

## ديوان السلیمانیاہ

### (الجزء الثامن عشر)



### نحو شعر محربي أصيل وهادئ وبناء وجاد ومعتزم

- فيم التجميل؟ إن القلب ينتحب  
والشعر - في لجة الأحداث - يضطرب  
فيم التذرع بالأخطاء شاخصة  
أبصارها ، ولها - عند اللقاء - لهب؟  
فيم التعلل بالدنيا وغربتها؟  
وكلنا - فوق هذي الأرض - مغترب  
فيم التناول بالألفاظ مشهرة  
سيوفها ، ولظى أشفارها لجب؟  
فيم التشدق بالأخلاق باهتة  
رموزها ، وشغاف القلب تنتحب؟  
ماذا دهاك لكي تبيع خلتننا  
وتحبك الدور ، كي يستمتع الخشب؟  
ماذا فعلنا لكي تلوك سمعتنا  
بكاذب القول؟ بنس الفعل والأدب!

### الطبعة الأولى









نحو شعر عربي أصيل هادف محترم جاد

ديوان السّليمانيّات  
(الجزء الثامن عشر)

غُرْبَة وَحَرْبَة وَكُرْبَة  
شِعْرُ

الفقير إلى عفو ربه تعالى أبي عبد الله

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

الشاعر السلفي المصري الصعيدي

راجع الدكتور عدنان النحوي والأستاذ سالم النوبي

الطبعة الأولى

مُجمّعة من المجلّات والصحف والدوريات والجرائد

ومراجعة ومصححة ومحققة ومُنقحة ومزيدة



## إهداء

اللهم يا رب السماوات وما أظلت ، ويا رب الأرضين وما أقلت ، ويا رب العالمين ، أسألك مسألة الخاضع الذليل: مسألة من ذلت لك نفسه ورغمت لعظمتك أنفه وخضع لك قلبه ، اللهم ارزقني حسن القول وحسن العمل وحسن النية وحسن الإخلاص ، اللهم آتني الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً ، وإن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً ، فاللهم اجعل شعري كله حكمة واجعل بياني كله سحراً ، واجعلني ممن قلت فيهم وقولك الحق: (يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً). اللهم اجعلني من عبادك الصالحين الذين شهدوا لك بالوحدانية وشهدوا لنبيك بالرسالة ، واعتقدوا ذلك وعملوا بمقتضاه ابتغاء وجهك الكريم ، وأسألك أن تتوفاني على ذلك ، اللهم لا تجعلني من الشعراء الذين قلت فيهم وقولك الحق: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين؟ تنزل على كل أفكٍ أثم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ، والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون؟) واجعلني من الشعراء المستثنين في قولك ، وقولك الحق: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا) ، واجعل في أشعارنا الحُسن الذي ترضى والإخلاص الذي ترضى. اللهم اجعل هذا الشعر في طاعتك ، واجعله سلماً لأوليانك ، حرباً على أعدائك ، واجعله سبيلاً لهداية الناس في شتى بقاع الأرض ، ولا تجعله أبداً سبيلاً إلى غواية أحدٍ من خلقك ، اللهم أحسن خلقي فخلقتني في أحسن تقويم فأحسن اللهم خلقي وأحسن قلبي ، وشعري من قلبي فأجعله اللهم في غاية الحسن والجمال. رب زدني علماً وهدى ، وأتني حكمة وتقوى. اللهم حبب إلى الإيمان وزينه في قلبي ، وكره إلى الكفر والفسوق والعصيان واجعلني من الراشدين ، فضلاً منك ونعمة إنك أنت العليم الحكيم. اللهم إني أعيد ذريتي بك من الشيطان الرجيم ، رب تقبل ذريتي بقبول حسن ، وأنبتهم نباتاً حسناً. اللهم رب اجعلني ممن آتيته حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ، وآتيته مالاً فسلطه على هلكته في الحق. اللهم أكثر مالي وولدي وبارك فيما أعطيتني ، وأطل حياتي على طاعتك ، وأحسن عملي واغفر لي. اللهم فقهنني في ديني ، وثبتني واجعلني هادياً مهدياً. اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل ، والهزم والقسوة ، والغفلة ، والعيلة ، والذلة والمسكنة ، وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق ، والشقاق والنفاق ، والسمعة والشهرة والرياء ، وأعوذ بك من الصمم والبكم ، والجنون والجذام ، والبرص وسيء السقم. اللهم إني أعوذ بك من الفقر ، والقلّة ، والذلة ، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم. اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ، اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة. اللهم إني أعوذ بك من البرص ، والجنون ، والجذام ومن سيء الأسقام. اللهم إني أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مديراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وعمل لا يُرفع ، ودعاء لا يُسمع. اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لما أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم إني عاند بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الكفرة من الذين أوتوا الكتاب ، إله الحق. اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما

استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، أبوء بذنبي ، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً! ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وضلع الدين وغلبة الرجال. اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر. اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم ، والمأثم والمغرم ، ومن فتنة القبر وعذاب القبر ، ومن فتنة النار وعذاب النار ، ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ، ونقّ قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ؛ أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير. اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر. اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ، ومن شر ما لم أعمل. اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر. اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل ، والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ من بك علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها. اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك. اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك. اللهم اغفر لي ذنبي كله دقّه وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره. اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر المسافات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء. اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي لساني نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، ومن فوقني نوراً ، ومن تحتي نوراً ، وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً ، ومن بين يدي نوراً ، ومن خلفي نوراً ، واجعل في نفسي نوراً ، وأعظم لي نوراً. اللهم إني أسألك من الخير كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك ، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيتّه لي خيراً. اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي ، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق الصادقة في الرضا والغضب ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضاء بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك ، في غير ضراء مضرّة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين. اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو

والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي ، واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي. اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه. اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ، وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب. اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عن سواك. اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري ، لا إله إلا أنت ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت. رب أعني ولا تعن عليّ ، وانصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي ولا تمكر عليّ ، واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى عليّ ، رب اجعلني لك شكاراً ، لك رهاباً مطوعاً ، لك مختبأً ، إليك أَوْاهاً منيباً ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، وسدّد لساني ، واهد قلبي ، واسئل سخيمة صدري. لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. لا حول ولا قوة إلا بالله. ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار. اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، والموت راحة لي من كل شر. أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء. أعوذ بك اللهم من البرص والجنون والجذام ومن سيء الأسقام. اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي. اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني. اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطيئتي وعمدي ، وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير. اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم إنك علام الغيوب. اللهم رب النبي محمد عليه الصلاة والسلام اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي وأعدني من مضلات الفتن ما أبقيتي. اللهم رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته! أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين وأغنني من الفقر. اللهم أعط نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والهزم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر. اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، أعوذ بعزتك أن تُضلني ، لا إله إلا أنت ، أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس تموت. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يُستجاب لها. اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء. اللهم ألهمني رشدي ، وأعدني من شر نفسي. اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عن سواك. اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغني. اللهم إني أسألك الهدى والسداد. اللهم إني أسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك من خير ما

سألك منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً. لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ، ورب العرش العظيم. اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحد لا شريك لك المآب يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم – إني أسألك - الجنة وأعوذ بك من النار. اللهم احفظني بالإسلام قائماً ، واحفظني بالإسلام قاعداً ، واحفظني بالإسلام راقداً ، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً. اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ، ونعماً لا تنفد ، ومرافقة محمد صلى الله عليه وسلم في جنة الخلد. يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. اللهم حاسبني حساباً يسيراً. اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم. اللهم إني أسألك عيشة نقية ، وميتة سوية ومرداً غير مخز ولا فاضح. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أسرفت به مني ، اللهم ارزقني من طاعتك ما تحول به بيني وبين معاصيك وارزقني من خشيتك ما تبلغني به رحمتك ، وارزقني من اليقين ما تهوّن به عليّ مصائب الدنيا. اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت. اللهم إني عبدك ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتي بيد ، ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب غمي. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجزنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي. اللهم اغفر لي واهدني ، وارزقني وعافني وارحمني. اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بنست البطانة. اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني ، وإذا أردت في خلقك فتنة فنجني منها ، غير مفتون ، اللهم وأسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك. اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبر سني ، وانقطاع عمري. اللهم ارزقني حبك ، وحب من ينبغي حبه عندك ، اللهم ما رزقتني مما أحب ، فاجعله قوة لي فيما تحب ، وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب. اللهم قنعي بما رزقتني ، وبارك لي فيه واخلف علي كل غاية لي بخير. اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تُهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا. اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار. اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل أعوذ بك من حر النار وعذاب القبر. اللهم إني أعوذ بك من شر ما علمتُ ومن شر ما لم أعلم ، وأسألك بما علمتني ، وأسألك بما لم أعلم ، وأسألك بما علمتُ ومن شر ما لم أعلم. اللهم انفعني بما علمتني ، ومن ساعة السوء ، ومن صاحب السوء ، ومن جار السوء في دار المقامة. اللهم متعني بسمعي وبصري حتى تجلعهما الوارث مني ، وعافني في ديني وفي جسدي ، انصرني ممن ظلمني حتى تريني فيه ثاري ، اللهم



إني أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك ، وخليت وجهي إليك ، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت برسولك الذي أنزلت. اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد. اللهم إني أدعوك بأدعية القرآن الكريم ، فاستجب لي يا حنان يا منان يا قريباً لمن دعاه ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم \* وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء. ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير. ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا إنك أنت العزيز الحكيم. رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين. رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء. رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي. ربنا آمنة بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكثبنا مع الشاهدين. ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين. ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً. رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين. ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. ربنا آمنة فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. ربنا إنا آمنة فاغفر لنا ذنوبنا وقتنا عذاب النار. رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء. ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أجزيته وما للظالمين من أنصار. ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار. ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد. ربنا آمنة فاكثبنا مع الشاهدين. ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا آمنة فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين. ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ، إنها ساءت مستقراً ومقاماً. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً. ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم. ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير. اللهم يا سامع الصوت ويا سابق الفوت.. ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت.. صلي علي سيدنا محمد في الأولين والآخرين.. ولا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته.. ولا همماً إلا فرجته.. ولا كرباً إلا نفثته.. ولا ديناً إلا قضيته.. ولا مريضاً إلا شفيته.. ولا ميتاً إلا رحمته.. ولا ضالاً إلا هديته.. ولا عدواً إلا خذلته.. ولا غائباً إلا رددته.. ولا باغياً إلا قطعته.. ولا مبتلياً إلا عافيته.. ولا عسيراً إلا يسرته.. ولا عيباً إلا سترته.. ولا حاجةً من حوائج الدنيا

والآخرة لك فيها رضاءً ولنا فيها صلاح إلا أعتنا علي قضائها ويسرتها برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم يا أنيس كل غريب آنس في القبر وحشتي وارحم وحدتي.. يا عالم السر وأخفي.. يا كاشف الضر والبلوي.. كيف نظرك لي من بين ساكني الثري.. وكيف صنيعك بي في دار الوحشة والبلوي.. كنت بي لطيفاً في حياتي فلا تقطع عني برك بعد مماتي.. يا خير من دعاه داع.. وخير من رجاه راج.. يا من عليه اعتمادي في حياتي وبعد مماتي. اللهم شهد قلبي بتوحيدك.. وانطلق لساني بتحميدك.. ودلني القرآن علي فضل جودك فكيف لا يتحقق رجائي بحسن موعودك؟ اللهم كآني بنفسي وقد أضجعت في حفرتها ، وانصرف عنها المشيعون من عشيرتها ، ورحمها المعادي لها في الحياة عند صرعتها ، ولم يخف علي الناظرين ذل فافتها فأصبحت غريباً نأي عنه الأقربون ، وبعيد جفاه الأهلون ، وذله المؤمنون.. فأصبحت في اللحد غريباً.. وقد كنت في دار الدنيا داعياً.. ورحمتك إياي في هذا اليوم راجياً.. فأحسن ضيافتي.. وكن أشفق علي من أهلي وعشيرتي. اللهم آمين. اللهم اني أسألك لأشعاري القبول! اللهم تقبلها مني بقبول حسن ، وأنبتها في قلوب قارئها وسامعيها ومتألميها نباتاً حسناً! اللهم ما كان فيها من الحق فمك وحدك لا شريك لك ، وأسألك الأجر الجزيل عليها! وما كان منها من الباطل فمن نفسي وهواي وشيطاني ودنياي وأسألك عليها المغفرة والعفو والسماح! اللهم اجعل شعري كله سبيلاً إلى جنتك ، ولا تجعله سبيلاً إلى نارك ، اللهم ما احتوى ذلك الشعر من الحق فاجعني وأهلي أجمعين من أول من يعمل به مبتغياً رضاك والجنة. وما احتوى ذلك الشعر من الباطل والشر فاجعني وأهلي من أول من اجتنبه مبتغياً باجتنابه رضاك والجنة! اللهم ما احتوى هذا الشعر من الحق فاجعل له القبول في الأرض ، ولا تسلط عليه من لا يخافك ولا يؤمن بك ، بل قيض له من يعمل به ابتغاء وجهك وطمعاً في جنتك يا عزيز يا قوي! أهدي ديوان: (غربة وكربة وحربة) لأسرتي الموقرة ولأصدقائي وأحبائي على قلتهم! إذ ما أبقى الحق صديقاً لعمر ، فهل يبقى الحق صديقاً لأحمد سليمان؟! كما أهديه للمؤمنين الموحدين المحافظين على دينهم ومن ينتهجون منهج سلف الأمة الكرام! وكفى به شرفاً لهم وكرامة في الدنيا والآخرة! أما (غربة وحربة وكربة) فديوان المغترب الذي يبحث في غربته عن سلوى ومفاز ونجاة! وجاء ترتيب الاسم على ما حدث لي: حيث ابتدأت بالغربة فكانت الحربة في الظهر من أصفى الأصفياء وأعز الأصدقاء ، ومن هنا كانت الكربة والغصة على ما كان! وتمنيت ساعتئذ أن لم أكن قد اغتربت! والله المستعان على كل حال!

## المقدمة

الحمد لله المتوحد بالجلال بكمال الجمال..المتفرد بتصريف الأمور على التصريف والإجمال..خلق وأبدع..وحكم وشرّع..وعز فارتفع..وذل كل شيء لعظمته وخضع. والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد أشرف من سجد وركع ، وسبّح واسترجع ، وعلى آله وصحبه أجمعين..أما بعد. فواضح من عنوان هذا الديوان أنه يتناول الغربة! ذلك المفهوم المظلوم الذي أسيئ فهمه طويلاً! ذلك الترحال الذي قصره أهل الجاهلية المعاصرة على الاغتراب في سبيل المال فقط! وقصره بعضهم في تحصيل الطين والأرض والوحد والمال والعقار! واستمر الأمر على ذلك إلى أن ضعفت شوكتنا لأن مفهوم الغربة في سبيل الدين قد اختل! إنه لا بد من توطين نفوسنا على السعي في تقوية وتمتين تماسكنا الاجتماعي بفهم قيم الإسلام ، والتي واحدة منها الحب والمودة في السلم والحرب ، في المنشط والمكروه ، في دار إقامتنا وفي دار غربتنا ، حتى نصير كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في استعارة جميلة شبه فيها المسلمين في تماسكهم وتعاونهم كالبنين فقال: "المؤمن للمؤمن كالبنين يشد بعضه بعضاً". فكل لبنة في البناء تنجذب نحو أختها لتلتصق بها ، وأختها تفعل نفس الشيء ، فإذا هو تجاذب متبادل بين جميع الأطراف المتجاورة ، وإذا نحن أمام قوة واحدة كبيرة تجمعت من إمدادات قوى اللبنة ، هذا هو الوضع الطبيعي للمجتمع السليم ، كما هو في الإشارة النبوية. ولا يمكن أن يحصل انجذاب ، أو تجاذب من كل الأطراف ، إلا بالمحبة والمودة المذكورة في الحديث الشريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر". وقد أشار إلى هذا المعنى خالد محمد خالد بقوله: "وبعد محاولات وجهود ، اكتشف الإنسان أن "المحبة" هي القانون الحقيقي لوجوده ، بل للوجود كله! فالجاذبية عماد الكون - السماوات ، والأرضون...الشمس ، والكواكب ، والنجوم ، والأفلاك جميعاً.كلها شاء الله بناءها ، وشد أزرها بالتآلف والجاذبية حتى الأضداد التي تتباين خصائصها...تؤلف ذات بينها جاذبية خفية تجعلها تعمل معا ، وكأنها شيء واحد ، لا أضداد مختلفة! تبين الإنسان أن الحب قوام طبيعته ، وجوهر طبيئته وأنه خلق ليعبد الله بالحب والخوف والرجاء ، ليحب ، ويحب ليألف ويؤلف". وهذا المعنى الذي ذكره خالد محمد خالد هو نفسه الذي ساقه ابن تيمية ، وغيره من العلماء في عبارة تأصيلية: "والأصل في الوجود الحب ، والبغض طارئ". فالإنسان خلق ليعمل في الوجود ويعمره بأمر الله وعلى منهجه ، وهذا يعني عند علماء الإسلام أنه مطالب بالسير والانجذاب نحو الله وهذا السير منذ بدايته هو بذرة حب تتنامى وتكبر ، وعلى حسب حجمها وكبرها تزداد سرعة السالك وتكثر إنجازاته وتتحسن ، لأن الإنجاز الإيجابي محبة ، والهدم والتخريب بغض وكراهية". وبنفس الإحساس وبنفس المشاعر الإنسانية الواحدة يعبر الفيلسوف الشاعر "جيته" عن هذا المعنى بقوله: "ليس في العالم ما يجعل الإنسان ضرورياً لأخيه الإنسان إلا المودة". ومن هذا المنطلق نؤكد الرأي القائل أن الحب قيمة القيم ، فالقيم الأخرى لا تقوم بذاتها ، وأما الحب فهو القيمة الوحيدة التي تقوم بذاتها ، أو هو الشيء الوحيد الذي لا يترك لمن يملكه شيئاً آخر يرغب فيه. بالمحبة والتحاب تطيب الحياة وتأخذ قيمتها الحقيقية وتستحق أن نحياها ونحيا لها ، لا لشيء ، إلا لأن قيم المحبة قد غمرتها. والحق أنك لا تجد في العالم لذة أصدق ، ولا مسرة أقوى من أن ترى قلباً خالصاً يفتح أمامك ، ونفساً كبيرة تنكشف لك. وعلى من عرف قيمة الحب الوجودية والاجتماعية وعرف حاجته وحاجات الناس إليه ، أن يرعى بذرة الحب بداخله وينمّيها ويجعلها عمّلته وبضاعته ، بها يُعطي ، وبها يأخذ ، وسيكتشف أن الحب لا يعرف الفرق بين الأخذ والعطاء ، فهو يعطي حين يأخذ ، ويأخذ

حين يعطي ، وأن المحب الحقيقي كسبه دائم ومستمر ، عند الأخذ وعند العطاء ، لأن الحب هو بضاعته الغالية ، ولا أغلى - عنده - منها. بل إن الحب - عنده - هو سلاحه ضد البغض والكراهية ، لأن تشربه من بحر الحب لم يُبق فيه مكاناً للكراهية ، فيحفر بحبه في ترسبات الكراهية عند مرض الإنسانية. ليصل إلى نبع المحبة في قلوبهم ، فتجده يعطف على أخطائهم وحمافاتهم بشيء من الود والمحبة الحقيقية لهم ، بغير تصنع ولا تكلف...وبعد مدة - تطول أو تقصر - ينكشف نبع الخير في نفوسهم فيمنحوه - ومعه المجتمع - حبهم ومودتهم وثقتهم. وصدق الله العظيم - الذي بنى هذا الوجود على المحبة ، وجعل نفسه أصل الحب والتحاب القائل: "ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم". كأنه حبيب قريب من قلبك وقريب - أنت - من قلبه. والحب أروع ما يكون إن كان في الله ، وأحلى ما يكون في دار الغربة! يقول صاحب رسالة جميلة بعنوان: "صلة الأخلاق بالعقيدة والإيمان": (إن المتمعن في أحوال الناس يجد كثيراً من المسلمين يغفل عن الاهتمام والاحتساب في هذا الجانب ، وقد يجهل الصلة الوثيقة بين محاسن الأخلاق وقضية الإيمان والعقيدة ، فبينما تجد الشخص يظن أنه قد حقق التوحيد ومحض الإيمان تراه منطوياً على ركام من مساوئ الأخلاق والنقائص التي تخل بإيمانه الواجب أو تحرمه من الكمال المستحب ، كالكبر والحسد وسوء الظن والكذب والفحش والأثرة وغير ذلك ، وقد يكون مع ذلك جاهلاً بضرر هذه الأمور على عقيدته وإيمانه ، أو غافلاً عن شمولية هذا الدين لجميع مناحي الحياة ، كما قال تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) ، إن تحقيق التوحيد وتكميل الإيمان ليس باجتنب الشرك الأكبر فحسب ، بل باجتنب كل ما ينافي بالعقيدة وكل ما يخل أو يقدح في كمال التوحيد والإيمان...إلى آخر كلامه هناك). وصدق الشيخ الدويش إذ يقول: (إن فليست العقيدة متوناً تردّد ، ونصوصاً تحفظ ، بل لا بد أن تتحول إلى واقع عملي في الحياة ، والتعامل بين الناس. ولما حصل هذا التصور عند بعض الناس ظهر انقسام وازدواجية بين مفهوم الإيمان ومقتضياته. إن الناس اليوم في عرض الأرض وطولها بحاجة إلى من يقف معهم ويعينهم ، وإلى من يزيل عنهم الهم والقلق ، إلى من يدلهم إلى طريق السعادة والراحة النفسية ، بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم إلى طريق النجاة والأمان. حتى وإن قامت الحضارات ، وصُنعت المخترعات ، وتوالت الإنجازات فكل ذلك من أجل سعادة الإنسان وتكريمه ، لكن مع الأسف البشرية اليوم تغرق في بحر الدنيا ، يلهث الكثير منهم وراء المال والتجارة ، وراء الشهوات والملذات ، وراء الرياسة والريادة بأي طريق وبأية صورة ومهما كان الثمن ، المهم الوصول للمراد ، وهذا هو الواقع المعاش الغالب على الناس اليوم - إلا ما شاء الله -. في خضم هذا اللهثان وفي وسط هذا الإغراق يتلفت البعض ليبحث عن المثل وعن المبادئ وعن الأخلاق والآداب في صفوف الناس ، ربما سمع عن التبشير وهو شعار أعلنه المنصرون وتسموا به بل وتمثلوه وللأسف).هـ. ومن هنا تبدو أهمية الحب بمفهومه الشمولي بين الناس من أجل تحقيق الغاية الأم من وجود الناس في هذه الحياة: (إلا ليعبدون)! ولقد عزفت معظم قصائد هذا الديوان على وتر الغربة والاعتراب ، وكيف يكون الحب والود بين الأصدقاء في دار غربتهم. فكانت القصائد مزيجاً متناغماً على هامش الحياة! وحرصت على أن لا يكون هناك تسخط أو سب للقدر أو تنقص للقضاء على عادة الشعراء المنحرفين في تناول قضايا الغربة ، أولئك الشعراء الهازلون! لقد عانيت الكثير في الغربة ، بدءاً بخذلان الأشقاء وشمتمهم وتنكرهم! وعانيت خيانة الأصدقاء وغدرهم مما زاد آلام الغربة وشدتها! فكانت كربات في القلب بسبب ظلمات الحياة تلك التي تمخضت عن الغدر والخيانة والشمتم والخذلان! والله تعالى أعانني على تجاوز هذه الطوام الرهيبة الرعيبة لأخرج بهذا الديوان مصوراً آلام الغربة ومحنها وعذاباتها! والله المستعان وحده!

## افتتاحية

إن ديوان: (غربة وحرّبة وكربة) يحتوي على عدد من القصائد التي هي بعض عمري. والملاحظ أن قصائده تضاهي بعض قصائد أخرى في داوين أخرى عن الغربة وخذلان الرفاق وشمت الأعداء! وكانت ساحة المخلصين من الأصدقاء والمحبين سلواي في غربتي! فمثلاً قصيدة (وربما حار الدليل) ، والتي أهديتها للشاعر الجهدز – الذي لا أزيه على الله – الدكتور / عبد الرحمن صالح العثماوي. تعد من القصائد الحبيبة إلى قلبي. عبرتُ فيها عن مدى حبي العميق للشاعر العثماوي. الذي تأثرت به تأثراً كبيراً منذ ما يزيد على السنوات العشر. إن مثل هذا الحب في الله احتاج إلى قصيدة طال ارتقابها. وكنت أول مرتقب لها. وقصيدة (لا تنبشي الماضي) والتي أهديتها لزوجي (أم عبد الله) ، والتي استغرقت وقتاً طويلاً حتى تم إنجازها ، وكنت قد تناولت شيئاً من الماضي الراحل في حوار شعري ، مع زوج فارقتها وملابس العرس لا تزال عليها. ودموع الفراق تكاد تسرق مهجتها ، وسيط الرحيل تُلهب كل جارحة في كياني الراحل دائماً والمغربت أبداً! وأما قصيدة (الجمال الرخيص) فقد كانت مناسبتها خاصة ، ولكن عبرتها بعموم لفظها لا بخصوص سببها ، فهي لكل امرأة أو فتاة استرلها الشيطان ببعض ذنوبها ، فراحت ترى في العري الذي أصبح ديناً – اليوم – تدين به بعض بنات حواء ، ترى فيه حضارة ومدنية. وهو قبح وقذارة وعفن ودنس. والحشمة والستر فطرة الله وشرعه لبني آدم عامة والمسلمون خاصة. بينما التفسخ والإباحية والعري فهو من وسوسة الشياطين الإنس وشياطين الجن (لعنة الله عليهم). وقصيدة (بين الأمس واليوم) فهي ذات مناسبة خاصة في جوانحي: فهي القصة المكرورة لكل شاب أو فتاة يريان في الالتزام بالإسلام الضالة المفقودة ، فيبليان في الإسلام بلاء حسناً في زمان يعادي أغلب أهله الإسلام ، وفي بيوت لم يعد الفرق بينها وبين بيوت اليهود والنصارى كبير فرق: فالتمثليات هي ذات التمثليات والتهتك هو ذات التهتك ، واللادينية هي نفس اللادينية ، والجرأة على الله ورسوله هي نفس الجرأة على الله ورسوله ، والانسلاخ من التوحيد والشريعة الغراء هو نفس الانسلاخ من التوحيد والشريعة الغراء. عندئذ تشتعل رحي الحرب بين الشاب وأهله لا شيء إلا لأن الأول يقول: ربي الله (قولاً واعتقاداً وعملاً). بينما أهله يقولونها فقط باللسان وينقضونها بالاعتقاد والعمل. ويضيع هذا الشاب أو تلك الفتاة بين الدروب المضروبة خارج البيت وداخله. وبخاصة دروب أهل الحق الذين أصبح بأسهم بينهم شديد ، فصاروا - بكيد رهيب من المنافقين والضالين والشياطين الإنسية والجنية - أمماً شتى. كل منهم يزعم أنه على الحق المبين: فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، وضاع من بين أيديهم الفرقان الذي يفرقون به بين الجاهلية والإسلام ، بين الهدى والضلال ، بين الرشد والغي ، بين الطاغوت والتوحيد. فأخذت أعرض لتصرفات الأهل الجاهليين مع الشباب الموحد ، كما أعرض لتصورات الفرق المتناحرة المتقاتلة عن الفرقان المفقود ، والذي يعوق المسيرة ، ويحول دون الوصول إلى أية غاية منشودة. وأما المعلقة الرانية (وجه أبي ذر وقلب أبي لهب) فهو وجه البقعة من الأرض تُبدي شعارات الإسلام وترفعها ، وتتعلق مآذنها معلنة: (الله أكبر ، أشهد لا إله إلا الله) ، وتتكر للتوحيد وأهله ، وتحارب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بكل ما أوتيت من إمكانات وقوة وطاقة. فلها فعلاً وجه أبي ذر من التقوى الحقيقية عند أبي ذر – رضي الله عنه – والمصطنعة المزيفة عند البقعة المعاصرة وأغلب أهل الضلال بها. وأما قصيدة (بين الظل والحرور) فأهديتها لأمي وأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق ، والطاهرة بنت الطاهر والشريفة العفيفة بنت الشريف العفيف ، زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها - أعبر فيها عن مدى



حبي الذي فاق الحدود لهذه الأم الطاهرة ، وأجعل من سيرتها الظل الحاني الوارف في حرور الجاهلية التي نعيش. وأحاول أن انتصر لها من أعداء التوحيد أهل الضلال الذين ينالون منها – ألا لعنة الله على الظالمين الفاسقين – وإن ديواناً للشعر اليوم يخلو من نفة توحيدية خالصة عن السيدة عائشة لديوان فقير. ولما رأيت الدواوين المعاصرة تحوي القصائد عن الانتصار للإسلام ومدائح النبي عليه السلام ، على حين تحتوى وللأسف على قصائد في تأبين (راقصة) أو (مغنية) أو (ممثلة) أو (لاعبة) إلى غير هؤلاء من اللاني أفسدن الأجيال ، وكن عوناً وذراعاً وظهيراً لمكاند آل صهيون في صد الناس عن دين محمد الرسول النبي – صلى اله عليه وسلم. من هنا رحلت أناجي السيدة عائشة بنت الصديق – رضي الله عنها -. وأما قصيدة (نهج نهج البردة) فقد كتبتها أهديتها للنبي صلى الله عليه وسلم – وأوجهها له لا على سبيل التوسل والدعاء معاذ الله. بل على سبيل الخطاب الذي يشبه قولنا في التشهد: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ، واختلقت عن كثير من البردات الأخرى ، حيث لم يوجد في أبياتها قط معاني العشق والغرام والتوله برسول الله ، لا ، فإن رسول الله لا يُعشق إلا من زوجاته! بل يُحب أيها الجهلاء السفهاء ، من الذين نجحت فيكم حيل صهيون وأفلامه ، فرحتم تطلقون ألفاظ العشق والغرام ، توجهونها للرسول – وهو من هذا براء – نحن المسلمين نحب رسول الله حباً جماً ، لا نعشقه. ذلك أن العشق كلمة في لغتنا وديننا لا تطلق إلا على حب الزوجات فقط. وأما قصيدة (حنين القلب) فقد كتبتها في تأبين القارئ الحبيب الجليل / عبد الباسط محمد عبد الصمد. وحاولت فيها أن أكتب شعوري عندما نبئت برحيله إلى الرفيق الأعلى والجنة – إن شاء الله – وإنه لفخر كبير جداً وشرف عظيم جداً أن أكتب عن قراءة القرآن في زمان أغلب الشعراء قد عبدوا المغنين والمغنيات من دون الله تعالى. حتى إنك تراه يكتب عن (مغن) أو (راقص) وغيرهما القصائد المعلقة كما لو كانت عن أحد أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – ورضي الله عن أصحابه الكرام – إنها الانتكاسة تصيب القلوب والضمائر ، والعمى وقهر القلوب والعواطف البلادة تقتل المشاعر والأحاسيس. وقصيدة (لو ولد النبي في أرواحكم) أهديتها لشاعر على غير ملتنا عندما وجدته أكثر غيرة على ديننا من بعض من يدعون الإسلام اليوم من الشعراء المرتزقة المتمسلمين. وأما معارضة الدكتور عدنان النحوي (أبلغت يا عدنان) فإن هذه المعارضة كتبتها أعبر فيها عن مدى حبي للدكتور والوالد الحاني/ عدنان النحوي ، الرجل الذي من الله عليّ به فانتفعت بوصاياه ونصائحه وتوجيهاته. عاش شاعراً محقاً من شعراء العقيدة والتوحيد (وقليل ما هم). وذلك باعتراف كثيرين من أهل الشعر وأرباب الأدب ، وحاولت في القصيدة أن انتصر للدكتور من (ابن جني الجزيرة) ، ذلك النكرة الذي يعيب على الدكتور عدنان ويعيب على الدكتور العشماوي ، (يعيب عليهما التزام القيم والأخلاق والعقيدة في الشعر) ، وأدلي بدلوي في معلقة من الطويل رائية من باب (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) من باب (وتعاونوا على البر والتقوى) ، وحتى يعلم الحداثيون البله المغفلون الحمقى أننا صفٌ كالبنيان المرصوص في وجوه أهل الزيغ والضلال مهما كلفنا ذلك. نصر الحق ولا نخاف في الله لومة لائم ، والله مولانا ولا مولى لهم ، والله أعلي وأجل من أصنامهم التي قد غرقوا في عبادتها من دون الله. والله يسمع ويرى ويشهد. وقصيدة (من كيد الشيطان) حاولت في مقدمتها – وهي أثن من القصيدة ذاتها – أن أبين لكثير من الناس اليوم تصور شريعتنا للشيطان – ذلك أن كثيراً من الناس في الأرض اليوم يتصور فقط أن الشيطان محصور ومقصور ومتصور في شيطان الجن الإبليسي فقط. كلا ومليون كلا. إن هذا التصور الهزيل لا نقبله ولا نقره ، لأنه منقوض بصريح الآيات الكريمة من القرآن: (شياطين الإنس والجن ، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً). وإن فالشياطين الإنسية كثيرة جداً اليوم وأمس وغداً ، وهم يزدادون يوماً بعد يوم ،



فالمغنون والمغنيات ، والمسرحيون والمسرحيات ، والسينمائيون والسينمائيات ، والممثلون والممثلات ، والمصورون والمصورات ، والراقصون والراقصات ، والروائيون العلمانيون والحداثيون والروائيات ، وقصاصوهم وشعراؤهم ، وكذلك الروائيات والقصاصات والشاعرات العلمانيات الجاهليات ، المعاصرات والغابرات ، ومشروع القانون والمشرعات أيضاً هم سدنة مروج الفساد بأنواعه ، وتحت أي مسمى ، والطواغيت الذين يهجون شرع الله ويحكمون بغير ما أنزل الله في الأموال والدماء والفروج والأنفس والثمرات ، ومن تابعهم وأيدهم ومن كان على شاكلتهم ، كل هؤلاء ومن يتابعهم هم جميعاً من شياطين الإنس الذين هم وشياطين الجن سواء. وأذن فالشيطان كل عات في الضلال ، وكل من صد عن سبيل الله ، وكل من أفسد في الأرض بغير الحق ، أو أشاع الفاحشة في الدنيا ، وأغوى الناس – وبخاصة بعد أن ظهر الله تعالى الأرض ببركة بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - . وأما قصيدة (برقية عاجلة لابنة العم سام) ، فقد أهديتها لأمريكا التي غرها حلم الله الجبار المنتقم القهار عليها ، فراحت تُغرق الناس في مستنقع الدعارة والفن والهزل ، وتحيطهم بشبكات الرعب والخوف والهلع ، وتتحكم في مصائر الناس كيفما شاءت: أقول إن الله يسمع ويرى ، وينتصر لأوليائه يوماً ما. وأسأل الله - لمن يحاربون الإسلام والمسلمين وللمع سام ولروزا العاهرة وللضالين أجمعين ، ولأبنائهم في الداخل وبيننا وفي الخارج من حولنا ، ومن شايعهم وأقرهم وتابعهم وعاونهم - يوماً أسوداً ، كيوم فرعون وقارون وهامان. كما أسأله نصراً مؤزراً مبيناً عليهم كنصر يوم بدر والأحزاب وحطين. آمين. تقول الأستاذة أمل المنقور في بحثها القصير: (تباشير الفجر) وهي ترسم صورة للتفاؤل ينبغي أن نكون عليها: (لا مكان للكسالى! قد لاحت وربي تباشير الفجر ، تُبينا بأن المستقبل حقاً لدين الله. والنصر لأوليائه. لكنّ فينا ومنا وبيننا قوماً كسالى عاجزين يانسين! قوم رأوا تفشي الشر والمنكر واستفحاله! رأوا العدو تبجح وتقوى! وفي ظل هذه الرؤية رأوا أنه مهما عملنا فلن نغير من الواقع شيئاً ، ولن نجني سوى التعب والمشقة ، فليس إذن في السعي فائدة! فإذا بهم يرفعون راية: (لو أسلم حمز آل الخطاب ما أسلم عمر)! تكاسلاً وعجزاً ويأساً! مُرددين حين يُطلب منهم خدمة دينهم ولو بكلمة: «أنتم تؤذنون في خرابة ، لا أحد حولكم ، وتنفخون في قربة مقطوعة»! وغيرها من عبارات وكلمات: هلك الناس في نظرهم وقد هلكوا! وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه النفسية وصفاً دقيقاً بقوله: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» (رواه مسلم). إن مما لا شك فيه أن حقائق اليوم هي أحلام الأمس ، وأحلام اليوم هي حقائق الغد. والضعيف لا يظل ضعيفاً أبد الأبدية. والقوي لا يظل قوياً أبد الأبدية. يقول ربنا تعالى: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ). أجل والله إننا نملك الإيمان بنصر الله لنا ، والثقة بتأييده لنا ، واليقين الراسخ بسنة الله في إحقاق الحق وإبطال الباطل ولو كره المجرمون. بل وربي نملك فوق ذلك كله اطمئناناً إلى وعد الله الذي وعد به المؤمنين: (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) ، إنه (وعد) يشحذ الهمم ويستثير العزائم ويملا الصدور ثقة وإيماناً بأن الدور لنا لا علينا. والتاريخ معنا لا علينا. وإنا لنحن المنصورون. وإن جند الله لهم الغالبون. سنة الله رب العالمين. يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (رواه مسلم). ويقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يُعز الله به الإسلام ، وذلاً يُذل الله به الشرك» (أخرجه أحمد والحاكم). أرايتم؟! إنه نصر الله القريب لهذه الأمة! إي والله إنه لقريب. وما يصيب أمة الإسلام اليوم

من النكبات والمآسي إلا آلام ما قبل الولادة! ولادة النصر والتمكين لهذا الدين. إنه ركب النصر القادم بإذن الله. ولا مكان فيه للكسالى العاجزين ولا التنابلة البطالين. إن آية الآيات في هذا الدين أنه أشد ما يكون قوة. وأصلب ما يكون عودًا. وأعظم ما يكون رسوخًا وشموخًا. حين تنزل بساحته الأزمات. وتُحدق به الأخطار. ويشتد على أهله الكرب. وتضيق بهم المسالك. وتُوصد عليهم المنافذ. حينئذ يُحقق الإسلام معجزته! ينبعث الجثمان الهامد. يتدفق الدم في عروق أبنائه. ينطلق وينتفض ، وعندها يقول فيسمع ، ويمشي فيُسرع ، ويضرب في ذات الإله فيُوجع. أجل والله. إن هذه الأمة (تمرض) لكنها (لا تموت)! و(تغفو) لكنها (لا تنام). و(تخبو) لكنها (لا تُطفأ) أبدًا. فالوعد الجازمة بالنصر موجودة موثوقة من رب الأرباب سبحانه. ليس فيها مرآة أو جدال. ومن أصدق من الله قليلًا. وأقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله ، وآيات كتاب الله جل وعلا قاطبة ، يضعان أمام أعيننا «خطّة السّير» الصحيحة ، و«الطريق الأمثل» للتنفيذ. ولم يبق إلا أمر مهم لا بدّ من تحقيقه ليكتمل «ثالث» النصر بإذن الله. هذا الأمر هو ما يطرحه هذا السؤال: «ماذا يُراد منّا؟!». أجل. «ماذا يُراد منّا؟!» نحن كأبناء لهذا الدين ، وكحاملين له ، لنُحقق النصر الذي إليه نطمح ، والعز الذي إليه نرنو بإذن الله جل وعلا. إن الوعد بالنصر من الله جل وعلا حق واقع لا مجال لإنكاره أو حتى التشكيك فيه. لكن هذا الوعد بالنصر لن يتحقق حتى يُوجد من يستحقه ويعمل له. بالأمس دخل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أرض الإسراء ، وخرج من الدنيا وقد حملها أمانة في عنق كل مسلم إلى قيام الساعة. أجل. سلمها عمر أمانة لكل من يخلفه! فأين الأمانة يا مسلمون؟! ما الخبر بعد عمر؟! إنه الذل والهوان المكتوب على الأمة متى ما حادت عن دينها. قد ابتعد المسلمون عن مصادر عزهم فذلّوا ، وحادوا عن كتاب الله وسنة نبيه فضلّوا. وألغوا عقولهم فهانوا! عصوا الله وهم يعرفونه ، فسלט عليهم من لا يعرفه فكان الهوان والضياع. وضاعت القدس! ضاعت يوم أميتت في القلوب «آل عمران» و«الأطفال» و«براءة». ضاعت يوم أصمّت الآذان ، واستُعشيت الثياب عن أصوات الناصحين الصادقين. ضاعت يوم ذلّ الأتقياء ، وأعزّ الأشقياء ، يومها فُجعا بضياعها ، لأننا أمة لا تستحق أن تُنصر! فما الذي يُراد منّا؟! ماذا يُراد منا لنحقق النصر لنا ولأمتنا بإذن الله؟! أقول: يُراد منكم الكثير والكثير. أجل. نريد من الأسر أن تحمل هم دينها. نريد أن نتحرر من تلك الآفة التي غدت ظاهرة عامة بين المسلمين. تعوق خُطانا عن السير! ألا وهي كثرة النواح ، وقلة العمل. والنواح لا يُحيي ما مات ولا يرد ما فات. آفتنا كثرة الشاكين المتوجعين ، وقلة المداوين! كثرة من يسبون الظلام ، وقلة من يوقدون الشموع! نعم. أحبتي في الله. كثرت الشكوى من الأدواء والمآسي والكل يرى ذلك ويلمسه. لم يعد هناك أحدٌ إلا ويشكو فمن المشكو منه إذن؟ كلنا شاكٍ ومشكوكٌ منه! فالوعد الجازمة بالنصر موجودة موثوقة من رب الأرباب سبحانه ليس فيها مرآة أو جدال). هـ. ولذا أنشدت شعري ليضيئ الطريق للحائرين! نعم إن ديوان: (غربة وحربة وكربة) هو بمثابة خطوة على درب السائرين إلى الله على هدى سلف الأمة متبعين كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -. نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الديوان كل من قرأه ونشره وأيد الحق الذي احتواه!

## ألا يا صريع الدنيا

(لا يتعامل مع أحد إلا من أجل دنياه. ولا يتكلم ولا يسكت ولا يصلح ولا يخاصم ، ولا يصل ولا يقطع إلا من أجلها. فأنشدت له هذه القصيدة بشيراً ونذيراً. وما أكثر صرعى الدنيا في الزمان الذي نعيش. ووالله لو تدبروا ما كانوا لها صرعى. وصدق صاحب الظلال إذ يعرف للدنيا وعبيدها عند تعليقه على آية سورة الحديد فيقول: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً. وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان. وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور). والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها وتوزن بموازينها تبدو في العين وفي الحس أمراً عظيماً هائلاً. ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً. وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة! لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر. قال - صلى الله عليه وسلم-: "الموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها". رواه مسلم. وقال - صلى الله عليه وسلم - عن الحور العين: "ولنصيحتها على رأسها خير من الدنيا وما فيها". رواه مسلم. وقال - صلى الله عليه وسلم-: "يؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا فيصبغ في الجنة صبغة ، فيقال: هل مر بك بؤس قط؟ فيقول: لا والله ما مر بي بؤس قط". رواه مسلم. يقول الأستاذ عقيل بن سالم الشمري تحت عنوان: (ثلاثون درساً من أمثلة الحياة الدنيا في القرآن). ما نصه: (قال الله تعالى: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون). وقال: "واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا". وإن مجرد تأمل اسم الحياة الدنيا يوحي بحقيقة معناها ، فاسمها "الدنيا" سواء قيل في معنى ذلك: أ - إنها أولى وستعقبها أخرى. ب - إنها فانية وهناك دار باقية . ج - إنها في المنزلة الدنية. فكل هذه الأمور موجودة في الحياة الدنيا حقيقة فهي أولى من حيث الزمن وستعقبها أخرى وهي فانية ، وهي كذلك دنية المنزلة. والله شبه الدنيا بالغيث. ومعلوم أن الغيث فيه رعد وبرق وصواعق وعواصف وغرق ، وفيه مطر ونبات ونفع. وكذلك الدنيا فيها من الخير الشيء الكثير ومن ضد ذلك ما يثبت به حكمة الله تعالى. والأصل في الحياة الدنيا عدم الاستقرار والتبدل كما في المثال الذي ذكره الله في الروض الأخضر ، فالأصل أنه لا يبقى على حاله ، بل التبدل هو الأصل الأصيل. وهذا إذا فقه خرج حب الحياة الدنيا من قلب المسلم العارف بحقيقتها. ولا مقارنة أبداً بين الدنيا والدار الباقية دار السلام "الجنة" ، ومن تأمل النصوص ظهر له ذلك جلياً. والله شبه الدنيا بالأرض الخضراء! والناس مع الأرض الخضراء على أنواع مختلفة: فمنهم من يلهو ويلعب فقط. ومنهم من يغتر بظاهرها وينسى أنها ستفنى ويرجع إلى ما كان عليه حالها قبل الغيث ، ومنهم من يريد أن يأخذ جميع زينتها ، فمن دوحه إلى دوحه ، ومن خضراء إلى أخضر ، فلم يستقر في مكان وضاع عليه الوقت ، ولم يتمتع المتاع الحقيقي من تلك الزينة. ومنهم من تلذذ بمتعته وأدى حق الله فيها من عبادته وشكره فجمع بين الدنيا والآخرة ، وكذلك الناس بالنسبة للحياة الدنيا: منهم من "يريد الحياة الدنيا وزينتها". ومنهم من فتنوا بها حتى قالوا: "يا ليت لنا مثلما أوتي قارون" هـ. هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل. ثم يضرب لها مثلاً مصوراً على طريقة القرآن المبدعة. كمثل غيث أعجب الكفار نباته. والكفار هنا هم الزراع.

فالكافر في اللغة هو الزارع: يكفر أي يحجب الحبة ويغطيها في التراب. ولكن اختياره هنا فيه تورية وإلماع إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا! (ثم يهيج فتراه مصفراً) للحصاد. فهو موقوت الأجل ينتهي عاجلاً ويبلغ أجله قريباً (ثم يكون حطاماً). وينتهي شريط الحياة كلها بهذه الصورة المتحركة المأخوذة من مشاهدات البشر المألوفة. ينتهي بمشهد الحطام! أنشدتُ من شعري هذه القصيدة لصريع الدنيا:

يا صريعاً يجني الشقا والعذابا والبلايا ، حتى أضاع الشبابا  
صيرته الأموال وحشاً هصوراً فإذا بالدنيا تصير خرابا  
أي معنى للعيش إماما تدنى وبدون الإيمان يُصبح غابا  
وعبيد الأموال شر البرايا وعباد الرحمن خير ثوابا  
صاح فاسلك سبيل أهل المعالي واتبع هدي المصطفى والكتابا  
وامتثل ما قال المليك ، وأحسن ربما أدركت المنى والصوابا  
عناك ليست تُغني الدنانير شيئاً فلماذا تسيل منك اللعابا؟  
كم جمعت فما قنعت ، ولكن عشت تهوى - بين الأنام - السرابا  
فلمن أموال جمعت وعز؟ صاح وضح لذا السؤال الجوابا  
صرعتك الدنيا ، فبت أسيراً ونسجت فيها الطيوف العذابا  
ورمئك منها ببدء التدني والأمانى ألقيت عليك الحرابا  
ونصحت فما ارعويت لنصح وكان - على الفؤاد - حجابا  
وضحايا الدنيا جنوا كل شر ودمار ، إذ ألهموا الأسبابا  
وعبيد الدنيا رموا كل ذكري ثم كالوا - للواعظين - السبابا

## الذبيحة البريئة

(قامت مشادة كلامية بين ذنب بشري وبين زوج ضحية بريئة. وإنه ليفترض في هذا الذنب أنه مسلم ولو بالتسمي. وكانت النتيجة المأسوية المريعة الوحشية أن قام هذا الذنب المجرم بذبح هذه العروس التي لم يمض على زواجها أسبوع واحد! ذبحها بالسكين كما تذبح الشاة. وتخيلت نفسي زوجاً لها أو أمّاً أو أختاً أو أباً أو أماً ، ورحت أسطر هذه القصيدة كشاهد على العصر الذي أعيش. مبيناً كيف وصل الناس أغلبهم إلى هذه الدرجة المتدنية من هوان الدماء والأعراض. ورحت أبكي وأنعي وأرثي هذه العروس المتوضئة المحبوبة من الكل ، وأبين إلى أي مدى كانت الفاجعة بها. ولما كان بكاء الشعراء ونعيهم ورتاؤهم يجب أن يكون شعراً ، كانت هذه القصيدة انعكاساً لكل هذا وإفرازاً من إفرازاته. والناظر يمنة ويسرة يجد الدماء والأشلاء ، ولا يكاد القاتل يعلم لم قتل! وكذلك المقتول لا يكاد يعلم فيم قتل! وإن القلب أيتها العروس ليخشع ، وإن العين لتدمع ، وإن النفس لتأسى وإن الضمير ليرثي ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا. فإنا لله وإنا إليه راجعون. وإنا على فراقك يا نور لمحزونون. نور التي كانت ضحية خلاف بين زوجها وخادم من خدمه. لم يكن غريماً له عليها ، ولم يكن ليناطحه الرأي بشأنها يوماً! وأقدم عزائي لزوجها وأمها وأفراد عائلتها أجمعين ، وأوصيهم جميعاً بالتصبر والاحتساب. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له). رواه مسلم . وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال: ما لك تزفزين؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: (لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد). رواه مسلم. تزفزين: هو الرعدة التي تحصل للمحموم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء ، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد). رواه ومسلم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يصيب المؤمن من نصب ولا وهم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها). رواه البخاري و مسلم. وفي رواية لمسلم: (ما يصيب المؤمن من نصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمله إلا كفر به من سيئاته). والنصب: التعب. والوصب: المرض قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يصب منه). رواه البخاري. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط). رواه الترمذي. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يُشاكها). رواه البخاري ومسلم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا نقص الله بها من خطيئته). رواه مسلم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله تعالى وما عليه خطيئة). رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وأيضاً له رواية عند الحاكم. وأما (نور) فقد ماتت الموتة التي كتبها الله لها وخطها بيمينه. واستوفت بذلك أجلها المحتوم الذي قدره الله لها ، فلم تتأخر عنه لحظة ولم تتقدم.)

ما بال عينك تزجي دمعها مطراً! ودمع قلبك مُلتاعاً قد انحدر

تهمي الدموع ، وملاء المقلتين جوى يكيوي ، ولاعجه مثل السيول جرى

وحتى الفؤاد ثوى في نار كربته  
 والنفس كالهاتل الجاري بكث الماء  
 واهتاج دمع المآقي في محارها  
 وانساح دمع ضمير طالما عصفت  
 وانصاع للشجن الشعور مبتسماً  
 أحياء ، وتفجعني الأخبار دامية  
 في غربة محقت شبيبة شمخت  
 أبيت فيها كسير الحال مكتنباً  
 وهزني خبز أودى بعاطفتي  
 ألفتة السيف يُردي عزمي ، وأنا  
 مولى الأعاجم لا ذقت الهنا أبداً  
 تبوء بالذنب أنت اليوم فاعله  
 ذبحتها ذبح شاة دون مرحمة  
 مليكة كانت الغادات تغبطها  
 كانت تؤمل عيشاً فيه سوؤذها  
 محبوبة من جميع الأهل منذ ولدت  
 صبية عقدها الثاني يسامرها  
 خريدة خورة ، والستر ملبسها  
 لم يكن عرضها في الخلق مبتذلاً  
 هي العفيفة في عرض ، وفي شرف

والوجد مثل جحيم في الهشيم سرى  
 تشكو إلى ربها الأحوال والبشرا  
 دمع يُذيب قضى الأرض والحجرا  
 به الهموم ، فلم ينعم بأي كرى  
 وبالأحاسيس آهات لما العيون ترى  
 إذ لم تعد تحتوي فرحاً ولا سمر  
 وكان صاحبها - بين الورى - قمرا  
 ومن فظاعتها تزجي لي الضجرا  
 يا ليتني لم أعين ذلك الخبرا  
 من هولته قد ملئت الورد والصدرا  
 هنا ، وأصليت يوم المنتهى سقرا  
 في عادة ما رمت سهماً ولا وتر  
 فودعت قصرها ، والناس ، والخدرا  
 لما تجذ في الأنعام اللوم والدبرا  
 وفي المعيشة لما تعرف الحذرا  
 وقد غدوا بالسخاء السادة الغررا  
 فلم تكن بلغت من عمرها الكبرا  
 تستصحب الوشي - بين الناس - والحبرا  
 للمعجبين ، فكل يرصد الأجررا  
 وعن دروب الهوى قد غضت البصررا



حتى استبجت دماً من جيدها هـدرا  
ولم تجد من حمام سقته وّزرا  
ويحمل الكيد والتقنيل والخطرا  
لزهرة حتفها أمسى لها قدرا  
وسائلوا البيوت والجيران والجُذرا  
بالسيف يُشهر؟ هذا يبتغي نفرا  
فاق العتاة المغول - اليوم - والتترا  
في عالم أهمل التذكير والنذرا؟  
إلى المليك قطيعاً طالما فجرا؟  
وإن - في قتل من يطغى - لمزدجرا  
وقلب نابجها كالصخر دون مرا  
وللخلانق لم تسبب الضررا  
فكان ليلاً شديد الوقع معتكرا  
وأمهها ودعت من أجلها البشرا  
وللمه يمن تشكو الحال والغيرا  
وقد غدا قلبه الولهان منكسرا  
وخالف الكرب - في سيمائه - أثرا  
والكيد يرسل - في أحشائه - سُمرا  
ويقذف اللهب المحموم والسعرا  
بكو فقيدتهم لَمّا أتوا زمرا

واليوم يا ذنبُ قد أرخصت غاليتها  
أرسلت سيفك ، لم ترحم شبيبته  
ضيف على الدار يُردي من يضيفه  
فالسيف والحدُ وأسفي هديته  
والبيت أخفي عن الدنيا استغاثتها  
وكيف تدفع هذي من يبارزها  
في عصر من نحن يا قومي ويا وطني؟  
أهكذا تُسفكُ الدماء هينة  
أهكذا تُزهق الأرواح شاكية  
أهكذا يُذبح الإنسان في شره  
هذي الضحية في دمانها غرقت  
ذبيحة من سراب الإثم قد برئت  
إذ أقبل الليل وافتها منيتها  
وخيم الحزن في أركان غرفتها  
تسح دمعاً على حبيبة ذبحت  
أما العريس ففي الأشجان منجدل  
قد لاذ بالصمت مجبوراً بعلمته  
يلوئ صدمته - بالصبر - محتسباً  
والأهل أمسوا وجمرُ الوجد يحرقهم  
والأصدقاء ووهجُ الحزن يغمرهم

في ماتم ضاق بالحضور إذ وجموا  
 جنازة لم يكن يوماً لها شبة  
 إذ غسّلوها بما جادت مدامعهم  
 وفوق أرواحهم بالحب قد حملت  
 وفي الضمائر - قبل اللحد - قد دفنت  
 وعاد كلُّ بأشجان ينوءُ بها  
 وكلمنا ذكر الذبيحة انهمرت  
 ببيتِ يحلم - بالأطيفاف - باسمه  
 لأنها نقشت طوعاً محبتها  
 لولا الوداد لما صفت معاشنا  
 وليس كالحب قديلاً يضيئ لنا  
 يا ذى الذبيحة: كوني اليوم واثقة  
 وهذه الميتة الرحمن قدرها  
 منية أنشبت أظفار حاصدة  
 من الخلائق موتى رغم عيشتهم  
 وبعض أمواتنا أحياء إن ذكروا  
 لله في خلقه شؤون قد علمت  
 لي رحم الله من بريئة ذبحت  
 إنى لأدعو لطيفاً راحماً ، وعلى  
 فما استطالوا الجوى يؤز والسهرا  
 والنعش يمتحن الألواح والدسرا  
 أما القماش فكان الورد والزهرا  
 وأصبحت مَثلاً يُقَدِّم العبرا  
 وهيل - من فوقها - الحنان مبتشرا  
 وإن في قلبه من وخزها إبرا  
 دموعه تشكي رحيلها العبرا  
 ومن تعشمه - لعودها - انتظرا  
 والخب يطرح - في نفوسنا - ثمرا  
 وصاحب الود - بالقلوب - قد ظفرا  
 حنادس العيش ، يزجي نوره العظرا  
 من أن ربك خط الرزق والعُمرا  
 وإن - من أمره - القضاء والقدر  
 روحاً - عن الناس والدنيا - نوت سفرا  
 وإن في ذكركم - رغم الغلا - قترا  
 وكل ذكركم لهم تُعطر السيرا  
 ومن تأملها - بأهلها - اعتبر  
 وصبر الأهل ، فاز اليوم من صبرا  
 تصبير من غرقوا في الكرب مقتدرا

## القرآن بالمدح أولى

(في إحدى المؤتمرات الاستشرافية الكيدية الخاصة بمسألة التقريب بين الأديان ، حضر الألو ف من الجماهير التي تدين بالإسلام وبالنصرانية وباليهودية. وطلب من كل قارئ أن يقرأ. فبدأوا كالعادة الفجة بالقارئ النصراني وأخيه اليهودي. فتلا كل منهما كتابه التوراة والإنجيل (المحرفين). ولم يعبا أحد بهما. وجاء دور القارئ المسلم الذي تلا القرآن فأخذ بالعقول بعد القلوب. وكانت القراءة من سورة الإسراء من أول (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) وحتى قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً). فأنصت الكل وتدبروا. فقالت منسفة القاعة النصرانية له: لقد سلب صوتك الشجيّ عقول الناس وقلوبهم. فقال لها: بل القرآن هو الذي فعل كل هذا. فجادلته ، فنادى أحد الذين حضروا من المسلمين وكان أجش الصوت ، وطلب إليه أن يتلو ذات الآيات من الإسراء. فلما أخذ بالعقول والقلوب ، أسلمت المنسفة ، وأسلم بعدها خلق كثيرون لا يحصون كثرة. وشرح القارئ للجميع معنى آية سورة الإسراء وبيّن أن القرآن كتاب هداية. والحقيقة أنني لم أجد في القديم ولا في الحديث من فسر هداية القرآن الشمولية المطلقة مثل صاحب الظلال ، فلنستمع إليه يقول: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبيشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً). (هكذا على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم ، فيشمل الهدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود من زمان أو مكان ، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق ، وكل خير يهدي إليه البشر في كل زمان ومكان. يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور ، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض ، والتي تطلق الروح من أثقال الوهم والخرافة ، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء ، وتربط بين نوااميس الكون الطبيعية ونوااميس الفطرة البشرية في تناسق واتساق. ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه ، وبين مشاعره وسلوكه ، وبين عقيدته وعمله ، فإذا هي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم ، متطلعة إلى أعلى وهي مستقرة على الأرض ، وإذا العمل عبادة متى توجه الإنسان به إلى الله ، ولو كان هذا العمل متاعاً واستمتاعاً بالحياة. ويهدي للتي هي أقوم في عالم العبادة بالموازنة بين التكاليف والطاقة ، فلا تشق التكاليف على النفس حتى تمل وتيأس من الوفاء. ولا تسهل وتترخص حتى تشيع في النفس الرخاوة والاستهتار. ولا تتجاوز القصد والاعتدال وحدود الاحتمال. ويهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض: أفراداً وأزواجاً ، وحكوماتٍ وشعوباً ، ودولاً وأجناساً ، وقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى ، ولا تميل مع المودة والشنان ، ولا تصرفها المصالح والأغراض. الأسس التي أقامها العليم الخبير لخلقه ، وهو أعلم بمن خلق ، وأعرف بما يصلح لهم في كل أرض وفي كل جيل ، فيهديهم للتي هي أقوم في نظام الحكم ونظام المال ونظام الاجتماع ونظام التعامل الدولي اللائق بعالم الإنسان. ويهدي للتي هي أقوم في تبني الديانات السماوية جميعها والربط بينها كلها ، وتعظيم مقدساتها وصيانة حرماها فإذا البشرية كلها بجميع عقائدها السماوية في سلام وونام). واستغل القارئ رسالة الأديب جبران خليل جبران وهو يثني على الإسلام والقرآن ومحمد – صلى الله عليه وسلم ، فتلاها على جموع الحاضرين. حيث إنه وقبل زهاء 100 عام وجّه الأديب اللبناني جبران خليل جبران رسالة إلى المسلمين ، أعرب فيها عن حبه للإسلام ذلك الدين العظيم وحلمه بعودة مجده ، وخشيته من زواله. وجاءت رسالة جبران قبيل إلغاء نظام الخلافة العثمانية على يدي مصطفى كمال أتاتورك ، حيث إنه كان ينتقد حكم العثمانيين ، وفيما يأتي جزء من نص رسالة جبران خليل جبران للمسلمين. يقول: (أنا لبناني ولي فخر بذلك ، ولست بعثماني ، ولي فخر بذلك أيضاً. ولي وطن أعتز بمحاسنه ، ولي أمة أتباهى بمآتيها ، وليس لي دولة أنتمي إليها وأحتمي بها. أنا نصراني ولي فخر بذلك ، ولكنني أهوى النبي العربي ، وأكبر اسمه ، وأحب

مجد الإسلام وأخشى زواله. أنا شرقي ولي فخر بذلك ، ومهما أقصتني الأيام ، عن بلادي أظل شرقي الأخلاق سوري الأميال لبناني العواطف. أنا شرقي وللشرق مدينة قديمة العهد ، ذات هيبة سحرية ونكهة طيبة عطرية! ومهما أعجب برقي الغربيين ومعارفهم ، يبقى الشرق موطناً لأحلامي ومسرحاً لأمانِي وآمالي. في تلك البلاد الممتدة من قلب الهند إلى جزائر العرب ، المنبسطة من الخليج العربي إلى جبال القوقاز ، تلك البلاد التي أنبتت الملوك والأنبياء والأبطال والشعراء ، في تلك البلاد المقدسة تتراكم روحِي. شرقاً وغرباً وتتسارع قبلة وشمالاً ، مرردة أغاني المجد القديم ، محدقة إلى الأفق لترى طلائع المجد الجديد. بينكم أيها الناس من يلفظ اسمي مشفوعاً بقوله: " هو فتى جحود يكره الدولة العثمانية ويرجو اضمحلالها". أي والله لقد صدقوا ، فأنا أكره الدولة العثمانية ، لأنني أحب العثمانيين ، أنا أكره الدولة العثمانية ، لأنني أحترق غيرة على الأمم الهاجعة في ظل العلم العثماني. أنا أكره الدولة العثمانية لأنني أحب الإسلام ، وعظمه الإسلام ، ولي رجاء برجوع مجد الإسلام. أنا لا أحب العلة ، ولكنني أحب الجسد المعتل ، أنا أكره الشلل ، ولكنني أحب الأعضاء المصابة به ، أنا أجلّ القرآن ، ولكنني أزدري من يتخذ القرآن وسيلة لإحباط مساعي المسلمين ، كما أنني أمتهن الذين يتخذون الإنجيل وسيلة للتحكم برقاب النصارى. وأي منكم أيها الناس لا يكره الأيدي التي تهدم ، حباً للسواعد التي تبني؟ أي بشري يرى العزم نائماً ولا يطلب إيقاظه؟ أي فتى يرى العظمة متراجعة إلى الوراء ، ولا يخشى انحجابها؟ خذوها يا مسلمون ، كلمة من نصراني أسكن يسوع في شطر من حشاشته ، ومحمداً في الشطر الآخر. إن لم يتغلب الإسلام على الدولة العثمانية ، فسوف تتغلب أمم الإفرنج على الإسلام. إن لم يقم فيكم من ينصر الإسلام على عدوه الداخلي ، فلا ينقضي هذا الجيل إلا والشرق في قبضة ذوي الوجوه البانخة والعيون الزرقاء).هـ. وكان جبران كان يرى غيباً مستقبلياً مخبوءاً! فتخيلت القارئ المسلم يقول لنا وللجميع:)

ألا إنما القرآن أولى بلا جدن بما قاتته ياربفة الفضل والمثلن  
كلام المليك الحق ، ما قيل مثله تعالى كلام الله عن ظلمة الزلل  
هُدىً ليس - في دنيا البرايا - كمثلته ونورٌ كيدر في الديداجي قد اكتمل  
وبشري لمن يرجو حياة عزيزة وموعظة تهدي اليواقيت والأمل  
وذكرى لمن يغفوا ليحياء مُبصراً وأنقى شفاءً ، يمحق السوء والدغل  
وتفصيل ما نحياء وما عاش غيرنا وما هو آتٍ من غيوب بلا خطل  
وما أنا إلا قارئ أجره على عليم بقصدي ، يُصلح القلب والعمل  
فلا تخدعيني بالتحايا بذلتها فإن التحايا تدفع النفس للفشل  
هبيني تركت الحفل لم أتل آية وغيري تلا ، فالأمر بالله ما حصل  
سئسالم قومٍ عن يقين وعزيمة وقومٍ - وربى - سوف تُقصيهم الحيل

يُضِلُّ الَّذِي يَطْغَى ، وَيَهْدِي مَنْ اعْتَدَلَ  
وَرَبِّي هُوَ الْهَادِي لِمَنْ جَاءَ يَسْتَدِلُّ  
وَأَخْرَفِي الْأَهْوَاءَ وَالتِّيهِ مُنْجِدِلُّ  
فَحَبَّرْتَهُ ، حَتَّى يَفِيدَ مَنْ اخْتَبَلَ  
وَأَمْسُوا عَلَى الْإِيمَانِ ، مَا أَعْظَمَ النَّقْلُ!  
فَحَبَّرْتَهُ ، حَتَّى يَفِيدَ مَنْ اخْتَبَلَ  
كَمْ التَّمَسُّوا حَقًّا ، فَتَاهُوا عَنِ السَّبْلِ!  
وَقَدْ وَدَّعُوا أَخْزَى الْعَقَائِدِ وَالْمِلَلِ  
فِيَا سَعْدَ جَمْعٍ بِالْمَلِيكَ قَدْ اتَّصَلَ!  
إِذَا تَبَعْتَ - فِي لِحْظَةٍ - أَفْضَلَ الرُّسُلِ  
وَيَغْفِرُ ذَنْبَ الْعَبْدِ لَوْ كَانَ كَالْجَبَلِ!  
وَيَأْتِي بَقَلْبٍ قَدْ خَلَا مِنْ دَجَى الْعِلَلِ  
وَقَلْتُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ ، مَا عَاقَنِي الْخَجَلُ  
وَأَعْلَمُ أَنِّي - ذَاتَ يَوْمٍ - سَأَرْتَحُلُ  
وَدَائِمُ نَصْحِ النَّاسِ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ  
أَلَا وَاسْبِقِي عُمْرًا دَقَانْقَةً دُولُ  
وَيَقْبَلُ رَبِّي مَنْ تَتُوبُ ، وَتَعْتَدِلُ

إِرَادَةَ مَوْلَانَا ، وَحِكْمَةَ رَبِّنَا  
وَمَا الصَّدْعُ بِالْقُرْآنِ إِلَّا وَسِيلَةٌ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَقْبَلٌ يَبْتَغِي الْهُدَى  
أَرَدْتُ بِقُرْآنِي هَدَايَةَ مَنْ عَتَوْا  
فَأَدْخَلْتُ الْآيَاتِ الْأَبَابَ مِنْ وَعَوَا  
فَفِي الصَّبْحِ كَانُوا فِي ضَلَالٍ يُشِينُهُمْ  
وَأَحْمَدُ رَبِّي أَنْ هَدَى بِي جَحَافِلًا  
فَأَمْسُوا وَمَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مِثْلُهُمْ  
وَبَاتُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْهُدَى  
وَمُتْشَهْرَةَ سَيْفِ الْعَدَاوَةِ أَسَلِمْتُ  
فَسُبْحَانَ رَبِّ النَّاسِ يَهْدِي عَيْبِدَهُ  
وَلَكِنْ بِشَرَطِ التَّوْبِ عَنْ كُلِّ ذَلَّةٍ  
وَلَسْتُ أَزْكَى النَّفْسِ ، إِنِّي مَقْصَرٌّ  
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ أَنْصَحَ النَّاسَ حِسْبَةَ  
لِذَا أَثَرْتُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ لِلْوَرَى  
أَلَا فَاْمَدْحِي الْقُرْآنَ ، وَارْجِي ضِيَاءَهُ  
وَرَبِّي ، لَقَدْ أَمْلَيْتُ دَهْرًا ، فَأَقْصِرِي

## كافل الأيتام

(مات أبو هؤلاء الأيتام الخمسة الصغار ، تاركاً إياهم ، وهم وأهمم الشابة في أمس الحاجة إليه ، وازدادت الحاجة جداً للمال. وقررت الشابة أم الأيتام أن تتأيم من أجلهم احتساباً للأجر عند الله تعالى ، وخشية أن تدخل على حياتهم البائسة زوج أم يُسيمهم سوء العذاب. وسخر الله تعالى ذلك الكافل الصالح الذي يريد مجاورة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجنة. فكان رجلاً بمانه. وظل ينفق من ماله عليهم وعلي الأم حتى كبروا وصار لكل عمله. ولنطالع درر صاحب الظلال في التعليق على آية سورة البقرة وهي توصي باليتامى. (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم): إن التكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع الإسلامي. والجماعة المسلمة مكلفة أن ترعى مصالح الضعفاء فيها. واليتامى يفقدون آباءهم وهم صغار ضعاف أولى برعاية الجماعة وحمائيتها ورعايتها لنفوسهم وحمائيتها لأموالهم. ولقد كان بعض الأوصياء يخلطون طعام اليتامى بطعامهم. وأموالهم بأموالهم للتجارة فيها جميعاً ، وكان الغبن يقع أحياناً على اليتامى. فنزلت الآيات في التخويف من أكل أموال الأيتام. عندئذ تحرّج الأتقياء حتى عزلوا طعام اليتامى من طعامهم. فكان الرجل يكون في حجره اليتيم. يقدم له الطعام من ماله. فإذا فضل منه شيء بقي له حتى يعاود أكله أو يفسد فيطرح وهذا تشدد ليس من طبيعة الإسلام. فوق ما فيه من الغرم أحياناً على اليتيم. فعاد القرآن يرد المسلمين إلى الاعتدال واليسر في تناول الأمور ، وإلى تحري خير اليتيم والتصرف في حدود مصلحته! عن مالك بن الحارث رضي الله عنه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من ضم يتيماً بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله وجبت له الجنة البتة". (أخرجه أحمد في المسند ج4 ص 344). وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكاً إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسوة قلبه فقال له عليه الصلاة والسلام: "إن أردت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم". (مسند الإمام أحمد). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا- أي متجاورين- وأشار بأصبعه السبابة والوسطى". (رواه البخاري). فمنزلة كافل اليتيم منزلة عالية وهو في مقام رفيع في جنة عرضها السماوات والأرض. إن كفالة اليتيم لا تقتصر على النواحي الغذائية فقط ، بل يتسع معناها ليشمل احتضانه وتعليمه والاهتمام بصحته وإعداده نفسياً وتربوياً لمواجهة المستقبل ، والأخذ بيده نحو الفضيلة ، وتقوية روحه وعقله ، وزرع الأمل في نفسه ، ومعاملته بصدق وإخلاص ، والحرص على مستقبله وسلوكه ، كما يكون حرص الأب على مستقبل أبنائه وسلوكهم. وتعد كفالة اليتيم من باب الإحسان إليه في وقت يحتاج فيه إلى الرعاية بعد فقد والديه أو أحدهما. وهي في نفس الوقت إحسان إلى الأمة التي يوجد فيها باعتبارها مسنولة عن أحد أفرادها عندما يكون في حاجة إلى الرعاية كما هو حال اليتيم ، فمن كفل واحداً أو أكثر منهم فقد حمل عنها ما يبيح عليها أن تحمله فهو بالتالي قد أحسن إليها فكفالة اليتيم إذا برّ وإحسان أمر الله بهما من يقدر عليهما من عباده ضمن عموم قوله تعالى: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. وقد أكد الله على رعاية اليتيم والإحسان إليه في عدد من الآيات في كتابه العزيز فأمر بإيتاء ماله أي إعطائه من ماله ما يطعمه ويكسوه ، وينفق عليه إذا كان لا يزال في الولاية ، ومن ثم تسليم ماله إليه بعد بلوغه ورشده عملاً بقول الله تعالى: {وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}. وأمر الله بالتحرز من حقوق اليتيم في حال العجز عن الوفاء بها فقال في الآية التالية للآية الأولى: {وَإِنْ حِفْظُكُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...}. وهذا نهى لمن كان في



ولايته يتيمة فأراد أن يتزوجها فأمر أن لا يبخسها حقها في المهر أو غيره ، وألا تكون رغبته في الزواج منها لقصد الاستيلاء على مالها ، أو نحو ذلك مما يكون له فيه منفعة دونها. كما أمر الله بالعطف على اليتيم والرفقة به والإحسان إليه في قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}. وهذا النهي شامل لكل ما فيه ظلم له أو إساءة إليه كما أنه شامل من وجه آخر للأمر بالإحسان إليه. وينبغي على هذا أن في كفالة اليتيم والإحسان إليه أجراً كبيراً لفاعله ، وأن الله سبحانه لا يضيع عملاً عمله عبده يبتغي فيه الثواب والأجر منه. فالإصلاح لليتامى خير من اعتزالهم. والمخالطة لا حرج فيها إذا حققت الخير لليتيم. فاليتامى إخوان للأوصياء. كلهم أخوة في الإسلام. أعضاء في الأسرة المسلمة الكبيرة. والله يعلم المفسد من المصلح ، فليس المعول عليه هو ظاهر العمل. ولكن نيته وثمرته)هـ. فكان جميلاً لا يُنسى مدى الدهر ، يستحق من المرأة أم الأيتام الشكر. ويستحق مني قصيدة على لسان الكافل!

مَكْنِينِي مِنْ رُؤْيَاةِ الْاَيْتَامِ وَعِدِينِي أَنْ لَا يُصَدِّدَ اِهْتِمَامِي  
 واجعليني أنفذ الأمور ، أرجو أن أقوم بالبر خير قيام  
 لن تراعي ، فأجملني وامنحيني فرصة إذ ألامكم آلامي  
 ودعيني أمحو مصاباً دهاكم إن ذا من شاعر الإسلام  
 لن تكوني في الكرب وحدك كلمى لن تُذلي بين الورى ، أو تُضامي  
 قد قبلت كفالة ليتيم أفتدي من تراكم الأثام  
 أتقي أن يُقال عني: تولى أو تواني في خدمة الأيتام  
 إن شأن الأيتام عندي عظيم ويفوق محبة الأرحام  
 رب إنني راض ببيذلي وسعبي فاعني ، فأنت ذو الإكرام  
 ثم بارك رسالتني وعطائي من ريانني احفظني مدى الأيام  
 ثم أصلح سريرتي ، والنوايا ليس أدري بهما من العلام!  
 رب واقبل سعياً بذلت ، وقصداً واجعل الأجر في غاية الإعظام

## وصية معلم لطلابه

(أنشدت هذه القصيدة على بحر الرمل وقافية الميم ، في شتاء عام 1993م ، بمناسبة أسبوع اللغة العربية ، في مدرسة أم القرى بأم القيوين في دار غربتي ، حيث أدرس فيها اللغة الإنجليزية. يتساءل الأستاذ محمد المنجد فيقول: ماذا تقولون بدايةً عن مهنة التدريس؟ ويجيب: (التدريس رسالة. وشخصية المعلم الحقيقي تنظر إلى دورها في التدريس على أنه رسالة تؤدى ، وليست وظيفة مقابل أجر. وشخصية تضع نصب عينيها أن هذه المهنة ، هي مهنة الأنبياء والرسل وأصحابها هم ورثة الأنبياء وهم الذين يرفعون عن الناس الجهل فينقلونهم من ظلمات الجهالة إلى نور العلم والإيمان والمعرفة. وحسب المعلم شرفاً أنه دال على الله تعالى ، يرشد الناس إلى الطريق الموصلة إلى خالقهم وباريهم ، ويدلهم على معبودهم ومربوبهم والغاية التي من أجلها خلقوا ، علاوة على تعليمهم الخلق القويم والسبل التي تكفل لهم حياة طيبة.)هـ. ونشكر المنجد على هذا. ونحاول جاهدين أن نحقق عملياً ونظرياً هذه الشخصية الحقيقية للمعلم الحق! وليست هذه المرة الأولى التي أكتب فيها عن المعلم! بل كتبت عنه كثيراً!)

لَكُمُ الضَّادُ مَلاذُ وَجِمَى  
فأفتدوها يا صغاري بالـدِّمَا

وعلى النطق بها فلتحرصوا  
تبلغوا بالمجد آفاق السما

أشعروها أنها نبراسكم  
تجدوا في فرقتها القِيمَا

وحروف الضاد عيذٌ وضيا  
وحروف الغي رظيلٌ ودُمَى

وكذا النحو وشبابٌ يناعُ  
وأرى الصـرف يُسلي الهممَا

ولضادِ العُربِ شِعْرٌ خَيْرٌ  
ما ابتغى مَن أنشدوه الدرهما

إنما لله كانوا أنشدوا  
فاعتلى الشعرُ الذرى والقِمَمَا

أيها الطلاب ، صونوا ضادكم  
واجعلوا الرجعى إليها مغنمًا

ثم أدوا واجباتٍ طلبتْ  
كي تكونوا - في الحياة - العُظَمَا

إن أمالأ علىكم عُقدتْ  
ومع الأبياء عَقْدٌ أبرمًا

فاجعلوا العلم سبيلاً للغلا  
وسلاحاً قـل أن ينهزمًا

ولسان الضاد مفتاح المضا  
وسراجٌ بات يحسو الظمًا

لغة القرآن والتقوى معاً  
بهما نغزو الدنا والأممًا

هذه (أم القري) تغبطكم  
والكفءات بها كم بذلت!  
هيئة التدريس كم قد علمت!  
فاخدموا العلم ، وكونوا أهله  
واقروا في كل فن ، واكتبوا  
وادرسوا ، واحترموا أستاذكم  
ثم للعلم اعملوا كي تسعدوا  
قدّموا الأسوة في أنفسكم  
حوربت - بين البرايا - ضادكم  
ودعوا كل دخيل مقرف  
نحن في (أم القري) نرجو لكم  
وأردناها مناراً شامخاً  
كم نقاشات أثيرت ورؤى  
أيها الطلاب ، أجزلنا العطا  
شكرنا أن تفهموا ، أن تعلموا  
ما بجهل قد تسامت أمة  
نحن يا أبطال جمع راحل  
فاذكرونا بجميعل ووجروا  
فاسألوا الرحمن أن يكرمنا  
ربنا الله ، عليه أجرنا

فانهلوا العلم ، وكونوا علما  
ولذا رُدوا الجميل للعملا  
لتراكم في السماء النجما  
نحن - للعلم - كنا خدما  
واجعلوا الحليم لهذا سلما  
حُقق للأساتذة أن يُحترموا  
واصبحوا القرطاس ثم المرقما  
ولداء الجهل كونوا البلسما  
فانصروها ، إنها نعم الحمى!  
فاز من كل دخيل قدرمى  
كل خير كي تصونوا الدعما  
أهله للعلم ساروا قدما  
كانت الضاد بهن الحكمما!  
فاشكروا الجهد ، وكونوا كرمما  
هل أخو الحمق كمن قد فهمما؟  
فبدون العلم نغدو غنمما!  
عن قريب ، ثم نمسي عدما  
أنتم - في الناس - خير سيمما  
واطلبوا التقوى لنا والرحمما  
فاز من يدعو المايك الحكمما

## سيناريو التطاول على الله

(أراد ذلك الجاهل أن يثبت للناس زيف التصويت وكذب أهله ، فقال بأن نسبة الـ (99) في المائة ليست لرب العالمين في الأرض ، لأن الكافرين به والجاهدين لنعمه والخارجين على شريعته هم سواد الناس الأعظم! فكانت فرية عظيمة. وقد خانه تقديره ، ولا ينفع هنا حسن النية. إذ كيف يشبه الله رب العالمين بالطواغيت أو بالحوادث من بني البشر؟ وإن كانت الفكرة صحيحة في مغزاها ، إلا أن المبنى الذي فيه المماثلة والتشبيه لا يجوز أبداً! ولقد روجع الرجل في هذه المسألة فلم يرجع ، ونصح فلم ينتصح! وعوتب من بعض أصفياهه فقابل العتاب بالهجوم واتهام الآخرين بالجهل وعدم الفهم. مما حدا بي أن أكتب له ولأمثاله هذه القصيدة لأوقف سيناريو المتطاولين على الله رب العالمين. وقد يخطئ الإنسان في الاجتهاد ، هذا أمر وارد على بني البشر! ولكن عندما يُرَاجع ويُنصَح وتقام عليه الحجة ، فإنه يجب عليه أن يرجع ويتوب ويصحح الخطأ. خاصة إن كان ممن يقتدى بهم. فهو إذن في الصدارة إن أصاب تبعته الملايين من الناس ، وإن أخطأ أيضاً تبعته تلك الملايين! وأمام إصراره وعناده ، كان مطلع القصيدة بالدعاء عليه لا له. ذلك أن الأصل في المسلم هو عدم الإصرار على المعصية ، بل التوبة منها عاجلاً! (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) ، (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) ، (ثم يتوبون من قريب). أما الإصرار والتمادي في الباطل فليس من شأن عوام المسلمين فضلاً عن خواصهم وعلمائهم! لقد سئل الشعبي عن مسألة فقال: لا أحسنها ، فقال له أصحابه: ألا تستحي أن تقول: لا أعلم ، وأنت فقيه أهل العراقين؟! قال: ولكن الملائكة لم تستحي حين قالت: لا علم لنا إلا ما علمتنا؟! وقال القاسم بن محمد: ما نعلم كل ما نُسأل عنه ، ولأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم. وجاء رجل من أهل المغرب إلى الإمام مالك في المدينة فسأله عن مسألة فقال: لا أدري ، فقال: يا أبا عبد الله ؛ تقول: لا أدري؟! قال: نعم ، وبلغ من وراعه أن مالكا يقول: لا أدري. وكان الإمام أحمد يُسأل ؛ فكثيراً ما يقول: لا أدري. يقول الأستاذ عبد الله عبد العزيز التميمي في إحدى خطب الجمعة وتحت عنوان: (الجرأة على الله) ما نصه بتصريف خفيف: (إن الإفتاء منصب عظيم ، به يتصدى صاحبه لبيان ما يشكل على العامة من أمور دينهم ويرشدهم إلى الصراط المستقيم ، لذلك كان لا يتصدر لهذا المنصب العظيم إلا من كان أهلاً له. وإن من الواجب على العباد أن يتقوا الله تعالى وألا يتكلموا إلا عن علم وبصيرة ، وأن يعلموا أن الله وحده هو الخلق والأمر ، فلا خالق إلا الله ، ولا مدبر للخلق إلا الله ، ولا شريعة للخلق سوى شريعة الله ، فالله وحده هو الذي يوجب الشيء ؛ وهو يحرمه ، وهو الذي يندب إليه ويحلله. ولقد أنكر سبحانه على من يطلون ويحرمون بأهوائهم: "قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون\* وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة" ، وقال سبحانه: "ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون\*متاع قليل ولهم عذاب أليم". وإن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء إنه حلال وهو لا يدري ما حكم الله فيه ، أو يقول عنه بأنه حرام وهو لا يدري ما حكم الله ، وسوء أدب مع الله عز وجل ، لقد قرن الله القول عليه بلا علم بالشرك به فقال: "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون". إن القول على الله بلا علم يورد صاحبه الموارد ، ولقد أرشد الله نبيه بقوله: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً" ، وأمره حين سئل عن الساعة أن يقول: "إنما علمها عند ربي". كان أبو بكر يقول: أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ إذا أنا قلت في كتاب الله بغير علم! وكان عمر تنزل به الحادثة فيجمع لها الصحابة ويستشيرهم فيها! قال ابن سيرين: لم يكن أحد أهيب مما لا يعلم من أبي

بكر ، ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب بما لا يعلم من عمر. وقال ابن مسعود: أيها الناس ، من سئل عن علم يعلمه فليقل به ، ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم. سأل رجل ابن عمر عن مسألة فطاطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مقالته ؛ فقال له: يرحمك الله أما سمعت مسألتني؟ قال: بلى ، ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسانلنا عما تسألونا عنه. وقال نافع: كان ابن عمر يجلس للناس عند مقدم الحاج ؛ وكان يرد أكثر مما يفتي. ولقد جاءه رجل - يعني ابن عمر - يسأله عن شيء ، فقال: لا علم لي به. ثم التفت إلى من حوله بعد أن قفي الرجل فقال: نَعَمْ ما قاله ابن عمر ، سئل عما لا يعلم فقال: لا أعلم. وسئل فقال: لا أدري ، ثم قال: أتريدون أن تجعلوا من ظهورنا لكم جسوراً في جهنم تقولون: أفتانا ابن عمر بهذا؟ هـ.

حَسَنَتْ ، وفوك أولى بالرغام  
 وأسلمك التطاول للحمام  
 وجرعتت الدغاول والبليبا  
 وسربلك الشقا بين الأنعام  
 وأخزاك المليك بكل حرف  
 لثصبج عبرة بين الطغام  
 وجنبنا المهيمن كل زيف  
 يزوج هنا على مَرّ الدوام  
 تعالي الله عن إفك وزور  
 وجل الله عن دنس الكلام  
 فليس كمثـل رب الناس شـيئ  
 تعالي شأن مولانا السلام  
 وإن الله خلاق البرايا  
 وشافي الخلق من ألم السقام  
 ورازقهم بما قد خولوه  
 ومُنقذ من هدى يوم الزحام  
 فكيف يُقاس قيوماً بخالق؟  
 ضلال في المقالة والمقام!  
 مقارنة تنم عن انتكاس  
 لعقل قـض رابطة اللجام  
 وخيبتنا إذا انطلقت نفوس  
 تطال سنا العقيدة بالخسام  
 وإن العلم يمحـو كل جهل  
 لـذاك لـه رجـوعـي واحتـكامـي  
 ألا فتعلموا قبل التجنبي  
 وعودوا - للشريعة - باهتمام

## دمية العيد

(إن من الأشياء التي تثري قريحة الشاعر ، وتنمي موهبته القصص والروايات ، ولا ننكر أبداً دور القصة القرآنية في بيان الحق والموعظة. وكم تأثرت بقصص شتى ، كانت سبيلاً أوصلني إلى قصائد لم تكن بالحسبان. وكلما طالعت هذه القصائد ، أحسست بالجمال الذي تحتويه ، وذلك بشهادة الآخرين قبل شهادتي ، الحقيقة أنني قد تأثرت بالقصة المستقاة من الواقع أكثر من التي هي من خيال كاتبها ، وقد لعب فيها الخيال الدور الأكبر. ومن هذه القصص الواقعية ، هذه القصة الحقيقية التي أوردها عملاق الصعيد الأديب الكبير / مصطفى المنفلوطي ، وهي من روائع قصصه. والتي أعنون لها بـ: (دمية العيد). وملخصها أن امرأة فقيرة ذهبت إلى حانوت الدمى يوم العيد ، لتشتري دمية لطفلها اليتيم. ولما كانت هذه الدمية أكبر قدراً من نفودها ، أخذت تساوم البائع على تخفيض ثمنها بالقدر الذي تستطيعه فأبى ، فقامت المرأة بسرقة الدمية ، وما فطنت إلى أن التاجر كان لها بالمرصاد ، فلما همّت بالسير إلى بيتها ، تابعها التاجر وعرف البيت. فخالفها إلى الشرطة ، وهناك أخبرهم بما حدث. فسار معه العسكر للقيام بمهمة قد تمثلت في القبض على السارقة وأخذ الدمية النفيسة من ولدها فقط. وتم ذلك بالفعل. وأخذ الطفل يصيح وينتحب ، لا من أجل الدمية ، ولكن من أجل أمه. وبدا ذلك في كليماته التي تتمم بها. فأخذتِ التاجرَ الشهم رقة ذلك ، وانخلع فواده من أجل هذا الصبي البائس. (وما أقل الرقة والشفقة والمروءة عند كثير من التجار). فدفع التاجر الرقيق بالدمية إلى الطفل مضحياً بثمانها. وأخبر الشرطة والعسكر كاذباً أنه أخطأ في العنوان ، وأن هذا البيت ليس هو الذي يعني ، وأن هذه المرأة أيضاً غير التي يعني ، وذلك ليخرج من الموقف. فانصرف العسكر ثم أعدق التاجر على الطفل وأمّه من الخيرات والنقود ما الله به عليم. وكنث قد تأثرت بالقصة ، ومن هنا لخصتها بأسلوبى. ومن أرادها حية بأسلوب المنفلوطي فليطالع أحداثها في قصص المنفلوطي. وها أنذا أصوغها شعراً.)

مالي أراها في العذاب تلاحي      وكان - في الأحشاء - بعض رماح؟  
تجترّ كربتها ، وتشرب حزنها      وتلوّك ما في العيش من أتراح  
وترجّع الأشجان ، يخنقها الجوى      وتعيش ترفل في أسى وجراح  
وتدب فوق الأرض ، يذبحها العنا      وتغوب ذل الفقر بالأقـداح  
ويلفها قلقٌ يُذيب إباءها      وتغوص في دمع اللظى السحاح  
وتكاد ترسم - للكآبة - صورة      قد توجّبت بمَدامع ونُواح  
نظراتها ونشيجها ونحيبها      وأينها بذلوا بدون جنّاح  
والدمع - فوق الوجنتين - مجدلٌ      يكوي العزائم في سنا الأرواح  
تمشي ، فتسحب - في العباءة - أعظماً      يحزّنني في غدوة ورواح  
فإذا بكيت طغت عليّ مشاغلي      فقسا الفؤاد ، وشجّ كل جماعي



وأخِذْتُ - في فلك الحياة - ضحية  
لولا مكابدة الحياة وأهلها  
صادت أحاسيسي الدمى ، فوجدتني  
فاستكثرت نفسي على مسكينة  
لما تطب نفسي بفعل معوذة  
أواه كم تُودي بخمر لقمة  
وعلى الفقير تدور كأس منية  
ويُعاب مُحْتَاجٌ بكل نقيصية  
لما تكن سَرقتُ لثُذهب فقرها  
أم لها قلبٌ يُسرِّبُه الجوى  
والفقر قيّد - في الخلائق - بأسها  
ساعة المعيشة في حبور أهلها  
الدين - في هذى الحياة - عمادها  
إذ إن معترك الحياة مفازة  
والناس: هذا مُشَهَّرٌ سيفَ المضا  
وسِواه أوهى الفقرُ همّة نفسه  
ورحى الحياة على الجميع تدور في  
ولذا فدمعُ الأم قرح جفنها  
أن لم تجد بُبوحاة في عيشها  
كانت تؤمّل عيشة مَرَضِيَّة

ونسيت ما عاينت من إصلاح  
لم تلقني متغافلاً ، يا صاح  
كالطير إذ تحيا بدون جناح  
أخذ الدمى بتفكهِ ومزاح  
عدمت من الميسور بعض سماح  
ويُرى الغني مُعربداً بالراح!  
أما الغني ففي هنا ومراح  
ويُكالم للميسور بالأمداح  
لكن لتُشبع شهوة الملحاح  
وعزيمة قد زينت بكفاح  
حتى ارتضت عيشاً بأي متاح  
شتان بين النهر والضحاح!  
والمال - بعد الدين - خير سلاح  
مثل القنا تحتاج للأرماح  
يطوي غُباب العيش كالملاح  
حتى رأى الآنام كالأشباح  
دأب على قَطْر لها زحراح  
أن لم تبؤ - في العيش - بالأرباح  
حتى تحقّق سُؤلها بنجاح  
تحيا بنور ثرائها الوضاح

فتطيب نفساً في مرابع دارها  
إذ إنها - بعد الحليل - تأيمنت  
عاشت ترتب لليتيم معاشه  
ترجوله عيشاً كريماً مُشرقاً  
وتريده - في العالمين - مُكرماً  
وتريد منه القول فصلاً قاطعاً  
وتريد منه السعي فرداً للُعلا  
وتريده بـراً بأمة (أحمد)  
وتريده في أوج خير يُبتغي  
وتريده بين الشباب أميرهم  
يعلو إذا سفلوا ، ويرقب مجده  
حملٌ وديعٌ إن يعامل مسلماً  
يعتز بالإيمان ، ينشر نوره  
هي لا تريد اليتم يكسر أنفه  
هي تبتغي مسـتقبلاً متألماً  
ليست تريد مذلة ليتها  
واليوم تشقى ، وهو طفل لا يعي  
ولدٌ يريد ويشتهي ، وله منى  
ولدٌ طفولته تجرعه الأسى  
ولدٌ جراح اليتم تخمش عزه

بصواحب في بذهن صلاح  
أبداً ، ولم تقبل بأي نكاح  
بمحاولاتٍ - في القياس - صراح  
يصفو كماءٍ - في الغدير - قراح  
في جو عز - في الديار - براح  
دوماً بلفظ صادق وصراح  
قدماً بدون تلوؤ وكساح  
وعلى عدو الله كالذباح  
هي عبرت عن ذاك بالإيضاح  
شنتان بين النخل والألواح!  
ويتوق للأخلاق والإصلاح  
وعلى طغاة الأرض كالتمساح  
كأبي عبيدة عامر الجراح  
وكفاه ما في العيش من أجراح  
باباء نفس طيب مرتاح  
كلا ، ولا شيئاً من الأتراح  
ما الفرق بين حدائق وبطاح؟!  
ويعيش في أمل يليه بـواح  
فيقابل البلوى بكل مراح  
ودماؤه تنساب مثل أضاح

في كل يوم قصة وحكاية  
 ولد توفّر أمه ما يشتهي  
 ولد تطير بلبّته كل الدمى  
 ولد يريد - كما البراعم - دمية  
 لم يدر أن هذي بمال تشترى  
 وأنا أتيت - مع الجنود - لداره  
 أمسى يُداعب - في حُبور - دُميتي  
 والأم تحسب أن شيئاً لم يكن  
 حتى إذا وضع الجنود قيودهم  
 وخطفت من بين المخالب دُميتي  
 فإذا بدمع الطفل يخمش مهجتي  
 ويصدني عما انتويت معاتباً  
 فهمست للأجناد أنني مخطئ  
 فمضوا ، وحاز الطفل مني دُميتي  
 لا أستطيع - الآن - وصف سروره  
 ونشرت - فوق البيت - وافر نعمة  
 أنا لست جبّاراً أذل بسطوتي  
 أنا أقرأ القرآن ، أتمس الهدى  
 أنا لست عبداً للدرهم لحظة  
 والقص مستعص على الشراح  
 مهما تواجهه من لظى وجراح  
 ليحوز إحداهن بالإلحاح  
 يلهو وبها وبصوته الصراح  
 إذ ليس بعد بنابيه لَمَاح  
 ورأيت الابن كمجرم سَفاح  
 ويُنعم الترجيع كالمسراح  
 وهي التي - عندي - غدت كسجاح  
 والغل يُذهب فرحة بسراح  
 وطفقت أشكر من أتى ليلاحي  
 ويزيد في الآهات والإلحاح  
 مثل الهشيم يئن تحت رياح  
 ونويت بعض ترفق وصلاح  
 وغدا يُلفع جيدها بوشاح  
 فالوصف يستعصي على الشراح  
 حتى بدا من وسعه كالساح  
 كلا ، ولا أنا - في الورى - بإباحي  
 أنا لست أقرأ كاذب الإصحاح  
 عبداً أنا للرازق الفتاح

## إله واحد ودين واحد يا أستاذ الجامعة!

(حكى يحيى بن أبي طالب: فقال سمعت أبا داود يقول: كنت يوماً بباب شعبة ، وكان المسجد قد ملاً ، فخرج شعبة فاتكأ عليّ وقال: يا سليمان ترى هؤلاء كلهم يخرجون محدثين. قلت: لا. قال: صدقت ، ولا خمسة ، يكتب أحدهم في صغره ثم إذا كبر تركه أو يشتغل بالفساد ، قال: ثم نظرت بعد ذلك فما خرج منهم خمسة. وقال سهل بن بشر: حدثنا سليم أنه كان في صغره بالري ، وله نحو من عشر سنين ، فحضر بعض الشيوخ وهو يلقي ، قال فقال لي: تقدم فاقراً ، فجهدت أن أقرأ الفاتحة فلم أقدر على ذلك لانغلاق لساني ، فقال لك والدة. قلت: نعم ، قال: قل لها: تدعو لك أن يرزقك الله قراءة القرآن والعلم ، قلت: نعم ، فرجعت فسألته الدعاء فدعت لي ، ثم إنني كبرت ودخلت بغداد فقرأت بها العربية والفقه ثم عدت إلى الري ، فبينما أنا في الجامع أقابل مختصر المزني ، وإذا الشيخ قد حضر وسلم علينا وهو لا يعرفني فسمع مقابلتنا وهو لا يعلم ماذا نقول ، ثم قال: متى يتعلم مثل هذا فأردت أن أقول إن كانت لك والدة ، فقل لها تدعو لك فاستحييت. ولقد كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير معلمين لمن أراد التأسى والتعلم والافتداء. قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - (من كان متأسياً فيتأس بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم). وحبذا المعلم الصادق. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا). رواه مسلم. وعلى المعلم أن يكون قدوة في العمل الصالح. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (... ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن ، فأتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها فقال : ما عملت فيها ، قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم ، وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ... الحديث). أخرجه مسلم والنسائي وأحمد والترمذي. إنه في إحدى الجامعات العربية ، قرر أحد الأساتذة من غير المسلمين كتاباً على طلابه وطالباته يحتوى على فقرة مليئة بالسموم ، تذهب إلى أن الأديان كلها شيء واحد وأن الإله: (راما) هو عين الإله (الرحيم) ، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وها أنذا أورد صفحة من كتابه وألخص محتواها والفكرة العامة بها:

“ One Religion is as true as another! “

Down the ages men have preached and advocated the equality of all religions. The great Sufi poet Kabir preached similarity of purpose in Islam and Hinduism. He insisted that Rama and Rahim were same Akbar the great Mughal emperor, possessed the same wisdom and discussions with priests of all religions. In our time we had Gandhi who, like his predecessors, believed that all religions were merely different paths leading to one destination -The Almighty God who created this earth. But in spite of this, men have been

unable to overcome their prejudices about others' religious beliefs. In ancient time bloody battles were fought in the name of religion and called crusades and Jihad. The intolerance and contempt for each other, religion continues and today there are riots between different religious communities injuring and killing many. Driven by religious fanaticism these men forget that the basic message of all religions in the same: peace, love and brother hood.

(إن الأديان كلها شئى واحد. وأن الإله راما لا يختلف كثيراً عن الإله الرحيم ، وأن الأديان المتعددة تذهب السلوك ، وتدعو معتنقيها إلى السلام والخير في الأرض. وإن كان يدعو إلى ذلك إله واحد للجميع ، وإن تعددت صورته. ويكون الدين كله شئى واحد ، مادام يدعو إلى شئى واحد. إن رسالة الأديان كلها إشاعة السلام والحب والأخوة ، فلا داعي للتفرقة والقول بالاختلاف.) واضح اعتقاد الأستاذ جداً. ورحت أرد عليه بقولي: إله واحد ودين واحد. وأسأل إلى متى هذا الصنف من الأساتذة الكفار (عرباً أو عجماً) يدرسون ويدسّون سموم العلمانية في أبنائنا وبناتنا؟ والله أذكر أننا في كلية الآداب عانينا من مثل هذا في ثمانينات القرن الغابر المنصرم! وكنت أقول بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مدرجات المحاضرات وقاعاتها ، وكأني أفجئ أساتذة وطلاباً بدين جديد ونبي جديد وقرآن جديد! وتحملنا وصبرنا ، حتى أنهينا فترة البلاء تلك. على أن الذين كانوا يدرسوننا الأدب الإنجليزي كان أغلبهم مصريين مسلمين ولو بالتسمي! وفي مسجد الكلية كنا نراهم يأتون للصلاة معنا! وإن عطس أحدها وحمد الله ، كان جُل الأساتذة يبادرون بقولهم (يرحمكم الله). فواعجباً من مثل هذا الخلط والتخليط! إن أستاذ الجامعة يجب أن يُختار اختياراً دقيقاً حتى تثمر العملية التعليمية ، ويكون هناك كوادر بشرية يمكن لها أن تقود مسيرة الحياة في مختلف الأصعدة.)

معدلة أراهنا مسـ تحيلة	وباتت في العقائد مسـ تطيلة
تـربنا ، وترتـع في قرانا	وتختـرع الأباطيل المهولة
تـروج للضلال بلا حياءٍ	وتنسـف شـرعنا ، بل والقبيلة!
وتنشر سـمها في كل صـقع	لتقتـل فيه إشراق الفضيلة
وباسم العلم تغتصب السجايا	وتقهرنا على السبيل البديلة
إذا كانت عقيدة من يُربي	لها في الكفر أوتاد أصيلة
فماذا يُرتجى من مثل هذا؟	وماذا في الضمان والحصيلة؟
وهل هانت حنفتنا علينا؟	وقد كانت برفعتنا كفيلاً
أعميت الحقائق ، فأنحرفنا؟	وأغرنتنا السـراديب الدخيلة؟

أستأذ يذّر الشـرك جهـراً  
ويطعن ديننا دون اكتـراثٍ؟  
وعاقب ربنا من عينـوه  
وهل من قـلّة قبـلوا كفـورا؟  
تساوى عندها خيرٌ وشـرٌّ!  
وغلبت الضلال ، فضاع حقّ  
تحارب من له التقوى سبيلٌ  
ومن ينصّح لها فلسوف يحيا  
ألا يا أيها الأستأذ أبصر  
سيرسـل جنـده رب عزيـز  
وما قررت من كُتب سيفنى  
إلـه واحـدٌ ، لا أـلف رب!  
سيقصمك المايـك ، وإن تمـادى  
وكم في الجامعات من البـلايا!  
وقد خُضنا المعامع ، وانتصرنا  
فنحمد ربنا حمداً كـثيراً

وينفخ في القياسات الجهولة؟  
ألا خـاب المضـلل والمقـولة!  
مصـيبتنا بهم حقا ثـقيلة  
ألا تعسـت قناعات خـذولة!  
فغاصت في المتاهات الطويلة  
وعاشت في جهالتها ذليلة  
وتجهـر بالتأويل العيايلة  
مهـيض الحق في الدار الوبيلة  
ولا تغـررك عيشـتك الجميلة  
لتصـبح زمـرة الأعـدا قتيـلة  
ويُعـلي ربنا الفئـة الجليـلة  
ولا يـردّ التـعدد في المـخيـلة  
غـرورك ، ثم تقاـوك الوسـيلة  
وكم فيهما من البدع الرذيلة!  
ورب الناس علمنا سبيله  
ونشـكره على النـعم الجزيـلة



## قل بقولك أو بعض قولك

(التقيتُ أستاذي الدكتور/علي الحمادي ذات مرة ، هنا في مستشفى خليفة في عجمان بدار غربتي ، وكان معه لفيف من المعارف والأصحاب. فأثنى الحمادي عليّ خيراً. وكان أن زاد فمدح شعري ، وأكبرني الحاضرون لثنائه علي. وذكرني الأستاذ الحمادي أمام أصحابه بديوان لي أهديته إياه منذ سنين ، وكنت قد أوردت بين قصائده ، قصيدة أثنى فيه علي الأستاذ خيراً ، وأشد من أزره ، وأخذ علي يديه أن يستمر في الدعوة إلى الله. وراح الأستاذ يكيل المدح لي ، ولسان حاله أنه قد خص بتحية شعرية سبقت ، فهو يردها بأحسن منها! والحق أنه ردها بأحسن منها ، لدرجة أنني خجلت أمام الأستاذ ورفقته: ماذا أقول وكيف أرد؟! إنها القيم وأصحابها! وصدق الأستاذ عزام الحملاوي عندما تحدث عن القيم فقال: (إن القيم والمبادئ والأخلاق ضرورية لأي مجتمع يطمح إلى البناء والرقي والتطوير ، لأنه إذا فقدت القيم والمبادئ والأخلاق تفكك المجتمع وانهار بناؤه. وهنا يجب أن نعرف أن الدعوة للتمسك بالأخلاق والقيم والمبادئ لا يعني التخلي عن العمل الجاد الذي يساهم في تقدم البلاد وتطويرها ، ولكنها دعوة للعمل المؤسس القائم على القيم والمبادئ حتى يكون هناك توازناً بين العلاقات المادية والروحية وبين العمل والإتقان في جميع المجالات ، وبغير هذا تتحول المجتمعات إلى مجتمعات كسولة وتكاليفية لا تعتمد على العلوم والتكنولوجيا ، لذلك فإن التقدم العلمي لا بد من أن يقابله تقدم أخلاقي حتى لا تحدث مشاكل في المجتمع ، من شأنها أن تؤثر على جميع مكوناته ، وحتى لا يكون هناك انتشار للظلم والاستبداد ، واستغلال النفوذ ، وسلب الحقوق والحريات). هـ. شكرت للحمادي تحيته وإن كنت قد انشغلت ساعتئذ بالترحيب بالأستاذ وأصحابه ، فعاود المدح ، فكان موقفاً يستحق الرد بقصيدة. وكنت قلت من قبل وأكرر: أن تحايا الشعراء يجب أن تكون شعراً. حيث إنني لا أكاد أنسى هذا الموقف الذي مدحني فيه الحمادي ، فاستحييتُ منه وخجلت. إذ إنني لا أحب المدح والثناء يبذلهما محب لي على ملأ من الناس. فقلت كما قال الصديق أبو بكر لمن مدحه: (أنا أعلم بنفسي منكم ، والله أعلم بنفسي مني ، جعلني الله خيراً مما تظنون ، وغفر لي ما لا تعلمون ، ولا فتتني بما تقولون). ثم لما فرغت من هذا الموقف ، رجعت لنفسي وتذكرت نبينا – عليه السلام – عندما مدحه أصحابه فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم. وجعلت هذا المقطع عنوان قصيدتي.)

بعض قومي بالمدح في الوجه يرضى  
وأننا قد كرهت ذاك البعضاً  
إنني يئسنا أسأتنا دون هذا  
ليس ذنبني أن بعض قومي مرضى  
أتوارى عن كل مدح وصيت!  
لست أهوى فيما نبغت الضوضى  
رُب عجب أودى بليث هصور  
فتردى بما أتى في الفوضى!  
كم منحت الأشعار جهدي ووقتي!  
ثم أنشدت الناس شعراً محضاً!  
كم بذلت الدماء تروي قريضي  
لأراه بالخير يُزجني نبضاً!  
لم أطوع ، ولم أنافق بشعري  
ولهذا - في الصدع - قد كان أمضى

لم أداهن لدرهم ، أو متاع  
لم أردد بالأشعار جاه فلان  
بل جهرت بالحق أنشد أجري  
وانطلق بالشعر أنذر قومي  
يا عليّ ثناؤك اليوم أغلى  
قل بما قد تراه فيّ ، وإنّي  
والمحب يرى الحبيب عظيماً!  
إيه يا حماديّ ، كنت كريماً  
كلمات لمّا يقلها شقيق  
خرجت من قلب أحبّ وأعطى  
أنا يا حماديّ أشكر قولاً  
طببت شهماً يا أيها الشيخ دوماً  
كم سهرت نُقح العلم ، ترجو  
كم تمتعنا في (الحساوي) بعرض!  
أنت مثلي لمّا تُجامل ملياً!  
وسبرت أغوار علمك حتى  
من هنا أحببت فيك التفاني  
ورجائي أن يجر الله سعبي  
رب واجعلنا في مواصفانا

إنني أبغض التصنع بغضا  
ما ابتغيت بما تغيت أرضا  
عند ربي ، عسى المهيمن يرضى  
فغدا الإنذار المناوي فيضا  
من قريض أمسى - على القلب - فرضا  
سوف أهدي للناس يا صاح ومضا  
والثناء ديين عليّ سيقضى  
لم تشأ لي - بين الخلائق - خفضا  
كزهور كانت تُجمّل روضا  
وضمير عن كل عيب غضا  
قلته ، والإحساس عانى القبضا  
وسلمت هدياً وسامتا وعرضا  
أجره ، ما تذوق عيناك غمضا!  
رب ببارك خطيبنا والعرضا  
ولهذا نهضت - بالعلم - نهضا  
لا تخوض في العلم والفقاه خوضا  
وركضت إليّ رحابك ركضا  
حيث إنني - بعزمتي - أتوضا  
ثم لا تحرمنا الهنا والخوضا

## إليك يا صريع الدموع

(أورد الأستاذ الفاضل / سالم العجمي في كتيبه الرائع (صالونات التجميل والوجه الآخر!) ، قصة لأحد الذين استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا. تأثرت بها جدا ، وكلما طالعتها أو تذكرتها أو تخيلتها دمعت عيناى وقلبي. ولقد روى أحمد وأبو داود ، والحديث صحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يفيض الإيمان في قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته.) والقصة المؤثرة سوف أوردتها في ديوانى ، على لسان صاحبها بدون إضافات ، لتكون أوقع في نفوس القارئ والقارئات. قال أحد التائبين - يحكى قصة الضياع التي كان يمثل دور البطولة فيها: كنت أجريث اتفاقاً مع صاحبة صالون مشهور ، على أن تقوم بتصوير زبونات المحل ، عن طريق كاميرات مخفية مقابل مبالغ مالية ، وكانت تضع الكاميرات في غرفة تجهيز العرائس - كما يسمونها - ، حيث يقمن بنزع ثيابهن ، وكانت صاحبة الصالون توجهن إلى الكاميرات بحجة الإضاءة وعدم الرؤية. وكنا نأخذ الأشرطة ونشاهدها بجلستنا الخاصة وتبادلها فيما بيننا. وكان بعضنا يتعرف على بعض الفتيات وبعضهن شخصيات معروفة. وكنت من شدة وفظاعة ما أرى أمنع أخواتي وزوجتي من الذهاب لأي صالون ، لأنني لا أثق بمن يديرونها ، ولا في سلوكياتهم ولا أخلاقهم. وفي إحدى المرات أحضرت لي صاحبة الصالون آخر شريط تم تسجيله لي حسب الاتفاق المبرم بيننا. شاهدت اللقطات الأولى منه فقط ، ومن فرط إعجابي به قمت بنسخه على عجل ، ووزعته على أصدقائي الذين قاموا أيضا بنسخه وتوزيعه. وفي المساء اجتمعنا وجلسنا لنشاهد الشريط الذي أسأل لعابنا جميعاً ، ولم تخل الجلسة من التعليقات ، حتى بدأت اللقطة الحاسمة. حيث حضرت سيدة لم أتبين ملامحها في البداية ، ولكن ما إن جلست وقامت صاحبة الصالون بتوجيهها في الجلوس ، ونصحتها بأن تقلل أكثر من ثيابها حتى تستطيع العمل وإلا توسخت ثيابها. وهنا وقفنا مذهولاً وسط صفير أصدقائي لجمالها وقوامها. لقد كانت هذه المرأة ذات القوام الممشوق الذي أعجب الجميع زوجتي. نعم زوجتي التي قمت بعرض جسمها على كثير من الشباب خلا الشريط الملعون ، الذي وقع في أيدي الكثيرين من الرجال. والله وحده يعلم إلى أين وصل الآن؟) هـ. أقول: لقد نسي ذلك المفرط المقصر أن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله تعالى عورته. والآن لنتابع قصيدتنا التي أهديها لصريع الدموع ، مبدتاً له وموبخاً تارة ، ومبيناً للناس تارة ، ومعزجاً على صويحبات هذه الصالونات النسائية الملعونة التي هي في حقيقتها أوكار دعارة وبنار غهر ورذيلة ليس إلا. ومواخير انحطاط لا تزيد! إن الله قد أنعم على هذا المفرط ببيت وزوجة! وكم من الرجال قد حيل بينهم وبين البيوت والزوجات! ولكنه لم يصن البيت ولا الزوجة! فكان بهذا الاعتبار من ملكه للبيت والزوجة والأولاد كالمملك! ولكنه كان ملكاً مفرطاً في مملكته! وكان جزاء الله له من جنس عمله. حيث إنه لما أعطى الحق لنفسه في تتبع عورات الغافلات اللاهيات المفرطات ، تتبع الله عورته وفضحت زوجته ، فكانت بذلك ضحية جراته على الله والإسلام. وعلمت مؤخراً أن هذا الرجل كانت له زوجتان! امتحنه الله في أجملهما وأحبهما إليه! قال عبد الرزاق عن ابن عباس في قوله: {وجعلكم ملوكاً} الخادم والمرأة والبيت. وعنه قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كان له الزوجة والخادم والدار سمى ملكاً. وقال ابن جرير عن عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم ، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم ، قال: فأنت من الأغنياء. فقال: إن لي خادماً قال: فأنت من الملوك. وقال الحسن البصري: هل الملك إلا مركب وخادم ودار ، رواه ابن جرير. وقال السدي في قوله: {وجعلكم ملوكاً} قال: يملك الرجل منكم نفسه وماله وأهله ، وقد ورد في الحديث: " (من أصبح منكم معافى في جسده ، آمناً في سربه ، عنده قوت يومه ، فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها)." لفظ الحديث عند

الترمذي وابن ماجة عن عبد الله بن محصن: (من أصبح منكم آمناً في سربه معافي في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها). وقوله تعالى: {وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْت أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ} يعني عالمي زمانكم ، فإنهم كانوا أشرف الناس في زمانهم من اليونان والقبط وسائر أصناف بني آدم كما قال: {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}. وقال تعالى إخباراً عن موسى: {قَالَ أُغَيِّرُ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَيْهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} والمقصود أنهم كانوا أفضل أمم زمانهم الذي عاشوا فيه ، وإلا فهذه الأمة أشرف منهم ، وأفضل عند الله ، وأكمل شريعة ، وأقوم منهاجاً ، وأكرم نبياً ، وأعظم ملوكاً ، وأغزر أرزاقاً ، وأكثر أموالاً وأولاداً ، وأوسع مملكة وأدوم عزاً. قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}. إنني أسطر هذه القصيدة لتكون نذيراً لكل من تسول له نفسه الأمانة بالسوء أن يلعب بالنار ويستحل النظر للنساء وإن كن مفرطات مقصرات! فليحذر لأنه سيعاقب من الله!

صريع التحلل ، ماذا جنيت؟ ألا أسمع الناس ماذا افتريت؟  
 طرقت دروب السوفول هوى وجبت إباحية ، ما استحييت!  
 وطوعت نفسك فيما ارتأت فليتك لم تقترف ما اشتهيت!  
 وليتك أبصرت رب الهوى وأدركت رشدك لما استويت  
 وفقهت نفسك في دينها ولم تك للموبقات - سمعت  
 وليتك - للهزل - لم تلتمس وليتك - بالصالحين - اقتديت  
 وليتك - بالدعر - لم تدرع وأدركت رشدك لما استويت  
 لقد فقت - في الدعر - أهل الغنا وقد يستحي الدعر مما أتيت!  
 وليتك تبت ، فلم ترتكن وليتك - مما انحدرت - اكتفيت  
 وكيف انزلت إلى عالم بما قد جناه - من الفسق - مئت؟  
 تقابلت في ثرّهات الخنا وما عاد يخلو - من العهر - بيت  
 صريع الدموع ، سوالي ثوي أجاب واذكر - الآن - كيت وكيت!  
 فخل الدموع ، وكُف الجوى وأفصح ، وصرخ بما قد هويت  
 أعراض قومك هانت ، لذا لهتك المحارم كنت انبريت؟  
 وتُسمي تشاهد حسن النساء وتخلو بهن ، كأن قد سبيت

وتطلق عيناك مسـتمتعاً  
وتدعو الصحاب لكي يطربوا  
وكل رقيق له غاية  
غلاظ شـداد إذا عربوا  
قساة القلوب إذا ما اعتدوا  
عتاة الضمائر ، لم يرحموا  
صريع الدموع ، مايك السـما  
وأمهـل مثلك بـجوحـة  
وأغـراك إمـلاؤه يـافتى  
وغـرك - في العيش - عذب المنى  
وأشـرطة السـدعر مـذخورة  
وأنت مدى العمر تزهبها  
وطاب لك العهر يا غافلاً  
تخذت الفسوق سبيلاً إلى  
لعبت طويلاً بنار الزنا  
وهل بعث دينك يا هـازلأ  
فهل كان صعباً عليك التقى؟  
وهل بالسقوط بلغت النـرى؟  
وهل بالسفالة ذقت الهـنا  
لماذا هجرت العفاف الذي

وتزني بعينيك ، حتى ارتويت  
وأنت - بما فاجأوك - غويت  
وأنت الذي - المجرمين - اصطفت  
وأنت - لمقصودهم - ما وعيت  
وأنت الهـصور إذا ما اعتديت  
فكيف - إلى كل عاتٍ - أويت؟  
يراقب ما أنت عنا طويت  
وأنت - بامهـال ربـي - احتفيت  
لذلك - في المعصيات - استميت  
وكثرة ما أنت فيه اقتنيت  
لأنك - رب السـما - ما اتقيت  
وأنت الذي - في دجـها - ثويت  
وثوب الضلالة أنت ارتديت  
تردي النفوس ، لهذا اصطليت  
فهل قد زللت إلى أن زنيت؟  
لمن حطموك إلى أن عصيت؟  
وهل عصمة النفس أنت ابتغيت؟  
أحقتت بالقبح مجد (الكميت)؟  
وأنت - خطا العـابثين - اقتفيت؟  
يقودك للخير إما انتويت؟

لماذا الهداية عنك نأت؟  
 لماذا إلى الخير لم تنطلق؟  
 لماذا تسابقت نحو الشقا؟  
 لماذا رضخت لسُبل الردى؟  
 لماذا من السكر لَمَّا تفق؟  
 لماذا تنازلت عن عِزة  
 لماذا ترهلت مستصحباً  
 إلى أن أتاك المصير الذي  
 سقاك المهيم نفس الذي  
 أصابك سعياً في مقتل  
 ومن حيث لم تحتسب لحظة  
 وجاءك يسعى العقاب الذي  
 شروخ ، ولسيت له من تری  
 وعاز - مدى الدهر - مستبشع  
 وكنيت تعيب الألى فرطوا  
 فنفسك قمت يا عابثاً  
 أتقضي على حُرّمات الوری  
 وحرباً دخلت بلا حكمة  
 وخصمك أعزل لم يمتشق  
 تعزى ، ولم يدر ما خبأت

لماذا - لنور التقى - ما اهتديت؟  
 لماذا إلى كل شر جريت؟  
 لماذا قلاع الدمار ابتليت؟  
 وللعاهرين لماذا انتحيت؟  
 وخمر الفجور لماذا اشترت؟  
 بها كنت - بين الأنعام - ارتقيت؟  
 ذنباً بإفلاسهم قد ثويت؟  
 لو أنك ذكرتَه ما ارتضيت  
 غوافل أهل التمدني سقيت  
 وجوزيت ما أنت عنه نهيت  
 وحل بعرضك ما قد دريت  
 لأهواله يا ذكي التوييت  
 بعيض انجبار بهن اكتوييت  
 به - يا عطيب الفواد - اكتسيت  
 فليتك ما عبتهم ، وازدريت  
 وهما قد رُميت بما قد رُميت  
 وبعذ على حُرمتيك قضيت؟  
 ودارت عليك الرحى فاشتويت  
 حساماً يردك لَمَّا طغيت  
 عواهر أنت له من حكيت



وليت عقول الغواني وعت  
وخالفن عن سُنّة المصطفى  
تصوّرياً وغد دون حيا  
وما قد فعلت المليك يرى  
بذات الجهـاز وذات المضـا  
هنالك غلق جلبابهـا  
وكتشف حُسنَّ يسـيل لهـ  
وخط اللباس ، ودَف النـدى  
وبانت معـالمُ سـوآتها  
ورُشـت معـاطفهـا بالنـدى  
وزغرد (مكياجهـا) ناشـراً  
وفاضت معـاطفهـا نضـرة  
وقنـديلُ أهـل الخـنا موقـدُ  
محاسـنها جـاوزت دارهـا  
وشاهـدها كل نـذل غـوى  
هو السـحرُ أذهب منه النهـى  
تخلـى - بزواجك - أهـل الزنا  
جـزاءً وفاقـاً أيـافـاجراً  
أمـنت انتقام العـزيز ، لـذا  
وروجـت لـمـا تـكن حـاذراً

وعند المصائب لا تجدي (ليت)  
وانك - خلف الستار - انزويت  
وحتى حقوق الورى مارعيت  
وبعد أراك الذي قد رأيت  
تعقبـت زوجـك ، ثم بكيت  
وبان القوام الذي كم حميت!  
لعاب الكلاب الذين احتويت  
يداعب جسم التي قد رثيت  
ومالك بانـت ، فأنـت نأيت  
وضمخ أعلى العـكـوم بزيت  
جمالاً - على ساعديه - ارتميت  
وفاح الأريج الذي ما افتديت  
يُبـين ما أنـت منه اسـتقيت  
وقد فارقت بعد أرض (الكويت)  
وأمسى ينادي الجميلة (هيـت)  
وأنت - بنار السـعار - انشـويت  
كما أنت - بالزوج - قبل اختليت  
لأنك بالعـهر كنت ازدهيت  
سـفـلت ، وفي الموبقات مضيت  
وبالعاريات - خسـنت - انتشـيت

وعنفنت من قد أتى واعظاً  
 وجابهت أهل الهدى والتقوى  
 وكلفت الشئمة مسـ تكبراً  
 وسـقت المعاذير مسـ تنماً  
 إلى أن علتك سـ ياط اللظى  
 يطالون عرضك في نهمة  
 زويت لهم عادة جـردت  
 فداءً لها كل ألبابهم  
 أردت لك الحسن مسـ تملحاً؟  
 فراحـت لصالونها غـضة  
 وبعد المصـاب أتيت لنا  
 ألا أنت أهلّ لكل الشـقا  
 فلا تلم الربـع ، كن منصفاً  
 وأنت الذي - بالصبايا - زنى  
 فهل غنماً كمن هذي النسا  
 صريع الدموع ، ألا ابك دماً  
 مضى كل شئى إلى المنتهى

ونص الكتاب الكريم لويت  
 ونور التقوى والرشاد أبيت  
 ومن رجس دُعرك حُجباً بنيت  
 وبعض الأباطيل كنت امتريت  
 بأيدي الصحاب الذين اجتبيت  
 وأنت الذي ياسـ فيه بديت  
 فواحـسـرتاه على من زويت!  
 وأنت بماذا - الجمال - فديت؟  
 فكانت ضحية ما قد دريت  
 وعادت بـعـارك لـما وعيت  
 ملوماً ، وأنت الذي ما اشـتـكيت  
 لأنك - لـما فـجـرت - انتهيت  
 فأنت الذي بالنساء التهيت!  
 بعينيه ، إذ في الخفاء انتحيت  
 بهن لعبت ، وبعد ارتعيت؟  
 ولن يرجع العـرض ما قد بكيت  
 وزوجك ضاعت ، وضاع البئيت!

## بين يدي الأمير

(بعد ثمانية قرون من حضارة الإسلام في الأندلس تنتهي قصة المسلمين هناك في موضع يسمى (زفرة العربي). فما الزفرة؟ ومن العربي الذي زفرها؟ إنها زفرة ودموع وآهات أبي عبد الله أمير المؤمنين (محمد بن محمد المخلوع) ، الذي غادر قصر الحمراء. وتنحدر على خد الأمير عبرة غليظة ملتهبة تدمي خده ، وتخضب لحيته وتنطلق إلى قلبه ، لتزرع الهلع كله والرعب والندم. وترقب أمه عائشة حاله ، وهو يدافع الدموع بكل أسى ويغالبها ، فلا ترق لحاله ، ولا ينفطر قلبها أسفا عليه ككل أم ، بل تحدج به بنظرة ساخطة وتقول: (ابك بكاء النساء مُلكاً مضاعاً لم تحافظ عليه حفاظ الرجال). وفي البكاء على أطلال الماضي ، تقول الأستاذة ملاك السليم: (اسأل نفسك الآن وكن جاداً وصادقاً مع نفسك. أين موقعك على أرض الزمن؟ وأي صفحات تاريخ حياتك تقلبها وتقرأها وتتمعن فيها وتتأملها. إن لأرض الزمن جهات ثلاثاً معروفة: ماضٍ وحاضر ومستقبل. ويامكانك أن تحزم أمتعتك ، وتسافر إلى أيما شئت دون تذكرة أو جواز سفر ، ودون أن تلتزم مجموعة للرحلة فأنت من قرر إلى أي الجهات يريد أن يرحل ، وما جدوى الرحيل والسفر ، وهل ستطول إقامتك أم ستقصر؟ وأنت أيضاً من يصنع من تلك الرحلة متعة وجمالاً وفائدة ، أو يُحيلها مشقة وعناء فتكون رحلة خانبة! لعنا في كل يوم نمارس الرحيل في أرض الزمن ، نقلع بذكرتنا إلى الماضي. نتأمل ملامحه ونطيل النظر في تقاسيمه ، التي قد تقيد رسم الابتسامة على شفاها ، حين تمر بذكرياته الجميلة وصوره البرينة الرائعة المحببة إلى نفوسنا. وقد تفيض الدموع من أعيننا حين تطأ أقدامنا بعض جراحه ومآسيه ، فتبدو تلك الجراح كأنها وليدة الساعة. فلم تجف دماؤها ، ولم يتوقف نزفها ولم يسكن ألمها. مما لا شك فيه أننا لا نستطيع أن نمزق صفحات الماضي من تاريخ حياتنا! فهو تاريخ نقشته نبضات قلوبنا وعاشته جوارحنا وأحاسيسنا ، ولن نتمكن أن نمحو صورته الراسخة في ذاكرتنا ، ولا أن نلجم فم الذكريات ، فلا تحدثنا وتبوح لنا ، ولا يمكن لروعة الحاضر وصفاته أن تغرينا بنسيان ماضيها. إن الماضي أرض ينبغي أن تشد رحال تفكيرنا إليه ، ولكن ليس لممارسة البكاء على أطلاله ، وذرف الدموع على مآسيه ومصائبه ، واجترار آلامه وأحزانه وإعادة وصفها من جديد. إن الماضي طبق قد يغزو موائد الحاضر الشهية اللذيذة ، فهل علينا أن نتجرعه ونتذوق مرارته ونفسد نكهة أطباق الحاضر ورائحتها الذكية ببعض العفن المتصاعد من طبق بانث؟ إن العودة للماضي بجماله وآلامه ينبغي أن تكون بأقدام تشق خطاها إلى الأمام. أقدام شعارها (إلى الأمام سر) لا إلى الخلف استدر! نعم إن علينا أن نندم على ماضٍ فرطنا فيه ، وعلى كل ورقة سقطت من شجرة أعمارنا ، لم تشهد لنا إلا بالهفوات والتقصير! نعم علينا أن نندم على أخطائنا في حق أنفسنا وغيرنا وعلى ذلك الرصيد من الآثام الذي اقترفته أيدينا. ولكن الندم وحده لا يكفي. فما جدوى الندم من أجل الندم. فما العمل؟ إن علينا أن نأخذ من قسوة الماضي عظة وعبرة ، وأن نتعلم من مدرسة أيامه كيف نصنع من الحاضر والغد زمناً أجمل؟ وكل ذلك مرهون بإرادتنا بعد توفيق الله عز وجل! فالماضي بكل أخطائه وهفواته ، وبكل جراحاته ومعاناته لا ينبغي أن نجعل منه شمساً تشرق على حاضر أيامنا بمزيد من الألم والبكاء والندم). هـ. أشكر من قلبي الأستاذة ملاك السليم على هذه الكلمات الفلسفية النورانية! قرأ عمر بن الخطاب يوماً في الصلاة (وَالطُّورِ \* وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ) ، حتى بلغ قوله تعالى: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ \* مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ) ، فسقط مريضاً في البيت شهراً كاملاً ، يعود الناس وما به شيء إلا أنه تذكر تلك الآية. والنبى - صلى الله عليه وسلم - يمر في ليلة من الليالي على بيت فسمع عجوزاً تقرأ: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ) ، فقال وهو يبكي: نعم أتاني ، نعم أتاني. وهذا عمر بن عبد

العزیز قام لیلة من اللیالی ، فأخذ یبکی فأبکی أهله وأبکی الجیران ، فلما أصبح سألوہ: ما بالک یرحمک الله فی اللیلة الماضیة تبکی؟ قال: قرأت قول الله عز وجل: (فَرِیقٌ فِی الْجَنَّةِ وَفَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ) ، فلا أدري إلی آیهما أصیر. وهذه فاطمة زوجة عمر بن عبد العزیز ، كانت تبکی بعد وفاة عمر ، فقیل لها: ما یبکیک؟! أسفاً علی عمر؟ فوالله إنه بعد الموت خیر منه قبله ، فقالت: لا والله ما أبکی علی موته! تقول: رأیته لیلة قائماً یصلي ، فأخذ یقرأ حتی وصل إلی قول الله: (یَوْمَ یَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ \* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) ، فصاح وقال: یا سوء صباحاه! یا سوء صباحاه! حتی سقط علی الأرض ، ثم قام علی ذراعیه وأخذ یبکی ویئن ، حتی ظننت أن روحه سوف تخرج ، ثم بعد ذلك قرأ مرةً أخرى وقال: یا سوء صباحاه! ویلی من یوم یرجع الناس فیہ كالفراش المیثوث ، تقول: ثم سقط کالمیت ولم یرقیظ إلا علی أذان الفجر تقول: فکلما تذكرتہ بکیت. وأما أنا فرححت أقارن بین بکاء النبی - صلی الله علیه وسلم وبکاء عمر بن الخطاب وبکاء عمر بن عبد العزیز من القیامة وتأثرهم بأهوالها ، وبین بکاء الأمير الأندلسی علی ضیاع الدولة التي كان هو سبباً رئيساً فی ضیاعها بتقصیره وتفريطه! إن الفرق بین البکاءین یشبه الفرق بین السماء والأرض! ومن هنا رحلت أکتب هذه الزفرة الشعریة علی البحر المتقارب وقافیة الرءاء ، بین یدی الأمير الأندلس المخلوع.)

←—————→

أتبکي ، وقد بعثت کل القرى	وعُدت بأمجادک القهقهى؟
فهل یرجع الدمع ما قد مضى؟	أليس یزوعک ما قد جرى؟
بهزلک أشمت فیک العدا	وأنقضت - یا مستهین - العرى
وأهدرت - فوق البطاح - الدما	وخلت عیادک کل الورى
وسلمت دارک لسم تحمها	وقضت عیبت عمرك مستهترا
وکنت استبحت الحرام بها	وأشهرت خمرك والمیسرا
وعطلت شجرة رب السما	وبعد أشمعت بها المنکرا
وتأتی تباغتنا بالجوى	وتشجبت فعلک مستنکرا
وأمرک کانت تريد فتى	عظیم الإیبا مخلصاً خیرا
وبین یدیک انبرى نصحها	عظیماً بديع الوفانیرا

## بحر الظلمات

(حاورت أحد الهندوس الصرحاء. وكان يعمل فراشاً في مدرسة أم القرى معنا هنا في أم القيوين. وكان جامعياً ، ولما لم يجد عملاً مناسباً ، عمد إلى هذه المهنة الوضيعة! وكان كلما اختلف مع أحدنا أو نال منه أحدنا أخرج شهادته الجامعية الموثقة من جيبه وقال: أنا جامعي مثلك. وناقشته ذات يوم في الآلهة التي يعبدها فقلت: كم عدد الآلهة التي تعبدها وتدين لها؟ فقال: (هي سبعة) ، فقلت: ولماذا سبعة آلهة تحديداً؟ فقال: (بعدد أيام الأسبوع!). فقلت: تعني أن كل إله له يوم يُعبد فيه! فأجاب: نعم. فقلت: وماذا يفعل الإله في اليوم الذي لا يُعبد فيه؟ فقال: يرتاح! فقلت من ماذا؟ فقال: من عبادة الناس له! فقلت: إنما يتعب العابد في بذل نسك العبادة ، فما بال المعبود يتعب من عبادة غيره له! ثم هل جدير بالعبادة من يتعب؟! فقلت: فلماذا البقرة على ما نسمع من بين آلهتكم؟ فعلق: بل هي أعظمها! فقلت: إذا كانت المسألة في القوة تكمن ، فالأسد أقوى من البقرة. وعلى هذا فالأسد أولى بأن يُعبد بزعمكم! وإن كانت المسألة تكمن في الحجم ، فالحوت الأزرق أكبر وأقوى. إذ الحوت الأزرق يستطيع أن يقلب عبارة تمخر عباب الموج في عرض البحر ، فهل تستطيع ذلك قطعان البقر مجتمعة؟! وإذن فالحوت أولى بالعبادة بزعمكم! فبهت الذي كفر ، وفكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر! نعم استكبر عن الاعتراف بالهزيمة في ذلك السجال الفكري الاستقرائي الرياضي البحت! وقال سوف أفكر في الأمر. وبعد حين راجعته في الأمر ، زاعماً أن ذكاه الحاد وتفكيره الرياضي القياسي وشهادته الجامعية يمكن أن تهديه هذه الأشياء إلى الحق! ولكن هيهات هيهات ، الهداية توفيق محض من الله تعالى. إذ فاجأني بقوله: هذا دين آبائي وأجدادي وعائلتي ، فكيف أتركه لقول أحد كائناً من كان؟ قلت: إنها السنن. قال الشيخ زين العابدين كامل الداعية السلفي كلاماً عن الجدل ، نورد بعضه هنا بتصريف يسير: (أحياناً أخرى يؤدي الحوار إلى التفاهم ، مضيفاً" ثمة فرق بين الجدل والحوار عند البعض ، فالحوار وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله والوصول إلى الحق ، والحوار فن من الفنون ، له أصول وأركان ، وضوابط وآداب ، وقد ورد لفظ الحوار في القرآن العظيم ، والحوار هو مناقشة هادفة بغرض الوصول لرأي يتفق عليه الطرفان باستخدام أسلوب راق في الحديث بهدوء وأدب دون خروج الانفعالات عن حدها الطبيعي الذي قد يصل لدرجة النزاع والخصومة! وأضاف " الحوار يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب ، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه أما الجدل فهو التباري مع الخصم وتبادل الحجج معه ؛ لإثبات المنهج والمعتقد ، وهنا مكمن الخطورة ، أو الشعرة الفاصلة بين النية الحسنة في الجدل والنية السيئة فيه ؛ لأن المجادل يبحث عن النصر والتفوق في الجدل ، فإن كان الجدل انتصاراً للذات كانت النية سيئة ، وإن كان انتصاراً للحق كانت النية سالحة ، وقد ورد لفظ الجدل في القرآن الكريم عشرات المرات كلها في سياق الذم ، إلا في ثلاثة مواضع وهي: قوله - تعالى - : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ، أما بقية المواضع في القرآن الكريم: فإما أن تكون في سياق عدم الرضا عن الجدل ، وإما عدم جدواه ، أو لأنه يفتقد شروطاً أساسية كطلب الحق أو الجدل بغير علم أو يطلقه الكفار على الرسل كما قال - تعالى - : (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا) وتابع: والجدل قيد بالحسن كما في قوله - تعالى - : (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (إن لفظة الجدل غالباً مذمومة إلا إذا قيدت ببعض الضوابط ؛ ومما يؤكد ذلك ما صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم- : (مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أوتُوا الْجَدَلَ) ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) والقرآن الكريم يدعونا إلى الجدل بالتي هي أحسن باعتبار الجدل وسيلة لهداية البشرية ، وإصلاح النفوس ، وعلاج الأمراض ، واستمالة القلوب. وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يجادل أهل الكتاب والمشركين بالتي هي أحسن ؛

فهو خير من نصح وأرشد وأفصح ، وخير من حاور وناقش ، فكان عفَّ اللسان ، قوي الحجة ، سديد القول ، مالكا للحكمة ، شديد التأثير في سامعيه. والإنسان خُلِقَ جهولاً ، قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا). وليس جهل الإنسان بحكم مسألة عيباً فيه ، بل العيب أن يجادل فيها بالباطل. فعلى الإنسان أن يحرص على التعلم ، وألا يتكلم فيما لا يحسن ، فقد كان أهل العلم يحرصون كثيراً على رد العلم إلى الله في المسائل. فالأفضل للإنسان أن يغلق باب الجدل إلا أن يحتاج للرد على كافر أو صاحب بدعة ، ولكن لا تبقى هذه عادة الإنسان في كل وقت ، ولكن إن احتاج إلى ذلك فعل ، ولا يرضى أن تكون كثرة الجدل طبيعة في نفسه أبداً! فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا) هـ. وأشكر للأستاذ فلسفته التي اتبعتها مع غير المسلمين! ولنقرأ ما أنشدت:

جـ دالّ تضـمّـخ بالأمثـلة	فجنـني بأجوبـة الأسـئلة
وكُنـ - في ردودك - مسترشداً	وذر الأدلـة مسترسـلة
وعقلـك حكـمـه مستبصـراً	لثـدرك ما تحتـوي المسـألة
أتعـبـد سـبعة آلهـة	وتجـهـر ربـ الحُجـج المبطـلة؟
وتزجـي التراتيـل في معبـدٍ؟	بـنفس - بأثامهـا - مُثقالـة؟
وتحسـب دينـاً هـواكـ الـذي	يُغـذي الأباطيـل والمهزلـة؟
يمينـاً ضاللتـ سبيل الهـدى!	وما لك - بالحق - أدنى صلـة
أتدعو - إلى النار - أهل التقى	بقـلب حـريص كـواه الولـة؟
وتفتـرض الخيـر فيما تـرى؟	وتـزعم أنك ذو منزلـة؟
أختـرع العبد أربابـه؟	ويجـعل قـدامها سلسـلة؟
ليسـحبها ، ثم يشـقى بهـا	فليسـت تحل لـه مشـكلة
لماذا تغـالط ، يا مغرضـاً؟	وتغتـرف اللفظ من مزبـلة؟
تريـث ، ولا تـك مسـتهتراً	وأنصـف لتنفـعك المعدلـة!



## القصيدة المحمدية

(إنني أكتب (القصيدة المحمدية) لأهديها أولاً للنبي العظيم محمد - صلى الله عليه وسلم - وفكرتها مقتبسة من الشاعر البوصيري (صاحب البردة). وهي بمثابة المعارضة الشعرية له. إذ إن أحد طلابي وهو حذيفة أشرف من أهل ليبيا يدرس في مدرسة أم القرى الخاصة بأب القيوين بدار غربتي ، كان قد أطلعني على (القصيدة المحمدية البوصيرية). وكان الفتى الذي هو في الصف السابع قد أنكر ما في هذه القصيدة البوصيرية من الغلو في النبي - صلى الله عليه وسلم - . والأصل أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كره من يغلو في إطرانه ، ونهى عن ذلك إذ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، وإنما أنا عبد ، فقولوا: عبد الله ورسوله). وأعلن ذلك من يوم بعثته إلى قيام الساعة التي هو أول أشراتها وعلاماتها! قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: بَقِيَ (صلى الله عليه وسلم) ثَلَاثَ سِنِينَ يَتَسَتَّرُ بِالذَّعْوَةِ ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ: (فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ). فَأَعْلَنَ الدُّعَاءَ. فَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا ، فَهَتَفَ: "يَا صَبَاحَاهُ" فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ! فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: "يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي فُلَانٍ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ" فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ حَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟" قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: "فَأَيُّ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ". فَقَالَ عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّ لَكَ! أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟! ثُمَّ قَامَ ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. متفقٌ عليه. وأخبر صلى الله عليه وسلم أن بعثته دليل على قرب الساعة ، وأنه نبي الساعة ، ففي الحديث عن سهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير بأصبعيه فيمدهما). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال: وضم السبابة والوسطى). وعن قيس بن أبي حازم عن أبي جبيرة مرفوعاً (بعثت في نسمة الساعة). فأول أشرط الساعة بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهو النبي الأخير فلا يليه نبي آخر، وإنما تليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى ، وليس بينهما إصبع آخر، أو كما تفضل إحداهما الأخرى ، ويدل على ذلك رواية الترمذي (بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار أبو داود بالسبابة والوسطى - فما فضل إحداهما على الأخرى). وفي رواية مسلم: قال شعبة: وسمعت قتادة يقول: (في قصصه كفضل إحداهما على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة. قال القرطبي: (أولها النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه نبي آخر الزمان ، وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي. قال تعالى: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). وظل أتباعه كذلك من بعثته إلى اليوم! والأمر هكذا إلى قيام الساعة! وطلب مني حذيفة أن أورد على البوصيري. فقلت: الشعر ملكة وتجربة وشعور وإحساس يا بُني. فقال: ربما أنت تقول ذلك لأنك لم تقرأها أو تسمع بها من قبل ، فدعني أسمعها ، وعندما قام (حذيفة) بقراءة الأبيات البوصيرية المخالفة للسنة ولمنطق المسلمين والتي تفترض أن النبي خلق من النور (من نور نبيك يا جابر!) وهذا محض كذب! والتي أورد منها:

محمدٌ رُوِيَ تْ بِالنور طينته محمد لم يزل نوراً من القدم

محمد ضاحكٌ للضيف مكرمة محمد مصدر الإنعام والحكم

محمد زينة الدنيا وبهجتها محمد كاشف الغمات والظلم

فلما استمعت إلى هذه الأبيات التي جعل البوصيري فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - نوراً من القدم وأن طينته مروية بالنور ، وأنه مصدر الإنعام والحكم ، وأنه زينة الدنيا وبهجتها ، وأنه كاشف الغمات والظلم ، تلك



محمد أنبياء الله تكبیره  
 محمد فاق بالأمية العُلما  
 محمد حاز فصل القول أجمعه  
 محمد خاتم الأنبياء سوا  
 محمد قد أتى بالذکر معجزة  
 محمد ذنبه الغفار أذهبه  
 محمد شافعُ مشفعُ أبداً  
 محمد دعوة من الخليل لنا  
 محمد بالنبى والرسول دعي  
 محمد غيرُه نبى قريته  
 محمد أيّد المولى نبوته  
 محمد خيله بالرعب قد نصرت  
 محمد جوده - في الناس - منتشر  
 محمد حطم الأوثان قاطبة  
 محمد سحق الأعداء ، جندهم  
 محمد قد أقام الدين محتسباً  
 محمد يسـتجيب الله دعوته  
 محمد كان - للتقاة - مرحمة  
 محمد كان لمأحاً بفطرتـه  
 محمد جعل الرعاء كوكبة  
 محمد قد سمي في العز والكرم  
 محمد علمه في الخلق ذو شمم  
 محمد قد نأى عن ظلة التهم  
 محمد - بين رسل الله - كالعلم  
 محمد هديّاه القرآن ذو الشيم  
 محمد خُصّ في القرآن بـ (استقم)  
 محمد شافع للبر ذو الندم  
 محمد الحق بشرى كل ملتزم  
 محمد طهر الدنيا من الرّم  
 محمد مرسل لأجمع الأمم  
 محمد شرعه يمحو دُجى الظلم  
 محمد قوله جوامع الكلم  
 محمد جاءنا بالمنهج اللقم  
 محمد لم يذر في الأرض من صنم  
 محمد لم يكن - كلا - بمنهزم  
 محمد قد هدى للخير والقيم  
 محمد هديّاه يحمي عُرى الخرم  
 محمد كان - للأعداء - كالخُم  
 محمد فاق فهم الحانق الفهم  
 محمد صير الغتاة كالخدم

محمد جعل العادين كالغنم	محمد صحبه - في الكون - أنجمه
محمد لم يكن حاشيا بمجتمرم	محمد اتخذ التوحيد منهجه
محمد مهّد السبيل للهمم	محمد مخلص للصحب ، مكرمهم
محمد قد قضى على لظى القضم	محمد سطعت نوراً رسالته
محمد عز في أزواجه العضم	محمد - في الورى - ذكراه يانعة
محمد لم يكن يميل للجرم	محمد لم يخادع من يخادعه
محمد أسوة في الخير والرحم	محمد كان للأبىرار قودتهم
محمد قد دعا لأطهر النظم	محمد لم يكن يدعو لمخبثه
محمد حذر الصرعى خطى إرم	محمد أنذر الدنيا وبشّرها
محمد علمه أردى لظى السخم	محمد أشرفت خيراً نبوته
محمد قد تلا القرآن كالنغم	محمد أعلن التقوى شريعته
محمد قد سعى للغير بالذمم	محمد ملاً الأصقاع معداة
محمد ما انتوى شيئاً من اللمم	محمد لم يخن عهداً تعهده
محمد نحن نفدي جاهه بدم	محمد نحن نفديه بأنفسنا
محمد نصره قد خط بالقلم	محمد نحن خدام لسنته
محمد ربه يماي لمن تقم	محمد ربه كفاه من سخروا
محمد ربه أوحى له: (اعتصم)	محمد ربه أعز سنته
محمد ربه الجبار ذو النقم	محمد ربه أجل سيرته

## إنا كفيناك المستهزئين

(إن أغلب أعداء هذه الأمة من داخلها من الأئمة المضلين! قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ رَوَى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنْ مَلَكَ أُمَّتِي سَبِيلُ مَا رُوِيَ مِنْهَا ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزِينَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَهْلِكُوا بَسَنَةَ بَعَامَةَ ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قِضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لِأَمْتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكُهُمْ بَسَنَةَ عَامَةَ ، وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا ، أَوْ قَالَ مَنْ بِأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ فِي أُمَّتِي السِّيفُ لَمْ يَرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمَشْرُوكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلٌّ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي ، عن أبي أسماء عمرو بن مزيد ، عن ثوبان بن محمد بنحوه ، وقال الترمذي حسن صحيح. وإنه عندما عاد (الأعمى) من تمثيلية (السوربون) في باريس ، احتفل به عليه القوم في الجامع الأزهر. ووقف الخطيب في خطبة الجمعة يشيد به ويرأس القوم فقال: (وأقسم غير حانث أن الملك ما عبس وما تولى أن جاءه الأعمى) ، موازنا بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وعبد الله بن مكتوم - رضى الله عنه - وبين رأس القوم وعميله! وسورة (عبس) فيها قصة ابن أم مكتوم كما نعلم. فلما صلى الناس ، قام الشيخ (محمد شاکر) - رحمة الله عليه - في الناس خطيباً فقال: (أيها الملك ، أيها الناس: أعيديوا صلاتكم ، فإن الإمام الخطيب قد كفر ، لأنه عرض بجاه وجناب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فأعاد الملك والناس صلاتهم. ويحكي الشيخ (محمود محمد شاکر) عن أبيه أنه حدثه (والعهدة عليه في الرواية) ، ويورد الابن عن أبيه أنه أي الأب قد رأى ذلك الخطيب المرتزق وهو يتسول من الناس ويحمل نعليه. وذلك بعد أن كان أفقه فقهاء عصره وأعلمهم بالخطابة فلقد كان أخطب الخطباء. وأما محمد شاکر يومها فقد كان قاضي القضاة الشرعيين في مصر. إن النص القرآني القاطع (إنا كفيناك المستهزئين) ، والذي عنونا به لهذه القصيدة ليدل على أن كفاية الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - المستهزئين ، إنما تكون على سبيل الإطلاق أي في حياته - صلى الله عليه وسلم - جميع المستهزئين ، وبعد مماته وعلى مدار التاريخ. وخاصة في عصرنا هذا ، والذي أنا شاهد على كل ما يدور فيه من الهجمات الشرسة الضارية على الإسلام والقرآن والنبي والصحابة والقيم والأخلاق والمثل والمناقب والفضائل. إن هذه الهجمة سيتولى الرد عليها وكبت أهلها وإحراق الهزائم بهم ، الله رب العالمين تبارك وتعالى ، الذي له الخلق والأمر. نعم الخلق المستهزون خلقه ، والأمر - ومن الأمر أمر الانتقام منهم - أمره: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين). وإن من محبة الله جلّ وعلا محبة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، قال ابن تيمية: "فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنما يحب لأجل الله ويطاع لأجل الله ويتبع لأجل الله ، كما قال جلّ وعلا: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ. فمحبة الله جلّ وعلا لا تنفك عن محبة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم - ، في صحيح البخاري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان) ، ومنها: (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما). وحينئذ فمحبة سيد الخلق وأفضل البشر وإمام الرسل أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد الإيمان ، كيف وقد قال ربنا جلّ وعلا: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، قال العلماء: وهذه الأولوية تتضمن أن يكون الرسول أحب إلى العبد من نفسه ،

وأن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً ، بل الحكم لله وللرسول وهدية وشرعه وسنته. في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين). ألا إن محبة سيدنا محمد عاقبتها خير عظيم وفضل عظيم ونعيم مقيم ، فمن أحب رسول الله مؤمناً بالله عز وجل موحدًا محققًا له التوحيد كان مع رسول الله في جنات النعيم برحمة من الله وفضل وإحسان. عند البخاري أن رجلاً قال للنبي: يا رسول الله ، متى الساعة؟ قال: (وماذا أعددت لها؟) قال: ما أعددت لها من كثير صلاة وصوم وصدقة ، أي: ما زدت على الواجبات من نوافل ، ثم قال: ولكني أحب الله ورسوله ، فقال النبي: (أنت مع من أحببت) ، قال أنس رضي الله عنه وهو الصحابي الجليل: فأنا أحب النبي وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إليهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. يقول الحسن البصري رضي الله عنه في فهم هذا الحديث: "فمن أحب قومًا أتبع آثارهم ، ولن تلحق بالأبرار حتى تتبع آثارهم ، وتأخذ بهديهم ، وتقندي بسنتهم ، وتصبح وتمسي وأنت على منهجهم ، حريصًا أن تكون منهم ، فتسلك سبيلهم ، وتأخذ طريقهم ، وإن كنت مقصرًا في العمل". وإن محبة رسول الله تقتضي تعظيم النبي وتوقيره والأدب معه وفق المأذون وحسب المشروع في كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام. تعظيم مشروع يقتضي التعظيم بالقلب باعتقاد كونه رسولاً ، رسولاً مصطفي مخصصاً بأعلى المقدار وأرفع الأذكار دون غلو أو جفاء ، وبدون وقوع في محذور. تعظيم باللسان وذلك بالثناء عليه بما هو أهله وبأفضل ما يوصف به خير البشر، وحينئذ فالواجب البعد والحذر في مقام النبوة من الجفاء ، كترك الصلاة عليه لفظاً وخطأ ، أو الاستهانة بهديه وسنته ، أو قلة المبالاة بها ، أو إهمال مطالعة سيرته ومذاكرة هديه. كان محمد بن المنكدر وهو من أعلام التابعين ، إذا سئل عن حديث من أحاديث رسول الله بكى حتى يرحمه الجالسون إجلالاً وتوقيراً لرسول الله! قال ابن العربي: "حرمة النبي ميئاً كحرمته حياً ، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع في لفظه ، فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر أن لا يرفع صوته عليه ، ولا يعرض عنه. إلى أن قال: وله من الحرمة مثل ما للقرآن ، إلا معاني مستثناة بيانها في كتب الفقه". فواجب المسلم اختيار أحسن الألفاظ وأهدبها وأرق المعاني وألطفها في الحديث عنه ، وتجنب كل ما فيه جفاء أو إساءة أدب مع مقامه. فأين (الأعمى) وأتباعه من هذا الكلام؟ وإن كتابات الرجل شاهدة! أما آل شاعر فيستحقون هذه القصيدة المتواضعة! وذلك مني احتراماً لمقام هذه العائلة المباركة ، ولجهودهم الميمونة في نصره الإسلام والمسلمين. فكم كتبوا ، وكم نقحوا ، وكم دافعوا ، وكم حققوا ، وكم دققوا. فإذا بالعلم المصفي ، الخالي من الشبهات والشهوات ، والمصفي من الأقوال الشاذة والأحاديث الموضوعية والباطلة التي لا تصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي دعوة مني للشعراء والأدباء من المؤمنين الموحدين أن ينصروا آل شاعر بقصاندهم.)

رجع نشيدك في القطيع الشارد  
وامزجه بالحن الرطيب الخالد

واجهر بصوت لم يهادن لحظة  
وارو القصيدة بالأداء الصامد

لم تتخذ لغة تجامل من طغى  
فاصفع بكل الحق صولة حاقد

نافحت وحدك رغم بأس من اعتدى  
فراك كل الناس أفضل ذائد

وفجرت ينبوع الحقيقة صائلاً  
ولذا انتصرت على السفيف الحاقد

إذ أنت عبد للمليك الواحد  
سبحان ربك من قدير ماجد  
شتان بين مُخذل ومجاهد!  
وعزيمة تحيا بفقهائه  
لم يستجب قوم لمثل الراشد  
إذ إنه - في العلم - أصدق رائد  
فليرحم الرحمن أكرم واليد  
والعلم - في الأسفار تطبع - شاهدي  
أحداً ، وهذا سمت كل قصائدي  
يا من قصمتم كيد كل معاند  
وكذاك فصّلتم بهيج عقائد  
في (عمدة التفسير) خير فرائد  
رب الخلائق ذي الجلال الواعد  
ووفاءه بالشعر يكتبت حاسدي  
هذي القصائد صُحبتي وخرائدي  
بالياسمين على شهى مواندي

لم تخش بأس أولي العلوّ وحزبهم  
والله وفقهم لطاعة ماترى  
جبل النفوس على الإطاعة والهوى  
منح العزائم: تلك تعبد ربها  
لما صدقت مع المليك بك اهتدوا  
وعلى سبيلك سار شبك (أحمد)  
وأخوه (محمود) توشح بالهوى  
إنني لأحسبكم طليعة جيلنا  
وعلى الإله الحق لست مزكياً  
يا آل شاكر ، يا مصابيح الدجى  
يا من أنتم من حديث المصطفى  
يا من كتاب الله بارك سعيتكم!  
يا آل شاكر ، حبكم قربي إلى  
وعليّ هذا الحب دِينٌ عاجلٌ  
أنا لست أملك غير شعري عُدة  
فتقبّوا مني القريض مضخاً



## رسالة إلى جيل التوحيد

(معارضة لقصيدة الأديب مصطفى صادق الرافعي)

(أعارض الأديب الكبير المحترم مصطفى صادق الرافعي في قصيدته العظيمة التي ينصح فيها للشرق والتي أولها: (تمايل دهرك حتى اضطرب وقد ينثنى العطف لا من طرب). ثم يردف قائلاً:

ومرّ زمانٌ ، وجاء زمان  
وبين الزمانيين كل العجب  
فقومٌ تدلوا لتحنت الثرى  
وقوم تعلوا لقوق الشهب

ثم يختم الشاعر قصيدته ناصحاً للشرق الواحد مبيناً سنة الله في الهالزين اللاعبين المستهترين:

فدوروا مع الناس كيف استدا  
روا فإن لحكم الزمان الغلب  
ومن عارض الدهر فيما يحب  
ب ، رأي من أذى الدهر ما لا يحب!

ولا أعلم كاتباً أنصف واعتدل في ترجمة الدكتور الأديب مصطفى صادق الرافعي مثل أبو عمر المنهجي في كتابه (الكتب والمؤلفات التي تحدثت عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو دافعت عنها بإنصاف). ويعود سبب اختياره وترجمته للرافعي أن الثاني ألف كتاباً في الذود عن الشيخ ابن عبد الوهاب رحمهما الله. يقول المنهجي عن الرافعي: هذا هو الرافعي الذي سار بنا في "وحي القلم" منبأ بأديب رفيع. صاحب لغة سامية. تتجلى من قلمه روعة البلاغة. بألطف عبارة. رحم الله الرافعي. صاحب التصانيف الكثيرة البديعة. وأثناء تجوالي بين كتبه. وجدت كتاباً عذباً يدور حول ما أحبه وأعشقه. إنها فاكهة القارئ ، وأنس المتابع ، وقدوة الباحث ، وحكاية الزمان. إنه ما قال عنه الإمام أبو حنيفة النعمان – رحمه الله تعالى- : "إن السير أحب إلينا من كثير من الفقه". فالسير مدرسة الفقه وعلم التاريخ وتجارب الحياة وحكاية الزمان. والحكايات التاريخية عهدتها على الرواة ما لم يتهموا. وهكذا تجلت ريشة أديبنا الرافعي لترسم الحديقة الغناء. في كتابه الرائع [الدعوة والدعاة في الإسلام]. واختار عدداً من الدعاة والعلماء ، ومنهم الإمام المجدد ، والسبب لتأليف هذا الكتاب: (فمن أجل حركة توعوية رائدة ، ومن أجل تجهيز دعاة إسلاميين ذوي جدارة وأهلية ، لمواجهة النكبات التي تتوالى على الإسلام والمسلمين منذ أكثر من خمسة قرون ، أقدم هذه العجالة عن بعض الدعاة السابقين المؤهلين "رجال الإسلام" عسى أن يكون فيها بعض ما ينير الظلمات التي تكتنف حياتنا ، وتلف مجتمعاتنا ، وعسى أن تنشأ بوادر انتفاضة صحيحة تقوّم الاعوجاج ، وتزيح أستار الضلالة ، وتدفع بعربة الإسلام في طريق المجد والتقدم). هـ. ولقد جاء في مقال للأستاذ وائل حافظ خلف نشرته مجلة المجتمع الكويتية وذلك في ذكرى وفاة الرافعي بعنوان: (الرافعي نابغة الأدب وحجة العربي): كتب إلى الرافعي الإمام محمد عبده: «ولدنا الأديب الفاضل مصطفى أفندي صادق الرافعي ، زاده الله أدباً. لله ما أثمر أدبك ، والله ما ضمن لي قلبك ، لا أقارضك ثناء بثناء ؛ فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء ، ولكني أعذك من خلص الأولياء ، وأقدم صفك على صف الأقرباء. وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يحق الباطل ، وأن يُقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل ، والسلام». وقال الزعيم مصطفى كامل: «سيأتي يوم إذا ذكر فيه الرافعي قال الناس: هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان». وقال واصفاً إياه السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة «المنار»: «الأديب الأروع ، والشاعر الناثر المبدع ، صاحب الذوق الرقيق ، والفهم الدقيق ، الغواص على

جواهر المعاني ، الضارب على أوتار مثلثها والمثاني». وقال عنه الأديب عباس محمود العقاد بعد وفاة الرافعي بثلاث سنين: «إن للرافعي أسلوباً جزلاً ، وإن له من بلاغة الإنشاء ما يسلكه في الطبقة الأولى من كُتَاب العربية المنشئين». وقد قال قبل: (قبل أن تدور رحى الحرب بينهما ببضع عشرة سنة): «إنه ليتفق لهذا الكاتب من أساليب البيان ما لا يتفق مثله لكاتب من كتاب العربية في صدر أيامها». وخطَّ شكيب أرسلان كلمةً رائعة. عنونها بـ «ما وراء الأكمة» ، صدرها بقوله عن الرافعي: «حضرة الأستاذ العبقري ، نابغة الأدب ، وحجة العرب». وقال عنه المُحدِّث أحمد محمد شاكر: «إمام الكُتَاب في هذا العصر ، وحجة العرب». وكان يعده الأستاذ إسماعيل علي سليم أحد أصدقائي - من كرام وموحدٍ أهل ظفر دقهلية - وهو معلم لغة عربية ثانوي: (الرافعي أديب لا يشق له غبار ، ولعل مصر لم تُجد بمثله ، حيث جمع إلى النبوغ في فنون الأدب العلم بالعربية نحواً وصرفاً وكلاماً وبلاغةً وفصاحة وإبانة وبديعا ، والعلم بالفقه في الدين والغيرة عليه والجهاد في سبيله مهما كلفه ذلك). وعلى الرغم أن الرافعي لم يستمر طويلاً في ميدان الشعر ، فإن له ديوان شعر متنوع الموضوعات يتجاوز الستمانه صفحة من القطع الوسط! ويرغم ما نسب إليه زوراً وبهتاناً أنه ذهب إلى النيل من الوزن والقافية ودعا إلى الشعر الحر ، نجد ديوانه قد التزم قالب العربي الأصيل وحافظ على الوزن والقافية والوحدة الموضوعية وجودة السبك والحبك والتركيب! ولا توجد مقطوعة واحدة في ديوانه فضلاً عن قصيدة من الشعر الحر ولا شعر التفعيلة الذي خرب الذوق العربي! وكان قد انصرف عن الشعر إلى الكتابة النثرية لأنه وجدها أطوع ، ورغم أنه استطاع أن يلفت الأنظار إلا أنه في الواقع لم يكن يستطيع أن يتجاوز المكانة التي وصل إليها الشعراء الكبار في عصره وخاصة أحمد شوقي وحافظ إبراهيم فقد أعطى هذان الشاعران التعبير عن مشاعر الناس وهمومهم في هذا الجيل. رحم الله الرافعي إذ سخر قلمه وأدبه في الذود عن الإسلام ونبيه وعلمانه وشريعته. وإنني أحيي الشاعر القدير الرافعي وأعارضه بنصيحة لجيل التوحيد ، وكنت قد التزمت بحر الأستاذ وقافيته وفكرته ، وإن لم أبلغ بعد شأوه ومنزلته ، فيبقى لي شرف المحاولة:)

ترهلت حتى طواك العطب	وكم ذا نصحت ولم تسب!
وأسرفت في الهزل مستهتراً	وسبرت الذليل وراء الطرب
لظي الموبقات عليك طغى	وفي الدرب قد سربلتك الحُجب
وأحرق عزمك جمز الهوى	وأسكنك العشق جوف الريب
وأرضك بعبت لمحتاهما	فكيف تبيع لمن قد سلب؟
وشرعة ربك عطلتها	ألسنت تفكر ، أو تحتسب؟
وأهدرت سونة خير الورى	وبعد هجرت مفيد الكتب
وعشت بلا هدف ، أو هدى	كأنك جئت هنا للعب!
وعربت - في الأرض - مستكبراً	ومجدك - خلف السراب - ذهب

شربت الخمر ، وشهدت الخنا  
وكنيت رضيعت لبان الزنا  
أليس يروغك يوم القضا  
أليس الحمام نهايتنا؟  
وكيف انزلقت إلى مستوى  
فهل قد ينست من المرتقى؟  
تشاد الحضارات تبغي العلا  
تطال النكايات إسلامنا  
وأنت ترجع لحن الغنا  
ينال الكفاز من المصطفى  
فأين الحروب التي خضتها  
وفرسانك اليوم أين هم؟  
لماذا العتاة علينا اعتدوا؟  
لماذا جبنيت ، فلم تنطلق؟  
ألست امتداداً لأهل الهدى؟  
سما الملحدون ، وحازوا العلا  
ألا أيها الجيل قم ، وامتلئ  
حياتك في الدين ، فاحي له

وفوقك أعتى البلاء يُصب  
وأنفقت في العهر حتى العصب  
وأنت الذي الخير لم تكتسب؟  
أليس المال لقعر الترب؟  
تناسيت فيه الجدود النجب؟  
ألا إن هديك لَمَا يغب!  
وأنت - من المنتهى - تقترب  
وسوف تطال الحمى والنشب  
كأن ليس بينكما من نسب؟  
وإنني لأعجب كل العجب  
وفيهما لأهل الرشاد الغلب؟  
لم الخيل - عن ضبحها - تنسحب؟  
فيا جيل أقنعني ما السبب؟  
لماذا استكنت لبأس النوب؟  
ألست - إلى جياهم - تنتسب؟  
وعنك تولى الزمان الخصب  
ألا اسجد لربك ، ثم اقترب  
وربك سـوف يُزيل الكرب

## اكتشاف الخليل

(كثير من الناس يظنون أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد اخترع بحور الشعر. وهذا محض خطأ. والصواب أنه اكتشفها في شعر العرب وقد قمت بتفصيل ذلك في مقدمة قصيدة (اللاشعر المتفلت). واليوم أبين الحقيقة ، وأهدي الخليل قصيدتي هذه التي تحمل عنوان: (اكتشاف الخليل). وربى المستعان. وأذكر هنا ما أورده صاحب (ميزان الذهب في صناعة شعر العرب) الأستاذ السيد أحمد الهاشمي ، نقلاً عن الخليل بن أحمد نظمه لبحور الشعر العربي شعراً (بالتفعيلة والشواهد القرآنية والشعر). ويكون ذلك مني بمثابة المفتاح لكل مبتدئ والتذكرة لكل متقن: نعم نوردها هنا للفائدة من جهة ، ومن جهة أخرى لنثبت أن القرآن قد حوى كل شيء! وصدق ابن مسعود: (لوضاع مني عقال يعبر لوجدته في كتاب الله!) نظم الشهاب أوزان البحور الستة عشر السابقة فقال:

### ( الطويل )

أطال عذولي فيك كفرانه الهوى      وآمنت يا ذا الطبي فأنس ولا تنفر  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن      فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

### ( المديد )

يامديد الهجر هل من كتاب      فيه آيات الشفاء للقيم  
ففاعلاتن ففاعلن ففاعلاتن      تلك آيات الكتاب الحكيم

### ( المديد )

لو مددنا بابتها ل يدينا      نرتجيك هل يكون العطاء؟  
فاعلاتن ففاعلن ففاعلاتن      إن زعمتم أنكم أولياء

### ( البسيط )

إذا بسطت يدي أذعو على فئةٍ      لاموا عليك عسى تخلو أماكنهم  
مسـتـفـعـلن فـاعـلن مسـتـفـعـلن فعـلن      فأصـبـحوا لا تـرى إلا مسـأـكـنهم

### ( الوافر )

غرامِي في الأحببة وفرثُة      وُشاة - في الأزفة - راکزوننا  
مفاعلتن مفاعلتن فعولن      إذا مروا بهم يتغامزون

( الكامل )

كملت صفاتك يا رشا وأولو الهوى      قد بايعوك ، وحظهم بك قد نما  
متفاعلن متفاعلن متفاعلن      إن الذين يبايعونك إنما

( الهزج )

لئن تهزج بعشاق      فهم في عشقهم تهاوا  
مفاعلين مفاعلين      وقوالوا حسبنا الله

( الرجز )

ياراجزا باللوم في موسى الذي      أهوى وعشقي فيه كان المبتغى  
مسـتـفـعـلن مسـتـفـعـلن مسـتـفـعـلن      أذهب إلى فرعون إنه طغى

( الرمل )

إن رملتم نحو ظبي نافر      فاستميلوه بداعي أنسه  
ففاعلاتن ففاعلاتن ففاعلن      ولقد راودته عن نفسه

( السريع )

سارع إلى غزلان وادي الحمى      وقل أيا غيداً ارحموا صبكم  
مسـتـفـعـلن مسـتـفـعـلن مسـتـفـعـلن      يا أيها الناس اتقوا ربكم

( المنسرح )

تنسرح العين في خديد رشا      حيي بكأس وقال خذ به في  
مسـتـفـعـلن مفعولات مسـتـفـعـلن      هو الذي أنزل السكينة في

( الخفيف )

خف حمل الهوى علينا ، ولكن      ثقلت به عواذل تترنم  
فاعلاتن مسـتـفـعـلن ففاعلاتن      ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

( المضارع )

إلى كتم تضار عونا فتى وجهه نضير  
مفاعيل فاعلاتن أستم ياتكم نذير

( المقتضب )

اقتضب من وشاة هوى من سناك حاولهم  
مفعولات مفاعلاتن كلماء أضاء لهم

( المجتث )

اجتث من عاب ثغرا فيه الجم أن النظيم  
مس تفع لسن فاعلاتن وهو العلي العظيم

( المتقارب )

تقارب وهات اسقني كأس ماء وباعد وشاتك بعد السماء  
فعلولن فعلولن فعلولن فعلولن وإن يس تغيثوا يغاثوا بماء

( مخلع البسيط )

خلعت قلبي بنار عشق تصلى بها مهجتي الحرارة  
مس تفع لن فاعلن فعلولن وقودها الناس والحجارة

( المتدارك - الذي تدارك به الأخفش على الخليل )

دارك قلبي بلمى ثغر في مبسمه نظم الجوهز  
فعلن فعلن فعلن فعلن إننا أعطيناك الكوثر

وإذن فالشعر العربي كلام موزون مقفي ذو معنى ووحدة موضوعية وهدف. وإلا يكن ذلك كذلك ، فليس بشعر ما كان على خلاف ما ذكرنا ، ولا يعتبر صاحبه شاعراً! ولقد أورد عبد الوهاب الزنجاني ، في كتابه (القسطاس في علم العروض) ، ما يفيد ثناءه الحار الجيد على معلمه جار الله الزمخشري مبيناً أهمية عروض الشعر فقال ما نصه: (ولعهدي بهذه الأصناف لا يسمع لها صدى ، ولا ترى لها عين ولا أثر ، فيما بين أهل بلادنا ، وساكنه ديارنا. اللهم إلا متن اللغة ، هكذا غفلاً لا يسمه التحقيق ، وعريانا لا يشمل

بالإتقان ، إلى أن قيَّضَ اللهُ لِلْعَمَى أن تنكشف ضبابته ، وللجهل أن تنفثع ربابته ، بيُمن نَقِيبةِ سَيِّدنا وأميرنا ومولانا ، الإمام الأستاذ الرئيس الأجلّ ، فريدِ العصر ، فخرِ العرب والعجم ، جمالِ الزمان ، نجمِ الدين ، أدام اللهُ عزَّ الفضلِ وأهله ، بإطالةِ بقائه ، وإدامةِ علانه. لا جرمَ أنه فتح الأبواب إلى تلك الفضائل ، ورفع الحجب دون أولئك المناقب ، مُفهِمًا ومُوقِفًا ومُرشدًا ومُطرَفًا ، ومُرشدًا ومُرغِبًا. حتى أنهجتِ المسالكُ ، واتلَّبتِ الأساليبُ ، وهزَّ الأدبُ مَنابِه وأرعى الفضلِ ذوائبه ، وغادر بذلك آثاراً أبقي من المسند لا ينمحي رقمها ، ولا ينطمس رسمها. فمتى تفوَّهنا بحرف من الأصناف المَعودة ، فهو التقاط من ذلك المَعدين ، واستقاء من ذلك المَصَبِّ. وقد لاحت لي ، ببركات الانتماء إلى حَضْرته ، وميامن الانضواء إلى سُدَّتِه ، طريقةٌ في باب العروض عذراء ، ما أظنُّها وُطئت قبلي. فعمدتُ إلى تحرير هذه النسخة منها ، وأوفدتها على مجلسه العالي ، لأفخِمَ شأنها ، وأعلي مكانها ، بمدِّ يده إليها ، وإطْلَاعِ عينه عليها. فإنه شريعة للفضائل يُحامِ حوالياها ، ومدينة للعلوم والآداب يهاجرُ إليها. إنَّ بناء الشعر العربي على الوزن المُخترع ، الخارج عن محور شعر العرب ، لا يقدح في كونه شعراً عند بعضهم. وبعضهم أبا ذلك ، وزعم أنه لا يكون شعراً حتى يُحامى فيه وزن من أوزانهم. والذي ينصر المذهب الأول هو أن حدَّ الشعر لفظاً موزوناً ، مقفي يدنَّ على معنى. فهذه أربعة أشياء: اللفظ ، المعنى ، الوزن ، القافية. فاللفظ وحده هو الذي يقع فيه الاختلاف بين العرب والعجم. فإنَّ العربيَّ يأتي به عربياً ، والعجميَّ يأتي به عجمياً. وأما الثلاثة الأخر فالأمر فيها على التساوي بين الأمم قاطبة. ألا ترى أنا لو علمنا قصيدة على قافية ، لم يُقفَ بها أحدٌ من شعراء العرب ، ساع ذلك مساعاً لا مجال فيه للإنكار. وكذلك لو اخترعنا معاني ، لم يسبقونا إليها ، لم يكن بنا بأس ، بل يُعدُّ ذلك من جملة المزايا وذلك لأن الأمم عن آخرها متساوية بالنسبة إلى المعاني والقوافي والافتنان فيها ، لا اختصاص لها بأمة دون غيرها. فكذلك الوزنُ ، لتساوي الناس في معرفته ، والإحاطة بأن الشينين إذا توازنا ، وليس لأحدهما رُجحان على الآخر ، فقد عادل هذا ذاك ككفتي الميزان. ثم إنَّ من تعاطى التصنيف في العروض ، من أهل هذا المذهب ، فليس غرضه الذي يؤمّه أن يحصر الأوزان التي إذا بُني الشعر على غيرها لم يكن شعراً عربياً ، وأنَّ ما يرجع إلى حديث الوزن مقصور على هذه البحور الستة عشر لا يتجاوزها. إنما الغرض حصر الأوزان التي قالت العرب عليها أشعارها. فليس تجاوز مقولاتها بمحذور في القياس ، على ما ذكرت. فالحاصل أنَّ الشعر العربيَّ ، من حيث هو عربيّ ، يفتقر قائله إلى أن يطأ أعقاب العرب فيه ، فيما يصير به عربياً. وهو اللفظ فقط ، لأنهم هم المختصون به. فوجب تلقيه من قبَلهم. فأما أخواته البواقي فلا اختصاص لهم بها البتة ، لتشارك العرب والعجم فيها. هـ. فذكرنا ذلك كله بكلمة ابن مسعود: (والله لو ضاع مني عقال بعيري لوجدته في كتاب الله). ولما كانت الشبكة تجري حواراً مع الدكتور عدنان النحوي قال حفظه الله: (باستعراض الساحة الأدبية نجد أن بعض الأدباء المسلمين تأثروا بنسب مختلفة بالنظريات العلمانية الغربية، وبرز التأثير في إنتاجهم وعطائهم، وأوضح مثال على ذلك ما يسمى بالشعر الحر بين النثر والتفعية، والذي أسميه الشعر المتفلت، ولقد انتشر هذا الشعر انتشاراً واسعاً في المجالات الإسلامية ولدى عدد غير قليل من الشعراء المسلمين. ولقد أصبح واضحاً في الساحة الأدبية أنني أرفض هذا الشعر المتفلت بجميع أشكاله، وأعتبره خطراً على اللغة العربية وأدبها، ولقد أوضحت رأيي بوضوح تام في معظم كتبي الأدبية وخاصة كتابي (الشعر المتفلت بين النثر والتفعية وخطره). ومن ناحية أخرى فقد تأثر بعض الأدباء المسلمين بالحدائث والبنويية والأسلوبية وغيرها ، وقد يصرح بعضهم بذلك ، وقد يتردد آخرون ، ولكنني فندت هذه الاتجاهات كلها وما يتبعها من اتجاهات فكرية على أسس علمية وإيمانية دون الهبوط إلى مهاترات ، وأساس ذلك كله عندي الكتاب



والسنة، المصدر الذي وفر لدي كل الحجج التي أحتاجها في هذه الأبحاث والدراسات وغيرها، وما كنت أنا نفسي سابقاً أدرك حقيقة هذا الكنز العظيم الكنز الرباني، ومع هذه الدراسات أصبح الإدراك إيمانياً عملياً (مشاهداً في التطبيق). هـ. وهذا تحليل رائع للغاية! وأشكر للدكتور النحوي غيرته على الإسلام والكتاب والسنة والعربية والشعر العربي!

شاد الخليل - من الأشعار - أوزانا  
لم يخرعها ، ولكن كان مكتشفاً  
لما رأى الضاد مثل البحر زاخرة  
وفي تصوره ماد القريض هوى  
حتى وجدنا بحور الشعر ضاحكة  
أما الخليل فقد أهدى مباحثه  
ومهد الدرب - للباغين - تبصرة  
حتى إذا نقش الشعرا قصائدهم  
كذا القريض مدين لل خليل ، وما  
تدارك (الأخفش) الخليل محتملاً  
لأنه اكتشف (الحديث) مختبئاً  
إن العروض - من القريض - سؤدده  
وليس شعر بلا وزن وقافية  
تفعيله الشعر قد ضاق القريض بها  
كفي هراءً وتغريباً وحذقة

وكان رائده - في الصنع - قرانا  
أسمى الذكاء - لهذا الفذ - عنوانا  
رمى الشباك ، وصاد الشهم مرجانا  
ومد كفاً - ببذل الشكر - عرفانا  
تزجي الحبور ، لمن يريد برهانا  
وخط - للشعر - أشراطاً وميزانا  
ومن يرون - لنسج الشعر - حسانا  
حاز الخليل - من الأجور - قربانا  
أدى ، وقد يُثقل المدين أحياناً  
لوم النحاة ، وقد أتم نقصانا  
بذا أتم - لشعر العزب - بنيانا  
لعلمه أصبجا - والله - صنوانا  
كيلا نخرب أذواقاً وأذهانا  
(وشعر تفعيلة) الأوباش أوزانا  
يا قومنا أتقوا القريض إتقانا

## هنيئاً لك النجاة

(أكتب للطفل المصري الذي نجا من غرق العبارة (السلام) في ميناء (سفاجة) بعد غرق أبيه وأمه ، مهناً وناصحاً. يقول الإمام القرافي: (اعلم أن السخط بالقضاء حرام إجماعاً ، والرّضا بالقضاء واجب إجماعاً بخلاف المقضيّ به ، فعلى هذا فإن الإنسان إذا ابتلي بمرض فتألم من المرض بمقتضى طبعه ، فهذا ليس عدم رضا بالقضاء ، بل عدم رضا بالمقضيّ. ونحن لم نوّمر بأن تطيب لنا البلايا والرزايا ومؤلمات الحوادث ، ولم ترد الشريعة بتكليف أحد بما ليس في طبعه ، ولم يؤمر الأرمذ باستطابة الرمد المؤلم ولا غيره من المرض ، بل ذم الله قوماً لا يتألمون ولا يجدون للأساء وقعاً فذمهم بقوله: «وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْصُرُهُمْ» . فمن لم يستكن ولم يذل للمؤلمات ، ويظهر الجزع منها ويسأل ربه إقالة العثرة منها ، فهو جبار عنيد بعيد عن طرق الخير ، فالمقضيّ والمقدور أثر القضاء والقدر ، فالواجب هو الرضا بالقضاء فقط ، أما المقضيّ فقد يكون الرضا به واجباً كالإيمان بالله تعالى والواجبات إذا قدرها الله تعالى للإنسان ، وقد يكون مندوباً في المندوبات وحراماً في المحرمات ، ومباحاً في المباحات ، وأما الرضا بالقضاء فواجب على الإطلاق ، وقد «حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموت ولده إبراهيم ورمي السيدة عائشة بما رميت به» إلى غير ذلك ، لأنّ هذا كله من المقضيّ ، والأنبياء عليهم السلام طباعهم تتألم وتتوجع من المؤلمات وتسّر بالمسرات ، وإذا كان الرضا بالمقضيّ به غير حاصل في طباع الأنبياء فغيرهم بطريق الأولى). هـ. وأوصي الفتى بالصبر والاحتساب حتى يأتي الله بأمره. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكا شديداً. قال: أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم. قلت: ذلك أن لك أجرين. قال: أجل ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته ، وحطت عنه ذنوبه ، كما تحط الشجرة ورقها. رواه البخاري ومسلم. والوعك: مغث الحمى وقيل الحمى ذاتها. وعن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال: اتقي الله واصبري. فقالت: إليك عني ، فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم! فأنت باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى. رواه البخاري ومسلم. وعن محمد بن خالد عن أبيه عن جده ، وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: سمعت رسول الله يقول: إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة ، فلم يبلغها بعمل ، ابتلاه الله في جسده أو ماله أو في ولده ، ثم صبر على ذلك ، حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل. رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبراني. وعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. قال هذه المرأة السوداء ، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع ، وإني أتكشف ، فادع الله تعالى لي. قال: إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك! فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف ، فادع الله أن لا أتكشف. فدعا لها. رواه البخاري ومسلم. وعن أبي سعيد بن مالك بن سنان الخدي رضي الله عنهما أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، حتى نفذ ما عنده. فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده: ما يكن من خير فلن أدره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر رواه البخاري ومسلم. وأعلم أن موت الأب داهية دهياء ، وكذلك موت الأم فهو قاصمة الظهر! فما بالناس إن توفيا معاً؟! ولكن هذا لا يعني أن عجلة الحياة ستوقف بموتها. بل على

الفتى أن يواجه حياته ويستأنف العيش ، وإن الأمواج المتلاطمة لتصنع البحارة الشجعان. ثبتنا الله وإياه  
على الحق المبين.)

← →

والمُصْـابِ ابْتِـسَمُ تَجـدُه مَبْتَسـمًا	وَاجَهْ حَيَاتِكَ - بِالرَّحْمَنِ - مَعْتَصِمًا
وَخَلْفَكَ تُقَاسِي اليُـتَمِ وَالْأَلْمَا	مَاتَ اللِّذَانِ هُمَا الْحَيَاةُ مَاتَعَةً
فَكُنْ لِأَمْرِ مَلِيكَ النَّاسِ مُحْتَرَمًا	إِرَادَةَ اللَّهِ ، مَا هَذَا اخْتِيَارَ هُمَا
ذَلِ الْحَيَاةِ ، وَكُنْ بِالشَّرْعِ مُلتَزِمًا	وَامْخِرْ عُجَابَ بَحَارِ الْعَيْشِ مُحْتَمَلًا
فَكُنَّا مَبْتَلَى ، مَهْمَا اغْتَنَى وَسَمَا	مَا أَنْتَ فَرْدًا تُوَى فِيمَا ابْتَلَيْتَ بِهِ
إِنْ افْتَتَانِكَ بِالدُّنْيَا أَرَاهُ عَمَى	وَعَشْ غَرِيبًا تَرِ الدُّنْيَا مَغْرَدَةً
إِنْ الْكِرَامَةِ - بَيْنَ النَّاسِ - خَيْرَ حِمَى	وَكَنْ أَدِيبًا أَرِيبًا تَكْتَسِبُ شَرْفًا
أَمْسَى الذَّلِيلِ - بِبَيْعِ النَّفْسِ - مَتَهْمَا	وَأَرِيبًا بِنَفْسِكَ عَنْ ذَلِّ يَهْدِيهَا
فِي كَسْبِهِ ، فَعَوُوا وَضَيَعُوا الْقِيمَا	وَلَا تَنَافَسْ عَلَى الْمَالِ الْأَلَى رَتَعُوا
وَأَهْدُوا فِي دَجَى تَجْمِيعِهِ الشَّيْمَا؟	مَا قِيمَةَ الْمَالِ فِي أَيْدِي مَنْ ارْتَكَسُوا
فَإِنْ فِي الْعِلْمِ - إِنْ حَصَلَتْهُ - حِكْمَا	وَاحْرَصْ عَلَى الْعِلْمِ تَحْصِدْ كُلَّ مَنْقَبَةٍ
مَوْتًا يُحَاكِي الْفَنَاءَ وَالْفَقْدَ وَالْعَدَمَا	يَمُوتُ مَنْ جَهَلُوا بِرَغْمِ عَيْشَتِهِمْ
جَوْفِ الْقُبُورِ! وَمَنْ فِي النَّاسِ كَالْعُلْمَا؟	أَمَّا أَوْلُو الْعِلْمِ أَحْيَاءٌ وَإِنْ سَكَنُوا
وَالنَّصْحُ يَكْبُحُ غِيَّ النَّفْسِ وَالغَشْمَا	طِفْلِي الْحَبِيبِ: أَطْلُتْ النَّصْحَ مَعْذَرَةً
لِذَا نَصَحْتُ ، وَسَلْ عَنِ نَصِحِي الْحُكْمَا	لَنْ تَعْدِمَ الْقُوتَ ، كُلَّ النَّاسِ تَبْدُلُهُ

## من القاتل؟

لست أدري من قتل ذلك الأشيب؟ هل هو الذى قتل نفسه يوم تزوج الشابة اللعوب؟ أم هي التي قتلتها لتتفرع لعشيقها الشاب الماجن؟ المهم أن الأشيب راح ضحيته اثنان من العشاق أحدهما زوجته. ومن هنا رحت أسأل: من القاتل؟ وصدق النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: (ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وفي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ، ويشهد له قول الله تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء). فجعلهن من حب الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع ، قبل الذهب والفضة والخيل المسومة الأنعام والحرب وقيل فتنة الأولاد. وقبل جميع الفتن بدأ الله بهن في الذكر ، حب الشهوات من النساء ومع أنها ناقصة العقل والدين ، فإنها تحمل الرجال على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين ، كشلغهم عن طلب أمور الدين وحملهم على التهاك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد). هـ. في مقال له طويل تكلم الأستاذ عبد الدائم الكحيل عن العشق المحرم فقال ما نصه بتصريف يسير: (نعم للزواج ، لا للحب المحرم. هناك دراسات تبين أن الزواج هو الأفضل لصحة الإنسان ، فالحب غير المشروع يدمر الوقت والجسد ويضعف مناعة الإنسان ، أما الزواج فقد لاحظ الباحثون أنه مفيد طبيياً للإنسان ، حيث تزداد قدرته على الإبداع ، وتزداد مقاومة جسمه للعلل والأمراض! ونسأل: هل من علاج للعلاقات العاطفية الفاشلة؟ قام البروفيسور جاريث لينج بإجراء بحث حول هذا الموضوع ، ومن هنا يقول: "يتعلق الأمر بفهم أنفسنا بشكل أفضل ، فالبحث يمكن أن يؤدي يوماً ما إلى وسائل علاجية جديدة لمن يعانون من مشكلات عاطفية ، فنحن نعلم أن نسبة كبيرة من البالغين غير راضين عن علاقاتهم العاطفية أو تجاربهم الجنسية. ولا يمكننا أن نستبعد التوصل إلى علاج لذلك في المستقبل". هـ. ولكن يا أحبتي إن العلاج أوجده الإسلام وهو الزواج ، وليس أي شيء آخر ، إلا أن يشغل المؤمن نفسه بتلاوة القرآن وتدبره وحفظه وبالصيام والعبادات ، ووضع هدف واضح ويعمل على تحقيقه. كأن ينوي القيام بأعمال مفيدة في نشر العلم النافع أو غير ذلك. قد يمر الإنسان بعلاقة عاطفية ، وأقول دائماً: إن أكبر مدمر للوقت هو العلاقة العاطفية التي لا يبتغى بها وجه الله ، والعلاقة العاطفية الوحيدة المشروعة في الإسلام هي التي تهدف إلى الزواج ، وتكون عننية وبمعرفة الأهل والمجتمع المحيط. وتصوروا معي كيف أن النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم كان يتعامل مع مجتمعه المحيط به ، بل مع أصحابه المقربين إليه. فكلنا يذكر كيف كان النبي واقفاً مع إحدى زوجاته عندما مر نفر من الصحابة الكرام فأسرعوا فناداهم الحبيب قائلًا: إنها صفيّة! فخلجوا من النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا رسول الله ما كنا لنظن بك سوءاً ، فقال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. لقد أراد النبي من خلال هذا الموقف أن يعلمنا كيف نبين للناس كل أمر قد يكون محلاً للظن والشك ، وبالتالي ينبغي أن تكون علاقاتنا مبنية على محبة الله ومن أجل الله تعالى ، وأن نلجأ إلى الاستخارة في كل شأننا ، وأن تكون الآية الكريمة حاضرة في أذهاننا ، وهي قوله تعالى: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). فكل ما يحدث معك عزيزي القارئ هو بأمر وتقدير من الله ، والله يعلم أكثر منك ومني ، فذلك سلم الأمر لله واترك التفكير السلبي المهلك ، وسوف يهيء الله لك الخير بشرط أن تلجأ إليه وتتوكل عليه ، فالله يحب التوكل عليه ، يقول تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ). يؤكد العلماء أن الهيام والحب غير المشروع (وهو أن يُغرم الإنسان بامرأة ويحلم بها ويفكر بها باستمرار) ، هذا النوع يؤثر سلباً على دماغ الإنسان وعلى إفراز الهرمونات لديه. وفي دراسات أخرى تبين للعلماء أن كثرة النظر إلى النساء بشهوة يؤدي إلى أمراض خطيرة ، وهذا ما سنتناوله في مقالة قادمة إن شاء الله. ويكفي أن نلتزم قول الحق تبارك وتعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). فلو طبق كل

واحد منا هذه الآية فقط ، لزال عنه تسعين بالمئة من همومه ومشاكله وأمراضه، والله أعلم.)هـ. وروى أحمد رحمه الله: (إن الدنيا خضرة حلوة فاتقوها واتقوا النساء). ثم ذكر نسوة ثلاثة من بني إسرائيل امرأتين طويلتين تعرفان وإمرأة قصيرة لا تعرف ، فاتخذت رجلين من خشب من تحت الثياب لتطول ، وصاغت خاتماً فحشته من أطيب الطيب المسك ، وجعلت له غلفاً فإذا مرت بالمأ أو بالمجلس ، قالت به ففتحته ففاحت ريحه ، هكذا تحاليت لتلفت نظر الرجال إليها ، فاتقوا الدنيا و اتقوا النساء. قال النووي رحمه الله: معناه تجنبوا الافتتان بها وبالنساء ، وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن ، وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن. فأنشدت من شعري:)

لعبت بعقلك غادة يا أشيبُ حتى غدوت - بعشقتها - تتلهبُ  
شهد الرضاب رطيبة قطراته وبريق عينيها لقلبك مخالب  
وبرمشها صادت فؤادك ، فارتمتي في حضنها ، ولهاثها يتصعب  
وبصوتها المعسول ألفت سيفها وشباكها ، حتى مضت تتشعب  
وبعطرها أسرتك دون هواده وغدت تشاطرك النقود وتسالب  
وسطت على ما أنت قد حولته فإلى متى - في حبهما - تتقلب؟  
هي لا تبادلك الهيام ، فخلها واربأ بنفسك ، حيث باتت تُنكب  
كيف ارتضيت زواجها يا غافلاً؟ هذي اللعوب بكل صاب تلعب  
عشقتُ عليك - من الشباب - غزيراً وبقيت وحدك - في الهوى - تتعذب  
وغريمك اقترح الدماء وسيلة ومن المقدر ما هنالك مهرب  
فإذا بها تُرديك ثاني مرة والغدرُ أخبثُ ما يببُدُ ويعطب  
أسفي على الشيب الوقور تلوكه ذممٌ تُجمل حظها وتُجرب  
والغانيات يعفن كل أشميط عمّا قريب - للمقابر - يذهب!  
من قاتل الشيخ المُسنّ؟ أزوجه؟ أم عشقه؟ والعشيقُ برقُ خالب!

## سليمان

(نادراً جداً ما عنونت لقصيدة بالاسم هكذا مجرداً ، إلا أن يكون صاحبه ذا قصة أو حكاية فيها عبرة أو درس. وقد يسبق الظن إلى أن (سليمان) هنا هو جدي ، وتلك حكاية له حكاها والدي لي عن أبيه! وأقول: خاب ذلك الظن ، لأنها ليست كذلك. وإن كان جدي سليمان عبد الرحيم ليستحق ديواناً بأسره لا قصيدة بعينها! (قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين). وخير الشاعر شعره ، وجدّه أبوه الأعلى! ووالله لو أنني خُيرت بين الكنوز وبين أشعاري لاخترت أشعاري بدون تردد! ولو كنت أرجو الكنوز بالأشعار لفلعتُ ، كما يفعل ملايين الشعراء المرتزقة في الأرض اليوم. فقط أكتب (من فوق الركبة وطالع!) على حد تعبير مدحت جريس الجيار ، عليه من الله ما يستحق! وعموماً هذا من أخطاء الآباء أنهم لا يحكون لأبنائهم عن أجدادهم وجداتهم ، وعن مواقف لهم فيها العبرة والمثل والحكمة! إن قصيدة (سليمان) تحكي عن رجل ابتلي بلاءً شديداً ، عندما ماتت زوجته الصالحة النقية المتصدقة التي له منها ولد يُدعى سليمان. خشي ذلك الرجل أن يموت من ليلته ، فيلقى الله عزباً. فعزم على الزواج ، وخاصة أن سليمان ولده عمره سنتان وهو في أمس الحاجة لامرأة حانية ترجو الأجر من الله ، وتحتسب في سبيله وتحسن ، رجاء أن يغفر الله لها ما قد سلف ويدخلها الجنة. وخاب ظن الرجل ، إذ تزوج امرأة كانت تسوم سليمان سوء العذاب. تضربه في غياب أبيه ، وتحبسه ، وتمنعه من اللعب والسمر والأنس. فوق أنها كانت تلبسه رثيث الثياب وأوسخها! ثم رزقت الأولاد وأحسنتم إليهم. وراحت تفضلهم عليه وتفصلهم عنه ، ولا تجعله كطفل يحتك بهم أو يخالطهم ، كباقي أطفال الدنيا ، كأنما سليمان رجس من عمل الشيطان! وكانت تلبسه قديم ما يلبسون ، وتطعمه بقية ما يتركون! فكانت بذلك زوج أب شريرة لا تعرف الرحمة إلى قلبها طريفاً. وكانت تتصنع البر والإحسان والجود والكرم عندما يأتي أبو سليمان. والطفل لا يذكر من معاملتها شيئاً إما خوفاً وإما لصغر سنه ، وإما حفاظاً على علاقة أبيه بها. ولكن هذه الخصلة الأخيرة لم يدركها أو يتفطن إليها ، إلا عندما بلغ الثانية عشرة من عمره. ولما كان عمر سليمان الثانية عشرة ، مرض أبوه الثري مرض موته. وراح ينتقل من طور إلى طور في صراع مع المرض! ثم مات الأب لتبدأ رحلة سليمان مع العذاب الأكبر والبلاء المبين والامتحان الشديد والفتنة الشعواء الضارية. إذ كانت البداية الطرد من البيت ، وإنما الطرد كان ينبغي أن يكون النهاية بدءاً من التصيبق ومروراً بالحرمان ونهاية بالطرد! على عادة النسوة اللاني لا أخلاق ولا قيم ولا رحمة عند الواحدة منهن! ولكن هذه المرأة بدأت بالنهاية ، حيث إن البداية - بل البدايات - كانت منذ اثنتي عشرة سنة. وخرج سليمان من بيت أبيه عنوة ، ذلك أنه لم يعد بيت أبيه فلقد احتالت زوج الأب وأخذت من الأب صكوكاً تفيد ملكيتها للبيت والشركات والأرصدة في البنوك بعد تنازله عنها بطريقة الهبة الرضائية في المحكمة ، تلك الهبة غير القابلة للنكوص أو الرجوع ، ولو من صاحبها ذاته! وكان مأوى سليمان الزرائب والشوارع والخرابات! فلم يسأل عن عم ولا خال ولا قريب ولا بعيد! لأنه كان عزيز النفس. وعزيزو النفوس في زماننا يدفّعهم الأراذل والأوباش ثمن عزة نفوسهم غالباً! واستمر الحال على ما هو عليه ، إلى أن ظفر به رجل طيب ، عنده مصنع لتعليب الأسماك. وبينما هما يخرجان من المسجد هذا (أي سليمان) إلى الشارع أو الخرابية ، وهذا (أي الرجل صاحب المصنع) إما إلى مصنعه وإما إلى بيته. وبدأ الرجل بمخاطبة سليمان: من أنت؟ وأين أبوك؟ ولماذا لا يصلي معنا يا بني؟ فبكى سليمان! وكانت الدموع أبلغ رد على أسئلة الرجل كي يتصور معاناة ذلك الصبي ، تلك التي استمرت عقداً من السنين. فقال الرجل: إذا كانت بداية القصة دموعاً ، فإن نهايتها الفرج يا بني! وإنني (أي الرجل)



قرأت ذلك في تفسير الأحلام. وإن لقائي بك أعتبره حُلماً حتى أعرف الحقيقة فيصير علماً مشهوداً! وأخذ الرجل سليمان إلى مصنعه ، وراح يُلح عليه في حكاية قصته كاملة. فصدقه سليمان وحكاها كاملة. فتذكر الرجل قصته المشابهة لقصة سليمان مع زوج أبيه. فقرر أن لا يتخلى عنه. وأرجعه إلى المدرسة ليكمل تعليمه. وخصص له حُجيرة في بيته. وقال: يا بني أنا اليوم في مقام أبيك. فلا تتخرج مني أبداً ، ولكن: اطلبْ تجد. فشكر سليمان للرجل. واستمرت الأيام وأبدل سليمان من همّ فرجاً ، ومن ضيق سعة ومخرجاً ، ومن غم وبؤس فرحة وسعادة ، ومن يأس أملاً. وابتسمت الحياة له. وأما زوج أبيه فقد انتقم الله منها ، إذ سلط أولادها عليها ، وذلك بعد تفضيلهم زوجاتهم عليها ، ليس ذلك فقط ، بل سلط الله زوجات الأبناء على الأم فرحاً يعنفنها ويسخرن منها ويستهنن بها ويضيقن عليها! وهجرها الأبناء وباعوا كل شئ ، حتى البيت الذي تسكن فيه. وكان سليمان أصيلاً رحيماً ، لا يقابل السيئة بالسيئة ، ولا الظلم بظلم مماثل. فقد عوّد نفسه أن يتابع أخبارها وأخبار إخوته الذين زرعت بينه وبينهم الخلاف والشقاق ، فأصبحوا لا يعرفونه ولا يعرفهم. وما هو إلا أن علم ببيع البيت ، وأن زوج أبيه أصبحت في الشارع ، كما كان هو من قبل! والشارع الآن عليها أشد وأنكى لأنها امرأة عجوز. وتلك سنة الله في الظالمين! فما شمت سليمان ولا فرح بذلك ، بل رثا لحالها وبكى وانتحب ، وعاد ليأخذها إلى بيته الشاهق وخيره العميم. وذلك لتعيش معه برفقة زوجته الطيبة المؤمنة ، تلك التي أوصاها سليمان أن لا تسيئ لها ببنت شفة ، وألا تذكر لها من الماضي شيئاً. وأن تعيش معها كأن لم تعلم من ماضيها مثقال حبة خردل من معلومة! وفي البداية أبت زوج الأب أن تذهب مع ابن زوجها ، فلقد ألقى الشيطان في روعها أنه إنما أراد الانتقام والتشفي منها! فلربما أخذها معه ليقتلها أو ليتخلص منها! فأقسم لها بالله أنه لا يوجد شئ من ذلك. فوافقت على مضض! وطلب إليها سليمان أن تنسى الماضي وتعيش الحاضر. وأحسن إليها وأبدلها من غمومها أفراحاً ، ومن الوحدة والوحشة ألفة وعشرة! فعاشت مع سليمان هنا أيامها على حد تعبيرها له! فاحترت كيف أبدأ القصيدة. هل أحبي سليمان؟ أم أقرع الأبناء؟ أم أصب جام غضبي الشعري على زوج الأم؟ وأخيراً اهتديت إلى أن أجمع بين كل هذه الأفكار. ولكن سليمان بلا شك تفرّد بالبطولة بغير منازع في هذه القصة!

القلب - من ألم العقوق - مكلوم  
 لأنّه - من جوى الخذلان - محموم  
 والنفس تشكو الأسى مما يواجهها  
 والدمع - من ألم الشجون - مسجوم  
 والشعر وزنٌ ثوى حزنًا ، وقافية  
 رويها - من فعّال الخلق - مكظوم  
 والناس: عبدٌ بنار الظلم مُتَشَخَّح  
 وآخر - من سعير الظلم - مظلوم  
 ما للعوائل في صلاتها انجدات؟  
 وما لبنيانها - في الناس - مهديم؟  
 ما للعلائق - بين الأهل - قد قطعت؟  
 فحبلى ود البرايا - اليوم - مصروم  
 ما للمصالح - في العيون - قد عظمت؟  
 فبئس رابطة! وبئس تعظيماً!  
 ما للمنافع - بين الناس - يحكمها  
 رغم الهدى البطرُ الممقوث والشوم!



عجبتُ مما أتى الأبناء في زمني  
مكرورة هذه الأوضاع يشتملها  
ما بين ابن يسوم الأم ما صنعت  
وآخر لم يقيم بواجب سنة  
وآخر للفنما قد باع والده  
رماه كي يسعد الشمطا حليته  
وخامس محيث منة رجولته  
يوماً ستصبح زوج الإبن والدة  
وسوف تجني - من العقوق - حصتها  
فيا (سليمان) أبشر بالقبول أتى  
أنقذت زوج أب ما كان أغظها!  
ولم تعامل بما عوملت أنت به  
وذا قضاءً - من الرحمن - قدره  
فيا أبا السلم: بشارك ، العجوز أتت  
تشكو ضميراً غفا عما يليق به  
ترارك أفضل من كل الألى قطعوا  
فكن - مدى العمر - مناساً لوحشتها

والأمر - بين جميع الناس - معلوم  
عقد بنار الأسى والخذل منظموم  
حليمة قلبها - بالجور - موسوم  
للمؤمنين برب الناس معصوم  
إذ التخلص - من أبيه - محتوم  
لأن عزم الفتى - في الحق - مهزوم  
وقلبه - بهوى النسوان - مختوم  
تري الجزاء ، وأمر الظالم محسوم  
هذا كتاب - من الجبار - مرقوم  
برحمة الله ، فالتقي مرحوموم  
وقسوة القلب ووصف جد مذوموم  
بشارك ، هذا - لأمر الله - تسليم  
والمرء - في العيش - بالقضاء محكوموم  
وقلبها - من جفا الأبناء - مغموموم  
وعزمها من - صدى الأيام - مهموموم  
أواصر البر ، فالتحنان معدوموم  
وحسبك الله ، والإحسان معلوموم

## تحية أيها الكلب!

(في حفل للطاغية هولوكو ، قام أحد الصليبيين بسبب النبي - صلى الله عليه وسلم - فهاج الكلب عليه وحمّشه فخلصوه منه. ثم عاد ذلك الصليبي فسب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقطع الكلب رباطه ووثب على عنقه ، وقام بقطع زوره فمات. وأسلم بسبب ذلك المشهد أربعون ألفاً. أورد ذلك الأثر ابن حجر في (الدرر الكامنة) وابن كثير في (البداية والنهاية). ويعجب كل متفطن واع إذا هو طالع كتاب: (تفضيل الكلاب على الكثير ممن لبث الثياب لخلف بن محمد المرزيان) ، وكتاب (حياة الحيوان للدميري). ولا تزال المطابع في الشرق والغرب تدفع إلينا بكتابات عن الكلاب ووفائها وشهامتها ونجدتها صباح مساء. وأعجب من العجب (كلب أهل الكهف) الذي رفض الشرك بالله في قومه ، وتبع أهل التوحيد. وقول في غاية الشناعة سمعته بأذني غير مرة من أحد الصوفية: (من ظن أنه أفضل من الكلب ، فالكلب أفضل منه). وتناسى القوم قول الله في سورة الإسراء: (ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً). والكلاب في زماننا بل وسائر الحيوانات الأخرى تجد من الغرب كل الاحترام والتقدير ، من إنشاء جمعيات للرفق بها ، وإنشاء مستشفيات خاصة بها ، واصطحابها في كل مكان. ويزداد عجبي من أثر ابن حجر وابن كثير الذي يُخرج موقف المسلمين المعاصرين الذين يُهان نبيهم فلا تجد منهم تلك الحماسة التي كانت عند كلب هلاكو. ويجتمع أكثرهم على مقاطعة الدول التي نالت من نبيهم ، فتجد البعض يسخر من المقاطعة والمقاطعين ، فلا يقاطع ولا يترك غيره يقاطع! ومن هنا رحلت أحيي ذلك الكلب الذي قتل الصليبي انتصاراً للنبي - صلى الله عليه وسلم -. وأرى أن موقف ذلك الكلب أعظم وأثقل في الميزان من أولئك المثبطين المنهزمين من المستسلمين. ومن هنا حييت الكلب شعراً:)

يَحَارُ الْعَقْلُ فِي أَمْرِ الذَّنَابِ      يَسْبُونَ النَّبِيَّ بِإِغْتِسَابِ  
وَكَمْ رَسَمُوهُ فِي أَخْزَى فَعَالٍ!      وَمَا عَتَبُوا الرُّذُلَ بِالْعُقَابِ  
وَكَمْ عَابُوا شَرِيْعَتَهُ جَهَاراً!      وَبَعْدَ ذَلِكَ اسْتَهَانُوا بِالْكَتَابِ  
وَكَمْ نَالُوا مِنَ الْإِسْلَامِ حَقْداً      وَغَطُّوا الْحَقَّ عَمْداً بِالْتِرَابِ!  
إِلَى أَنْ رَدَّهَمُ كَلْبٌ غِيوَرٌ      فَعَلَّمَهُمْ جَمْعَهُمْ فَصَلَ الْخَطَابِ  
وَأَزْجَى الْإِتْقَامِ ، وَقَالَ فَصلاً!      فَهَلْ يَرْجُو بِهِ حُسْنَ الثَّوَابِ؟  
لِذَا خَلَعَ الْحَنَاجِرَ - مَسْتَعِيناً      بِرَبِّ النَّاسِ - مِنْ جَوْفِ الرِّقَابِ  
فِي هَذَا الْغِيوَرِ لَكَ التَّحَايَا      بِشَعْرِ - فِي الْمَفَاخِرِ - لَا يُحَابِي  
أَفَاخِرَ بِالْكَلابِ تَرْدُ حَقّاً      وَتَحْمُ الْخَبَارِ ، بِإِغْرَابِ  
وَتُشْهَرُ الْإِتِّصَارَ مِنَ الْأَعْيَادِي      وَتَعْمَلُ فِيهِهِ كَالْأَسْدِ الْغِيَابِ

وبعدُ تلقَّـن الكفـار درساَ  
وتُعلمهم بأن الحق أسمى  
وأن النور يُـودي بالـدياجي  
وأن الخير مباح كل شر  
طغاة الأرض قد فطنوا لهذا  
تجيبُ الكلب ، تحسبه صدوقاً  
ألوفاً أربعون غدوا تقاة  
لأن الآية الكبرى احتوتهم  
فهل فقة الدعوة اليوم هذا؟  
فقالوا الحق ، تسامع البرايا  
وما انتخبوا على مجدٍ تليدٍ  
وأهل السلم هل ركبوا المعالي؟  
وهل ردوا لأهل الكفر صاعاً  
وإذ ركنوا لـدنياهم ، فهانوا  
عتبي صـعقه مثل الشهاب  
وأن (محمدأ) عـالي الجناب  
كضوء الشمس يُـودي بالضباب  
وأن الشر مر ماض للخراب  
فأسلمت الأوف من الشباب  
وبارك ربنا فحوى الجواب  
ومنذ اليوم ما منهم كتابي  
وهل تُغني القشور عن اللباب؟  
فكفوا عن مجالدة السراب  
بلاخوفٍ ولا أدنى ارتياب  
وهل مجدٌ يعود بالانتخاب؟  
وهل طعنوا دياجير الصعاب؟  
من التهديد كالجمر المذاب؟  
فهل فقهاوا المضاء من الكلاب؟

## القصيدة ابنتي!

(شاعرٌ بانسٌ ذلك الذي يُبتلي في إحدى قصائده ابتلاءً مكرراً في عالم الغاب الذي نعيش. حيث قام أحد المنشدين بالاعتداء على هذه القصيدة في غفلة من شاعرها. فقام بإنشادها بعد تحريفها ، وتعديل بعض أبياتها وتغيير عنوانها ، والتقديم والتأخير في الأبيات ، والتصرف فيها دون استئذان الشاعر. ويضاف إلى ذلك أنه عند عزوها إلى كاتبها ، قدم وأخر في أولويات الاسم فجعل ما هو أولى في التعريف بالشاعر في غير مكانه! فكما قدم وأخر في الأبيات ، قدم وأخر في اسم الشاعر! فأحس ذلك الشاعر ساعة علم بذلك ، أن بنتاً من بناته قد اعتدي على عرضها ، وأن عليه أن يلبس لامة الحرب ، ويحمل من عدة المجاهد المظلوم ما يجعله في المواجهه لهذا الحادث. إن مثل هذه الممارسات لا يجب أن تكون في زمان التقنيات والحمايات الفكرية وحقوق المؤلف وثورة المعلومات وحقوق الإنسان في أن يعتقد ويكتب ويعبر ولا يحجر عليه أحد. ومن هنا رحت أسطر هذه القصيدة ، على لسان ذلك الشاعر المبتلى ، كرسالة عزاء ومواساة ، لمسلم اعتدي على عرض ابنته. وقصائد الشعراء بمثابة بناتهم بكل ما تعنيه الكلمة من معان. وأنا هنا أعني الشعراء المؤمنين بالله رباً ، وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولاً ، وبالقرآن كتاباً. ولست أعني الشعراء المرتزقة الذين لا يؤمنون بالله ولا بيوم الحساب. إن قصائد النوع الأول من الشعراء كمثل بناتهم ، يغارون عليها ، وينقحونها ، ولا يسمحون لأحد كائناً من كان أن يهين قصيدة منهن ، فضلاً عن أن ينتهك عرضها! وأما الشعراء المرتزقة ، فأقول بذات القول: قصائدهم كمثل بناتهم ، ولكن هذه البنات لسن بنات نكاح ، إنما بنات سفاح ، ذلك أنها كتبت لحرب القيم والأخلاق والتوحيد والعقيدة. فلا يغارون عليها لأنهم معدومو الغيرة وفاقدو الإحساس. وأنصح المنشدين اللصوص بأن يعودوا لشعر التراث ففيه غنية لهم. ذلك أن الواحد منهم إن تغنى بشعر عنتره أو زهير أو أبي العتاهية مثلاً ، فلن يقاضيهم ورثة هؤلاء ، علاوة على أن شعر هؤلاء محبوبك مسبوك يعجز الفصحاء والبلغاء! أما أن يسرقوا شعر المعاصرين لعجزهم أن يعطوهم حقوقهم ، فهذا لا يجوز ولا يليق. إن الواحد منهم إن أخذ من شاعر من القرن السابع مثلاً فإنه يكون قد كفي نفسه مؤنة الغرم (مادام بخيلاً) ومؤنة المسؤولية (مادام جباناً)! ولقد أنجز الدكتور محمد فتح الله مصباح دراسة عن السرقات الشعرية جاء في مقدمتها هذه السطور: (إن الحديث عن مفهوم السرقة الشعرية عند الحسن بن رشيق القيرواني (ت. 456هـ) الذي حاول أن يستفيد مما قيل في موضوع الأدب والنقد من قبل من سبقوه ، فاختر من أقوالهم ما صح لديه ولعل من أهم الأعلام الذين ناقشوا هذه القضية ، وساهموا في إرساء قواعدها سواء في مراحلها الأولى أم في مراحل نضجها نذكر تمثيلاً لا حصراً: محمد بن سلام الجمحي (ت. 232هـ) في حديثه عن قضية الانتحال. محمد بن الحسن الحاتمي (ت. 388هـ) في سياق مشروعه النقدي لإرساء القواعد والمصطلحات السابقة في الشعر. والقاضي عبد العزيز الجرجاني (ت. 392هـ) في سياق المساهمة في المعركة النقدية حول المتنبي ، والتدخل فيها من منطلق الناقد الموضوعي والحكم العدل. ومحمد بن أحمد ابن طباطبا (ت. 322هـ) في سياق الحديث عن محنة الشاعر المحدث ، ومحاولة البحث عن حل تلك المحنة. والحسن بن بشر الأمدي (ت. 370هـ) في موازنته بين الطائيين قطبي القدم والحداثة في عصره. وحازم القرطاجي (ت. 684هـ) الذي تعرض هو الآخر لمفهوم السرقة في "منهاجه" ضمن المعلم الدال على طرق العلم بأنحاء النظر في المعاني من حيث تكون قديمة متداولة أو جديدة مخترعة قال حازم القرطاجي: « فراتب الشعراء فيما يلмон به من المعاني إذن أربعة: اختراع واستحقاق وشركة وسرقة. فالاختراع هو الغاية في الاستحسان ، والاستحقاق تال له ، والشركة منها ما يساوي الأخير فيه الأول فهذا لا عيب فيه ، ومنها ما ينحط فيه الآخر عن الأول فهذا معيب ، والسرقة كلها معيبة وإن كان بعضها أشد قبحاً من بعض". وأما ابن رشيق فقال: "والمخترع معروف له

فضله ، متروك له من درجته ، غير أن المتبع إذا تناول معنى فأجاد بأن يختصره إن كان طويلاً ، أو يبسطه إن كان كزاً ، أو يبينه إن كان غامضاً ، أو يختار له حسن الكلام إن كان سفسافاً ، أو رشيق الوزن إن كان جافياً ، فهو أولى به من مبتدعه ، وكذلك قلبه أو صرفه إلى وجه آخر ، فأما إذا ساوى المبتدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها. فإن قصر كان دليلاً على سوء طبعه وسقوط همته ، وضعف قدرته" هـ. عموماً تخيلت ذلك الشاعر ، وقد اعتدى أحد المنشدين على قصيدته بغير حق ، وتحدثت على لسانه مخاطباً ابنته العزلاء المعتدى عليها. ألا وإن تحايا الشعراء وعزاءاتهم وتهانيهم ومجاملاتهم ، لا تكون إلا بالشعر العربي الأصيل. ومن هنا حرصت منذ زمن بعيد على أن أوجه تحاياي للشعراء شعراً. وإنني من هنا أعزي الشعر المعتدى عليه وأوصيه بأن يصبر ويحتسب ويشكو غاصبه إلى الله - عز وجل - تخيلت الشاعر يقول لقصيدته التي اعتبرها ابنته المعتدى عليها معرّضاً بالمنشد أحمد أبو خاطر الذي لم يلتزم أمانة النقل ولا آداب إنشاد أشعار الآخرين! فعل ذلك معي مرتين هذه أولهما ، والثانية عندما كلمته فوعدني أن ينشد من أشعاري بحقها فوالله لم يفعل!

قصديتي الحزينة الكسيرة الفؤاد  
 طغنت يا حبيبتي بخنجر العدا  
 وقلبك الجريح بات في جراحه  
 وعرضك المهيب يشتكى تغافلي  
 لأنك ابنتي ، وإنني لك الفدا  
 ترفقي بوالدٍ مشيبيّه طغى!  
 وغربة قضيتُها أصارع الأسى  
 مدامعي سواجمّ ، يهزها الجوى  
 تخاذل الرفاق كالحسام طالني  
 وطال الاغتراب في متاهة الردى  
 وذا القريض شاهد على تعففي  
 فلا يبيع دينه بدرهم بدا  
 ولا يغازل النسا ، فذا محرّم  
 ولا يُقرر باطلاً لبأس أهله

تقبلي عزاءنا ، وأشهري الحداد  
 وفاضت الدموع ، مالهن من نفاذ  
 معذباً يكحل الجفون بالسهاد  
 وما غفلت ، صدقي عشيقه الفؤاد  
 فأحسني الظنون ، واعمدي إلى الرشاد  
 وعمره لقد قست سنية الشداد  
 كأنني أسير في مسارب القتاد  
 وخاطري الشجين كم يحن للبلاد!  
 فبت أجرع الشقا ، وذا هو الحصاد  
 ومن دماننا غدا لناره الوقاد  
 لأنه مصممّ هنا على العناد  
 وليس يرتضي تنازلاً عن السداد  
 ولا يُجامل الطغمام جوقه الفساد  
 فجنة المليك صدقي هي المُراد

وهل بدائل الهنا (بُئِينُ) أو (سعاد)؟  
يُحدث العبيد عن فضائل الجهاد  
ومن دمائه وأمنياته المِداد  
ولا يُضيرهُ الألى تعبّ دوا العتاد  
وبذله وجُوده وصبره الوساد  
مجاهداً ، وليله مُفارقُ الرقاد  
وفي الوغى قصائدُ غدتْ هي الجياد  
من الدخيل والركيك ، بل من السناد  
عبيدة كريمة تُعبي الزناد  
وهمتي ، وتابعي الكتائب الصلاد  
وإنني بأبيضتي أتوق للجناد  
أسفة - على ابنتي - النكال والرماد  
وأصبغ الحياة بالجحيم والسواد  
وخاطري مناضلٌ معسّر القياد  
وبيّتي الوفا ، وحافظي على الوداد  
وآمني بربنا ، وذا هو العماد  
فأنت لي ، وحبك الكبيرُ في ازدياد  
ومعشّرُ السطاة جد حفنة الجراد  
وحسبنا المليكُ من أرذل العباد

وهل يعوّض الجنان جُودُ مجرم؟  
تدبري قصيدتي أمورَ شاعر  
يُسّطر القصائد الطوال حِسبة  
يعيش مؤمناً ، ولا يخاف من عتا  
فراشه الوفاءُ للهدي بعهده  
يميل للمضاء والعطاء والرضا  
له - بساحة الجهاد - شِعْرُ فارس  
فسيفه - إذن - قريضه ، وقد خلا  
وبندقية الإباء في مضائها  
قصيدتي السلبية انظري لثورتني  
وغاصبُ القصيد ليس قط منصفاً  
أذيقه مرارتي وحرقتني هنا  
وأجعل القصيد حربة بصدده  
وأن ليّ خاطري أراه قتلتي  
فحاولي صغيرتي ، وأبصري المدى  
وزايلي القنوط والسام والشقا  
ومنك ما برئت صدقي ، وأحسني  
أنا المشاعرُ ازدهتْ ، وأنت نورها  
ولا تبالي بالبلاء ، ساقه الوري

## لا فض فوق أيها الشاعر!

(دُعِيَ ذلك الشاعر الأصيل الذي لا أزيه على الله ، إلى أمسية شعرية ثقافية مُكرها. وذلك في أحد المعارض الدولية للكتاب. وكان أول البلاء أن يجلس إلى جوار شاعرة علمانية شبه عارية (تخلع عذارها في الليل) على حد تعبيرها في إحدى قصائدها متكلمة عن نفسها. فأنكر الشاعر عليها ، فراحت تكيل له السباب ، ووجدت أنصاراً لها في القاعة. وانطلقت الضيفة المغربية الشاعرة تسب وتلعن وتنال من الإسلام علانية ، وتسخر من الميزان والبعث والحشر. وهمز الصحابة ولمزهم ، الأمر الذي جعل الدم يغلي في عيون شاعرنا ، وسطر فيها معلقة ترد الحق إلى نصابه والقوس إلى باريها. على أن المغرب العربي قد أنتج شاعرات موحدات مؤمنات تنود عن حيض الدين والعقيدة بكل حيذة وموضوعية. وقد كان ، فلما أن أتى دور الأستاذ ألقى قصائد فضحت هذا التيار الملعون الذي ينخر في جسد الأمة. وكان درساً للشاعرة العذراء المقبوحة المرذولة لا تنساه مدى الدهر. وبارك الله في أستاذنا فؤاد الشلهوب إذ يقول في كتابه (الآداب) ما نصه: (إن من شعائر ديننا النهي عن الفحش والتفحش. فنبيينا - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - ، كان أكمل الناس خلقاً ، وكان أبعدهم عن بذئ القول وساقطه ، وكان - صلوات الله وسلامه عليه - ينهى عن الفحش في القول ، واللعن ، وقول الخنا وغير ذلك من الأقوال الباطلة السيئة. فقد روى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش البذئ. والفحش في الكلام يأتي على معان ، فقد يأتي بمعنى السب والشتم وقول الخنا كما في حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً. وقد يأتي بمعنى: التعدي في القول والجواب: كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: (أتى أناس من اليهود ، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قال: وعليكم. قالت عائشة: قلت بل عليكم السام والذام. فقال: يا عائشة لا تكوني فاحشة! فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: أو ليس قد ردت عليهم الذي قالوا ، قلت: وعليكم؟ وهنا تنبيه هام: اللعان لا يكون صديقاً ، وهو محروم من الشفاعة والشهادة يوم القيامة ومن لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت عليه. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً. وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن اللعانيين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة). وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً لعن الريح عند النبي ، فقال: لا تلعن الريح فإنها مأمورة ، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه). هـ. وقصارى القول أنني أنشدت فحييت الشاعر الوقور الذي انتصر للحق من هذه الشاعرة الساقطة المرذولة ، فقلت:

ألم تدرك العذراء إرهاصة الخجل؟ فتأوي لسترٍ يحتويها ، وينسدن  
تُواري جمالاً بات نهياً ومغتماً وتُغضي حياءً إن رأت هينة الرجل  
لها عادة الأنثى لباباً ومظهراً وسمتُ الحياء الغض والصون والمثل  
وفيهما العفافُ المستبينُ سجيةً وليسيت لأخلاق الكريمات تفتعل  
تُغلب قرآناً ، وتتبع سُنة وإن رابها أمرٌ تجد وتسندل  
وتنأى عن البهتان والعُجب والهوى وليسيت تُداجي عالم الفسق والسفل



وتمقت عُرياً في الحياة يشينها  
 يراها جميع الناس - للخير - معقلاً  
 وعذراؤنا في الحفل لا تعرف الهدى  
 ويبرأ منها كل عُرفٍ ومذهب  
 تلاحى بخسن قد تعاضم وصفه  
 تصدقتِ البلها علىهم بخسنا  
 بمكياجها قد شاركت في احتفالهم  
 رأت في ابتذال القول سلوى مراهق  
 تُرجع في كيل القذارة والخبثا  
 أشاعرة من يحقر الشعرُ قبجها؟  
 أشاعرة آهاتها مثل (مومس)؟  
 تُرقع إفلاس القريض بدُعرها  
 وتغري ضحاياها بوجهٍ ملون  
 وتصطاد من شاعات ، وتلهو بعشقه  
 فليست لأخلاق اليعارب تنتمي  
 فذي درهمٍ قد يشترىها مطيئة  
 متى تُدرك الحمقا حقيقة ذاتها  
 فيا شقوة - فوق البرايا - تربعت  
 وإن كانت الأسواق راجت لـ (نذلة)  
 فلن تنعمي بالعيش غضاً وهيناً!

وتقلو دروب الدعر لا تفتري الحيل  
 وليست - مدى الأيام - تشناق للزلل  
 ففي العيش تمشي مشية الحجل  
 فهل أمعنت في فسقها؟ ذاك يُحتمل  
 وتفتن مجذوباً على ساحها نزل  
 وما صدّها عُرفٌ ، ولا ردها الخجل  
 وربى ، كأن الجمع - بالعري - يحتفل  
 فصارحت الصرعى بما هو مبتذل  
 بأهاتٍ من قد أزها أفحش الغزل  
 أشاعرة من تُتقن الزيْفَ والدغل؟  
 وجرخ الذي يُصغي لها ليس يندمل؟  
 وما عندها شعرٌ يُرام ولا وَجَل  
 وتسعى - مع العشاق - في أوعر السبل  
 وفي اللعب بالهلكى غدت أحقر المثل  
 ولم تتبع فيما تنادي به الرسل  
 وصدقاً أراها - من بهائمنا - أضل  
 وتهريجها ، حتى تُفيق وتعدل؟  
 تخلي عن العدوان ، إن القنا دول  
 تنال من الإسلام والسادة الأول  
 هناك حسابٌ صارمٌ يُعقب العمل

تؤدب من هانت ، ومالت إلى الخطل  
وعمرُك - يا شمْطاء - جافاكِ وارتحل  
سيخلق يوماً مثملاً تخلق الخُلل  
فلا تُشعلي - عن شعرنا - ثورة الجدل  
ألا اعتبري فوراً ، ولا تذكري العُلل  
فتووبي ، ولا يلعبُ بهمتك الأمل  
ونجمُك - في الشعر الخلوق - لقد أفل  
وذنبك مغفور ، ولو كان كالجبل  
ولا تركني يوماً لغائلة الكسل  
فلا تذهبي للتوب ، أنتِ على مهل  
فيا حبذا شعرٌ يُشرفَ من رحل!  
تبين إن طالعتها ما هو الخال  
تقبلتها مني ، ودنت الذي حصل  
فما - في قريضي - ما يشين وما يخل  
وشعري إذا ناصحتُ ليس بمفتعل  
قريضاً ذكوراً ما تغافل ، أو غفل  
بلفظٍ أريبٍ مُخلص النصح معتدل  
وإما دعوتُ الله ، فالدمعُ ينمل

وآتيك من أقدار ربك ساعة  
فلا تكثري من ظلم نفسك ، واعقلي  
ولا لن يدوم المال واليسر والصبأ  
وأما عن الشعر الذي كنتِ قاتته  
نفحُك - تدرين - صدق مشاعري  
أردتُ لك الخير العميم ، وسُقته  
كفأك فجوراً وانحلالاً وخيبة  
وليس عسيراً أن تتووبي ، وتحسيني  
فلا يصرفنك اليوم عن ذاك صارفٍ  
ألا إن موت المرء يأتيه عاجلاً  
أموت ، ويُبقي الدهرُ شعراً كتبته  
وذكراكِ قد خلدتها بقصيدةٍ  
أنصح لو تدرين فحوى قصيدي  
وأدركت من صدق القصيدة نيتي  
تلطفت حتى قيل أظرف شاعر  
وإني عن الدنيا سأرحل تاركاً  
ففي الشعر أيامي وفحوى قريحتي  
وأجري على ربي ، وربِّي مُوفقي

## ربما حار الشعر

(موقف فاطمة بنت عبد الملك بن مروان من زوجها عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - موقف مشرف. عندما ضم أموالها إلى بيت المال ، وخيرها بينه وبين المال فاخترته. وعندما مات عمر تولى أخوها يزيد ، وجاء يعرض عليها مالها ، فأبت وقالت: ما كنت لأطيع زوجي حياً وأعصيه ميتاً ، فحار الشعر في هذه العبقرية وذلك التعفف! لكأني بك يا فاطمة لست من بنيات حواء! الله أكبر ما هذا الإباء والتورع عن الحرام والشبهات! لله درك يا فاطمة ، لكأني بك تعيدين لنا زهد عائشة وخديجة وسودة أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن أجمعين - . لكأني بك تذكريننا زهد السلف الكرام. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل. (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى). وقال عيسى بن مريم عليه السلام: اعبروها ولا تعمروها. وقال: من ذا الذي يبني على موج البحر داراً؟! تلکم الدنيا فلا تتخذوها قراراً. وقال عبدالله بن عون: إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم ، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم. قلت: هذا كان في زمان عبدالله بن عون ، أما اليوم فإن أكثر الناس قد زهدوا في الآخرة حتى بالفضلة! إن الزهد في الدنيا ليس من نافلة القول بل هو أمر لازم لكل من أراد رضوان الله تعالى والفوز بجنته ، ويكفي في فضيلته أنه اختيار نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين - ، قال ابن القيم رحمه الله: (لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا ، فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان ، وإما من فساد في العقل ، أو منهما معاً. ولذا نبذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وراء ظهره هو وأصحابه ، وصرفوا عنها قلوبهم ، وهجروها ولم يميلوا إليها ، عدوها سجنًا لا جنة ، فزهدوا فيها حقيقة الزهد). عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض. وفي رواية: ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليالٍ تباعًا. وعن عروة عن عائشة أنها كانت تقول: والله يا ابن أختي: إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ، ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار. قلت: يا خالة: فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء. قال الشيخ خالد بن علي بن صالح أبا الخيل يصف الدنيا: (يقول الله جل في علاه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ، وهذا تصریح بأنهم خلقوا للعبادة ، فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له ، والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة ، فإنها دار نفاذ لا محل لإخلاد ، ومركب عبور لا منزل حبور ومشروع انفصام لا موطن دوام ، فلهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد ، وأعقل الناس فيها هم الزهاد ، (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ، وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ، أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). فحق على المكلف أن يذهب بنفسه مذهب الأخيار ، ويسلك مسلك أولي النهى والأبصار ، فالدنيا عند السلف وسيلة لا غاية ، والأصل العمل للآخرة ، (وَلَا تَتَسَنَّوْا مِن الدُّنْيَا). الحياة عبادة واطاعة ، والسلف دنياهم بأيديهم ، لا في قلوبهم ، بخلاف زمننا ممن اتخذ الدنيا غاية ، ودخلت قلبه وتمكنت في كل زاوية ، فإليكم مواقف وعبر ، ونماذج وصور ، تبين حقيقة الدنيا ، وما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأوفياء ، وأنها لا تزن عند الله شيئاً ، فهم أكرم الخلق ، فنأخذ الدروس والفوائد ، ونستعد بالعمل والأوابد ، وهي أحاديث مختارة تزهد في الدنيا وترغب في الآخرة). هـ. والزهد في الدنيا هو

ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فهو ليس بتحريم الطبيبات وتضييع الأموال ، ولا بلبس المرقع من الثياب ، ولا بالجلوس في البيوت وانتظار الصدقات ، فإن العمل الحلال والكسب الحلال والنفقة الحلال عبادة يتقرب بها العبد إلى الله بشرط أن تكون الدنيا في الأيدي ، ولا تكون في القلوب. قال ابن القيم في وصف حقيقة الزهد: (وليس المراد من الزهد رفضها - أي الدنيا - من الملك ، فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما ، ولهما من المال والملك والنساء ما لهما. وكان نبينا صلى الله عليه وسلم من أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة. كتبت من شعري أحيي التابعة الجليلة القدر والرفيعة الشأن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان أقول):

تعاظم قـدركِ يا (فاطمة) وباتت سـجاياكِ نعم السـمة!  
كأنكِ - في الناس - شمسُ الضحى تبيد دجى الليالي الغائمة  
هو المجدُّ ، أنتِ ظفرتِ به وخُزتِ المناقب مستسـلـمة  
فإنكِ من بيت أهل التقى لـذا عشيتِ طيبة مُكرمة  
وكنتِ اتبعتِ هدى المصطفى فمنع التقيـة من مسـلـمة!  
وعشتِ من العيب في مآمن لأن رؤاكِ رؤى ملهمـة  
ومن تجعل الدين منهاجها تعش من دجى نفسها سـالـمة  
وتسـمو ، وتسـبق أترابها وعقبى التقى طيب الخاتمة  
بصـرتِ بسـيرة صـديـقة بشـرعة خير الـورى عالـمة  
تناعى - عن الوصف - إخلاصها وفي قلبها تشـرق المرحـمة  
وكم تُتحف الكـتب أخبارها فليسـت مناقبها مـبهمـة  
وتاريخها شـاهد أنها مؤفـقة عـفة قـيمـة  
فما مثل هـذي بتانها فكل المعالي لها مكرمة  
مناقبُ أهل الهدى جمـة فكم أسـرجوا الخيل للمحمـة!  
وكم شـيدوا العدل صـرحاً يُرى لثـرجـع مـمن بغى المظلمـة!  
وكم قد أضـاؤوا دروب الـورى وكانـت - بغيـرهم - مظلمـة

وفاطمُ كانت على رأسهم  
 تقويم الصلاة على شـرطها  
 وتؤتي الزكاة ، تجود بها  
 وتحنو على كل ذي حاجةٍ  
 وتمسح دمع ضحايا الجوى  
 وتزهق في الحق أموالها  
 وتهوى التقشف مختارة  
 ورببة ما قد رأت من روى  
 وما رجعت في قرار لها  
 وتحسم في الأمر تدرسه  
 يحار القريض إذا مانوى  
 فإن الصفات علا قدرها  
 قد اعتذر الشعر عن وصفها  
 وكنيت قبلت معاذيره  
 ومرث سنون ، وكأني رجا  
 وطاوعني الشعر في غبطةٍ  
 بنفس - ببذل الهنا - مغرمة  
 وتُسمى - لرب السما - قائمة  
 وتُصبح من ليلها صائمة  
 وتُرجي المطالب كالخادمة  
 لكي تُذهب الصدمة المؤلمة  
 وترجع رابع غائمة  
 فليست على حبه مرغمة  
 وفي الخيـر ذات روى صارمة  
 فإن لها عزيمة حازمة  
 تبنت بهتها الحاسمة  
 مديحاً يخص به (فاطمة)  
 وكل الحروف غدت معجمة  
 وألقى - على اللفظ - باللائمة  
 بنفس - على مدحها - عازمة  
 بطرق محاولـة قادمة  
 فكانت قصـيدتي المحكمـة

## دمعة على إبراهيم

(ككل أب مهمل ، ترك ذلك الوالد سيارته الأوتوماتيكية تعمل. ثم نزل منها وقد أوقفها قريباً من جرف صناعي يفضي إلى خور عجمان. ونزلت الابنة الصغرى من السيارة وراء الأب ، ونزلت الأم وراءها. وأخذ الابن ذو السنوات الخمس يعبث في جير السيارة (مقبض تغيير الحركة) ، فرجعت السيارة إلى الخلف لتنزل به السيارة في الخور ، مخلفاً وراءه صدمة لأبوين رزقاه بعد انتظار. فوداعاً يا إبراهيم. وأكثر من مرة أطلقت صيحات عدم ترك الأطفال في السيارة! وكم سنت قوانين تعاقب على هذا الأمر الجلل ، وليس هناك سماع لصيحات النذير ولا انصياع للقوانين التي تعد في مثل هذا الشأن من قبيل المصالح المرسلّة ، إذ لا تتعارض مع نص شرعي من كتاب الله تعالى ولا حديث صحيح للنبي - صلى الله عليه وسلم -. يقول الأستاذ نبيل بن عبد المجيد النشمي في تعليقه على الآية "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ": (إنها اعتراف وإقرار من المصاب بأنّه وما أصيب فيه وما فقده من مال أو أهل أو نحوه وكل شيء حوله كل ذلك لله سبحانه وتعالى. وما دام الأمر كذلك ، وما دام أننا وما نملك وما نحب وما نجمع: ملك لله ، فليفعل الله بنا ما يشاء ، وليأخذ منا ما يشاء ، ولترضى النفس ، ولتطمئن الروح " فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ". إذن: نحن ملك لله وراجعون إليه ، فلماذا تقتلنا الأحزان وتهلكنا؟ لماذا يقتلنا الحزن على حبيب سبقنا إلى الله؟! ولماذا يفتك بنا الحزن ونحن وما نملك: ملك الله؟! إذا تيقنا أنّ من فقدناه منّا فقد سبقنا إلى الله ، وأننا وإن تأخرنا سنلحق به: فلنسعد ولنستعد. "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" فالأمر كما قال إبراهيم عليه السلام (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ). "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"! ما أعظمها من تعزية ، ولأنّ التعزية تعني التقوية ، فكانت هذه الجملة العظيمة تقوية للمصاب لا تضاهيها تقوية إذا كانت عن عقيدة وبيقين وتسليم ومن قلب سليم). هـ. ولما علمت بهذه القصة المروعة رثيت لها ، وهرعت إلى قلبي لأسطر هذه الدمعة الشعرية على إبراهيم البرئ - رحمه الله تعالى - وإنا لله وإنا إليه راجعون. وإن دموع الشعراء يجب أن تترجم إلى أشعار!)

دموعٌ بليتِي مُرّة	تحرقَتِي كَمَا الجمرة
وشعري دموعٌ أبداً	يُكابِدُ قسوة الحسرة
قوافيه مُعذبة	ولا سَلوى ولا نُصرة
ألوك الحزن مُتملاً	لظي نيرانه المُرة
و(إبراهيم) روعني	وأدمعني على غيرة
فألفيتُ الجوى بأسِي	لطفك كالنُرة
كما الصبيان ينقصه	مِرانُ العيش والخبرة
تعبتُ لِم يَدري	وخانت وعيَه القدره

وفـي (عـجـمـان) قـد أودى  
 غـبـابُ المـاء صـارعـها  
 وأظـلـم ضـوءَ بـهـجـتـهـا  
 ومـات العـطـرُ مـنـتـحـراً  
 وبـات الكـل فـي شـجـن  
 وأذـن بالـرـحـيـل فـتـسـى  
 وسـلّ البـيـنُ صـارمـة  
 وسـافر للـجـمـام فـتـسـى  
 ونـعـشُ الطـفـل مـركـبـة  
 وشـيـعـه جـلاوذة  
 ومـاءُ البـحـر مـعـتـر  
 وعـانق حـتـفـه بـطـل  
 لمـا أـزجـاه والـدـه  
 ومـا أسـدـتـه والـدـة  
 وراح ضـحـية رـخـصـت  
 لأن العـمـر مـا بـقـيـت  
 وآجـالُ الـوـرى رُصـدـت

خـتـامُ اللـغـب بـالـزـهـرة  
 فـأردى رـونـق الخـمـرة  
 وشـوّه طـيـب النـضـرة  
 وغـابـت فـرحـة الخـضـرة  
 ومـاتـت بـهـجـة الأـسـرة  
 فـما أقـسـى لـظـى الـهـجـرة!  
 لـيـطـوي صـفـحة العـمـرة  
 ووـاجـه غـصـة السـمـرة  
 غـدـت أظـنـابـهـا سـتـرة  
 ومـن أهـل التـقـى زـمـرة  
 يـعـالج سـيئ الكـمـرة  
 وقـدّم رـوحـه طـهـرة  
 مـن التـقـصـير فـي الـدـرة  
 مـن التـفـرـيط فـي الإـمـرة  
 بـرغم العـز والـوـفرة  
 هـنـا مـنـه ، ولـو نـظـرة  
 وهـذا دـفـنـه بـكـرة!



## الوجه الآخر للحضارة

(إن الذي ينظر للحضارة الغربية اليوم يجدها ذات وجهين: الأول يدعي التقدم والعلم المادي البحت في شتى أمور الحياة. ونحن لا ننكر عليها ذلك بحال من الأحوال! نعم لا مُشاحة في ذلك. ولكن الوجه الثاني هو عالم الروح والأخلاق والمثل والقيم التي تسبح القلوب والضمائر في سبحاتها! تقدم الغرب في المسكن المرفه والملبس الأنيق والمركبة المتطورة ووسائل العيش السهلة. ولكن أين هو من عالم الأخلاق ومنظومة القيم؟ حتى يمكننا القول بأن هذه الحضارة المادية جعلت عابدها والمسيح بحمدها يطير في الفضاء أسرع من الطائر ويسبح في الماء أسرع من السمك ولكنها لم تستطع أبداً أن تجعله يعيش فوق الأرض كإنسان له شقان: (جسم وروح). وصدق ثاني القطبين صاحب جاهلية القرن العشرين إذ يقول في مقدمة ذلك السفر العظيم ما نصه: (لم يقل القرآن قط إن العرب كانوا في (جاهلية) لأنهم لا يعرفون الفلك والطبيعة والكيمياء والطب. أو لأنهم لا يعرفون النظم السياسية. أو لأنهم قاصرون في ميدان الإنتاج المادي. أو لأنهم خلوا من بعض الفضائل ، أو خلواً من (القيم) على الإطلاق! ولو قال لهم ذلك لأعطاهم البديل من نفس النوع! البديل من الجهل العلمي (معلومات) علمية فلكية وطبيعية وكيميائية وطبية.. إلخ! والبديل من الجهل السياسي نظريات سياسية مدروسة مفصلة! والبديل من القصور في الإنتاج المادي توجيهات لزيادة الإنتاج أو لتحسينه! والبديل من نقص بعض الفضائل وبعض القيم مزيد من هذه وتلك مطلقة من أي ارتباط! ولكنه لم يقل لهم ذلك ، ولم يكن البديل الذي أعطاهم إياه شيئاً من ذلك كله. إنما قال لهم إنهم جاهليون لأنهم يحكمون أهواءهم ويرفضون حكم الله. وأعطاهم البديل من الجاهلية. الإسلام. فذلك هو المقياس الذي يقيس به القرآن الحياة البشرية. وهو المقابل للجاهلية ، سواء جاهلية العرب أو أية جاهلية غيرها في التاريخ. ولقد قص القرآن عن (حضارات) كثيرة في أمم خالية ، كانت - ولا شك - أكثر تحضراً من العرب حين نزل عليهم الإسلام ، ومع ذلك اعتبرها الإسلام جاهلية لأنها لا تهتدى بهدى الله: (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟ كانوا أشد منهم قوة ، وأثأروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ، وجاءتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون). فهنا يوجه القرآن العرب (الجاهليين) إلى النظر في أمر (جاهلية) سابقة ، ليروا نتائجها ويحذروها ، فلا يكذبوا بآيات الله ، بل يؤمنوا بها ويهتدوا. وإن كان لا يستخدم هنا لفظ (الجاهلية) بالتحديد فإنه يستخدم مدلولها ، ويقول للعرب الجاهليين: هؤلاء مثلكم في الجاهلية ، وإن كانوا أكثر منكم قوة وتعميراً للأرض و(حضارة) و(مدنية). فخير لكم أن تخرجوا من الجاهلية - التي تشملكم وتشمل تلك (الحضارة) المنحرفة سواء - بأن تدخلوا في هدى الله وتصبحوا مسلمين).هـ. وإذن فالذي يقرأ هذا الكلام ويمزجه بكتاب (الإسلام ومشكلات الحضارة) للقطب الأول ، يدرك أن الحضارة الغربية فعلاً ذات شق واحد وهو الجسم. ذلك الذي قد أشبعته وأتخمته بالمطعم والمشروب من حلال أو من حرام لا يهم. حتى إنك لتقرأ على وجبات طعامهم مصطلح (حتى الإشباع!) وعلى قنينة العصير (حجم عانلي!) ، فهي حضارة التخممة ليس إلا! يقول الدكتور إبراهيم بن عبد الله الزهراني في تعليقه على أمر الجاهلية واتباعها للهوى: (إن فساد الدين يقع بالاعتقاد بالباطل ، أو بالعمل بخلاف الحق "فالأول البدع ، والثاني اتباع الهوى ، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء ، وبهما كُذِّبَت الرسل ، وعُصِيَ الرب ، ودُخِلَت النار ، وحُلَّت العقوبات" ولذلك ما ذكر الله الهوى في كتابه إلا على سبيل الذم ، وأمر بمخالفته وبين أن العبد إن لم يتبع الحق والهدى ، اتبع هواه. قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ

يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ، وقال: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}. هـ. وفي الجانب الآخر للحضارة الغربية وهو الجانب الأخلاقي والقيمي الذي لم يحظ بالاهتمام والتطوير والتغيير أنشدت من شعري أقول:

حضارة بريئة من القيم وباطل غدا يغوص في الظلم  
ويرتدي سنا الرقي مظهرًا ويعتذي بجيفة من الرمم  
ويخدع السورى بترهاته ويخبرونه ، كأنهم غنم  
حضارة عمادها تالذذ وقومنا مسخرون كالخدم  
تُروج الضلال دون خشية وبعدها تسوق أغلب البهم  
قوامها الزنا بكل عادة كأنما البنات عندها النعم  
وتترغ البطون خمراً سُكرها! وخمر غيرها تقود للعدم  
تصدّر الخنا لتفتن السورى وسائل (الدشوش) عن لظى النقم  
تقدمت على سبيل عزنا وصنعت لما يريده الصنم  
وقعدت شريعة لأهلها ودارنا لما تراه تحتم  
بوجهها الجميل تأسر النهى وتسمع الذي بأذنه الصمم  
ووجهها القبيح بات واضحاً يلوخ للذي يراه كالعلم  
وبطن من يجوع تلك أشبعت! وفرجه روث ، فالدعر مقتسم  
وعن بضاعة العقول أحجمت لذا تعقببت كوامن الهمم  
فليت قومنا هادوا لأصلاها وليتهم حموا أواصر الشيم  
ونحن بُسخ صوتنا نريدهم حُماسة دينهم وقادة الأمم

## نعمة لا نقمة

(في كتاب (الجوهرة الثمينة) للأستاذ / محمد بن علي المسكري - حفظه الله - ذكر أنه كانت لمحمد بن سحنون سرّية - أي أمة - يقال لها: (أم مدام) ، فكان عندها يوماً ، وقد شغل في تأليف كتاب إلى الليل ، فحضر الطعام الشهوي الذي أعدته. وأما هي فاستأذنته ليأكل. فقال لها: أنا مشغول الساعة. فلما طال عليها الانتظار ، جعلت تلقمه الطعام حتى أتت عليه. وأما هو فتمادى على ما هو فيه ، إلى أن أذن لصلاة الصبح ، فقال لها معتذراً: قد شغلنا عنك الليلة يا أم مدام ، هات ما عندك من الطعام. فقالت: قد والله ألقمته لك. فقال لها: ما شعرت بذلك.هـ. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها. وعن أبي الدرداء: لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة. وعنه قال: من رأى أن الغدو إلى العلم ليس بجهد فقد نقص في رأيه وعقله. وقال الشافعي رحمه الله تعالى: طلب العلم أفضل من النافلة. قال صالح بن أحمد بن حنبل: رأى رجل مع أبي محبرة ، فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ ، وأنت إمام المسلمين! فقال: مع المحبرة إلى المقبرة. (مناقب الإمام أحمد). وروى الخلال أن أحمد جاء إلى وكيع ، وعنده جماعة من الكوفيين ، فجلس بين يديه من أدبه وتواضعه ، فقيل: يا أبا عبد الله ، إن الشيخ ليكرمك ، فما لك لا تتكلم؟ فقال: وإن كان يكرمني فينبغي لي أن أجله! فأنشدت بأن طلب العلم نعمة وليس نقمة! وكانت هذه القصيدة ترجمة لذلك!)

ما بملكى أقول: هذا نعيم	مثل هذا يحار فيه الحائم
إنه العلم للذي يشتهيهِ	طلعه - للمسكتثرين - هضم
وسراج يُردي جميع الـدياجي	وسبيل - في ذي الحياة - قويم
متعة ليست تُشترى ، أو تُهدى	واعتراز - بين الحنايا - مقوم
شرفاً أمسى لا يُدانى به جاة	وسمو يغار منه الخصوم
يأخذ المرء عن لذيذ طعام	كم أجاعت بطون صيد علوم!
شاغل عن كل الأمور اضطراراً	وتزول - في خافقيه - الهموم
أهله - في كل العصور - كرام	في الدجى هم - للعالمين - نجوم
قدّموا العلم - في الكؤوس - شراباً	إن من يُهدينا العلوم كـريم
أتفوننا بالعلم يغشى قرانا	والبيادي قد أشـرقت والتخوم
نعمة هذا العلم هلّت علينا	ما استوى عبد جاهلّ وعليم!

## أرجوك غرد يا بلبل

(أهدي هذي القصيدة لابن من أبنائنا في مدرسة أم القرى بأم القيوين في دار غربتي ، وهو محمود محمد عماد الدين ، والذي اعتاد أن يؤدي الأناشيد بطريقة تأخذ القلوب إلى عالم آخر! وأخذ على عاتقه النصيحة في قالب النشيد! يقول جرير بن عبد الله ، كما في الصحيحين: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فاشتراط عليّ النصح لكل مسلم). ذكر ابن حجر في الفتح ، أن جريراً اشترى فرساً بأربعمائة درهم ، فقال لصاحب الفرس: بكم بعته؟ قال: بأربعمائة درهم ، قال: أتريد أن تكون خمساً؟ قال: نعم ، قال: وستاً؟ قال: نعم. قال: وسبعاً؟ قال: نعم. قال: وثمانياً؟ قال: نعم. قال: خذ ثمان مائة فإني بايعت رسول الله على النصح لكل مسلم.)

بلبل التغريد في (أم القرى) رجّع الأنغام في سَمع الـورى  
 واسمُ بالألحان في دنيا الصدى ربما الإنشادُ فينا أثيرا  
 واحمل الشعر إلى النجم ، عسى إن سَمما الشعرُ تسامى بالغرى  
 إليه (يا محمود) نورُ دربنا بالخُداءاتِ سَممتْ نحو الـذى  
 انتصرُ للحق بالشعر ، فما أجمل الأشعار تُردي المنكرا!  
 وأر الـدنيا مرامى عزنا وارقَ للعلواء بـدراً نيرا  
 مَتع الناس بما تشدو به! أشرق الإنشادُ صـباحاً مسفرا  
 أسعد الطلاب ، عطرُ يومهم واجعل التقوى لهذا جوهرا  
 أيقظ النائم منهم بالخُدا ابكِ الأمأ غزت أصقاعنا  
 لم نُقم أرحابنا شرع الهدى بل تمادت في متاهات الهرا  
 حاربنا أهل السجيا والتقوى ورممهم بالضلال المفتري  
 أيها البابل عاتبُ أمة أخرسنا بالترهات المنذرا  
 كن لها بالشدو أتقى ناصح وابذل النصح ، كما النهـر جرى  
 كن - لهذا الحشد - أندى منشدي واجعل الإنشاد غضاً خيرا

## إليك يا صاحبة الدموع

(نشأت هذه المؤمنة المبتلاة في بيت جاهلي ، ليس يُقيم للدين وزناً. فعانت صراعاً مريراً بين ما تعتقد وما تعين. وتجرعت المحن والإحن ، والجراح والأتراح ألواناً ، لما ترى من انتهاك صارخ لحرّمات الله - تعالى - عبر التلفاز والإنترنت وغيرها من البلايا والموبقات والطوام. فنصحتُ فما استجيب لها. ليس هذا فقط ، بل هُددتُ بالطرد من البيت ، ففكرت وقالت في نفسها: (إن طردت من هذا البيت فإلى أين يكون المتجه؟ والبيوت كلها في العائلة إنما هي تكرار لهذا البيت بل ربما هذا البيت أقلها باعتبار أنني ابنته على كل حال). فدمعتُ عيناها ليلاً ونهاراً على دينها الذي تُنتهك حرّماته في الليل والنهار على أيدي هؤلاء المفرّطين الضائعين. فأخذتُ تتصبر وتشكو الحال إلى ربها عز وجل. والحقيقة أن الدموع بين يدي الله تعالى دليل على صدق الإيمان وحسن التوكل. ومن السبعة المظلّين ، جعلنا الله عز وجل منهم: (ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه). وهذا هو الذي حدث من هذه المؤمنة الصابرة المحتسبة التي عانت ، وجاهدت نفسها أول ما جاهدت ولا شك. إذ الإقلاع عن التلفاز ثم أخذ الموقف من الإنترنت وحيل الكفار في ديارنا ليس أمراً سهلاً هيناً. وأعان الله صاحبة الدموع وتجاوزت طرفاً كبيراً من الأزيمة (وإن لم تكن قد كسبت إلى صفها أباً ولا أمّاً ، ولا أخاً ولا أختاً ، فقد بقيت هي على إيمانها صابرة تقيّة ورعة). إنني أحيي كل أخت مجاهدة صابرة داعية محتسبة ، وأجعل من هذه القصيدة نبزاً يضيئ الطريق لكل من تسلكه ، وتتبع هدي النبي - محمد - عليه صلوات الله وتسليماته. إن الصراع بين الحق والباطل لا ينقطع أبداً ، بل هو مستمر إلى يوم الدين ، وعلى أهل الجاهلية أن يعلموا أنه لا بد من طلوع فجر الحق يوماً ما ، (عسى الله أن يكون قريباً). وساعتها فإن كل هذا العفن والدنس سوف يذهب ، ويبقى الحق بوضاءته وطهره. ألا إن هذه الفتاة المؤمنة لتمثل لبنة في بناء الحق ، وهي تنتحب على عقيدتها التي يُنال منها على أيدي أقرب الناس. وأخذت تجار إلى الله أن يهديهم ، ويحميها من جاهليتهم ورجسهم. واستمر التعبير بالدموع. فأرسلت لها شعراً يُعبّر عن مدى احترامي!)

حَنَانِيكَ دَمْعُكَ مَا أَغْزَرَهُ! فَرَفَقَا بِنَفْسِكَ يَا خَيْرَةَ  
 نَحِيْبُكَ يَبْعَثُ فِينَا الْجَوَى أَبَاخَعَةَ نَفْسَكَ النِّيْرَةَ؟  
 وَحَزْنُكَ طَفَقَتْ دِيَا جِيرُهُ وَمَاتَتْ نَضَارَتُكَ الْمُزْهَرَةَ  
 وَهَزَكَ يَا أَخْتُ فَرَطِ الْأَسَى وَلَسْتُ أَرَى - لَكَ مِنْ - مَعَذَرَةَ  
 وَقَابُكَ أَثَرُ فِيهِ الصَّدَى وَبِالرَّغْمِ غَيْرُتُهُ مُسْعَرَةَ  
 تَذَوْدِينَ عَنِ شَرِّ رِبِّ السَّمَا فَنَعْمُ الْغِيْرُورَةَ وَالْمُنْذِرَةَ!  
 وَتَسْتَتَكْرِينَ فَعَالِ الْوَرَى فَبُورَكَتِ يَا هَذِهِ الْمُنْكَرَةَ!  
 وَتَسْتَقْبَلِينَ لَطْفِي مِنْ طَغْيِي بِنَفْسٍ - بِدَعْوَتِهَا - مَبْصَرَةَ

يُصَـبِّ عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الَّذِي  
أَرَاهُ لِدَاعِيهِ مَطَهً مَطَهً  
يَزِيدُكَ هَذَا الْبَلَاءُ تَقِيًى  
وَيَوْمَآ يَقُودُكَ لِلْمَيْسُورَةِ  
يُمَخِّصُ هَذَا الْبَلَاءُ الْوَرَى  
وَنَفْسٌ تُكَابِدُ الْآمَهِ  
فَنَفْسٌ تُلَاقِيهِ مُسْتَهْتِرَةٌ  
أَرِيكَ صَخْرًا أَمَامَ الْبَلَا  
وَأَنَّ كُنْتَ ضَائِقَةً مُعْسِرَةٌ  
وَأَنَّ كُنْتَ فِي الْبَيْتِ عَيْشَ الْإِمَا  
وَأَنَّ كُنْتَ قِيصِرُ فَوْقَ الدُّنَا  
بِحَبِّ الْمَلِيكِ وَشَرِّعِ الْهُدَى  
فَجِدِّي ، وَصُونِي هُدَى الْمَصْطَفِي  
وَحُلِّ الْمَدْمُوعِ ، كَفَاكَ بُكََا  
بِذَلَّتِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ  
فَمَاذَا عَلَيَّ إِذَا أَرَبُوا دَوَا  
أَخِيَّةٌ لَا تَنْكُرِي كُرْبَتِي  
وَهِيَ ابْنُ وَرَكٍ دُكِّي الْجِدِي  
وَلَا يَصْرِفُكَ أَهْلُ الْهُدَى  
وَجُودِي بِنَصْحِكَ ، وَاسْتَعْصِمِي  
وَأَجْرُ الْمَلِيكِ بِقَدْرِ الْأَدَى  
وَكُونِي - عَنِ الْعُجْبِ - فِي مَعْزَلِ  
رَعَاكَ الْمَلِيكَ لِنَا جُنَّةً  
وَأَمْسُوتُ سَيُوفُهُمْ مُشَاهِرَةٌ؟  
وَكُونِي لَسَاتِرِ الشَّقِيقَا مُؤَثَّرَةٌ  
فَمِثْلُكَ - بَيْنَ الْوَرَى - جَوْهَرَةٌ  
وَمَنْ دَارَهُمْ - بِالْهُدَى - مَقْبَرَةٌ  
فَمِثْلُكَ كَالدُّوْحَةِ الْمُثْمَرَةِ  
فَكُونِي - لِنَشْرِ الْهُدَى - مُكْتَبَرَةٌ  
وَكُونِي - لِدُورِكَ - مُسْتَشْعِرَةٌ  
لِدِينِ الْهُدَى وَالتَّقِي مُكْبِرَةٌ

## أنت المني

(والد بانس مبتلى في ولده. إذ كلما اقترب هذا الوالد من ولده ، ابتعد وأعرض عن أبيه ونأى بجانبه. وما ذاك إلا بسبب شلة الرفاق وزهرة الدنيا. فراح الأب يبين لذلك الابن الغافل أنه أمله في الحياة ومناه منها. إن الأب الذي يجتهد في سبيل توفير الحياة الكريمة لابنه ، كان عليه أن يحسن إليه الدهر. وكم أوصانا قرآنا وأوصتنا سنة نبينا - صلى الله عليه وسلم - بالوالدين. وأعظمت شريعتنا حقوق الوالدين. ومن هنا رحت أنشد على لسان ذلك الوالد المبتلى هذه القصيدة من المتدارك ، أtdارك بها على ذلك الابن وكل ابن لا يقوم بحق الوالدين ولا يراعي حقوقهما. ما استحق أن يولد ابن لا يحترم أبويه ، ولا يؤدي لهما حقوقها. فليحرص كل مسلم على أداء الحقوق إلى أصحابها وبخاصة الوالدين. وفي البحث المعنون له ب (ملاح شخصية الأب في القرآن الكريم للدكتور رشاد أبو لاشين) جاء ما ملخصه: (إن التربية في رحاب القرآن الكريم أولها (الأب): بقدر ومقدار وقيمة الأبوة والبنوة أقسم الله تعالى بهما: (وَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ) ، وهذا القسم يوضح القيمة والقدر والمقدار! فأن تكون أباً ليس شيئاً بسيطاً ولا هيناً ، فاقدر للأبوة قدرها ، وكن على مستوى المكانة التي وضعك الله فيها. وبرنامج التعامل الذي ارتضاه الله تعالى للآباء هو الإحسان وهو أرقى درجات التعامل بين البشر ، وجعل هذا الإحسان ميثاقاً بين كل إنسان وبين الله سبحانه وتعالى يحاسبه على الوفاء به. (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ، وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ). ومكانة الوالدين في سلم العلاقات أكدها الله تعالى في عدة مواضع في كتابه العزيز: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا). وأيضا: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ، فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا). والله تعالى العلي العظيم يوصي- والوصية تكون للأهمية والتأكيد ، والوصية هنا ليست فقط بالحسن والإحسان ، بل بالشكر والعرفان للوالدين ، وهذا مقام كبير: (أحسن واشكر لوالديك) ، وهذا يتضح من خلال الآيات الآتية: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). والله تعالى يعلمنا شكر نعمه سبحانه على الآباء والأمهات وليس على الذات فقط: وهذا امتداد لشكر نعمة الله تعالى وإحساس بقيمة الوالدين وفضلهم ، وأن نعم الله تعالى عليهم فائدة لنا وللأجيال اللاحقة لذا وجب شكرها ، وهذا يتضح من الآيات الآتية: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ، إِذْ أُيِّدْتِكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَيْدِي ، فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَيْدِي ، وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَيْدِي ، وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَيْدِي ، وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ). وللآباء أثر كبير وعظيم على أبنائهم ، فهم القدوة والنبراس الذين يتلقون منهم القيم والسلوكيات منذ نعومة أظفارهم ، وهم أصحاب الفضل وتربطهم بالأبناء عاطفة قوية ، لذا فإن لهم تأثيرا كبيرا في توجيه سلوك الأبناء ، وهذه مسئولية كبيرة يجب أن يعيها كل أب حتى يورث أبنائه الصلاح والإيمان والتقوى. والأب هو أهم شخصية في أمة الإسلام ، باعتبار أن الأسرة هي وحدة بناء الأمة ، والأب هو راعي التربية الأخلاقية ، هو مسعد القلوب ، ومجفف الدموع ، ومخفف الكروب ، هو حامل الراية ، والموصل للغاية ،



وواقى الأهل من نارٍ وقودها الناس والحجارة).هـ. ويلق صاحب الظلال – رحمه الله – على آية سورة الإسراء (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) فيقول ما نصه: (بهذه العبارات الندية والصور الموحية ، يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء. ذلك أن الحياة وهي مندفعة في طريقها بالأحياء ، توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام. إلى الذرية. إلى الناشئة الجديدة. إلى الجيل المقبل. وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء. إلى الأبوة. إلى الحياة المؤالية. إلى الجيل الذاهب! ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف ، وتتلفت إلى الآباء والأمهات! إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد. إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات. وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فئات ، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة ، فإذا هي قشر ، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين ، فإذا هما شيخوخة فانية - إن أمهلها الأجل - وهما مع ذلك سعيدان! فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله ، ويندفعون بدروهم إلى الأمام. إلى الزوجات والذرية. وهكذا تندفع الحياة. ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء. إنما يحتاج هؤلاء الأبناء إلى استجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف!) هـ

أنت مُنْأَي وَسَلَوَى قَلْبِي وَسِرَاجٌ يُشْرِقُ فِي دَرْبِي  
 وَمَنَارٌ لَا يَخْبُو أَبْـدًا فَلَمَّا إِذَا تَزَهَّدَ فِي قَرْبِي؟  
 أَعْلَيْكَ بِخِلَتِ لَتَقْلَوْنِي؟ أَكْرَهْتَكَ كَيْ تَفْجِعَ حَبِي؟  
 هَلْ مِثْلِي يَكْسُرُ خِطَاظَهُ وَلَسَدٌ مَحْتَرِّمٌ ذُو لَب؟  
 لِمَ تَطْعُنُ بِالْبُعْدِ فِـؤَادِي؟ وَتَضَاعَفُ غَانَاةُ الْكُـرْب؟  
 إِنْ كُنْتَ تَرَى عِوَضًا عَنِّي بِـاللَّهِ أَسْأَلُ مَا ذَنْبِي؟  
 فَرَطْتَ كَثِيرًا فِي حَقِّي فَتَأْمَلْ أَبْعَادَ الْخَطْبِ!  
 أَبْنِي أَحِرْصْ أَنْ تُرْضِيَنِي لَكَ بِالتَّقْوَى أَدْعُو رَبِّي  
 وَأَرَاكَ مُنْأَي وَمَفْخَرْتِي وَعِزَاءَ الرُّوحِ بِـلَارِي ب  
 فَارْجِعْ لِحَنَانِي وَوَدَادِي فَرَجُوعُكَ سُـلْوَانُ الْقَلْبِ

## اللاشعر لا يدوم إلى الأبد

(أخذ ذلك المستشعر يكتب اللاشعر واللاتر ، والذي يسمى اليوم بـ (الشعر الحر أو تفعيلة الشعر) زاعماً أن هراءه يمكن أن يعيش. وهو في الحقيقة قد خدع نفسه ، إذ اللاشعر لا يملك من أسباب الحياة ما يجعله يعيش. كما أنه ليس يملك من أسباب البقاء ما يجعله يبقى إلى الأبد. شأنه في ذلك يختلف عن شأن شعر العرب الأصيل الذي ظل حياً منذ وجد ، وسوف يستمر إلى الأبد! إن هذا المستشعر قد خدع نفسه الخداع الكبير. وسرعان ما خبا نجمه (ولا نجم له!) ، واحترق في أول الطريق. إن كتاب (لماذا اللغة العربية؟) ، للفاضل سماحة الوالد الشاعر الفذ الدكتور/ عدنان النحوي ، ليثبت لنا أنه لا بد من التزام اللغة العربية كتابة و أداءً ، واستخدام بحور وأوزان شعرها عنده كتابة شعرها. وفي كتابيه العظيمين (الحدائث) و (الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته) كان الدكتور عدنان قد زاد الأمر وضوحاً. (وفي لقاء لي به في فندق (كورال بيتش) بعجمان عام (2004م) ، كنت قد ناقشته طويلاً حول هذا الموضوع فأخبرني بأن اللاشعر المتفلسف من القواعد هذا لا ديمومة له ، وسوف تثبت لك الأيام أنه يشبه (الدوبيت والموالي والكان كان والسلسلة) في علم العروض. هل دامت هذه السخافات والحماقات؟ بالطبع لا. وإنما الذي بقي حياً حياة اللغة التي هو (ديوانها وابنها البار ، هو الشعر العربي الأصيل الموزون المقفي!) وأن الأمر يكاد يكون توقيفياً لا اختيار لنا فيه أبداً ، وإلا فلا شعر هنالك ولا شعراء. جزا الله خيراً الدكتور عدنان النحوي على اجتهاداته وإسهاماته العظيمة في الأدب العربي والذود عن الشعر العربي الأصيل والدواوين الشعرية التي التزم فيها بالوزن والقافية. إنني هنا أقولها لكل مستشعر يكتب تفعيلة الشعر أو الشعر الحر: وفر جهدك! فلن يدوم إلا الشعر العربي الأصيل.)

لا تخدع نفسك ، واسترشد  
 لن يخدم باللاشعر أحداً  
 لا تضحك - بالهزل - علينا  
 فالشعر له يا شاعر حد  
 أوزان تتب مع قافية  
 وصدى - خلف الألفاظ - رقد  
 وخيال يتحرف إحصاءً  
 وجمال بالإحصاء سجد  
 ورموز تحتمل قضايا  
 يعقلها ما من للشعر قصد  
 ولحون تطرب سامعها  
 وبها يسرتمتع - إي - لا بد  
 تُدخل كل البشور عليه  
 تُذهب عنه عتبي الكد  
 هل مثلك يُدرك رقتها  
 حتى لو قد بذل الجهد؟  
 (لا شعرك) لن يحيا أبداً  
 وبه لن يُدركك المجد  
 فالزم خدك ، لن تختانا  
 إن عريفك دون النقْد

## الحذاء الكلاسيكي

(أغراهم من هذه الرقيقة حذاؤها الذي كانت تضرب به في الأرض. حتى إذا وقعت في شركهم ونالوا ما قصدوا إليه فيها رموها. وكانت نهاية منطقية لمن لعبت بالنار فاحترقت. وكان بيدها أن تحتشم وتلبس ما يسترها عن عيونهم ، وتستبدل بالحذاء الكلاسيكي ذي الكعب العالي الذي كلما ارتطم بالأرض أحدث من الصوت ما يستثير شهوات وأنظار البهائم فضلا عن الذناب البشرية! قال الإمام ابن كثير في تفسير هذا الجزء من الآية {وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} ما نصه: (الضرب بالأرجل إيقاع المشي بشدة كقوله: يضرب في الأرض. روى الطبري عن حضرمي: أن امرأة اتخذت بُرَّتَيْنِ (تثنية بُرّة بضم الباء وتخفيف الراء المفتوحة ضرب من الخُلخال) من فضة واتخذت جَزْعاً في رجليها فمرت بقوم فضربت برجلها ، فوقع الخلخال على الجزع فصوت فنزلت هذه الآية. والتحقيق أن من النساء من كن إذا لبسن الخلخال ضربن بأرجلهن في المشي بشدة لتسمع قعقة الخلخال غنجاً وتباهياً بالحسن ، فنهين عن ذلك مع النهي عن إبداء الزينة. قال الزجاج : سماع هذه الزينة أشد تحريماً للشهوة من النظر للزينة ، فأما صوت الخلخال المعتاد فلا ضير فيه. وفي أحاديث ابن وهب من «جامع العتبية»: سئل مالك عن الذي يكون في أرجل النساء من الخلخال قال: «ما هذا الذي جاء فيه الحديث وتركه أحب إليّ من غير تحريم». قال ابن رشد في شرحه: (أراد أن الذي يحرّم إنما هو أن يقصدن في مشيهن إلى إسماع قعقة الخلخال إظهاراً بهن من زينته. وهذا يقتضي النهي عن كل ما من شأنه أن يُدكّر الرجل بلهو النساء ويثير منه إليهن من كل ما يرى أو يسمع من زينة أو حركة كالتثني والغناء وكلام الغزل. ومن ذلك رقص النساء في مجالس الرجال ومن ذلك التلطح بالطيب الذي يغلب عبقه. وقد أوما إلى علة ذلك قوله تعالى: {ليعلم ما يخفين من زينتهن} ولعن النبي صلى الله عليه وسلم المستوشمات والمتفلجات للحسن). هـ. وقال الشيخ عبد الله الجبرين رحمه الله: (معنى قوله تعالى: وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ): في هذه الآية تأديب للنساء المؤمنات ألا يبدن زينتهن إذا كانت الزينة خفية ؛ ولكنها تلفت النظر. من عادة النساء قديماً لبس الخلخال في الأرجل ، وهي زينة تصنع من فضة أو من نحاس مجوفة يجعل في جوف ذلك الخلخال حجارة صغيرة ؛ فإذا مشت تحركت تلك الحجارة فظهر لها صوت يلفت الأنظار نحوها ؛ فلا يجوز لها أن تضرب بالأرجل على الأرض ضرباً قوياً بحيث يطن ذلك الخلخال ، ويظهر له صوته فيلفت الأنظار نحوها ، بل عليها أن تمشي على الأرض هوناً ليست تظهر الحركة. إنما هذا الخلخال زينة خفية تبديه إذا احتاجت إلى ذلك أمام زوجها أو أمام نساءها ونحو ذلك ، فأما أن تضرب برجلها فإن هذا من الزينة الخفية ، جعله الله تعالى زينة ، ويقال كذلك أيضاً: إذا كان عليها خواتيم فلا تبديها ، وإذا كان عليها أسورة يعني: على ذراعها الأسورة التي من الذهب ونحوه ؛ فلا يجوز لها أن تظهر كفها وساعدها ، وتحصر كم ثوبها حتى يظهر ذلك للرجال ؛ فإنها مأمورة بستر ما تستطيعه من زينتها ويكون هذا من الزينة الخفية. كذلك إذا كان في عنقها قلاند أو عقود ؛ فهذا أيضاً من الزينة عليها أن تستره ، تستره بخمارها أو تستره بعباءتها ، فلا تبديه إلا للزوج أو للنساء أو للمحارم ونحوهم. كل ذلك من باب الحفاظ عليها ، وإبعادها عن أن تبتذل أمام الرجال). هـ. ورحم الله صاحب الظلال إذ علق على مسألة الحذاء والضرب به في الأرض في آية سورة النور فقال ما نصه: (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن): وإنما لمعرفة عميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها واستجاباتها. فإن الخيال ليكون أحياناً أقوى في إثارة الشهوات من العيان. وكثيرون تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها ، أو حليها ، أكثر مما تثيرهم رؤية جسم المرأة ذاته. كما أن كثيرين يثيرهم طيف المرأة يخطر في خيالهم ، أكثر مما يثيرهم شخص المرأة بين أيديهم - وهي حالات معروفة عند علماء الأمراض النفسية اليوم - وسماع وسوسة الحلي أو شمام شذى العطر من بعيد ، قد يثير حواس رجال كثيرين ،

ويهيح أعصابهم ، ويفتنهم فتنة جارفة لا يملكون لها رداً. والقرآن يأخذ الطريق على هذا كله. لأن منزله هو الذي خلق. وهو الذي يعلم من خلق. وهو اللطيف الخبير).هـ. وهنا في هذه القصيدة رُحْتُ أقرع صاحبة الحذاء الكيلاسيكي تلك. وألومها أن تبرجها الرخيص المبتذل كان سبباً في ضياعها ، وذلك بوقوعها ضحية هينة مستساغة ، وأوضح لها أن الحجاب السابغ المحترم يعصمها بعد الله من الذئاب البشرية التي لا ترحم ولا تأخذها الشفقة ، وأبين لها أن عزتها في التزام أوامر الله فقلت:)

كنت بين الأرواح والأحداق      ولكِ اشتاقتُ أمسيات الرفاقِ  
كم طغنتِ بالنعل قلباً مريضاً؟      وحلا - من بعد الطعون - التلاقي  
للكلاب كم كنت صديداً سميئاً      ففي غياب الضمير والأخلاق!  
أخذوكِ في مركب الدعر ليلاً      والتشهي يجني على العشاق  
لم يكونوا قد أكرهوكِ عليه      بل صحت الأوغاد بعد اتفاق  
كل نذل يأوي إليك سريعاً      أثرت فيه فورة الأثواق  
فرأى الدنيا في جمالكِ حانت      فاشتراك بالمال والامفاق  
ثم أفضى إليك كل عشيق      بعد لم مس تقبح وعناق  
ثم جُدتِ - على العشيق - بالخط      ساحر الفحوى حالم غيداق  
وكان خمير المجون احتوتهم      فاحتسوها طوعاً ، وأنت الساق  
ثم أنهى الذوبان سهرة أنس      بعدها حانت لحظة الإفراق  
فرموها من بعد ما جردوها      لانتقام يفور في الأعماق  
في مكان ما فيه أي نباتٍ      فيه تخفى السوءات بالأوراق  
وسعوا ناسين الضحية تبكي      بدموع تننن في الآفاق  
رب نعل جنى على من تدنت!      وحذاء أدى لقطع الساق!

## الشكاة الشاعرة

(تزوج عليها زوجها موهماً الكل أن الثانية غاية في العلم والخلق زوراً وبهتاناً. ثم بانته الحقيقة واشتكت زوجته الأولى لي الحال باعتباري صديقه. فأنشدت - أحكي على لسانها مصابها - هذه الشكاة الشاعرة. والأصل أن تعدد الزوجات ليس حراماً ، بل هو شرع ربنا تبارك وتعالى. وإنما يكون للأمر ترتيبه وأسبابه وإمكانياته. وقد ناقشت الزوج وزوجه الأولى في الأمر ، واستمعت لكل. وألفت حجتها عليه أقوى وأعمق. بينما هو راح يقتعني بأكثر من مبرر: (فمرة يقول بأن الداعي للزواج من الثانية أنه قد فاتها قطار الزواج ، وأردت أن أكسب فيها الأجر فتزوجتها على حد قوله ، وتارة أخرى يقول إنما هي طالبة علم ورأيت الزواج منها لتقوي من أزري في العلم الشرعي. وتارة ثالثة يقول: إنما هي ممرضة وأنا رجل مريض أتداوى ببعض الحقن ، ولا أريد لأحد أن يطلع على عورتي ولذلك تزوجتها!) فلما رأيت مبرراته التي لا تقنع طفلاً فضلاً عن رجل في مثل سني وقد جاوزت الثلاثين! أدركت أن المبررات الثلاثة كاذبة ، وإنما سر هذه الزيجة لا يعلمه إلا الله تعالى. أما الزوجة الأولى فراحت تكشف المستور وتبين المخفي من أمره ، فأطلعتني بقصد أو بدون قصد على حقائق ما كنت أعلمها ، وذلك في محاولة منها لأن تقنعني بأن أحمله على طلاق زوجه الجديدة نظير دريهمات يعطيها لها! فرفضت طبعاً. وقلت كلتاكما زوجتاه ، فتسابقا في مرضاته وكسب وده ، ولهذه يومها ولتلك يومها. إذ ما يكون لي أن أخب رجلاً على امرأته! ولقد روي في سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ملعون من خيب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من خيب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده". قال الألباني: صحيح. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من خيب خادماً على أهله فليس منا ، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا. وعلق شعيب الأرنؤوط وقال: صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح. وفي صحيح ابن حبان عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خيب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا ، ومن حلف بالأمانة فليس منا). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. والتخيب مأخوذ من خيب: أي إفساد المرأة ، بأن يزين إليها كراهة زوجها. من خيب - بمعجمه أي أفسد وخدع. والحقيقة أن تخيب الزوجة على زوجها من الكبائر ، لأنه سعي لفراقها لزوجها وخروجه عن طاعته حتى يتزوجها ذلك الرجل الآخر ، فهذا من الكبائر وصاحبه لا يفلح أبداً ، والنكاح الذي جاء بعد التخيب لا يمكن أن يكون نكاحاً صالحاً ولا يمكن أن تترتب عليه الذرية الصالحة ، وإذا عرفت هذه الزوجة أن ذلك الرجل خيبها على زوجها وكان سبباً في مسألتها الطلاق له فعليها أن لا تجيبه إذا خطبها وأن لا تتزوج منه ، وإذا كان الزواج حصل فهو زواج صحيح ولكنه غير مبارك ، فعلى ذلك الرجل أن يذهب إلى الزوج الأول وأن يستسمحه ، وإذا طلب منه مقابلاً للسماح له والرضا عنه فليدفع إليه ذلك ، فإن هذا من الحقوق التي لا بد من قضائها قبل أن لا يكون دينار ولا درهم. إذ التخيب هو إفساد قلب المرأة على زوجها والعبء على سيده. والأصل العدل بين الزوجتين! قال البغوي: إذا كان عند الرجل أكثر من امرأة واحدة يجب عليه التسوية بينهما في القسم إن كُنَّ حرائر ، سواء كن مسلمات أو كتابيات. فإن ترك التسوية في فعل القسم: عصى الله سبحانه وتعالى ، وعليه القضاء للمظلومة. وروي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كانت له امرأتان فمال إلى إحداها جاء يوم القيامة وشقه مائل" وفي إسناده نظر. وأراد بهذا الميل: الميل بالفعل ، ولا يؤخذ بميل القلب إذا سوى بينهما في فعل القسم. قال الله سبحانه وتعالى: {ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل} معناه: لن تستطيعوا أن تعدلوا بما في القلوب ، فلا تميلوا كل الميل ، أي: لا تتبعوا أهواءكم أفعالكم. أ.هـ. "شرح السنة". وقال ابن حزم: والعدل بين الزوجات فرض ، وأكثر ذلك في قسمة الليالي. أ.هـ. "المحلى". فكانت هذه الشكاة

الشاعرة من هذه المرأة! وما كان مني إلا أن ترجمتها شعراً ، حيث إنني لم أكن أتوقع وأنا أعيش قصتها أنني يمكن أن أكتب فيها شيئاً! ولكن الشعر شعور وانفعال ، وهو بعد ذلك ترجمة دقيقة وصادقة لما عاشه الشاعر في موقف بعينه ، أو في تجربة بعينها! فتخيلتها تشكو حالها لزوجها الذي لم يعدل إذ تزوج من الثانية ، بل أهل بيته وأسرته!

كيف تقوى - على الخديعة - نفسي  
وأنا قد ودّعتُ فرحي وأنسي؟  
لا أحب النفاق يغشى حياتي  
ثم يُخفي - عن الخلائق - شمسي  
كم بكيثُ حتى تلاشت دموعي!  
وعدمتُ - في الكرب - عزمي وبأسي!  
لم يازوجي يُرتدى الغشُ ثوباً  
ويصّب العذابُ صواباً بكأسي؟  
وأدوقُ الهمومِ من كل لون  
وألوئُ الكروب من كل جنس؟  
لم أعارضُ زواج أخري ، ولكن  
لا يكون هذا على نهج (قيس)!  
أعطينا هذا التلاعب يسري؟  
هل يُباع الغالي النفيس ببخس؟  
أيها الربان أبصر وأقصر!  
نحن أدري بالفلك أين سترسي!  
كم شكوتُ لمن يحبك حالاً  
قاد حبي - رغم الثبات - لياس!  
أنالو كنتُ أعرف الشعر جادت  
كفّ شعري - على الأنام - بدرس  
ولُبحتُ لكل فضلى بسري  
ولصغتُ فيما أتيت قصيداً  
ولأشهرت السيف أردي زيوفاً  
فإلى الله المشتكي ، يا حبيباً  
وعلى من قد أفسدتك علينا  
من فؤادي السلام ، والبعد أنسي



## الأندلس بين المجد والفقد

(إن الحديث عن الأندلس حديث ذو شجون وذو شنون. ولا يمكن أن نتناول نمط الحياة الأندلسية الفكرية بصفة عامة ، والشعر منها بصفة خاصة. وذلك باعتبار أن الشعر يعكس ما في المجتمع من أطوار وأغيار. فالشعر لسان حال المجتمع ، وخطيبه المصلق الذي يدفع بسيف الكلمة غواشي الإبهام عن أحوال المجتمع وأهله. ألا وإن الذي يطالع بموضوعية تاريخ الأندلس ، ويقلب صفحات ماضيها ، يدرك أن الخاصية المميزة لتاريخ الأندلس ، هي أنه كان عصر غزو وفتح ، وعلم وتدوين ، وتأهيل فكري ومناظرات ، وأطروحات ثقافية وثورات معرفية. وذلك بعد قيام إمارة قرطبة وسيطرة المسلمين عليها ، ولا يعني هذا بالضرورة إهمال المشاركات الفكرية والشعرية التي ساهم بها المسلمون في إثراء تلك النهضة الثقافية. فإنه عندما استقر حكم الأندلس للمسلمين أفاق المسلمون للعلم والتدوين. فلقد كانت حروب المسلمين الجهادية الطويلة لنصرة دينهم:- "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله". ونشأت بعد ذلك حركة فكرية ثقافية لغوية وشعرية واسعة النطاق ، واكبت الحركة الجهادية التي أسلفنا الحديث عنها. وانفتح المسلمون في اكتساب العلم والفكر ، واستقطبت العلماء والأدباء والمفكرين والكتاب والشعراء ، في شتى الممالك الإسلامية لإثراء تلك النهضة في الأندلس ، واستثمار تلك الصحوة الفكرية والثورة الشعرية. فلقد رحل أبو علي القالي صاحب الأمالي في بغداد بالعراق إلى الأندلس ، عندما دعاه إليها الخليفة عبد الرحمن الناصر - رحمه الله - فنفع الله بأبي علي القالي - رحمه الله - أهل الأندلس. فلقد علم وناظر وروى من مختارات الأدب والشعر ما الله به عليم. وكذلك فعل أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي اللغوي التحريري ، وجمع كتابه الشهير (الفصوص) الذي يضارع كتاب (الأمالي) للقالي. وكان ثمرة لهذين اللغوين الكبيرين (أبو عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، حيث بات على عرش الأدب والشعر ملكاً عبقرياً ، وأظهر كتابه (العقد الفريد). كما رحل بعض الأندلسيين إلى المشرق لتحصيل علوم أهل المشرق ، ومن هؤلاء الرحالة (يحيى بن يحيى الليثي) بحثاً عن العلم والأدب ، كما رحل ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد). وكذلك دأب أهل الأندلس على إنشاء المكتبات وجمع الكتب وحث الناس على القراءة والبحث العلمي ، والاطلاع على كتب الأوائل ودراسة مذاهبهم ، والوقوف على ما تحتوي الكتب من كنوز وثروات تتضائل عندها كنوز الدنيا. ولقد سجل عبد الرحمن الناصر رقماً قياسيماً (بلغه عصرنا) في جمع الكتب والمخطوطات النادرة القيمة. فلقد كان يبعث برسله إلى مصر والشام والعراق والحجاز والقسطنطينية وغيرها بحثاً عن المخطوطات. ودرج ابنه على ما عاش عليه أبوه ، حيث إنه عندما تولى مقاليد الحكم في البلاد بعد موت أبيه ، كانت له مكتبة ضخمة جداً ، حشد لها الكتب والخدائق في الخط والتدوين والضبط والتجليد ، مما جعلها مكتبة في غاية الإبداع مظهراً وجوهراً. مما يدل على اهتمامه بالكتب. وأروع ما يذكر عن الخلفاء والأمراء والحكام في ذلك الزمان ، أنهم كانوا جميعاً على درجة كبيرة جداً من الوعي والعلم والثقافة والمعرفة والأدب والشعر. فكانوا بذلك فرساناً مغاوير في حلبة التنظير الفكري والأدبي والعلمي. والتاريخ حوى الكثير والكثير من شعرهم وأدبهم وعلمهم ومنا قبهم ، ويضيق المقال الآن عن الوقوف على شئ من ذلك ولو يسيراً! وكما يقولون: (دوام الحال من المحال). وما لبثت هذه الأحوال تستمر رداً من الزمان ، حتى انقلبت ظهراً على عقب ، فلقد فرط المسلمون وقصروا في أمور دينهم ودنياهم حتى ضعفوا. فلما كان ذلك منهم ، تكمن الأعداء وغلبوا. فضاعت منهم الأندلس ، تلك المملكة الحصينة المنيعه. وبعد أن كان ذلك منهم ، فإذا هم يتغنون بها ويمتدحون أوضاعها وجمالها



وقدرتها ، وينشدون في طبيعتها الخلاه الرائعة ، ويُقصدون القصائد الطويلة في سحر الأندلس وجوها وأنهارها وأحوال أهلها ، وباتوا ينشدون في ضيعتها ويبكون عن أطلالها ، ويرثون أهلها وطبيعتها التي شوهدت من نسبوا إلى الله الولد من الغزاة الغاضبين. ونسجوا بالدموع العانية أروع القصائد في ضياع الأندلس. وبكوا في قصائدهم بالدماء والدموع تلك الديار المسلوقة (الأندلس). وشيعوا الفقيده الغالية إلى مثواها الأخير ، بعد ضعف أهلها وتخاذلهم عن نصرتها ، وهي تنن تحت مطارق الصليب والتلمود. ورثا شعراء الأندلس ديارهم العزيزة التي غصبت الأعداء الصليبيون ، وأخرجوا أهل الأندلس منها مشردين في أنحاء الأرض. وعكست قصائد الشعراء هزل الملوك وجد الأعداء. وذرفوا الدموع وهم يرون ديارهم تؤكل قطعة قطعة. ففتنتهم حرمتها ويذل سادتها وتزهق أرواح أهلها وتسبى نساؤها ويقيم أطفالها وتذهب ريحها دون مبرر على الإطلاق ، وبلا جريرة اجترحها أهل الأندلس الأبرياء. ورثوا المدن والممالك التي أصبحت خاوية على عروشها إلا من الصليبيين وذبولهم وعملائهم. وبدل أن ترفع المساجد قول (لا إله إلا الله) أعلنت الأديرة (أن المسيح ابن الله). ويات فناً من فنون الشعر العربي في الأندلس (رثاء الممالك والديار والمدن). ويات فناً من فنون الشعر الأندلسي يميزه عن غيره. وقد أورد صاحب (نوح الطيب) من الأشعار في هذا الفن الشيء الكثير. والذي سوف نورد بعضه. وتطلعت همم الشعراء وقرائحهم إلى طريق للخلاص! أو رجل تجتمع عليه الرجال وتتوحد على يديه الغايات ، ويكون الفتح الجديد المبين مواكباً لصرخته كما كانت أول مرة. وفي ذلك يقول أحد شعراء الأندلس لم أعثر على اسم يوثق نسبة الشعر إليه:

ألا رجـل لـه رأي أصـيل      به مـمـا نـحـا ذر نسـتـجـير؟

ويطعن بالفتـا الخطـار حتـى      يقـول الـرمـح: مـن هـذا الخـيـر؟

وتفاوتت درجات الإجابة لشعر الرثاء الأندلسي ، ما بين القوي الجيد والضعيف المبتذل والذي كان عواناً بين ذلك فتوسط بين الإجابة والابتدال. وعلى قدر المأساة التي تعتلج في صدور الشعراء كانت صور الرثاء ودموع القريض ودماء الإيحاءات. وغلب عنصر العاطفة والإحساس بالمعاناة والألم على كل المراثي الأندلسية ، واعتمدت الصور الفنية في شعورهم بصورة بالغة على التشبيهات والاستعارات والكنيات ، وذلك لإبراز المعاني والعمل على تشخيصها وتجسيمها في صورة حسية ملموسة يسهل معها إدراك المعنى المراد تصوره ، ولو على شيء من حقيقته. ثم جاء دور الاستفهام البلاغي العام والخاص ، والذي كان يخرج عن معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية ، لا تخفي على أصحاب الصنعة وحذاق الشعر ، كالتعجب والإنكار والتمني والتطلع إلى الأمل الحاني والبسمة المشرقة. شأنهم في ذلك شأن كل منكوب مقهور حزين. ومن هنا اختلطت مشاعر الأسي بدموع القريض ، وفجرت معاناة الأندلس براكين شعر الرثاء ، فتمخض عن إحساس بالمعاناة لا يجد كاتب في الأرض اليوم من الكلمات ما يستطيع به أن يعبر عن هذه المعاناة وذلك الإحساس. لقد كان الطابع الطاعني على رثاء الشعراء الأندلسيين لممالكهم هو الحزن الموعغل في أعماق النفس الإنسانية ، والأسي الضارب بجذوره في غياهب العاطفة ومجاهيل الشعور. وكذلك طغى على شعرهم وعظ الآخرين وإنذارهم ، في التهام العبرة وأخذ الدرس ، من القيام المفاجئ للدول والممالك التي جاهدت في سبيل الله ، وأقامت في الأرض أمر الله وشرعه ، ونصبت من ذوات أنفس أهلها - حكماً ومحكومين - حراساً لعقيدة التوحيد وشريعة الإسلام في الأرض ، فدعت إلى الله وفتحت البلاد وقلوب العباد للدين الحق ، وجاهدت في سبيل الله ، فكانت الصولة والجولة والدولة. وذلك بما ضحت وبذلت. وكان

الشرع عندها مصحفاً وسيفاً ، عبادة وقيادة ، ديناً ودولة ، شعيرة وشريعة. فمكّن الله لها ولأهلها. ثم عندما بدلت وتقهقرت عن نصرته الدين ، وتخاذلت هنالك وتخلت ونفضت أيديها من الحق ، فما جاهدت وما ضحت وما بذلت. فزالت دولتها وانفض سلطانها ، وضاع مجدها وسوددها ، وتفوضت أركانها ، وأعملت سيوف الصليبيين عملها في قلوب الأندلسيين. ومن هنا تعين على كل مطالع لشعر رثاء الممالك والمدن والديار الأندلسية عبر التاريخ أن يعتبر ويستوعب الدرس. لقد برع شعراء رثاء الممالك والمدن والديار الأندلسية في تصوير نكبة الإسلام المرة ومصيبة المسلمين القاصمة في الأندلس ، وما تعرض له المسلمون والإسلام من هوان وذل وصغار. كما نجحوا في تصوير التعلق بالديار وفراق أهلها. كما أنشدوا في رثاء الممالك والديار المغصوبة المنكوبة واستنهاض همم المسلمين في شتى بقاع الأرض للعمل على تأديب الأعداء الغاصبين وإعادة الأرض إلى أهلها والقوس إلى باريها والحق إلى نصابه. كما أنشدوا في الذود عن الإسلام وأهله والدفاع عن أعراض انتهكت ظلماً وعدواناً ، وديار استبيحت قهراً وغصباً. ولم أقرأ في حياتي قصيدة رائعة في رثاء الممالك والديار كالتى صاغها الشاعر الأندلسي العظيم - أبو البقاء صالح بن شريف الرندي ، وقد آلى الشاعر على نفسه أن يتحدث على لسان كل أندلسي ، أجلاه الصليب عن داره واستباح حرمة وانتهك عرضه ، ظلماً وعدواناً في الأرض بغير الحق. تلك القصيدة النونية التي تعبر عن ثورة المشاعر الجياشة ، واندفاعية العواطف الثائرة ، وانتفاضة الأحاسيس الهائجة التي عصرها الأسى وأدماها الكرب وألجأها الصغار إلى واد الحزن ، فأعيأها الجوى عن التعبير عما تعانیه وتعيشه. فأتى كل لفظ موشحاً بالحزن ، مضخماً بالأسى ، معجوناً بالعذاب ، محاطاً بهالات من الأنين والنحيب والنشيج. وذلك تفجعاً على الإسلام والمسلمين. إن نونية أبي البقاء الرندي لهي من عيون الشعر العربي الرثائي ، ولو كتبها شاعر غربي صليبي أو ملحد لوجدنا لها اليوم صدى يبلغ الآفاق ويملأ الدنيا ويغزو الأسماع ويطيير إلى السماء. وإن قصائد لم تصل عشر معشار النونية الرندية التي نحن بصدها الآن أخذت من الاهتمام والبيان ما لم تأخذه النونية الرندية. إن هذه النونية لو كانت أيام المعلقات لعلقت على أستار الكعبة ، وطالعا الناس من مشارق الأرض ومغاريها ، وكان شاعرها من أصحاب المعلقات بلا شك ولأعجزت الفصحاء والبلغاء في زمانها ، بل ولتحدثت من هم من غير أهل زمانها كذلك. وذلك لما اشتملت عليه من الجمال وحسن السبك وعذوبة الأداء وصدق الألفاظ وبنوعه التراكيب وحساسية الصور الفنية والبلاغية. صاغها أبو البقاء على القافية النونية وعلى البحر البسيط الذي هو من أروع بحور العروض العربية الأصيلة ، وأصدقها مناسبة للرثاء وما يصاحبه من الدموع والأنين والشكوى والنحيب والأسى والجوى. والآن لنطالع ما يتيسر من هذه النونية الرندية الرثائية بشكل من النقد والتحليل ، في محاولة منا للتعرف على شعر رثاء الممالك والديار ، والوقوف على بعض سماته وخصائصه ومميزاته. وأجعلها بكل فخر في مستهل التقديم لقصيدتنا: (الأندلس بين المجد والفقد) ، يقول أبو البقاء الرندي في مرثيته البكانية: -

لكل شيء إذا ما تم نقصانٌ      فلا يُغَر - بطيب العيش - إنسانٌ  
هي الأمور كما شاهدتها دولٌ      من سره زمن ، ساعته أزمان  
وهذه الدار لا تبقى على أحدٍ      ولا يدوم - على حال - لها شأن  
وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلِكٍ      كما حكى عن خيال الطيف وسنان

فجانع الدهر أنواع منوعة وللزمان مسرات وأحزان

وللحوادث سلوان يسهلها ومالما حل بالإسلام سؤلون

وبهذا المطلع الحزين يستهل أبو البقاء قصيدته البكائية. معطياً العبرة وشارحاً الدرس وملهماً العظة وسائقاً المثل. وكما نرى استهل المرثية بمطلع لا تغفله الحكمة. رابطاً ما قد حل بدياره بحال الدنيا. وأنه كما رحل أهله عن ديارهم فإن أهل الدنيا يوماً سيتركونها ويرحلون إلى الدار الآخرة. ومبيناً أن حياتنا الدنيا أقيمت على المسرات والأحزان ولا دوام لشيء فيها أبداً. ثم يردف أبو البقاء بعد هذه المقدمة الوعظية قصة قصيدته ومناسبتها قائلاً: -

دهى الجزيرة أمرًا لا عزاء له هوى له أخذ ، وانهدّ ثهلان

أصابها العين في الإسلام فارتزأت حتى خلّت منه أقطار وبُلدان

فاسأل بنسبية: ما شأن مرسية؟ وأيّن شاطبة؟ أم أيّن جيان؟

وأين قرطبة ، دار العلوم ، فكم من عالم قد سما فيها له شأن؟

وأين حمص وما تحويه من نزه ونهرها العذب فياضٌ ومالان؟

قواعدٌ كن أركان البلاد ، فما عسى البقاء إذا لم تبق أركان؟

تبكي الحنيفة البيضاء من أسف كما بكى لفراق الإلف هيمان

على ديار من الإسلام خالية قد أقفرت ، ولها بالكفر عمران

حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهن إلا نواقيسٌ وصالبان

حتى المحاريب تبكي ، وهي جامدة حتى المنابر ترثي ، وهي عيدان

يا غافلاً ، وله في الدهر موعظة إن كنت في سينة ، فالدهر يقظان

وماشياً مرحاً ، يلهيه موطنه أبعاد حمص تغر المرء أوطان؟

تلك المصيبة أنست ما تقدمها ومالها مع طول الدهر نسيان

وكأن هذه الأبيات قد خرجت مخرج المقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية ، فهي تصور بقايا الديار الأندلسية ، بعد نكبة الصليبيين - عليهم من الله ما يستحقون - . والشاعر هنا يبين لنا ما أصاب فؤاده من

أحداث نزلت بدياره ، فأحزنت منه القلب والشعور والوجدان ، وأفجعت منه خاطر والعاطفة والإحساس. وإن هذه المجموعة من الأبيات في البكاء على ما أصاب من الديار ، والوقوف على أطلالها ، لتبين لنا سمات شعر رثاء الممالك والديار مجتمعة كما صدرنا بها الحديث في مستهل قراءتنا الأسلوبية هذه. ثم ينطلق أبو البقاء مستنهضاً همم المسلمين ، وصارخاً مستغيثاً بالله تعالى ، وثم مستحثاً لشجاعة المسلمين ومصابهم ثانياً. ويلغز أبو البقاء متهمكاً ومستثيراً تقاعس المسلمين وتخاذلهم وخنوعهم عن نصره إخوانهم واستنقاذ ديارهم من الصليبيين فيقرعهم ويوبخهم. ويعلو صوته مذكراً إياهم بحقوق الأخوة وواجبات الإيمان قائلًا: -

يا راكبين عناق الخيل ضامرة كأنها في مجال السابق عُقبان  
وحاملين سيوف الهند مرهفة كأنها في ظلام النقع نيران  
وراعين وراء البحر في دعة لهم بأوطاتهم عز وسلطان  
أعندكم نبأ من أهل أندلس فقد سرى بحديث القوم رُكبان؟  
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم قتلى وأسرى ، فما يهتز إنسان!  
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتم يا عباد الله إخوان؟

وإذا كان قد ورد في قول أبي البقاء لفظ (يستغيث بنا المستضعفون) ، فإنه يعني الاستغاثة بالمخلوق فيما له به طاقة من جهاد الكفار والأعداء ، واستنقاذ الديار وتحرير الأسرى والانتصار لله ورسوله وشريعة الإسلام. وإن فلم يقصد أبداً تلك الاستغاثة الشركية بالمخلوق ، كما قد يتوهمه الذين لا يفهمون الشعر إلا على هواهم. وأبو البقاء أديب مسلم مؤمن موحد على كل حال. وقد كان له باع في العلم الشرعي ، والأخذ من ذلك العلم بحظ وافر. ثم يختم الرندي قصيدته النونية تلك بخاتمة تستجيش ما في كل نفس مسلمة على وجه الأرض من بقية نجدة ومروءة وإباء واستشعار لما يلاقيه أهل الأندلس. وذلك بعد أن أثار حفيظة التقوى في سويداء القلوب والضمانر والمشاعر في الأبيات السابقة ، واصفاً الذل - الذي آل إليه قومه بعد عز ومنعة - التشريد بعد الاستقرار ، والهوان والصغار بعد الإباء والتمكين ، والعبودية لغير الله بعد السيادة في عبادة الله. نعم ، فلقد عانى القوم معاناة لا أظن التاريخ والدهر شاهداً مثلها - اللهم إلا في عهد قارون وفرعون وهامان - فأخذ الرندي يصور المأساة والملهاة في أسلوب رثائي بديع فيقول:

ألا نفوس أبيات لها همم؟ أما على الخير أنصار وأعوان؟  
يا من لذلة قوم بعد عزهم؟ أحوال حالهم كفر وطغيان!

بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم      واليوم هم في بلاد الكفر عُبدان  
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم      عليهم - من ثياب النذل - ألوان  
ولو رأيت بكاهم عند بيعتهم      لهالك الأمر ، واسـتهوتك أحزان  
يارب أم وطفل حيل بينهما      كما تفـرق أرواح وأبـدان  
وظفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت      كأنما هي يـاقوت ومرجان  
يقودها العليج للمكروه مكرهه      والعين باكية ، والقلب حيران  
لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ      إن كان في القلب إسلام وإيمان

ولأبي البقاء حق في كل الذي قال: فلقد كان للمسلمين الحنفاء أمجاد لا تعد ولا تحصى في الأندلس وإنجازات تعجز الكلمات عن وصفها. نعم ، اهتم المسلمون بالأندلس اهتماماً كبيراً بحيث جعلوا منها منارة لا تخبو أبداً وقلعة حصينة ، تحصنت بالرجال والعتاد كما تحصنت بالعلم والفقه والأدب والدين والثقافة والوعي. ورسخ المسلمون جميع جوانب الحياة العمرانية في الأندلس على كل صعيد. سواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الأدبي أو العلمي أو الشرعي. وإن كل بقعة من بقاع الأندلس ناطقة بكل هذا. ثم تداعى البناء الشامخ الراسخ الرازم بالتفكك والانحلال والضعف. فذب في أوصاله الفناء والزوال. وصدق الله إذ يقول: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) ، وصدق إذ يقول: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) ، وصدق إذ يقول: (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون). وإذن فهي سنن ربانية لا تتبدل ولا تتخلف أبداً. ثمانية قرون عظيمة عاشها المسلمون في ديار الأندلس رافعين راية الحضارة (والإسلام هو الحضارة) ، وانعكست حضارة الإسلام على جيرانهم الأوربيين (النصارى). ثم ذهب المجد وتلاشت الكرامة وانتحر السؤدد ودب الدمار (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). يرثى الوزير أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة ، يرثى بني عباد ومملكتهم التي اغتصبها الصليبيون فيقول:-

تبكي السماء بدمع رائح غادٍ      على البهايل من أبناء عبّادٍ  
على الجبال التي هُدت قواعدها      وكانت الأرض منهم ذات أوتاد  
يا ضيف أفقر بيت المكرمات ، فخذ      في ضم رحلك ، واجمع فضلة الزاد  
ويا مؤتمل واديهم ليسكنه      خفّ القطين ، وجف الزرع بالوادي  
نسيت إلا غداة النهـر كونهم      في المنشآت كأمواتٍ بأحداد

حط القتاع ، فلم تستر مخدرة  
تفرقوا جيرة من بعد ما نشأوا  
ومزقت أوجرة تمزيق أبرد  
أهـلا بأهـل ، وأولادا بأولاد  
وحان الوداع ، فضجت كل صارخة  
وصارخ من مغداة ، ومن فادي  
سارت سفائهم ، والنوح يتبعها  
كأنها إبـل ، يحـدو بها الحادي  
كم سال في الماء من دمع وكم حملت  
تلك القطائع من قطعان أكباد!  
من لي بكم يا بني ماء السماء إذا  
ماء السماء أبى سقيا جوى الصادي!؟

وهنا تبرز معاني الحزن والأسى على بنى عبادة. وأبو بكر محمد بن عيسى ليس يختلف كثيراً عن غيره من الشعراء الذين رثوا الممالك والديار الأندلسية. بل إنه يحاكيهم في إبراز ذات السمات من البكاء على المجد. فإن عبدون - في رثاء قتلى بن الأفتس أصحاب بطليموس ، وهذه في غاية الحبك وإبراز سمات شعر رثاء الممالك أكثر- يقول:-

الدهر يفجع - بعد العين - بالأثر  
فما البكاء على الأشباح والصور؟  
أنهـاك أنهـاك لا آـوك موعظـة  
فما صناعة عينيها سوى السهر؟  
تسر بالشيء ، لكن لا تغربه  
كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر  
والدهر حرب ، وإن أبدى مسالمة  
والسود والبيض مثل البيض والسمر

وإذا كنت أنسى فلا أنسى شاعر الأندلس ابن خفاجة ، وهو يرثي مدينة بلنسية التي سقطت في أيدي الأعداء سنة 488هـ ، وذلك بعد حصار دام أكثر من عشرين شهراً ، يقول في سقوطها:

عاشت بساحتك العدى يا دار  
ومحاسنك البلى والنار  
فذا تردد في جنابك ناظر  
طال اعتبار فيك واستتبار  
أرض تقادفت الخطوب بأهلها  
وتمخضت بخرابها الأقدار  
كتبت يد الحدثان في عرصاتها  
لا أنت أنت ، ولا الديار ديار

ثم ما لبث المسلمون في عهد المرابطين أن استردوا بلنسية. لكن غلب النصارى وكانت لهم الكرّة فاستولوا عليها مرة ثانية عام 636هـ ، وذلك في زمن الموحدين. ولنطالع ما صاغه الشاعر الأندلسي الفذ أبو المطرف بن عمير المخزومي وهو يرثي بلنسية ويبيكها: -

أمن بعد رزءٍ في بلنسية ثوى بأحنائها كالنار مضمرة الوقود؟  
يرجى أناس جنة من مصائب تطاعن فيهم بالمتففة المُلد؟  
ألا ليت شعري ، هل لها من مطالع تعاد إلى ما كان فيها من السعد؟  
وهل أذنب الأبناء ذنب أبيهم فصاروا إلى الإخراج من جنة الخلد؟

ولقد ذكر صاحب (نفح الطيب) أن من أول ما استرده النصارى من مدينة الأندلس (طليطلة). وذلك أن النصارى استولوا عليها بقيادة (الأدفونش) ، وذلك عام 478هـ. وكانت مصيبة عنيفة ابتلى بها المسلمون في الأندلس آنذاك. ويورد أحمد بن محمد المقري التلمساني صاحب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) آنذاك. ويورد قصيدة لشاعر مجهول (لم يسمه) في رثاء طليطلة جاوزت السبعين بيتاً على البحر الوافر تقول:

لثلك كيف تبتسم الثغورُ سروراً بعد ما اندحرت ثغور؟  
أما وأبى مصاب هد منه تبير الدين ، فاتصل الثبور  
لقد قصمت ظهور حين قالوا: أمير الكافرين له ظهور  
ترى في الدهر مسروراً بعيش مضى عنه لطيبته السرور  
أليس بنا أبى النفس شهّم يدير - على الدوائر - إذ تدور  
لقد خضعت رقابّ كن غلباً وزال عتوها ، ومضى النفور  
وهان على عزيز القوم ذلّ وسامح في الحرّيم فتى غيور

بهذا المطلع الحزين استهل الشاعر قصيدته مبيناً أن جرح طليطلة (المدينة الغراء المنكوبة) هو جرحه. وأن ألمها هو ألمه. ثم يوجه إليه الخطاب في ألم وجوى متحدثاً عن نكبتها القاصمة فيقول:

طليطلة أباح الكفر منها جماها ، إن ذا نبأ كبير  
فليس مثاله إيوان كسرى ولا منها الخوارق والسدير



محـصـنة محـسـنة بـعـيد تـناوـلـهـا ، ومـطـلـبـهـا عـسـير

ثم يعود الشاعر إلى ماضي المدينة ، مذكراً أنها كانت معقل الإسلام الحصين وداراً يأوي إليها المسلمون من كل صوب وحذب في عز وكبرياء ومنعة وعلو كلمة. والمنعة والظهور والشوكة والصولة والجولة والدولة كانت فيها للإسلام وأهله باطلاق ولم تظهر فيها خصلة واحدة كفرية إلا بجوار من أهل الإسلام ، كما هو التعريف الاصطلاحي لدار الإسلام. فإذا بها تصبح على العكس تماماً (دار كفر) أي دار نصرانية ترتفع فيها راية التثليث الوثنية ، وتهيمن عليها شريعة الصليب ، ويغتصبها سدنة الكفار الباطنيين الغاصبين. وأصبحت المساجد التي تعلن أن (لا إله إلا الله) كناس تعلن (أن الله ثالث ثلاثة) ، وتشرّد المسلمون! واستقر النصارى بها وصاروا أصحاب أملاك. فيقول الشاعر ذاته:-

ألم تك معقلاً للدين صعباً      فزلزله - كما شاء - القدير؟  
وأخرج أهلها منها جميعاً      فصاروا حيث شاء بهم مصير  
وكانت (دار إيمان) وعلّم      معالمها التي طمسّت تنيّر  
فعدت (دار كفر) مصطفاة      قد اضطربت بأهلها الأمور  
مساجدها كنائس ، أي قلب      على هذّاء يقر ولا يطير؟!

وإنه لشيء لطيف من الشاعر أن يبين أسباب ما يبكي عليه وله. حيث إن كثيراً من الشعراء لا يفعلون هذا لا في القديم ولا في الحديث. الدنيا من حول الواحد منهم تشتعل ناراً ، وإذا بالشاعر عديم القلب والضمير يُحدّث عن ليلى والغرام والهيام والكأس والسيجارة. ولم يكن من هذا الطراز المستشعر. بل قال أسباب الضياع في صدق ، وبين دواعي التردى والسقوط في وضوح. ألا إنها أسباب سقوط أي أمة في أي زمان ومكان ، إن أسباب سقوط ظليطة كما ذكر الشاعر كانت: فساد الحكم وانتشار الموبقات ، وظلم الناس ومصادرة الحريات والحقوق ، والزنا والربا والغنا ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وذبوع الإباحية والانحلال ، وإقبال الناس على كل شهوات الدنيا التي حرّمها الله تعالى ، والمجاهرة بالمعاصي والفجور ، وتفرق الحكام والأمراء والملوك والسلاطين وخوفهم من المستعمر الغازي الجائر. والغفلة والنفاق ، والارتزاق الرخيص من جانب كثير من الناس على حساب العقيدة. فيعتمد الشاعر إلى إبراز شيء من ذلك بالتلميح والتصريح في صدق مقرّعاً وموبخاً فيقول: -

وكان بنا وبالقيّنات أولى      لو انضمت على الكل القبور  
لقد سخنت بحالتهن عين      وكيف يصحّ مغلوب قريّر؟  
فيا أسفاهُ حزناً واعتلالاً      تكرر ما تكررت الدهور  
لئن غبنا عن الأحباب إننا      بأحزان وأشجان خُصور

نذور كان لأيام منهم بملكهم ففقد وفيت النذور  
فإننا مثلهم ، وأشد منهم نذور ، وكيف يسلم من جور؟  
أنأمن أن يحل بنا انتقامم وفينا الفسق أجمع والفجور؟  
يزول الستر عن قوم إذا ما على العصيان أرخيت الستور  
وأكل للحرام ، ولا اضطرار إليه؟ فيسهل الأمر العسير  
خذوا ثأر الديانة ، وانصروها فقد حامت على القتلى النسور  
وموتوا كلكم ، فالموتى أولى بكم من أن تجاروا ، أو تجوروا

ثم يتوجه الشاعر بعد الحديث عن أسباب السقوط والتردي والضياع والهزيمة ، فيتحدث بلغة اللوم والتأنيب والزجر ، لينبه الغافلين ويستنهض نخوة وإباء أصحاب المروعة من أهل الإيمان فيقول:-

أصبراً بعد سبي وامتحان يلام عليهم القلوب الصبور؟  
فأم الصبر مذكراً ولود وأم الصقر مقلات نذور  
نخور إذ ذهينا بالرزايانا وليس بمعجب بقريخور  
ونجبُن ليس نزار لوشجعنا ولو نجبن لكان لنا زئير  
لقد ساءت بنا الأخبار حتى أمات المخبرين بها الخبير  
أتننا الكتب فيها كل شر وبشّرنا بأنحسنا البشير  
وقيل تجمعوا لفرق شمل طليطلة تملكها الكفور  
فقل في خطبة فيها صغار يشيب لكرهها الطفل الصغير  
لقد صمّ السميع ، فكم يعول على نبأ كما عمي البصير

ثم يواجه الناس بالحقيقة المرة ، أنه ليس أمامهم إلا الجهاد في سبيل الله. ذلك الذي سوف يُعيد لهم الصولة والجولة والدولة والعز والسود والديار. وهذه سمة إيجابية تميز شعراء الممالك. حيث لو ظل الشاعر يسترسل بأبياته في الحزن والجوى والدموع ، لما كان لقصيدته من التأثير على القارئ كما يكون لو تناول

شيئاً من الحل أو الطريق إلى الخلاص. ولما كان الفرق بين قصيدته وولولة النساء عند المصاب فرقاً كبيراً! فيقول موجهاً وناصحاً ومرشداً:

كفّي حزناً بأن الناس قالوا: إلى أين التحول والمسير؟  
أترك دورنا ، ونفر منها وليس لنا وراء البحر دور؟  
ولا ثمّ الضياع تروق حسناً نباكرها ، فيعجبنا البكور  
وظل وارفاً ، وخير ماءٍ فلا قر هناك ، ولا حرور  
ويؤكل من فواكهها طيري ويشرب من جدولها نмир  
يؤدي مغرمٌ في كل شهر وتؤخذ كل صائفة عشور  
فهم أحمى لحوزتنا ، وأولى بنا ، وهم الموالي والعشير  
لقد ذهب اليقين فلا يقينٌ وغر القوم بالله الغرور  
فلا دينٌ ولا دنيا ، ولكن رضوا بالرق ، يا لله ماذا  
مضى الإسلام ، فابك دماً عليه فما ينفي الجوى الدمع الغزير  
ونوح وانذب رفاقاً في فلاةٍ حيارى ، لا تحط ولا تسير  
ولا تجنح إلى سلمٍ وحرب عسى أن يجبر العظم الكسير  
أنعمى عن مرشدنا جميعاً ومما إن منهم إلا بصير  
ولو أننا ثبتنا كان خيراً ولكن ما لنا كرمٌ وخير  
إذا لم يكن صبرٌ جميلاً فليس بنا فاع عددٌ كثير!

وهكذا تبين من خلال المقطع السابق ظن الشاعر ، وهو يرثي مدينة ظليطة ، ونحن نستشهد بهذا الشاعر على أن شعر رثاء المدائن والممالك ، لم يكن يعمد إلى الاسترسال في وصف المعاناة فقط ، وحشد الألفاظ والصور والإيحاءات والتراكيب المجسدة للدموع والدماء والأشلاء والأحزان والآلام. بل كان الشاعر يعمد إلى استنهاض الهمم وتشخيص الداء والدواء معاً. شأنه في ذلك شأن كل شاعر جاد ، يدرك أن الشعر

رسالة سامية. فنراه يرفض الاستسلام لعدوه والرضوخ الغاصبين ، ولا يقبل أبداً أن يسالمهم أو يوادعهم أو يصلحهم. إنهم غصبوا بلاده وانتهكوا الحرمات ، وحولوا مساجد دياره إلى كنائس ، فلا سبيل إلى السلام معهم ، فنستمع إليه يقول: (ولا تجنح إلى سلم ، وحارب). وليت الأمة تستفيد من هذا الدرس! وذلك السلم لن يعيدها لمسلمي الأندلس السلام. ولكن إذا استولوا عليها بالسلاح والعتاد والرجال والحرب. يطغى على الشاعر شوقه إلى دياره المسلمة المؤمنة. إنه لا يحبها لأجل التراب والطين والوحل ، فإن كل أرض في الدنيا هي تراب وطين ووحل! ولكنه يحبها لأجل دينها الذي كانت تطبقه وتقيمه ، وتجاهد في سبيله ، ألا وهو (الإسلام). ويستنهض الشاعر همم الرجال في رجل مجاهد يجتمع حوله الرجال ، ويلتفوا من حواله تحت راية واحدة ، وهي راية (لا إله إلا الله) فيقول الشاعر:-

ألا رجل لــــه رأي أصــــيل      به مماننا نذر نســــتجير؟  
يكرّر إذا الســــيوف تناولتــــه      وأيــــن بنا إذا ولــــت كــــرور؟  
ويطعن بالفتا الخطار حتى      يقول الرمح من هذا الخطير؟!  
عظيم أن يكون الناس طــــراً      بأنــــدلس: قتيــــلٌ ، أو أســــير  
أذكر بالقراع الليث حرصاً      على أن يقرع البيض الذكور  
يبادر خرقها قبل اتساع      لخطب منه تنخسف البــــدور  
يوسع للذي يلقاه صــــدراً      فقد ضاقت بما تلقى الصــــدور  
تنغصت الحياة فلا حياة      وودع جيــــرة ، إذ لا مجيــــر  
فليل فيه همّ مســــتكينٌ      ويومٌ فيه شــــر مســــتطير  
ونرجو أن يتيح الله نصــــراً      عليهم ، إنه نعم النصــــير!

وهكذا ختم الشاعر المجهول الذي لم يسمه صاحب (نفع الطيب) ، وهو يورد أبياته العظيمة الجليلة في مجلده السادس ص - 228 - 232 ، وإن كان ذلك الشاعر مجهولاً عند الناس ، فليس بمجهول عند الله تعالى. فأسأل الله أن يرحمه وأن يثيبه على تلك القصيدة العصماء التي جلت لنا معالم شعر الرثاء للمدائن والديار الأندلسية. إن أمراء الأندلس هم الذين أودوا بها وبأهلها. بظلمهم وإشاعتهم الموبقات والدنيا وبالكتب للحريات والحقوق وبالهزيمة أمام النصارى ، أعنى أن الهزيمة النفسية التي كانت طريقاً فيما بعد للهزيمة العسكرية. ولقد نلمس شيئاً من ذلك عندما نطالع أبيات أربعة لشاعر أندلسي آخر هو محمد الفازازي ، الذي كان من عادته أن يكتب خواطره شعراً ومن هذه الخواطر تلك الأبيات الأربعة التي عثر عليها مغسلوه في جيبه بعد موته يقول:-

الروم تضرب بالبلاد وتغنم والجور يأخذ ما بقي ، والمغرم  
 والمال يورد كله (قشـتالة) والجنـد تسقط ، والرعية تظلم  
 وذوو التعيين ليس فيهم مسلم إلا معين في الفساد مسلم  
 أسفي على تلك البلاد وأهلها الله يلطف بالجميع ويرحم

ويورد صاحب نفع الطيب تعليقاً يدل على الذي أسلفناه عن هذه الأبيات الأربعة. وملخص هذا التعليق أن الأبيات الأربعة لما رفعت إلى سلطان بلده وقرأها بنفسه ، بكى وانتحب على الحال والأوضاع ، واستنكر في نفسه أن يجرؤ أحد الرعية على أن يكتب مثل هذا ، فقال كلمته التي تشخص الداء: (لو كان حياً ضربت عنقه!). وشاعر آخر هو (عبد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن الغسال) ، يعبر عن أنه لا فائدة ، بل الرحيل أولى وأكثر راحة ، ويؤثر الهجرة على مواجهة المحتل الغاصب. ويرى أن تكاليف الهجرة أقل من تكاليف المواجهة فيقول: -

يا أهل أندلس ، شدوا رحالكم فما المقام بها إلا من الغلط  
 من جاور الشر لا يامن عواقبه كيف الحياة مع الحياة في سفت؟  
 الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط!  
 وشاعر آخر متشائم من المواجهة يؤثر الهروب ، أثر أن يستخدم ألفاظ لاعبي الشطرنج فيقول: -

يا أهل أندلس ، ردوا المعار فما في العرف عارية إلا مرادات  
 ألم تروا بيدق الكفار فرزنة وشاهنا آخر الأبيات شهوات

وكررت القصائد التي ترثي غرناطة وبلنسية وطليلة جداً في دواوين شعراء الأندلس. وأورد منها جانباً كبيراً (صاحب نفع الطيب) ، حتى أن المرء ليذهل. ومن ذلك أيضاً القصيدة السينية لأبي عبد الله الأبار القضاعي البلنسي وهو يبكي (بلنسية) ، تلك المدينة التي سقطت قبل أن يدركها أي جيش من جيوش المسلمين مما يدل على أنها كانت حلقة من حلقات المسلسل المدبر المتفق عليه بين صاحبها وغاضبها. فلقد أظهر حزنه في مستهل القصيدة على بلنسية وأثار العاطفة واستنكر تحويل المساجد إلى كنائس وتهديم مدارس القرآن والكتاتيب ، وتحويلها إلى زرائب للحيوانات والخيول فيقول على البحر البسيط :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا  
 وهب لها من عزيز النصر ما التمسث فلم يزل منك عز النصر ملتسا  
 وحاش مما تعانیه حشاشتها فطالما ذاقت البأوى صباح مسا

يا للجزيرة أضحى أهلها جزراً  
 في كل شارقةٍ إمام بائقةٍ  
 وكل غاربةٍ إجمافُ نائبةٍ  
 تقاسم الرومُ لا نالت مقاسمهم  
 وفي بنسويةٍ منها وقرطبةٍ  
 مدائنُ حلها لإشراكُ مبتسماً  
 وصيرتها العوادي العابثاتُ بما  
 فمن دساكرَ كانت دونها حرساً  
 يا للمساجد عادت للعِدا بيّعاً  
 لهفي عليها ، إلى استرجاع فائتها  
 وأربعاً نمنمت أيدي الربيع لها  
 كانت حدائق لأحداق مونقة  
 وحال ما حولها من منظر عجب  
 سرعان ما عاث جيش الكفر واحتربا  
 وابتز بزتها مما تحيفها

للحادثات وأمسى جدها تعسا  
 يعود مآتمها عند العِدا عرسا  
 تتثني الأمان حذاراً ، والسرور أسى  
 إلا عقانلها المحجوبة الأتسا  
 ما ينسف النفس أو ما يترف النفسا  
 جذلان ، وارتحل الإيمان مبتسسا  
 يستوحش الطرف منها ضعف ما أنسا  
 ومن كنائسَ كانت قبلها كنسا  
 وللنداء غدا أثنائها جرسا  
 مدارسٌ للمثاني أصبحت درسا  
 ماشنت من خلع موشية وكسا  
 فصوح النضر من أدواحها ، وعسا  
 يستجلس الركب ، أو يستركب الجلسا  
 عيث الذي في مغايتها التي كسبا  
 تحيف الأسد الضاري لَمَّا افترسا

ويبكي الشاعر دماً ودموعاً على حال أمير بنسوية ، الذي شارك الأعداء النصارى في تسليم المدينة وإخلاء الميدان من جنود الإيمان وفرسان التوحيد ، التي إن رآها الصليبيون الوثنيون المجرمون لطاردوها فيها الآفاق واندحروا في الوهاد. لكن الأمير - حاسبه الله بما هو أهله - سلم المدينة وأخلى الميدان ، إلا من الصليبيين ، ونكس راية التوحيد ، ورفع راية المسيح ابن الله. يقول الشاعر:-

فأين عيشٌ جليناهُ بها خضيراً؟  
 وأيّن عصرٌ جليناهُ بها سلساً؟  
 محاسنها طاغ أتيح لها  
 ما نام عن هضمها حيناً ، ولا نعسا!

ورج أرجاءها لَمَّا أحاط بها      فغادر الشم من أعلامها خنسا  
خلا له الجو ، فامتدت يده إلى      إدراك ما لم تطأ رجلاه مختلسا  
وأكثر الزعم بالتثليث منفرداً      ولو رأى راية التوحيد ما نبسا!

ثم يضيف ابن الأبار - رحمه الله - هالة من المدح على أمير أفريقيا ، حتى يستجيش ما في قلبه من خلق وتفوى لله ودين ، ليهب مستنقذاً المدينة من أيدي الأعداء فيقول:

صل حبلاً أيها المولى الرحيم فما      أبقى المراسي لها حبلاً ولا مرسا  
وأحي ما طمست منها العداة كما      أحييت من دعوة المهدي ما طمسا  
أيام صرت لنصر الحق مستبقاً      وبت من نور ذاك الهدي مقتبسا  
وقمت فيها بأمر الله منتصراً      كالصارم اهتز ، أو كالعارض انبجسا  
تمحو الذي كشف التجسيم عن ظلم      والصبح ما حيه في أنواره الغلسا  
هذي رسائلها تدعوك عن كئيب      وأنت أفضل مرجو لمن ينسا  
وافتك جارية بالنجح راجية      منك الأمير الرضا والسيد الندسا

ألا وإن بطل معركة (الزلاقة) الأمير الملك الشاعر الفارسي (محمد المكنى بأبي القاسم الملقب بالمعتمد على الله) - رحمه الله - مات في الأسر ، وبكاه الشعراء المسلمون فضلاً عن غيرهم بكاءً مريراً مرأً ، وقد كتبت على قبره هذه الأبيات من البحر البسيط (تلك التي صاغها قبل أن يموت):

قبر الغريب سقاك الرانح الغادي      حقا ظفرت بأشلاء ابن عبّاد؟  
بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتتلوا      بالخصب إن أجذبوا بالرّي للصادي  
نعم ، هو الحق وافاني به قدرٌ      من السماء ووافاني لميعادي  
ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه      أن الجبال تهادي فوق أطواد  
فلا تزال صلاة الله دائمة      على دفينك لا تحصي بتعداد

وهو هنا يرثى نفسه قبل أن يموت. والحقيقة لمن تأمل الأبيات أنه لم يبك نفسه فقط ، بقدر ما بكى دولة الإسلام وآلام المسلمين. وأيضاً من عيون الشعر العربي رائية أبي محمد ابن عبدون من البحر البسيط في



رثاء الأندلس كلها ، تلك التي حشد لها صوراً كثيرة من ألوان البديع والحكمة والموعظة والعبارة. بكى على الأندلس حيث يقول -

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور؟

أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة عن نومة بين ناب الليث والظفر

فالدهر حرب ، وإن أبدى مسالمة والبيض والسمر مثل البيض والسمر

وكنا قد أشرنا من قبل لرائية ابن عبدون. فأرى أنه لا داعي للإطالة والتكرار. نصل إلى خاتمة هذه المقدمة من شعر رثاء المدائن الأندلسية ، فنقول بأنه كان شعراً ذا سمات متعددة نذكرها في إيجاز:

1- كل الشعراء الأندلسيين الذين رثوا الممالك الضائعة ، عمدوا إلى الصور والمحسنات البديعية والإيحاءات والتراكيب الفنية التي تضي على أسلوبية الشعر الوقار والإحساس بالحزن والجوى.

2- كان رثاء الديار والممالك أكثر من رثاء الأمراء والملوك الموحدين الذين قاموا بما يجب عليهم حيال الدين والعقيدة والرعية. ولم يكن موقفهم التفرج على المآسي تصيب ديارهم!

3- استنهاض الشعراء لهم المسلمين ، واستصرأهم لنجدتهم في محاولة منهم لاستنقاذ المدائن والممالك والديار. وذلك بدافع الجهاد في سبيل الله ، لتحقيق الكرامة واستعادة الأرض ، ولكيلا تكون هناك فتنة أي (شرك بالله في الأرض) ويكون الدين (أي الشريعة التي تحكم الكل) كله لله. وليعيش في دار الإسلام الكل!  
4- اللوم والعتاب والتأنيب لحالة الخنوع الأنثوي والرضوخ للأعداء الكفار تلك التي ابتلي بها المسلمون.

5 - ربط العاطفة الإنسانية العامة بتقوى الله والتذكير به - عز وجل - وبالآخرة وبالجنة وبالنار.

6 - واقعية الشاعر: فهو يصف الداء ويشخص الدواء مثل الرفيق (أي الطبيب في لغة القوم اليوم). وليس الشاعر يمثل الارتزاق الرخيص بالشعر. وليس يمثل الفصام النكد ، والتنصل من السمو برسالة الشعر السامية وتوظيفه خادماً للعقيدة والدين ، لكي يصير بهوى الشاعر ودنو همته منافحاً عن الباطل وجندياً للفساد في الأرض.

7 - بيان الشوق إلى الديار والحنين إليها ، والبكاء على أطلالها ، وليس ذلك الحب ولا ذلك التعلق ولا ذلك الحنين من أجل الطين والأرض والوحد. فكل أرض في الوجود هي طين وتراب ووحد ، بل كان ذلك من الشعراء من أجل كون الأندلس جزءاً من دار الإسلام ، تقيم الإسلام وتجاهد في سبيله وتنافح من أجله وتدعو إليه العالمين.

8 - الالتزام الصارم بأدب العقيدة عند الكتابة عن المحن والآلام ، فلا يُغلب الشاعر نزعة التشاؤمية ، فيسب الدهر بمعنى الأيام والقضاء والقدر ، ويلعن النصيب ، ويتسخط على ما أصابه. وأما ما كان من ابن عبدون في رائيته:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور!؟

وإلى قوله في ختام قصيدته العظيمة:-

فالدهر حربٌ ، وإن أبدى مسالمةً والببيض والسممر مثل الببيض والسممر

فالشاعر هنا لا يسب الدهر بمعنى الزمان والأيام ، كما أنه لا يسب الدهر بمعنى القضاء والقدر. بل ما يحمل على ما عليه أهل الزمان من الحال الخانع الصاغر الذليل. وهذا جوّز فيه أهل العلم قديماً وحديثاً ، فيجوز أن نقول: هذا زمان قلّ خيرُه ، وكثر بلاؤه وشره ، عانين بذلك أهل الزمان لما درجوا عليه من معصية الله تعالى والمجاهرة بها! وعسى أن نكون قد وفقنا في رسم المعالم والسمات التي كان عليها شعر رثاء الممالك والديار الأندلسية في هذه القراءة الأسلوبية الخاطفة للتقديم لهذه القصيدة. ومن أراد المزيد فليطالع المراجع وكتب التاريخ. وقد أمر الله بالإعداد والتخطيط والترتيب والعمل الجاد فقال تعالى: (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). وقال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}. وقال: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ). إن الله تعالى خلق الإنسان لمهمة عظيمة تتمثل في عبادته سبحانه وتعالى فقال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ). والعبادة في حقيقتها هي تحقيق مراد الله في تعيير الأرض وفق المنهج الرباني. ولذلك ربط الله الإيمان بالعمل في القرآن الكريم ، وحيثما ذكر الإيمان في القرآن أو ذكر المؤمنون ذكر العمل ، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}. (وأشهد الله ربي أنني قد أرسلت بمقدمة هذه القصيدة لعدد من المجالات العربية والعالمية رجاء أن ترى النور ، على هيئة بحث من بحوث المجلة على عديد من أعدادها ولكن دون جدوى. ذلك أن المجالات والدوريات والجراند مشغولة ومعنية بالأسماء التي لها صيتها ووزنها. فعقب ذلك ضننت عليهم جميعاً بالقصيدة النونية الأندلسية هذي احتقاراً لمناهجهم المزدوجة المعايير. أيضاً لنلا يكون بجوارها أو خلفها في المجلة صورة راقصة أو قصة داعر من هنا أو من هناك! وآثرت أن تكون بين رفيقاتها وصويحابتها في ديوان القوقعة الدامية. ذلك الديوان الجريح الذي يناسبه جداً رثاء الأندلس ، غير عابئ بالمجلات والدوريات اللماعة التطويعية الارتزاقية هنا وهناك. وأسأل: هل هانت عليهم قضية الأندلس إلى هذا الحد؟! إن الأندلس سوف تعيش في وجداننا وذاكرتنا وأشعارنا إلى أن تعود إن شاء الله عز وجل. وهي عاندة لا محالة. كما لا يفوتني أن أعتذر جدا للقارئ الحبيب عن هذه المقدمة الطويلة التي تصيبه بالملل والسامة ، وإن هذا لم يكن مقصوداً. وكذلك أعتذر عن طول القصيدة). والحقيقة أنه عزيز على نفس كل إنسان ما جرى للأندلس. وإنني قبل سنوات كتبت (الأندلس: الأرض والفتاة). وكانت قصيدة لها مناسبتها. وأما قصيدتي (الأندلس بين المجد والفقْد) ، فإنني أكتبها أبكى بها الأندلس ، وأرسم الطريق لعودتها. ومذكراً بما كان فيها من أسباب النصر والتمكين والمجد. ومبكتاً بما آلت إليه من أسباب الهلاك والضياع. ومقارنة بين أرض الأندلس وأخرى بأرض فلسطين ندرت من خلالها كيف فرط أهل الأندلس في أرضهم! وكيف تمسك الفلسطينيون بأرضهم! ومن هنا اعتبرت المسلمين المؤمنين الموحدين من الفلسطينيين أرجل

شعب عرفته الدنيا! وإنني لأعتذر للقاريء العزيز عن طول المقدمة وطول القصيدة. وما أردت بذلك إلا الإصلاح والبيان. أنشدت في رثاء الأندلس هذه القصيدة فقلت:

يا أرض أندلس فداك بياني  
عفف المقاصد ناصع التبيان  
شعر رطيب اللفظ معطار السنا  
وتفوق فحواه شذى الريحان  
يزكي المشاعر ، في قوافيه الصدى  
ورموزه - للمعجبين - حوان  
وثماره - لمن اشتهاها - أزلفت  
شعر شددت أجراسه ملتاوعة  
بدمي نقشت حروفه وطيوفه  
ورسمت تجربتي معيناً صافياً  
لم أدخر - من ساح عمري - معلماً  
أرسلت نصي للبرايام مخلصاً  
وكتبت عن نفسي وعماناني  
وذكرت أم الكسيرة أمتي  
وطعنت - كم - من شبهة شرفت بها  
وأقمت - كم - من حجة قد عميت  
لأعيد حقاً ، غاصبوه تفرعوا  
ولكم بكيث ممالك الإسلام في  
ورثيث مجداً جندت أركانها  
وظفقت أهتف بالديار ، ترفعي  
ولبست - للهيجاء - لامة فارس  
وظللت أوسع من تقاعس لاندأ

ونقـدتُ واقـعنا المعاصـر منـصفاً  
مستـصحباً حُكـم المـليـك ، ورافـعاً  
ومُعـوذاً قلبـي بربـي مـخـبـتاً  
أدلي بأصـدق مـلحـظٍ وشـهـادـةٍ  
يا أرض أنـدلس مصـابك هـزني  
واغـتـال إحـساسـي بغير جـريـرة  
ورمى - بحـربـتـه - برئ مشـاعـري  
ما إن سمعتُ بما جرى ، وقرأتـه  
حتى بكيتُ ، وراعني فرط البكا  
إذ أنت - في هـذي الـديـار - منارة  
ياقوتة - بين اللآليء - تزدهي  
وكأنها - بين الخلائق - غادة  
تختال بين الغيد ، تنشر حُسنها  
نعمَ الجمال! ونعمَ من تزهو به!  
وطبيعة خلابة ، تسبي النـها  
والماء منسابٌ على جنباتها  
هذي الجنان يفوح عطراً جوها  
أرض حباها ربها كل البها  
فيها الجداول تحتفي بمـرـوجـها  
وجبالها ذهبٌ ، صفا لمعانه

متمسكاً بشـرعة الـرحمن  
علمَ النـزاهة في سـمـا المـيدان  
وعلى المـهـيمن وحده تُكـلـني  
ونصيحة في السر والإعلان  
واجتاح عـاطفتي ، ورج كيـاني  
وأصاب مني الجـسـم باليرقان  
والقلب عـانى شـدة الخفقان  
ولمسـتُ من وحشـية العـودان  
والدمع قـرح نـضـرة الأـجـفان  
تـزجـي الضيـاء على مـدى الأزمان  
في جـيـدها الوسـنان عـقـدُ جـمان  
تـزري - بما في الأرض - من نسوان  
والتاج - فوق الراس - من مرجان  
فلأنت - صدقاً - درة البـلـدان!  
أمسـتُ تـدل بحـسـنها الفتان  
ينجاب بين الدوح والأفنان  
وربوعها تحيا بـفـيض أمان  
وتفوق في الإبداع كل مكان  
وجمالها متنوع الألمان  
وبريق هـذي الأرض في الكـثـبان

حَدَّثَ وَلَا حَرَجَ عَنِ الْخَيْرَاتِ فِي  
 كَمْ قَصَّدَ الشُّعْرَاءُ فِي حُسْنِ الرِّبَا  
 وَكَذَلِكَ صَاغَ الْكَاتِبُونَ نَعِيمَهَا  
 كَمْ صَوَّرَتْ أَقْلَامُهُمْ نَسَمَاتَهَا  
 وَالشُّعْرَاءُ أَبْرَزَ حُسْنُهَا وَجَمَالَهَا  
 وَأَسْتَنْبَى التَّارِيخُ عَنْ أَمْجَادِهَا  
 يُنْبِيئُكَ عَنْ عِزِّ وَفَحْوَى مَحْتَدِ  
 يَا أَرْضَ أُنْدُلُسَ ، رَثَاؤُكَ دَامِعٌ  
 مَجْدَ الْحَضَارَةِ وَالشَّرِيعَةَ وَالتَّقَى  
 وَالْعِلْمَ وَالْأَدَبَ الرَّفِيعَ دِعَامَةَ  
 وَسَلِي إِذَا شِئْتَ (الْأَمَالِي) كِي تَرِي  
 (وَأَبُو عَلِي) فِيهِ أَعْمَلُ فَكْرَهُ  
 سِيْفَرُ أَبَادِ حَوَالِكُ أَوْ دِيْجَاراً  
 وَسَلِي (الْفُصُوصِ) وَمَا حَوَتْ صَفْحَاتِهَا  
 حَتَّى رَأَيْتُ مِنْ (الْفُصُوصِ) أَشْعَةَ  
 وَتَفَرَّدَ (العقود الفريد) بِمِيْزَةَ  
 وَسَمَا (ابن عبد الرب) مِنْ بَيْنِ الْوَرَى  
 وَسَلِي (الشريشي) الَّذِي مَسَحَ الْمَدَى  
 وَمَضَى مَعَ (الليثي) فِي التَّرْحَالِ لَمْ  
 (وَالنَّاصِر) الْمَغْوَارِ قَدْ أَرَسَى الْعُرَى  
 هَذَا الْبَيْتِ وَرُوعَةَ الْبُنْيَانِ  
 وَطَوْلَاةَ الْأَصْقَاعِ وَالخَلْجَانِ!  
 سِحْرًا حَوَى - كَمْ - صَوْرَةَ وَمَغْنَانِ!  
 وَهَوَاءَهَا الْمَيْيَادُ فِي الْوَدْيَانِ!  
 فَاسْتَقْرَأَ الْأَشْعَارَ فِي الْبَدْيَانِ  
 وَتَرَاثَهَا وَأَصْغَالَ الْعَمْرَانِ  
 وَعَمَارَةَ فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ  
 وَالْمَجْدُ - مِنْ خَلْفِ الثُّغُورِ - دَعَايِ  
 هَذَا - فِي الدُّنْيَا - هَمَّا الْمَجْدَانِ  
 وَهَمَّا الْعَمَلَةَ مَجْدَانَا صِرْنَانِ  
 مَجْدًا ثَوَى فِي عَالَمِ النَّسِيَانِ  
 حَتَّى غَدَا فِي الْعِلْمِ كَالصَّفْوَانِ  
 وَتَمِيَّزَ (الْقَالِي) بِالرَّجْحَانِ  
 (وَأَبُو الْعَلَاءِ) بَعْلَمَهُ أَغْرَانِي  
 وَبَرِيقَهَا بَيْنَ السُّطُورِ غَزَانِي  
 تَسْبِي الْعَقُولِ بِنُورِهَا الرِّيَانِ  
 بِالْعِلْمِ يَقْتَلِ ظِلْمَةَ الْأَكْوَانِ  
 لَمَّا يَدْعُ - فِي الْأَرْضِ - أَي مَغْنَانِ  
 يَتْرِكُ - بِأَرْضِ اللَّهِ - مِنْ قِيَعَانِ  
 وَعَلَى الْعِدَا قَدْ كَانَ ذَا صَوْلَانِ

قد كان - في الهيجاء - خير مقاتل  
 كم لقن الأعداء درساً شافياً!  
 خصمان كم زكتِ المعاركِ بينهم!  
 خصمٌ يجاهد في المليك وشعره  
 وعلى النقب يض هناك خصمٌ كافرٌ  
 (والناصر) الفذ الأديب أرادها  
 لم يستعرق قانون من عبدوا الهوى  
 وأقام مكتبة على أرحابها  
 (وأبو البقاء) رثا الممالك باكياً  
 هو خط في (نونية) بدموعه  
 هي من عيون الشعر ، تطرب أهله  
 إذ نوع (الزندی) إحياءاتها  
 وأدار دولاب الموعظ عامداً  
 وأبان من كيد النصاري صادقاً  
 أباب البقاء نكأت جرحاً مزمناً  
 جوزيت خيراً ، أنت حقاً أهله  
 أنت الذي علمتنا معنى الوفا  
 ورسمت للشعراء درباً مخلصاً  
 وأتى (ابن عبدون) فنافح وانبرى  
 فسعى إلى الميدان ، يبكي من قضى

يهوى الطعان ، وفي اليمين يماني  
 والموت أضحى من نصيب الجاني  
 والحق أن لم يستو الخصمان  
 فله جنان الخالد والرضوان  
 ولسوف يخالد في لظى النيران  
 محكومة بشريعة القرآن  
 أنعم بحامي الحق من سلطان!  
 حتى تقدم علمها الرباني  
 ورثا الممالك من سنا العرفان!  
 والشعر ، ما يبكي جوى الإنسان  
 وتكونون - للمكروب - كالسوان  
 والنقذ جلى روعة البرهان  
 حتى يبين سؤنة الاديان  
 والكي يد طابع ملة الكفران  
 لما يكن والله في الحسبان  
 يامن مزجت الشعر بالشكران  
 لنقاب الإحسان بالإحسان  
 وأضفت للإحسان والأوزان  
 ليسير في مرثية الإخوان  
 ويصد - في ثقة - رحي الطغيان

وَيُعْطِر الدنـيا بشـعر نابـض  
 فإذا قصـانده منـاراتُ الهـدى  
 وعلى الدغـاول قصـد (ابن خفـاجة)  
 وبكى على الأطـلال ، يندب حظـها  
 ودموعـه - فوق الجمـاجم - سُـعرتُ  
 يبكي ، وتلتـهم الوقـائع بأسـه  
 يأسى لمانـال الـديار وأهلـها  
 وببيتُ يرتجـل القـريض مضـمخاً  
 يبكي على المجد التليـد ، وقد غدا  
 همـجٌ يُحرّكهم عـداء عقيـدة  
 صبّوا على الأرض السـعير ، وأشـعلوا  
 وانساب سـيلِ الجـمر يـحرق دارنا  
 أمرٌ مُحـالٌ أن تحـاول وصفـه  
 (وأبو المطـرف) شـعره فضـح الغـثا  
 مـن أـحرقوا (جـيـان) في وحشـيةٍ  
 مـن لـطخـوا بـدما البرايـا أرضـها  
 فغـدت خرائبٌ بعـد عز حـضارةٍ  
 (أبـا المطـرف) شـعركم أزكى القـتا  
 نطقـت - بمحض الصدق - كل قصيدة  
 كم نددتُ بالشـر أنزلـه العـدا

يُرْجـي حياة العـز للشـجعان  
 والشـعر - في الإيقـاظ - مثـل أذان  
 دُرراً تـروّض سـورة الغـضبان  
 وكأثمـا الأبيـات كالأكفـان  
 وزفيـره - في السـاح - مثـل دخان  
 فيحـل يحمـل صـولة الفزعان  
 والشـعر أثقلـه جـوى الأحـزان  
 بأنين جفـن مـجهـدٍ يقـظان  
 خبراً بغـزو كتائب الذؤبان  
 فأتوا ، وفي الأيدي من الصلبان  
 في الناس آفاقاً من النيران  
 وسرى هشـيم النار كالطوفان  
 وأراه لـم يخطـر على الأذهان  
 شـيع الصـليب ، وعصبة الشـيطان  
 من أعملوا في الخلق كل سنان  
 وكأثمـا الدـم صـار بعـض دهبان  
 وغـدت يباباً شـرفة الإيوان  
 وقصـائد الـديوان كالقضبان  
 وكأنهـا - يـا صـاح - ثغر رزان  
 مـن كل عـريـدٍ ، ومـن سـكران!



مَن دمروا في لمحاةٍ (مرسية)      والدور - بعد القصف - كالحيطان  
 وتقاسموا دُوراً رآه كبيرهم      إذ إنه - في اللدغ - كالثعبان  
 سكبوا - على الأرض - اللظى ، فتصورت!      وقلوبهم كحجارة الصوان  
 لم يرحموا شيخاً ولا امرأة ، ولا      لم يُشفقوا حتى على الصبيان  
 فإذا بأشلاء الضحايا الثرى      والبعض بين مخالِب العقبان  
 وإذا بأجمل بقعة في دارنا      أودت بها همجية الشنان  
 خارت قوى هذي المدينة ، فانزوت      خلف الربا ، تعساً لذا الخوران!  
 (والتلمساني) المورخ خصها      مع أختها في الابنتلا (جيان)  
 واسأل (بلنسية) لم ارتجفت أسى؟      وهل استجيب لذلك الرجفان؟  
 إذ طالها أعداؤها بسيوفهم      فاستجدت بالفارس الطعان  
 وغدت مساجدها كنائس للعدا      ومجامعاً تكتمظ بالأديان  
 وعلت بباطل شركهم أجراسهم      واستأسرت بالجبر بالأذان  
 واهتف بها (قرطبة) العلوم ودورها      وتراثها المتشامخ العثماني  
 واسأل عن العلماء أين دروسهم      (القرطبي) وصوره (الطبراني)؟  
 والشعر أين؟ وأين نثر قد ثوى؟      وأسأل عن (القالي) (والهمذاني)؟  
 أين (ابن حزم) في براعة فقهه      وجداله بالحق كل جبان؟  
 أين (المجالي) صاغه لمن اشتهى      فقه الشريعة والهدى الرباني؟  
 وأقول: بل أين (المحلي) صاغه      لمن ابتغى الذكرى من الأولدان؟  
 ليحقق حقاً ، ثم يبطل باطلاً      إذ ليس في الإسلام من بطلان  
 واسأل (طليطلة) الجمال عن البها      واسأل عن التفاح والرمان

واسأل عن الدراق يُبهج ناظراً  
 واسأل عن البلشون ملء سمائها  
 واسأل عن الجنات ملء رحابها  
 واسأل عن الأنهار تمنحها الروا  
 واسأل عن الأطيار تشجها غنا!  
 وهوأوهها يشفي العليل نسيمة  
 وإذا بهما رمل على صخر تبعه  
 من حطم العمران دون هواده؟  
 من أحرق الزيتون والرمان من؟  
 من دك بنيان العظيمة دارنا؟  
 إن الجناة هم النصارى وحدهم  
 وسل (الوزير) ، وقد رثى أحبابه  
 ورثا (أبي بكر) أصيل فاصل  
 والشعر يشهد بالبراعة ضارعت  
 قلم أصاب من القريض لبابه  
 إن (الوزير) لصادق في شعره  
 فإذا قرأت هفا إليك قريضه  
 فإلى (أبي بكر) رطيب تحية  
 وعليه من رب الخلائق رحمة  
 أنا نسيث (الشاطبي) وعلمه

واسأل عن الزيتون والسّمان  
 والبرتقال يُطل من بستان  
 من كل فاكهة بها زوجان  
 والماء فيها دائم الجريان  
 سرباً تطير ، وبعد ذلك مثاني  
 ويُفبق من في حمأة الغثيان  
 ثر في الدجى ، في غيبة السكان  
 من أعمل الأسياف في الأبدان؟  
 ومن الذي أشفي بدون توان؟  
 ومن استطل بها بلا استندان؟  
 والكيك كيد مُشرك نصراني  
 أبناء (عباد) سنا الأقران  
 خال من التدشيين والبُهتان  
 رجع الصدى ، وثواقب الشهبان  
 وله - إلى سبني الشعور - يدان  
 ومخال أشعاره بحنان  
 مثل الثمار تحن للأغصان  
 ما قالها من قبل أي لسان  
 ما لانت الأطيار بالظيران  
 (والإعتصام) منارة الحيوان

علمٌ وتوحيدٌ وفقهٌ واضحٌ  
نهر من العلم المنقح قد جرى  
(والشاطبي) - كما أرى - موسوعة  
وأضياء (شاطبية) بعذب عطائه  
بل نيّة خلصت لديان الورى  
إنني لأحسبه ، وربّي حسبه  
رحم المليك (الشاطبي) فقيها  
يا أرض أندلس ، رجالك نوروا  
إن كنت أنسى ، لست أنسى شاعراً  
أعني (الفزاري) الأديب وشعره  
قد كان شاعر عصره وزمانه  
أعطى ، ولم يك في التفضل باخلاً  
وكذا (ابن غسال) خطيبٌ مُصلِقٌ  
صاغ القصائد في مُصاب بلاده  
هو شاعر نثر القريض مزركشاً  
وكذا (ابن عبدون) ، فأعذب شاعر  
أبكى - وبعدُ بكى - لَمّال الورى  
فلنك يدور الشعر في وجدانه  
لم يخذل الدار الكسيرة لحظة  
بل بيّن الحق الذي يحيا له

هُم للمليك بقية العرفان  
- بين الورى - هبة من المنان  
هو جهبذ - صدقاً - رفيع الشأن  
لَمّا يُرد - بالعلم - مدح فلان  
يرجوا وبها ببحوحة الغفران  
كـيلاً أكـون عدلت بالرحمن  
مادام - في هذي الدنا - الثقلان  
آفاقنا بشـرافة الفرقان  
ملا الدنا بأطياب الألسان  
يحكي الذي قد كان من (حسان)  
وأمير شعر الحق كل زمان  
ورثى ذهب الدار والشبان  
وأديب كل محلّة وأوان  
وكأتما الأشعار رجوع أغنان  
فشدت به - في الدار - بعض قيان  
وجواده - في الشعر - دون عنان  
وقصيدة كالمرجل المـلان  
والقلب في جدّ ، وفي دوران  
إذ خذلها من أقبج النقصان  
لَمّا ييؤؤ بمـرارة الكتمان

واستهجن الغزو الكفور لداره  
 فإذا قصائد النبأ على العدا  
 فليرحم الرحمن شاعرنا الذي  
 يا أرض أندلس ، ألفت ذكري  
 قد كان في (الزلافة) الشهابا فتى  
 هذا على الجبار (معتد) ، فلم  
 أبلى بلاءً في الجهاد ، ولم يكن  
 لما يفر ، وقد رأى سحر القنا  
 يا أرض أندلس خلالك جمعة!  
 إننا افتقدنا فيك أعظم جنة  
 بذنوبنا وذنوب قومك كان ذا  
 كم عشت مجداً شامخاً مترفعاً  
 فغزاك أخزى من على هذي الدنيا  
 والله أسأل أن يعيدك للندنا  
 يا رب فاجبر كسرهما ، وتولهما

### بعض المفردات والأعلام الواردة في النص

عف: عفيف. السنا: الضياء. شذى: رائحة. حواني: أي حانية عطوفة. دواني: أي دانية قريبة. أزلفت: قربت. جندلت: أي قوضت. الهيجاء: الحرب. تقاعس: تخاذل. السعدان: هو نوع من الشوك البري. جريرة: جرم وذنب. جمان: لؤلؤ. فرط: كثرة الشيء. الدوح: الأشجار. خلافة: ساحرة. عادة: هي المرأة الحسناء. الأمالي: كتاب أبي علي القالي وهو من علماء الأندلس الأشاوس. الفصوص: كتاب بديع لأبي العلاء. العقد الفريد: كتاب جيد للعالم الجليل ابن عبد ربه الأندلسي. الليثي وكذلك الشريشي: رحالتان من الأندلس. عبد

الرحمن الناصر: من الذين كان لهم شأن في الأندلس ، ولا ينسى دوره في جمع الكتب وإنشاء مكتبة عظيمة. أبو البقاء الرندي: شاعر النونية. بلنسية وقرطبة ومرسية وجيان وشاطبة وحمص وطليلة: هي كلها مناطق وبلاد في الأندلس. الوزير: هو أبو بكر بن اللبانة والذي رثى بني عباد. وابن عبدون شاعر رثى بني الأفتس. ابن خفاجة: شاعر قدير. أبوالمطرف: شاعر فذ. نفح الطيب: كتاب بديع لابن المقريء التلمساني. محمد الفازاري: شاعر أندلسي معروف. ابن الغسال: أيضا شاعر أندلسي مشهور. ابن الأبار القضاعي: شاعر وعالم. المعتمد على الله أبو القاسم: هو قائد معركة الزلاقة رحمه الله. محمد بن عبدون: شاعر قدير رثا بلاد الأندلس. الديان: هو اسم من أسماء الله عز وجل. القنا: الحرب.

## اعتذار

(كتب لي هذه الكلمات المرتجلة والد أحد طلابي في مدرسة (أم القرى) بأمر القيوين: عبد الله عبد الحكيم المساعد ، من أهل اليمن. وكان قد صاغها على وريقة في دفتر ابنه ، وأتاني بها الطالب مشفوعة بالدعاء والثناء. وها أنذا أسطرها كما هي ، وأعقب عليها بما فتح الله علي.

(قال لي أنيسي وجدت لي مثل  
فقلت لـــــــه صـــــــفه  
فقال إنه بطل إذا وعد أوفاء وإذا قال فعل  
فقلت ذلك القوي بالحق ماذا بعد  
فقال ابين ماذا أقول عن زرع فينا الأمل  
فقلت تلك صفتك صفت الأملين  
فقال مطبق السنة بلبسه والعمل  
وما يمل في نصحه كأنه غيث همل  
فقلت له مبروك يا بني  
ذاك البـــــــدر اکتـــــــم (ل)

أخي وعزيزي الأستاذ المربي الفاضل أحمد علي سليمان مهما حاولت انتقاء كلمات بليغة للتعبير عن مشاعري تظل عاجزة . وقد حاولت كتابة تلك الأبيات رغم أنني لست شاعراً ولكنها تعبير صادق عن مشاعر أولادي الذين لا يمر يوم إلا وأنت حاضر بيننا. أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقك ويسدد خطاك. أخوك اليمني: عبد الحكيم المساعد).هـ.

(ورحت أشكره شعراً. إنه لمن هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه يقول لمن أحبه معلناً ذلك أحبك الذي أحببتني من أجله وكان الصديق - رضي الله عنه - يقول لمن مدحه : (اللهم أنت أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي من الناس ، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون. ولا تؤاخذني بما يقولون.) وإن سليمان النبي - عليه السلام - لما وجد عرش الملكة بلقيس ملكة سبأ مستقراً عنده في القدي توجه إلى الله بالثناء والدعاء قائلاً: (هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربي غني كريم). ويطيب لي أن أدفع هنا شبهة عن المدح والإطراء. إن الذي عناه النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (إذا رأيت المذاحين فاحتوا في وجوههم التراب). إنما هذا القول فيمن يكون المدح ديناً له وطبيعة وجبلة. وأرشدنا نبينا - صلى الله عليه وسلم - إن أردنا مدح زيد أو عمر أن نقول: (إني لأحسب فلاناً كذا وكذا ، والله حسبي ، ولا أركى على الله أحداً). أقول: قال العتبي نقلاً عن المستطرف في كل فن مستظرف لعلامة مصر الأبخشيحي وإن كان على كتابه مأخذ جملة: (إنما عنى النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (احتوا في وجوه المذاحين التراب) ، هو المدح الباطل والكذب. وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به. وقد مدح العباس وحسان وكعب بن مالك وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة وسارية الديلي (سارية عمر) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما علمنا أن رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - حثا التراب في وجه مادح منهم! وكذلك حسان بن ثابت الذي مدح الأنصار والمهاجرين ونساءهم وبعض أعيان الصحابة. وكذلك قول سارية الديلى في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم -: (فما حملت ناقة فوق ظهرها أبر وأوفي ذمة من محمد.) ومن ذلك قول حسان بن ثابت في مدح الرسول أيضاً:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء  
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ومنه قول ابن رواحة في مدحه - عليه الصلاة والسلام -:

(لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر) . إنني أكتفي بهذا وأرد شعراً على أبي الطالب عبد الله عبد الحكيم المساعد اليميني فأقول:

كان هذا الوصف لي في الزماني الأول  
كنت نجماً في الملا يظري في المقبول  
يوم كان الصاحب حو لي ، كنت مثل البابل  
كان كل حربتي في ص دور الغدزل  
كان شكري زاده م ك النعيم الغيدل  
لك شكري عا طراً م من فؤاد مثكل  
ذاق من خذل الصديق ق المس ق تهين الأردل  
فأشكى الأرحام والأ ص حاب لل رب العلي!  
جاد لم يلق الوفا م ن عشير مبطل  
فتعشاه الجوى وي ح قاب مثقل!  
عزف ص ظ ص غته ك الفرات السلسل  
عندما طالعته ه ب العيون الهمة ل  
بسات في القلب ضيا ك احمرار الكرب ل  
رحل العزم ، وذا طيفه ل م يرحل



بِالْثَمَلِ لَمْ يَبْخُلْ	بِخُلِّ الْكَلْمِ وَذَا
إِنَّمَا (عَبْدُ الْحَكِيمِ)	عَطَّرَ الشَّرَّ بِطِيْرِ
أَحَ الشُّذَى قَدْ لَاحَ لِي	فَإِذَا الْدِيْوَانُ فَو
بَّ وَصَفَهَا كَالْمَنْهَلِ	فِي عِبَارَاتٍ رَطِيْ
رَنِيمَ بَعْدَ الْمَغْزَلِ	خَطِّهَا بِالنُّورِ وَالتَّ
مَا صَغَفْتُ فِيهَا مَا أَمَلِي	أَنْ لِي عَزِي إِذَا
فِي الْوَجْهِ وَمِ الْأَلْيَلِ	وَاعْتَبَرْتُ ذَارِي شَخْصًا
فِي الْمَدِيحِ الْمُجْمَلِ	(وَالْيَمِينِيَّ) غَلَا
وَتَحْدِي (الْمَوْصَلِيَّ)	عَزَلْتُ لِحْنًا وَأَشْذَى
كَانَ مِنْ قَلْبِ خَالِي	يَغْفِرُ لِلَّهِ الْذِي
لَوْ أَنَّ نَاسَ كُمَّلِ	جَهْلِ النَّاسِ فَقَا
لِلصَّرَاطِ الْأَمْتَلِ	رَبِّ وَاجْعَلْ هَمَّتِي
أَصَامِدًا كَالْأَجْبَلِ	ظَنَنْتِي النَّاسَ قَوِي
فِي عَفْفِ الْمُحَمَّلِ	رَبِّ فَاجْعَلْ قَلْمَهُمْ
طَعَنُوا فِي مَقْتَلِ	لَا تَوَخَّ ذَانِي بِمَا

## رسالة أبوين إلى ولد عاق!

(عق أبويه فسطرت حكاية عنهما هذه الرسالة الشعرية. وقبل مطالعتها يحسن أن نذكر العاقين بوصية الله في كتابه ، قال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}. وقال: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ}. وقال: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ}. وقال: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا}. وقال: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفًّا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا}. وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: "الصلاة على وقتها" قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين" قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله". متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجزي ولدٌ ولدًا إلا أن يجدَه مملوكًا ، فيشتريه ، فيعتقه". رواه مسلم. جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أُمُّكَ" قال: ثم من؟ قال: "أُمُّكَ" قال: ثم من؟ قال: "أُمُّكَ" قال: ثم من؟ قال: "أُمُّكَ". متفق عليه. وفي رواية: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: "أُمُّكَ ثم أُمُّكَ ، ثم أُمُّكَ ، ثم أباك ، ثم أذنك فأذنك". "والصحابية" بمعنى: الصحبة. وقوله: "ثم أباك" هكذا هو منصوب بفعل محذوف ، والتقدير فيه: ثم بر أباك ، وفي رواية: "ثم أبوك" وهذا واضح. وعنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أو كلاهما ، فلم يدخل الجنة". رواه مسلم. وعن أبي بكره نفيح بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" ثلاثاً؟ قلنا: بلى يا رسول الله! قال: "الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين" وكان متكئاً فجلس ، فقال: "ألا وقول الزور وشهادة الزور" فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. متفق عليه. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الكبائر: الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس". رواه البخاري. وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعاً وهات ، وواد البنات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال". متفق عليه. وحديثان ضعيفان الأول: أخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: {جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، وصليت الخمس وأديت زكاة مالي ، وصمت رمضان. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ، ونصب أصبعيه ما لم يعق والديه}. ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. وأخرج أحمد وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: {أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بعشر كلمات قال: لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعفن والديك وإن أمرك أن تخرج من أهلِكَ ومالك. والثاني: روي عن جابر رضي الله عنه قال: {خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم ، إياكم والبغي فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغي ، إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء. إنما

الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَالْكَذِبُ كَلِمَةٌ إِثْمٌ إِلَّا مَا نَفَعَتْ بِهِ مُؤْمِنًا أَوْ دَفَعَتْ بِهِ عَنِ دِينٍ. وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا  
مَا يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى فِيهَا إِلَّا الصُّورُ فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا}. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ  
فِي الْأَوْسَطِ . فليعلم العاقون أن الله سائلهم يوم القيامة عن آباتهم وأمهاتهم. واليوم أنا أنشد على لسان  
الأبوين الذين عقهما ولدتهما ، بعدما تخيلتهما يستعرضان معه مسيرة الحياة في كشف حساب!

أردنك فرحاً يببىد الجوى      وإن لكل امرئ ما نوى  
وقلنا: سيغدو شيفاً سُقمنا      إذا عز يوماً - علينا - الدوا  
وقلنا: سنسعد في قربه      إذا ما اكتويننا بنار النوى  
وقلنا: سيُطفئ الأماننا      إذا ما حيننا بببيت سَوا  
وقلنا: سيُصبح نار العدا      وسعداً يزلزل وخز الجوى  
فكنت العذاب ، وكنت الشقا!      ترفق! فمك الوصال اكتوى!  
وكنت المَرار غزاناضحى      ومن دمننا - في المساء - ارتوى  
فأشمت فينا شَرار الورى      من الحاقدين ، وممن غوى  
وكم ذا عتبنا لكي تسحتي!      وأنت تفضّل درب الهوى  
تجوب الحياة بلا غاية      وتحيا بلا معلم ، أو صوى  
حنائك ، وارحم مشيباً جنى      شباباً - برغم الأتوف - انزوى  
ويوماً ستمسي أباً فاعتبر!      لكيلا تقول: أبى قد ثوى  
وسوف يُكـال عليك بما      تكيل لنا اليوم كيلاً سَوا  
وأمك - بالدمع - تبكي أسى      لأن عقوقك هدد القوى  
فدع عنك منهج من أجموا      فأنت البصير بما قد حوى  
وعائق لواء هدى المصطفى      فـ نعم النبى! ونعم اللـوا!

## عداوة الشعراء

(إن عداوة غير الشعراء قد تنتهي بكليّات في الهواء أو لكيمات تصيب الأبدان ، ما تلبث أن تزول. وما بين الكليّات والكيمات مشاورات ومناورات ، ثم ينتهي كل شيء كأنه لم يكن! وحتى على افتراض تطور الأمور فإن جراحات الأبدان تطبّب وتلتئم ، وعلى مر الأعوام تتلاشى! ولكن عداوة الشعراء تنتهي بقصائد يُعير بها من قيلت في حقهم الدهر. على حين يحظى الشعراء الذين كان لهم شرف كتابتها بالاحترام والتقدير من عوام الناس ، فضلا عن النقاد وصناع القريض. طبعاً على حسب جودة القصيدة وحُسن سباحتها وجمال حبكتها. ولذلك فإنني أنصح كل من يتصدى للشعراء وينال من أعراضهم - بغير حق له في ذلك - أن يتورع ويتقي الله - تبارك وتعالى - ولا يُعادي ولا ينال من شاعر منهم. وهذا على أي حال أفضل من أن تكتب فيه قصيدة يُعير بها الدهر ، ويكون قد أسدى للشاعر معروفاً كبيراً ، وجميلاً يستحق عليه الشكر والثناء. إذ إنه قد عطر الديوان بنوع من القصائد ربما لم يفكر هو في طرق بابها من قبل ، وبإثراء شعره بنمط وغرض من أغراض الشعر العربي ، هو الانتصار للنفس بالحق من الغير ، وعلى منهج الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا) ، (اهجهم وروح القدس معك) ، (أين حسان لها) ، (قم إليهم يا عبد الله بن رواحة). وكلها كلمات قالهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطول المقام بتفصيلها! إنني أكتب (عداوة الشعراء) بشيراً ونذيراً لكل من تسول له نفسه أن ينال من شاعر تقي بغير حق. لأنه سوف يرد ويؤجر عند الله بنيتّه. والأصل أنه يجوز له رد الأساءة بمثلاً. وذلك لعموم قول الله تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها). وقوله: (لا يحب الله الجهر بالسوء إلا من ظلم). وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رواه مسلم. وعن أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا! فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَمْ أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا ، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجِرْهُ أَوْ تَمْنَعْهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ). رواه البخاري. وعن أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا. رواه مسلم. وأخبر معمر عن قتادة أو الحسن - أو كليهما - قال: الظلم ثلاثة: ظلم لا يُغفر وظلم لا يُترك ، وظلم يُغفر ، فأما الظلم الذي لا يُغفر فالشرك بالله ، وأما الظلم الذي لا يُترك فظلم الناس بعضهم بعضاً ، وأما الظلم الذي يُغفر فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه. "وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ". رواه البخاري من حديث معاذ. وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمُظْلُومِ. رواه أبو داود. وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ وَدَعْوَةُ الْمُظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. رواه الترمذي. وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةُ الْمُظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجِرَ عَلَى نَفْسِهِ. رواه أحمد. وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ. رواه أحمد. ومن هنا فللشاعر أن يرد ويدافع عن نفسه ودينه وعرضه. والأصل أن يكون رد الشعراء شعراً. نعم يردون عن الإساءة بالشعر الذي يملأ سمع الزمان والمكان! وليس يفهم كلامي هذا إلا ذوو الأهداف في الحياة ، وفي القلب منهم الشعراء ذوو الرسالة والكتاب ذوو القضية. إن الفرق كبير جداً

بين أن يحيا زيد أو عمر لرسالة وقضية ، وبين أن يحيا أحدهما أو كلاهما بدون رسالة أو قضية! والدليل على ذلك أن بعض قصائدي التي أنشدتها في ظروف مماثلة ومناسبات مشابهة للقضية التي نحن بصددنا (أن يتناول عليّ أحدهم أو إحداهن بالباطل) ، فأستل قلمي وأكتب ، فإذا بشعر يعبر فعلاً عن حقيقة ما ألقىه! وأجده بعد ذلك قد شفي غليلي في الخصم ، وصفي قلبي من كيده!

أهل القريض لهم - في الكيد - أشعارُ  
فاحذر عداوة من عداؤهم عازُ  
لهم قصائدٌ - في التسفيه - مُشَهرةٌ  
سيفَ التشفي ، وللأشعار آثر  
تُردي الخصوم ، وتكوي من يُاؤها  
وتستهين بمن يهذي فينها  
وتستخف بمن ينال عزتها  
وصوت نقتها - في الحرب - هدار  
وتلقم العادي المغرور حُجتها  
وتصبغ الشعر - بالألفاظ - جارحة  
وتستجيش صدى الأحياء ، يجعلها  
تمضي القرون ، ويبقى الشعر في أمم  
في ذروة الحبك ، كي يسعى لها الثار  
له رِواة - على ترجيعه - درجوا  
وكانمما هو - في الأجيال - تذكار  
حلا لروايه أوزانٌ وقافية  
وفي القصائد تنكيلٌ وأخبار  
جنى على الظالم المحتال منطوقه  
نعم التمرنم ، لارق ولا طرار!  
تفنى الديار ، ويُبلي الدهر ساكنها  
حتى رماه - بسيف الكيد - (بشار!)  
أهل القريض جسيمٌ ، إن تعقبهم  
والشعرُ يفضح من جاؤوا ومن ساروا  
لا يظلمون ، لأن الحق يعصمهم  
غمر بظلم ، وفي أشعارهم نار  
همُ النسيم ، إذا ما العادل داعبهم  
لكن إذا ظلموا ، فالشعر بتار  
وإن عاصوت جبار بصولته  
فللقصائد أحيانٌ وأوتار  
ما أجمل الشعر تقوى الله تحرسه!  
وللتراكيب ألغازٌ وأسرار  
حلت لقارئها ذوقاً وملحمة

طغى الجمال على العُشاق ، فانطلقوا  
 وذاك - في لغة العيون - مُجَدَلٌ  
 أغرى القريض الألى - لصوته - استمعوا  
 أبياته صدعت بالخير يقدّمها  
 تدعو إلى الخير من تابوا ومن فجروا  
 تبين الحق ، تهدي النور من هبطوا  
 لا تستكين لمن يُردون عفتها  
 وليس تهبط للإفلاس يهزمها  
 والشعر إن ضلّ ، فالسوآى رسالته  
 وليس يكتبه إلا الألى فسقوا  
 ويحرقون بخور مُنتنأً قذراً  
 ويعزفون لحوناً ، خاب عزفها!  
 حرب على الخير ، بات الشعر قائدها  
 بضاعة ضل حاميهما وموجدها  
 أمسى المُجرون أهازيجاً مُلحنة  
 وتستكين لها نفوس من سفلوا  
 هم الضحايا بما أيديهم كسبت  
 عزائم وهنّت ، والشعرُ جاملها  
 وليس للشعر ذنبٌ في ترهلمهم  
 حسامُ الشعرُ في أيدي تُسخره

إن شاء أن يبني الأمجاد بأسقة  
 أو شاء عربد - في الأصقاع - دون حيا  
 وعاء الشعر قد يكون ممتناً  
 وقد يكون به الغساق يحمله  
 الشعر إن هذبت أخلاق منشده  
 يزكي المشاعر ، لا تلقاه مبتذلاً  
 مظلوم الشعر - بين الخلق - في زمني  
 يتاجرون على حساب عفتنا  
 صدقاً عداوة أهل الشعر محرقة  
 فاحذر عداوة قوم لست تُخرسهم  
 تشينك - الدهر - أشعاراً بها ادرعوا  
 ألا يسينك ديوان تُسام به  
 فاربأ بنفسك ، واعرف قدر من خبروا  
 كيلا تُعاير في سر وفي علن  
 ولا تكن هدفاً لشاعر أبداً  
 إنني نصحتك ، والديان يشهد لي  
 فلاتهددها - في الدار - أخطار  
 وكان حرباً من - على الهدى - جاروا  
 بالشهد ، جاد به - للضيف - مغوار  
 نذل ، هديته للناس أقذار  
 فإنه - في دياجى العيش - أقمار!  
 وفي القصائد ياقوت وأزهار  
 إذ أغلب الشعراء - اليوم - تجار  
 أواه كم يذبح القريض فجار!  
 وفي قصائدهم - للغير - أضرار  
 والناس يا صاحبي رؤى وأغيار  
 وأنت - من هول ما طالعت - منهار  
 سوء ، وفيه طواعين وأوزار؟  
 سبك القريض ، وللشعراء مقادار!  
 إن الهجاء - كمثمل الموج - هدار  
 فملء جعبته - في الحرب - أشعار  
 وإن تجاوزت ، فالرحمن غفار



## تحية شعرية لقناة المجد

(وأما هذه القصيدة فهي تحية شعرية لقناة المجد الفضائية والقائمين عليها. وذلك أنني كنت ضيفاً على القناة سنة 2006 م. وبينما نحن نلتقي قبل إعداد الاستوديو ، التقيت بالضيوف وجلسنا نتسامر ونتجاذب أطراف الحديث! فمن متحدث عن نفسه وأحواله وظروفه ، ومن متحدث عن مادته التي جاء القناة ليتحفها بها ، ومن متحدث عن القناة وأهلها. غير أنني بعد تحيتهم والأنس بحديثهم آثرت أداء صلاة العشاء ثم خلوتُ إلى الكتابة ، فرحْتُ أسطر تحية شعرية وليدة الموقف عندما استعرضتُ قنوات المجد المباركة ، وأعجبني حسنهن وجمالهن ومحافظتهن على القيم والأخلاق! إنه في 1422/9/1 هـ ظهرت في سماء الفضائيات العربية شارة جديدة تقول: (قناة المجد .. قناة عربية شاملة .. ذات رسالة جديدة). وبقيت هذه الشارة الإعلانية معلقة عاماً كاملاً حتى بدأ البث التجريبي. - في 1423/9/1 هـ بدأت انطلاقة البث التجريبي للقناة والذي استمر ستة أشهر. وبدأت اللحظات الأولى لبثها بأنشودة تشكر الله تعالى وهي أنشودة: قد منَّ الله علينا. وبدأت الدقيقة الأولى للبث ببرنامج مباشر وهو برنامج (أسرة واحدة). وهو الذي لم تفعله أي قناة عربية قبل ذلك لأنها تنطلق ولا جمهور لها في البداية ، وأما (المجد) فجمهورها ينتظرها بفارغ الصبر. - في 1424/3/1 هـ. بدأت القناة بثها الرسمي وأصبحت بحق الشاهد الأول على عصر جديد من الصناعة التلفزيونية النقية. بثت المجد في عامها الأول أكثر من ثمانية آلاف ساعة بث ، وكانت طموحاتها لا تتجاوز أربعة آلاف ساعة فقط. - أنتجت المجد أكثر من مائة برنامج من إنتاجها الخاص. - برنامج (يدعون إلى الخير) استضاف مئة عالم وداعية من جميع أنحاء العالم. - أكثر من مليونين ومنتي ألف ريال مجموع جوائز مسابقات المجد وعلى رأسها المسابقة العالمية للثقافة الإسلامية (لمن الكأس). - أكثر من سبعين فريق عمل في أربع دول. (هذه الإحصائيات في العام الأول فقط وقد تضاعفت عشرات المرات). (المجد) هي الأولى والوحيدة التي تنتظم برامجها في سياق واحد لا تناقض فيه ، فلا تقدم الغث والسمين والحلال والحرام جنباً إلى جنب ، مما يمنح القناة قدرة تأثيرية نادرة ومصداقية عالية. - (المجد) هي الأولى والوحيدة في العالم كله التي تنتج كل برامجها أو تعيد إنتاج بعضها ، حيث إن القنوات الأخرى تشتري معظم مادتها التلفزيونية من السوق العربية العالمية كالمسلسلات والأفلام وغيرها ، وتجد مواد أخرى تغطي ساعات طويلة من البث كالمباريات والبطولات الرياضية ، والأغاني المصورة ، والبرامج الأجنبية المدبلجة ، وغيرها من المواد ، وتقوم فقط بإنتاج الأخبار وبعض البرامج الأسبوعية. أما في قناة المجد فإنها القناة الوحيدة في العالم العربي التي تنتج أو تعيد إنتاج جميع مادتها التلفزيونية ، - (المجد) هي القناة الأولى والوحيدة التي تستخدم أسلوب تبسيط العلم الشرعي على نطاق واسع وبعده طرق عصرية مبتكرة. - (المجد) هي الأولى والوحيدة في العالم التي نجحت في تأسيس صناعة تلفزيونية خالية من الموسيقى ، وذلك باعتماد تقنية البديل الصوتي المبتكرة. - (المجد) الشاشة الأولى والوحيدة التي لا تظهر عليها (امرأة). - (المجد) هي الأولى والوحيدة التي بدأت بثها التجريبي ببرنامج مباشر ليقينها بوجود جمهور ينتظرها بفارغ الصبر. - (المجد) هي الأولى والوحيدة التي تبث أول راديو إسلامي للأطفال وهو راديو دال ، وأول قناة إسلامية للأطفال. - (المجد) هي الأولى والوحيدة التي أطلقت قناة خاصة بالقرآن الكريم. - تنفرد (المجد) عن جميع القنوات بالتوقف للذكر والدعاء أثناء الخسوف والكسوف. تتشرف القناة بوجود هيئة شرعية واعية ، وضعت سياستها الإعلامية وضوابطها الشرعية ضمن ثوابتنا الإسلامية. ويرأس هذه الهيئة معالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين ، والأعضاء معالي الشيخ

عبدالله بن منيع ، وفضيلة الشيخ عبدالعزيز المسند ، ومعالي الشيخ د. عبدالله المطلق ، وفضيلة الشيخ د. إبراهيم أبو عباة. ولقد تفرعت عن قناة المجد قنوات أخرى تابعة لها ، وتدور في فلكها ، وتحمل رسالتها ، ومنها: \*\* قناة المجد العلمية - الحلم الذي تحقق: وبعد انتظار تحقق الحلم بافتتاح قناة المجد العلمية ، التي تقوم بتعليم العلوم الشرعية إلكترونياً وعلى الهواء مباشرة إلى جميع أصقاع الأرض من خلال برنامج (الأكاديمية الإسلامية) الذي يعتمد منهج الفصول الدراسية والمستويات والذي يبيت محاضرتين: كل يوم مدة المحاضرة قريب من الساعتين. وهذا المشروع في حقيقته يشبه الجامعة حيث إن الطلاب يدخلون من خلال الموقع إلى قاعة المحاضرات ، ويستمعون إلى الشيخ المحاضر على الهواء مباشرة (بالإضافة إلى مشاهدته على القناة) ، ويمكنهم سؤاله أو الإجابة على أسئلته مباشرة ، وبعد انتهاء الفصل الدراسي يقوم المحاضرون في الأكاديمية باختبار كافة الطلاب ، ثم تصحيح الإجابات وإعطاء الدرجة. وصل عدد المشتركين في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة في شهرها الأول أكثر من 17000 (سبعة عشر ألفاً). ويقول مدير قناة المجد العلمية الشيخ / راشد الزهراني أنهم في القناة يطمحون إلى إنشاء جامعة إلكترونية تقدم شهادات معترف بها من الجامعات مثل جامعة الملك سعود وجامعة الإمام. وليس هذا فحسب ، بل إن القناة تقدم برامج أخرى مثل (محاضرة اليوم) الذي يعرض كل يوم محاضرة جديدة مسجلة من أحد المساجد بالصوت والصورة وبرامج أخرى كثيرة جداً من صميم الإسلام . \*\* قناة المجد للقرآن الكريم: وهي قناة متخصصة في بث تلاوة القرآن الكريم فقط... لا حوارات... لا أخبار... لا إعلانات... لا برامج... فقط القرآن ولا شيء غير تلاوة القرآن ومنهج القناة ختم القرآن كل يومين بمشاركة عدد كبير من القراء يفوق المئة من جميع أنحاء العالم الإسلامي وتكون التلاوة مصحوبة بمعاني الكلمات أو التفسير الميسر أو أسباب النزول أو أحكام التجويد أو ترجمة المعاني إلى اللغات المختلفة مع عرض صور خلاصة متحركة تشرح صدر السامع ، ويسعى القائمون على القناة إلى أن تكون القناة واحة التلاوة بين القنوات الفضائية التي يأوي إليها المتعبون من ضغوط الحياة اليومية ، ليجدوا فيها الطمأنينة والراحة النفسية. \*\* قناة المجد الوثائقية: وهي قناة بدأت بثها حديثاً وهي متخصصة في البرامج الوثائقية في مجالات الطبيعة والعلوم والتاريخ والحياة وتقوم بإعادة إنتاج جميع المواد الوثائقية لتكون ضمن الثوابت الإسلامية وهي أول قناة عربية في هذا المجال. ويكون بث البرامج الوثائقية فيها متواصل 24 ساعة. \*\* قناة المجد للأطفال: من أجل الطفل العربي المسلم جاءت قناة المجد للأطفال. فقد انطلق البث التجريبي في 1424/12/1 هـ لإعلان ولادة رافد جديد ونقي للإعلام المتخصص الموجه للطفل العربي المسلم. تتميز قناة المجد للأطفال بالتنوع الغزير في البرامج المباشرة والمسجلة ، ومسلسلات الرسوم المتحركة ، والأناشيد الحية ، والأناشيد المنفذة بالرسوم الثنائية والثلاثية الأبعاد. وتكون منضبطة بمعايير دقيقة للانتقاء وإعادة الكتابة والمونتاج والدبلجة بما ينسجم مع الرسالة التربوية للقناة وللقناة محاولات جادة وعملية لإنتاج مسلسلات الرسوم المتحركة بشخصيات عربية وإسلامية ، ذات محتوى مميز وممتع ومفيد. كما أن قناة المجد للأطفال هي أول جهة إعلامية عربية تحقق تقدماً كبيراً في صناعة شخصيات رسوم متحركة للطفل العربي المسلم ، تحمل سماتنا الشخصية ولامحنا العربية ضمن المسلسلات والأناشيد والمسابقات والألعاب التفاعلية. وهناك أيضاً إذاعة (دال) وهي أول إذاعة في العالم العربي موجهة للطفل العربي المسلم وتحمل الإذاعة نفس منهج القناة المتميز. قناة المجد للأطفال ورايو دال للأطفال هما الركنا الأساسيان لمشروع شركة المجد للبث الفضائي المحدودة لثقافة الطفل العربي المسلم الذي يشمل التلفزيون والإذاعة والمجلة والموقع الإلكتروني والألعاب والمنتجات والأفلام السينمائية.

تسعى شبكة المجد الفضائية إلى إبراز سماحة الإسلام والدعوة إلى الخير وتعزيز الانتماء للوطن والأمة العربية والإسلامية ، والعناية بالطفل والاهتمام بالشباب والفتيات والأسرة وتنمية الحياة الاجتماعية. تسعى شبكة المجد لتحقيق الأهداف التالية: 1. الدعوة إلى الخير والحث عليه ، لبناء مجتمع يسوده التكافل والتراحم بين أفرادهم. 2. تعزيز المنهج الوسطي في تناول شؤون الحياة ، حيث التوازن والشمول. 3. ترسيخ آلية متوازنة في التعامل مع مستجدات الحياة العصرية ، ومنتجات التكنولوجيا ووسائل الاتصال. 4. العناية بالطفل ، والتعاون مع الأسرة والمؤسسات التربوية لتحقيق تنشئة سليمة ومثمرة لأجيال المستقبل. 5. الاهتمام بالشباب والفتيات ، ومساعدتهم في وضع أسس ثابتة لبناء حياتهم ورسم مستقبلهم مع التركيز على قيم العمل والإنتاج والعطاء. 6. العناية بالأسرة ، وتنمية الحياة الاجتماعية ، والمساهمة في معالجة مشكلات المجتمع بلغة إعلامية قديرة وحكيمة ومؤثرة. \*\* قناة المجد الإخبارية: على غرار قناة يورو نيوز الأوروبية (تم إطلاق خدمة المجد الإخبارية) وذلك في الأول من ذي الحجة 1426هـ الموافق 1 يناير 2006م. وهي تقدم موجزاً إخبارياً كل نصف ساعة ، مع مجموعة من البرامج القصيرة سريعة الإيقاع ، ذات الشأن الإخباري والصحفي تشمل قراءة في الصحافة الإماراتية والسعودية والعربية ، وموضوعات الغلاف لكبريات المجلات العالمية ، وأقوال أهم صانعي الأحداث ، وحصاد الكاميرا ، والصور الصحفية للأحداث العالمية ، والنشرة الجوية ، وأجندة أحداث اليوم التالي ، مع الشريط الإخباري على مدار الساعة. \*\* قناة المجد الطبيعية: انطلقت في 11 رجب 1429هـ الموافق 15 يوليو 2008م ، لتكون أول قناة عربية متخصصة في برامج الحياة الطبيعية ، والكانات الحية ، وعجائب المخلوقات ، وغرانب الأحياء من شتى بقاع العالم ، على غرار عدد من القنوات العالمية المتخصصة. وهي تقدم مزيجاً رائعاً من المواد التلفزيونية من كبرى شركات الإنتاج في العالم ، حيث تمثل واحة من المتعة والفائدة لمحبي مشاهدة البرامج الطبيعية المتجددة ، من أكبر الحيوانات وحتى أصغر الكائنات المجهرية ، مروراً بأدغال أفريقيا وغابات الأمازون ، وقمم الجبال ، وقيعان البحار والمحيطات. \*\* شعار قناة بسمة للأطفال: تم إطلاق قناة بسمة للأطفال بتاريخ 5 جمادى الأول 1429هـ الموافق 10 مايو 2008م لتكون متخصصة في مسلسلات الرسوم المتحركة المعالجة تربوياً ، ولكي تستمر في البث على مدار الساعة. وهي تقدم خيارات كثيرة لمسلسلات الرسوم المتحركة ، من شتى دول العالم ، ولا تقتصر على مدرسة فنية واحدة للرسوم المتحركة سواءً أكانت شرقية أم غربية ، مع الحرص على الانتقاء الجيد ، والدبلجة المناسبة ، والمعالجة التربوية ومسلسلات كلا من : لعبة التحدي - تومي وأوسكار - سوار العسل - وغيرها كذلك - ومن أناشيدها: أمي ربة بيت - يحكى أن (الراعي والذئب) - قادم صوب المدينة - ومن أناشيدها حالياً: ولا أبدلها - أهلاً رمضان - يا طائر الحمام - من فرحتي حلقت - الرفق بالحيوان - أنا والدمية - صلاتي - ماء زمزم - ومن شارات أفلام كرتون: (فرانكلين يا أحلى صديق) - وغيرها كذلك من شارات أفلام الكرتون. \*\* المجد فكر والعب: قناة تبثها المجد على مدار العام وبشكل يومي تسمح للمشاهدين باللعب بالألعاب الفيديوية عن طريق الهاتف العادي وبسعر تكلفة المكالمات الأرضية المحلية في السعودية وهي ألعاب تفاعلية على الهواء مباشرة وتحوي حزمة متنوعة من الألعاب الشيقة والمفيدة للأطفال واليافعين وهي في حالة تطور بشكل دائم \*\* ماسة المجد: قناة متخصصة في مجال الدراما والسينما المحافظة ، حسب ضوابط شبكة المجد الشرعية ، وقامت في الآونة الأخيرة بعرض أعمال سينمائية وتاريخية ، بعد أن أعدتها بشكل ملتزم صالح للمشاهدة ، وذلك من خلال تبديل الموسيقى بأناشيد ، أو مؤثرات صوتية ، إضافة إلى طمس صور ومشاهد النساء ، وقد عرضت ماسة المجد - حتى الآن - عدداً من الأعمال هي: فيلم عمر المختار ، عز الدين

القسام ، صلاح الدين الأيوبي ، صقر قريش. \*\* روضة للأطفال: انطلقت في 15 ذي الحجة 1429 هـ الموافق 13 ديسمبر 2008م، لتكون أول قناة عربية موجهة للأطفال في سن ما قبل المدرسة (2- 5) سنوات لتزويدهم بالمعلومات الأساسية والمفاهيم التربوية الضرورية ، المناسبة لنموهم الفكري والنفسي والحركي في هذه المرحلة ، ضمن إطار محبب للأطفال ، كما تستفيد من التجارب العالمية الرائدة في هذا المجال ومحتوى مناهج رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية. \*\* المجد الربيعية: قناة تبثها المجد في إجازة الربيع وتحتوي على البرامج الترفيهية المتنوعة ولقد بدأ بثها في عام 1429 هـ وأول ما عرض فيها كرتون زعتور ، وتم توقف بثها واستبدلت بها قناة ماسة. \*\* قناة فرحة: هدية المجد للمشتركين بدأ بثها في أول أيام عيد الفطر المبارك عام 1430 هـ. وقامت ببث أفلام درامية ترفيهية ومسرحيات متنوعة وبرامج ترفيهية متنوعة ، ثم توقفت بأواخر شهر شوال ، وهذه القنوات الموسمية مثل فرحة ورمضانيه والربيعيه جميعها توقف بثها وأغنت عنها قناة ماسة. \*\* قناة ماسة المجد: قناة الترفيه والمنوعات والدراما العربية الهادفة ، الفكرة والرسالة والقالب الجميل والأداء الجذاب ، تلك معادلة إنتاج برامج قناة ماسة. الكوميديا والتراجيديا ، الإثارة والحركة ، بالإضافة إلى الدراما الاجتماعية ، مكونات مشاهدة ممتعة ومشوقة. والأصل أن قناة المجد تفعل هذا ابتغاء وجه الله. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجل بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر). (البخاري). وعن أبي جري الهجيمي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إنا قوم من أهل البادية فعلمنا شيئاً ينفعنا الله تبارك وتعالى به قال: (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسطة). [رواه أحمد]. وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ، وما أكل السبع منه فهو له صدقة ، وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة). [مسلم]. وعن سعد بن عباد أن أمه ماتت فقال يا رسول الله إن أمي ماتت أفأتصدق عنها؟ قال: نعم، قال: فأبي الصدقة أفضل؟ قال: (سقي الماء ، فتلك سقاية سعد بالمدينة). رواه النسائي وأحمد. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق ، فأخذه ، فشكر الله له فغفر له). رواه البخاري ومسلم. فاستحييت من نفسي أن أرى كل ذلك الجمال والإبداع الذي بذلت في سبيله أموال وأوقات ومجهودات ، ثم لا يكون هناك تحية ولا تشجيع ، فقلت: أحيي هذه القناة والعاملين عليها شعراً ، ذلك أن تحية الشعراء يجب أن تكون شعراً. ولم أكن أتخوف ضعف الديباجة ولا قلة البضاعة! على اعتبار أنها المحاولة الأولى! وكنت حريصاً أشد الحرص على الانتهاء منها قبيل بدء برنامجنا الذي انتدبنا له! وأحمد الله تعالى ، إذ رفعت القلم عنها على إثر نداء أحدهم بأن حان الوقت للبدء!

← (قناة المجد) ديوان المعالي ونجم قد أضاء دجى الليالى  
 وواحتنا الظليلة في هجير طغى في الأرض مسعور الوبال  
 من الهيجاء مأوى كل عف وقبلة من يريد سنا الجمال

ونورٍ في دُجّات المنايا  
وفلك الخير في دنيا البلايا  
وزاد مشعب لم من اشتهاهُ  
(قناة المجد) بِذَلِكَ لا يُبَارَى  
برامجك الشجية كاللآلي  
ويترك من يشاهدها معافى  
فداك الروح ، أنت لدى البرايا  
ومن بين (الفضائيات) ذخرٌ  
تجمعت الفضائل في مداها  
(قناة المجد) من قلبي التحايا  
بأن تبقى - مدى الأيام - حصناً  
وقاك الله فتنة من تردوا  
وجنبك المهيمن كل شر

وسيف النصر في أعتى نزال  
وحجتنا على أهل الضلال  
يُجنب جانعاً ذل السوأل  
لأنك قد خصصت بالاعتدال  
تعالج بالموودة والوصال  
من السواى ومن دنس الفعال  
قناة قَدِّمَتْ أسمى المعالي  
عليّ القدر ، منقطع المثال  
فبلغت - بالرشاد - ذرى الكمال  
يُزخر فهدى دعائي وابتهالي  
من الأعداء صرعى الانحلال  
وبأوا بالسقوط والابتذال  
ووفق مَن أقامك ذو الجلال



## يسألونك عن

(يقول ابن عباس - رضى الله عنهما -: ما كان قوم أقل سؤالا من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - سألوا عن أربعة عشر حرفاً فأجيبوا! والذي تولى الرد هو الله عز وجل. والحقيقة أنني استعرضتها على رواية ابن عباس - رضى الله عنه - فوجدتها كذلك. فإن الصحابة سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن عشرات بل مئات بل آلاف الأشياء. ولكن القرآن أورد خمسة عشر مرة (يسألونك). وعلى اعتبار أن القيامة خصت باثنتين منها فيكون المجموع أربعة عشر سؤالا تبدأ بـ (يسألونك). 1- "يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج". 2- "يسألونك ماذا ينفقون؟ قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين". 3- "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير". 4- "يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما". 5- "يسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو". 6- "يسألونك عن اليتامي ، قل إصلاح لهم خير". 7- "يسألونك عن المحيض ، قل هو أذى". 8- "يسألونك ماذا أحل لهم؟ قل أحل لكم الطيبات". 9- "يسألونك عن الساعة أيان مرساها". 10- "يسألونك كأنك حفي عنها". 11- "يسألونك عن الأنفال ، قل الأنفال لله والرسول". 12- "يسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي". 13- "يسألونك عن ذي القرنين". 14- "يسألونك عن الجبال ، فقل ينسفها ربي نسفا". 15- "يسألونك عن الساعة أيان مرساها". قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ \* بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا ، أَي: لست ببدع من الرسل ، فلم نرسل قبلك ملائكة ، بل رجالاً كاملين ، لا نساء. نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ مَا هُوَ مِنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ عَلَى الْعَبِيدِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ ، (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) أَي: الكتب السابقة (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) نَبَأَ الْأَوَّلِينَ ، وَشَكَّكُمْ : هل بعث الله رجالاتنا؟ فاسألوا أهل العلم بذلك ، الذين نزلت عليهم الزبور والبيانات ، فعلموها وفهموها ، فإنهم كلهم قد تقرر عندهم أن الله ما بعث إلا رجالاتنا يوحى إليهم من أهل القرى. وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم ، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث ، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتركيزية لهم ، حيث أمر بسؤالهم ، وأنه بذلك يخرج الجاهل من التبعية ، فدل على أن الله انتمهم على وحيه وتنزيله ، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم ، والاتصاف بصفات الكمال. وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم ، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة ، وأولى من غيرهم بهذا الاسم ، ولهذا قال تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أَي: القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم الظاهرة والباطنة ، لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ، وهذا شامل لتبيين ألفاظه وتبيين معانيه ، وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فيه ، فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه" هـ. من (تفسير السعدي - (1 / 441). وأورد الإمام ابن كثير في تفسير الآية ذاتها ما نصه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). قال الضحاك ، عن ابن عباس: لما بعث الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - رسولاً أنكرت العرب ذلك ، أو من أنكرت منهم ، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً. فأنزل الله: (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم) ، وقال: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاتنا يوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتهم ، وإن كانوا بشراً فلا تنكروا أن يكون محمد - صلى الله عليه وسلم - رسولاً! وقال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاتنا يوحى إليهم من أهل القرى). ليسوا من أهل السماء كما قلتم. وهكذا روي عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أن المراد بأهل الذكر: أهل الكتاب. وقاله مجاهد ، والأعمش. وقول عبد الرحمن

بن زيد - الذكر: القرآن واستشهد بقوله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). قال تعالى: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) ، وقال: (قل ما كنت بدعاً من الرسل) ، وقال تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي). ثم أرشد الله تعالى من شك في كون الرسل كانوا بشراً إلى سؤال أصحاب الكتب المتقدمة عن الأنبياء الذين سلفوا: هل كان أنبياؤهم بشراً أو ملائكة؟) هـ. أثبتت على الصحابة لأسئلتهم ومدى حرصهم على العلم والفقہ في الدين فقلت:

سألوا النبي ، فَعَلِمُوا تَعْلِيمًا      وَاللَّهِ كَان - بِمَا يُثَار - عِلِمًا  
سألوا - ولم يتحرّجوا - أستأذهم!      وَنَبِيَّهِمْ - فِي الرِّد - كَان حَلِيمًا  
حتى أجاب ، فأنصتوا لجوابه!      وَاسْتَقْبَلُوهُ ، وَسَأَلُوا تَسْلِيمًا  
والعلم يُولد في سؤال معلم      وَجَوَابُهُ حَتَّى يَضِيئَ فَهْمًا  
والسؤال مفتاح لكل عويصةٍ      فَبَيَّنَّ لَهُمَ - لِلْأُمُور - عَقِيمًا  
ويُزيل إبهاماً تأصل في النهي      وَيُضَيِّحُ إِشْكَالًا يَرَاهُ سَقِيمًا  
ولذلك أصحاب النبي تفاضلوا      بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَكُرِّمُوا تَكْرِيمًا  
ملأوا طباق الأرض بعد نبينهم      عِلْمًا يَخَاطِبُ مُقْبِلًا مَنُوهًا  
هم نوروا الدنيا بفيض علمهم      وَغَدَوْا شَمُوسًا - فِي الدُّنْيَا - وَنُجُومًا  
فتحوا البلاد بسلمهم وسيوفهم      وَالْعِلْمُ صَدُّ مُجَادِلًا مَحْمُومًا  
كان السنن لمن يعاود حربهم      وَبَيَّانُهُمْ - فِي الْحَرْبِ - كَان حَكِيمًا  
أكرم بأصحاب النبي وحزبه      إِذْ قَدَّمُوا - لِلْعَالَمِينَ - عِلْمًا  
نبغوا ولم يك - في الخلائق - مثلمهم      وَمَقَامُهُمْ فَفِيهِمْ غَدَا مَعْلُومًا  
سبحانك اللهم أنت اخترتهم      لِمُحَمَّدٍ حَزْبًا - لَدَيْهِ - كَرِيمًا  
فغدوا بدعوته جهابذة الورى      كَمِ عِلْمُوا - مِنْ جَاهِلٍ - تَعْلِيمًا!



## رمضان

للشهر الكريم في قلوبنا ذكريات لا يمكن لشاعر قط أن يصورها في قصيدته مهما اجتهد لأنها فوق الخيال. في الصحيحين: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَّ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ». وإنما تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ لِكثْرَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَتَرْغِيبِ الْعَامِلِينَ ، وَتُعْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ لِقَلَّةِ الْمَعَاصِي مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ فَتَعْلُ فَلَا يَخْلُصُونَ إِلَى مَا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ. فلا يكون لهم سلطان على راعب في طاعة الله مقبل عليه سبحانه بالأعمال الصالحة. وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَهَا ؛ خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ وَتَسْتَغْفَرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطَرُوا ، وَيُرَيُّنَ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ وَيَقُولُ: يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَوْتَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُونَ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُؤْفَى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ». رمضان شهر العطف والمشاركة العملية والمالية والعاطفية للفقراء والمساكين. روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان". إن الصائم إذا ذاق مرارة الجوع بالصيام ذكر الفقراء والمساكين فيصير عنده عطف ورحمة بهم. وهو تعويد على الصبر وتمارين عليه. يدع الصائم طعامه وشرابه وكل ما تشتهيه نفسه من المفطرات ويرى بعينه أطايب ما ترك فيكبح جماح نفسه وشهواته امتثالاً لأمر الله تعالى. إن في الصوم انتصاراً على سلطان الشهوة وقوة الغريزة في الجسم وسلطان الكبر والغطرسة والغرور في النفس. هو انتصار للمعاني الفاضلة والعواطف الجياشة وتجديد للعزيمة الصادقة والحس النبيل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصيام جنة (أي وقاية) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنني صائم". رواه البخاري. يقول شيخنا الشيخ عبد الله بن صالح القصير عن رمضان ما نصه: (ولذا روي أن النبي - صلى الله عليه وسلم -: (كان يبشر بقدمه ، ويقول لأصحابه جاءكم أو أظلكم شهر مبارك). فمن بركات هذا الشهر: \* مضاعفة العمل. \* مضاعفة الثواب والأجر كرماء من الله عز وجل. \* تيسير أنواع الأعمال الصالحة ، وتنوعها. \* اتفاق أهل الإيمان على الاجتهاد فيه وذلك مما يقوي عزم المؤمن. \* تغل فيه الشياطين ، ومردة الجن فلا يتمكنون من إغواء أهل الإسلام ، كما كان يحصل لهم في غير رمضان ، فإن الصيام يضيق مجاري الشيطان من الجسم ، وهو جنة للمؤمن من اللغو والرفث ، لأن الذي ترك شهوته من أجل الله تعالى لا يرتكب ما نهى الله عنه. \* تيسير قراءة القرآن - مع تيسيره على الدوام ، ولكن في رمضان يكون أكثر تيسيراً ، ويكون المؤمن أكثر له تدبراً ، فينال القاريء من بركة القرآن ما يقوي همته في العمل الصالح ، ويكون عوناً له على ترك القبائح. \* ثم إنه شهر الصدقة ، والإحسان ، والصلة ، ومن شأن ذلك أن يستجلب به المؤمن إحسان الله تعالى إليه ، قال الله تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}. ومن جليل بركاته أن فيه أوقاتاً كثيرة يدركها كثير من الناس يستجاب فيها الدعاء ، فوقت السحور ، ووقت الإفطار ، وبين الأذان والإقامة ، وأحوال السجود في صلاة الفريضة والتراويح ، وعند قراءة القرآن ، كل هذه أوقات عظيمة ، وأحوال السجود في صلاة الفريضة والتراويح ، وعند قراءة القرآن ، كل هذه أوقات عظيمة ، وأحوال كريمة يستجاب فيها الدعاء ، والدعاء مفتاح خزائن الخير ، فإن الله إذا أراد أن يعطي

العيد شرح صدره للدعاء ، وذلك لسانه به ، وقد أورد الله فيه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ}. في ثنايا آيات الصيام! ولعل الحكمة من ذلك حث الصوام على كثرة الدعاء ، وتنبيههم على كثرة مناسباته وأسباب إجابته للصوام فيه. هـ. ولذلك كتبت عن رمضان:

رمضان أشرق شمساً على الأقطار  
ففي اشتياق قلوبنا للتلاقي  
لنصوم في هممةٍ واقتدار  
نطعم المسكين الفقير ، ونرجو  
ونناجي الرحمن بالذكر دوماً  
رمضان ، فيك المناقب شتى  
فيك صومٌ يُشفى به كل سُقم!  
فيك نصرٌ على الأعداء مبينٌ  
فيك عطفٌ يطال كل معوذٍ  
فيك خيرٌ جَمَّ يروح ويغدو  
فيك نورٌ يمحو ظلام الدياتي  
رمضان ضيفٌ علينا كريم  
حمل الزاد والخيام لقوم  
عندما قد بان الهلال فرحنا  
فإذا بالعيد البهيج يناغي  
قال: إن الشهر الحبيب تولى  
ثم عطر مشاعر الأبرار  
نرقب الشهر في دجى الأسحار  
ونقوم على هدى المختار  
رحمة المولى في تقى وانكسار  
إن هذي طريقة الأخيار  
من جمال ونعمةٍ وانتصار  
ثابت هَذَا في هدى المختار  
كم سبرتُ التاريخ بالمنظار!  
من قلوب الأماجد الأظهار  
يرتجي غفراناً من الغفار  
ليس تخلو من عطره أي دار  
من كرام الأضياف والزوار  
كم أعدوا من القرى في الديار!  
وبكىنا لفرقة المغوار  
ويخالي بداية الإفطار  
وبدون إذن ، ولا إنذار

## الشعر حنينٌ ورنينٌ وأنينٌ

(الشعراء في نظري على ضربين متناقضين ، وكلاهما يصوغ الشعر. ولكن شتان بين شعر وشعر ، وشاعر وشاعر! فأما الفريق الأول من الشعراء فهم شعراء كتبوا واجتهدوا ونشطوا وأرادوا بشعرهم الدنيا! فلم يحرمهم الله إياها. فمنهم من أعطى المال لأنه كتب للدرهم والدينار ، ومنهم من أعطى الدور والقصور لأنه اجتهد وكتب للدور والقصور ، ومنهم من أعطى الشهرة والصيت الذائع لأنه من البداية كتب لهما ، ومنهم من أعطى المال والدار والشهرة والأضواء والصيت ، نعم أعطوها جميعها لأنه عمل لكل هذه الأشياء فنالها. ولعل هذا الفريق قد اتسم بالسمت العام الغالب على جُل الشعراء على كَرّ الدهور وتوالي الأعوام وتعاقب العصور والأجيال ، منذ فجر التاريخ وإلى يومنا هذا ، وإلى أن يرث الله تعالى الأرض بما عليها وبمن عليها. مما أزرى بالشعر عند كثير من العامة والدهماء. وهذا الفريق له نصيب كبير من وصف القرآن للشعراء: (والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون). وأما الفريق الثاني من الشعراء فهم الذين أرادوا بالشعر وجه الله والدار الآخرة (وقليل ما هم) ، وأتباع هذا الفريق لحكمة من الله تعالى قد حُرِّموا الأضواء والشهرة والمال والدار والثراء ، لأنهم منذ كتبوا لم يقبلوا هذه الأشياء على حساب العقيدة ، أو بمعنى آخر لم يرتزقوا بقصائدهم. لم يأكلوا ولم يشربوا لتكون فاتورة الدفع - لمن حوّلهم المال والشهرة والدار والقصر والسمعة والصيت - العقيدة والتوحيد. إن هذا النوع من الشعراء قد حسب المسألة حساباً آخر يختلف عن شعراء الفهولة والنفاق والرياء والارتزاق. ومن هنا فلم يفتهم أن يوقنوا بأنه لا بد من البلاء على طريق الكتابة والتأليف. أيقنوا بأنه لا بد من المحن والفتن والاختبارات على درب الشعر. وشعرهم نابض حي يمثل الحقيقة والقيم على كل حال. إن سبّحو في شعرهم فبحمد الله وحده لا بحمد غيره. وإن ألّهُوا لم يؤلّهُوا إلا الله ربهم الحق - عز وجل - ولم يعترفوا بالوهية سواه معه أو من دونه. ودفعوا لذلك المبدأ الثمن وهم شجعان أشاوس أماجد. وعموماً هذا الفريق له نصيب في الاستثناء القرآني في وصف القرآن للشعراء: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا). إنها الملهاة والمأساة معا ، عندما يجوب شعر - قد صبه شاعره في ديوانين رطبيين كريمين - أصقاع الدار شرقاً وغرباً ، طولاً وعرضاً ، يَمَنَةً وَيَسْرَةً ، شمالاً وجنوباً ، فما ترك قرطاسية ولا مكتبة ولا محطة وقود أو تشحيم أو تزييت ولا سوقاً ولا محلاً يبيع أي شئ إلا وكان منه نسخ مرخصة جاهزة للتداول والبيع أمام جماهير المارة والسابلة والزبائن والعملاء الذين يفر أغلبهم من العلم والأدب والثقافة والقيم فراره من الجذام والأسد الحرب! ويفرون أكثر من الشعر المتأدب بأدب العقيدة والتوحيد. بل لقد كنت أراهم ينظرون إلى مثل هذا الشعر نظر المغشي عليه من الموت! وإذا أقبل عليه البعض فهو إقبال قوم يُساقون إلى الموت وهم ينظرون! وبعد قرابة السنتين عاد أغلب الشعر لصاحبه ، الذي يعلم الله تعالى وحده مقدار ما عانى ذلك الشاعر تأليفاً وصياغةً وترخيصاً وكذلك طباعةً وتوزيعاً وتصحيحاً وتحقيقاً إلى آخر ما يتطلبه الديوان الشعري في زمان كهذا من التكاليف والمجهودات! زمان ليس من الشعر الحق المحترم في شئ. وليس من عيب في الشعر حتى نقول بأن القوم وصلوا إلى مرحلة من الإجادة لا يقبلون معها إلا الشعر الجيد الناضج الجزل في مضمونه وصياغته ، ذلك أن أغلب ما يطالعه الأقبام اليوم هراء في هراء ، وضلال في ضلال وحماقات في حماقات ، وعهريات في عهريات ، ناهيك عن البذاءات المكشوفة العارية المصنوعة على عيون الماسون وأذنانهم الرطبة من الجاهليين والكفرة والفجرة والملاحدة والغدرة والعهرة وأتباعهم من المنافقين الذين يدعون الحنيفية السمحة وهي منهم براء

وذيول الحدائين الذين صنَعوا في المزابل العُهرية التي نخر في أذهان أربابها ومن تبعهم سوسُ الإلحاد في آيات الله وشرعه. وأعجب من قوم يُقبلون على اقتناء مثل هذا العفن والندس في بيوتهم ، يُطالعه أبنائهم وبناتهم وزوجاتهم على اختلاف مراحل العمر ومستويات الثقافة والفكر. وأعجب أكثر من قوم يَطرَبون وهم يشترُون كتباً أو مجلات أو دوريات لو كانت أم جميل زوج أبي لهب على قيد الحياة ما دار بخلدها ولو مرة أن تفكّر في شراء شئٍ منها ، ولمنعها حياؤها العربي الأصيل والتقاليد البدوية العريقة في العرب أن تشتري مجلة أو جريدة عربية أو أجنبية تعرض المرأة إما عارية وإما شبه عارية كما هو محسوس ملموس اليوم في جُلّ المجلات والدوريات والجراند والصحف والإعلانات! وأنا إذ أقول ذلك لا أمدح أم جميل فلقد أبدلنا الله خيراً منها أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات والتابعيات الفضليات – رضوان الله على الجميع -. ولكنني أقوله لأنصف أم جميل أنها وإن كانت مشرّكة فلا تقبل هذا التدني الموجود في المتمسلمات - لا أقول المسلمات - اليوم! وأعجب أكثر وأكثر وأنا أرى أكثر أهل زمني ممن ينتسبون إلى الإسلام زوراً وبهتاناً وهم يرحّبون بزبالات قبائح عواهر أوروبا وقمّات العم سام وقاذورات هوليدو وأوساخ الماسون السينمائية في الشرق والغرب ، ونفايات الفنانين والفنانات والمطربين والمطربات والراقصين والراقصات في كل صُقع من أصقاع الأرض اليوم. على حين لا يُرحّبون بالشعر العربي الذي نسج على وتيرة القيم وصُهر في بوتقة الحياء والخوف من الله تعالى. ويرحم الله زمان الأسواق الأدبية والشعرية على وجه الخصوص يوم كان العرب على شركهم وجاهليتهم ووثنيّتهم يُدركون ما للكلمة من وقع وإيقاع وتأثير ووحى وإيحاء ، رحم الله زمان عكاظ وذِي المجاز ومجنة وغيرها. والحقيقة التي يجب الإيمان بها اليوم وأمس وغداً أن اللغة تعزّ بجزءة مُعتقدها ، ولما كان الصليب اليوم عالياً في الأرض بغير الحق علتْ معه لغته وعاداتُ قومه وفنونه وأعرافه وتقاليده وقوانينه وقرصنته وتجارته في الأموال والأعراض والأنفس والثمرات بغير الحق. ولما كان الإسلام بكتابه العربي القرآن وسنته النبوية العربية لهم السيادة والعلو في الأرض يوماً ما علت القيم والأخلاق والكلمة والعادات والتقاليد واللغة العربية ، واعتاد هؤلاء الغربيون أن يرسلوا أبناءهم إلى الديار العربية ليتعلموا اللغة العربية وآدابها. واليوم يحدث العكس فإن كثيراً من العرب يرسلون أبناءهم ليتعلموا اللغات الأجنبية في ديار الغرب! ونسأل الله أن يعز الإسلام والمسلمين لترتفع بعزته وعزة أهله اللغة العربية التي ما أهينت – فيما أعلم – في زمان مثلما أهينت في زماننا هذا. وإن رعية أغلبها يُقبل على إشباع شهوتي البطن والفرج ولا يُشبع حاجة الروح والقلب والعقل والوجدان وال خاطر والنفس والعاطفة والذات والإحساس والشعور من الكلمة الصادقة الحية والنصيحة المزجاة في قالب نثري أو شعري ، إن رعية هذا شأن أغلبها لتدق مسامير تدميرها بأيديها. إذ الأمم تسود بعقيدتها وثقافتها وحضارتها. وحضارة الرجل الأبيض أو العم سام قد أفلسَتْ منذ زمن بعيد فلم تعد وما كانت ولن تكون قادرة على إشباع القلب والروح والوجدان والعاطفة والإحساس والشعور! إذ إنها لا تقدم سوى الشهوات والنزوات والشحنات الإلحادية أو الخلاعية ، وكثير من كُتابها فضلاً عن القائمين على ترويجها وإشاعتها في العالم قد أدركوا ذلك وفطنوا إليه جيداً! فطنوا إلى أن حضارتهم عبثٌ وتخيلٌ وسرابٌ خادعٌ أمام العيون لا يزيد. وقد آن الأوان لأن تتفضل حضارة التوحيد والموحدين وتتكرم على البشرية الضائعة اليوم بالبلسم الشافي والدواء الناجع الناجح لكافة الأمراض العقدية والسلوكية في شتى بقاع الأرض وفي كافة الأعصار والأمصار والأصقاع ، وهذا البلسم الشافي هو الإسلام بحضارته التقنية والسلوكية والروحية القائمة ابتداءً على عبادة الله وحده لا شريك له ، وجزء من عبادة الله لا يختلف عن الصلاة والزكاة والصيام والحج هو عمارة الأرض بمنهج الله الإسلام! وإن قومياً – العلة والغاية من خلق

الله لهم في هذه الدنيا هي العمل بدين الله والعلم به ونشره والدعوة إليه والجهاد في سبيله - لقوم عظماء في الدنيا والآخرة إن هم حققوا ذلك باخلاص! وإنها لعلة سامية وغاية مرموقة وهدف سام عال باسقى سامق! لكن عندما ينحرفون عن هذه الغاية ويحيدون عن تلك العلة ويتكبرون لذلك الهدف فما أهونهم على الله تعالى! وإن جيلاً تخطف عيونه وتثيره عواهر التلفاز والسينما والقنوات الفضائية الجاهلية بكافة أنواعها وأماكن بثها ، ولا تثيره وتستجيش عواطفه وتخطف أحاسيسه نكبات الموحدين المؤمنين في أصقاع المعمورة اليوم في كشمير وبورما وسراييفو وكوسوفو وفلسطين والبوسنة والصومال والهند وميانمار وغيرها ، إن جيلاً هذا شأنه لجيلٍ منكود شقي تافه حقير ذليل من أجيال التاريخ! ولا كنت حتى عشت في جيل كهذا وانتسبت إلى قوم هم هؤلاء! وإن رجلاً يسمح لنفسه أو لزوجه أو لابنه أو لابنته أن يشاهد أو تشاهد مثل هذا الدنس أو ذلك العفن أو هاذك العهر تحت مسمى الفن أو الرياضة مسموعاً أو مقروءاً أو مرئياً عبر شاشات الأصنام أو على صفحات المجالات والجراند والدوريات لرجل منهزم أمام حيل يهود ومستسلم لمكاند أعدائه من النصارى الصليبيين والمنافقين والمرتدين. وإن كان يزعم أنهم من ألد أعدائه وأنه لا يحبهم ولا يواليهم! فلا اعتبار بهذا كله مادام يفعل ما يفعلون ، فيكون ادعاء كونهم أعداء أدعاء ادعاء أجوف باللسان لا يزيد وزعم مجرد زعم. (ومن يتولهم منكم فإنه منهم). ومن توليهم متابعة برامجهم والاستسلام الذليل لثقافتهم وعهدهم وأفلامهم ومسلسلاتهم. إنه التمزيق المعنوي لوحي السماء يا قوم! وإنها الهزيمة الروحية والنفسية والشعورية والقلبية والوجدانية والذاتية والعاطفية والكلية أمام مكر الخبثاء ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا. استسلام مطلق للضالين في الأرض على اختلاف مللهم ونحلهم وأفكارهم. ومن هنا يشقى الشعر الموحد والشعراء الموحدون في زمان هذا شأنه وفي أقوام هذا شأن أغلبهم. وإنني إذ أكتب قصيدة: (الشعر حنين ورنين وأنين) فإنني أعزي بها كل شاعر مؤمن موحد إن هو لم يستطع أن يوصل شعره للناس نظراً للتضييق وضيق ذات اليد! فعليه بالصبر حتى يأتي الله بأمره. وأجعل بين يديه أبيات أبي العتاهية في التصبر والصبر:-

اصبر لكل مصيبة وتجلد	واعلم بأن المرء غير مخاد
أوماترى أن المصائب جمّة	وترى المنية للعباد بمرصد؟
من لم يصب ممن ترى بمصيبة؟	هَذَا سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهِ بِأَوْحَد
فإذا ذكرت مصيبة بك أنزلت	فأذكر مصابك بالنبى محمد

وفي رواية أخرى للبيت الرابع ، وجدتها في أكثر من مرجع ووقفت عليها في أكثر من مصدر:-

فإذا دهتك بليّة في مقتل      فأذكر مصابك في النبى محمد!

ألا وإنني من هذا الديوان ، لأرفع صوتي عالياً لكل كاتب موحد ، ولكل شاعر مؤمن بالله رباً ، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً ورسولاً ، وبالإسلام ديناً ، أن يصبر ويحتسب ، فإنها أيام قليلة في حساب الزمن ويفرج الله عنك إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين! وعلى كل شاعر مسلم مؤمن موحد أن يعلم أن كتابته واستمراره فيها عبادة لله! فلا يجب أن يتوقف أو ينهزم مقراً بأن الظروف كلها

ضده! لا ، بل يستمر قدر الإمكان ولو بكتابة وتنقيح وتدقيق وتحقيق النصوص ريثما ينصلح الحال وتنقش الغمة وتزول الكربة وتنتهي المهزلة ، ويأتي زمان وعالم وقوم يمكن وقتها الطباعة والنشر والتوزيع!

حتّام تخفي الوردة الأخيـاسُ  
ويـدعُ نضـرتها بليـد ممسـك  
وتوزـها الألام دون هـوادة  
ويـرج عزتـها دعاة صـيانها  
ويـذيقها التـغريب كـأس مذلة  
والعوسـج العاتـي يُريـل عبيرها  
والحنـظـل الجافي يُجرعها الشـقا  
والنـار تاكلها بغير جـريـرة  
حتّام يطعنـها التـردـي غـيلة  
حتّام ينـزع حاقـد أوراـقها  
ويـميت عفتـها قـطيـع جـاهـل  
وتبيـث تلسـعها الدعاوى والهـرا  
حتّام تشـقى وحدها بـين الـورى  
حتّام تنتـحر المشـاعر دونها  
ونعـيش نلـتمس الـورود ، فلانـرى  
ونريـد لـو حتـى بقايا زهـرة  
فنـعود أصـفار الأيـادي كلنا  
والـوردة الفـيحـاء داعمـة الشـذى

ويـهـزها الأوبـاش والأرجـاسُ  
وتسـوقها - نحو الفـنا - الأرمـاس  
وأريـجها - بالموبقات - يـداس  
ويبيـعها - للمعتـدي - النخـاس  
حتـى يـمـل - من الهوان - الكـاس  
ويقودها - نحو الضياع - اليـاس  
ويجرّـها - نحو الردى - الإفـلاس  
وينـال من أنسـامها الأنجـاس  
ويحـيلها تـربـياً تـراه النـاس!  
كـيلا يـكون عـلى التـويـج لبـاس!  
والمـعرضون - حيالها - أجنـاس  
بـين الأنـام يحـيكها الدسـاس  
وتـدق تـلعن وأدها الأجراس!  
ويـموت من فرط الجوى الإحساس!  
عـطـراً يـتـوج عيشنا ، فيبـاس!  
تحـيا بفـوح أريـجها الأنفـاس  
فـي ذلـة ، يبـكي عـلينا الآس  
تستـصرخ الأخـلاق فـيـمن داسوا



حتام تدهمها الخطوب ذليلاً  
يا أيها الشعر الحبيب عواظي  
لو كنت أعتقد التشاؤم سُقته  
لو كنت أعتقد التطير مذهباً  
ما كنت مكثراً الجوى ، لكن أبى  
لو كان قلبي من حديدٍ لانمحي  
لما رأيت الشعر يرجمه الغشا  
والغابرة الرعاء أحكم حبكها  
وغدا أديباً بارزاً من يفتري  
والساقط المرذون أصبح شاعراً  
والهازل الممقوث أضحى كاتباً  
لما رأيت الذعر أمسى ديدناً  
ورأيت أصحاب المبادئ في الورا  
ورأيت أرباب الضلالة في الذرى  
ورأيت أهل العهر رفي ببحوحه  
ورأيت عبّاد الهوى في غبطة  
ورأيت معيار الأُمور مسربلاً  
ورأيت شردمة من الفساق تقى  
لما رأيت قطيعنا مستسلماً  
أشفقتُ أني لم أكن تحت الثرى

ليذوب قهراً قذها الميأس  
كلمى ، يدهده عزمها الإخفاس  
عبداً إليك تغلغه الأُمُراس  
لم تأو شعري - في البلا - الأطراس  
ي ، ماله - بالناديين - ميساس  
ولأظلمت - في ساحه - الأقباس  
والنور تخنق بوحه الأخيأس  
واستأسد البرغوث والندحاس  
وغدا تقياً - في الورى - الدرباس  
وليه يراع تحت الكُراس  
فذا الإباء ، كأنه (العَبّاس)  
من بعد أن ذهب الهدى والباس  
والمجرمين - خلال داري - جاسوا  
وعلى يهّم الحجاب والخُراس  
ولهم تقام - على الملا - الأعراس  
وعلى رقاب الصيّد خد الفاس  
والظلم - بالإنصاف - ليس يُقاس  
تلمجدنا ، بكل قهر ساسوا  
وقد انتهى - للقمة - الأتياس  
إذ ليس يرجع بسمتي القرطاس



والشعرُ جاب ربوع داري حائراً  
لكنها دُرٌّ تروخ وتعتدي  
لا يُدرك الغميان نورَ شمسها  
أعني عمى القلب الذي في بعضهم  
درج القطيغ على غداء جسومه  
والتبنُ والبرسيم يغمر معافاً  
فتمرغوا في اليسر حتى أترعوا  
هم أشبعوا أبادانهم شهواتها!  
هجرُوا التفقه في شريعة ربهم  
ونأى الحلال ، فلم يعد مرغوبهم  
وجحافلُ اللاهين في سهراتهم  
قراوا - بكل الجد - أسفار الخنا  
وكتائب العارين في شطآنهم  
وتسكع المتحائلين بذورهم  
والخمر - في الحانات - تُشرب جهرة  
ودواعرُ التغريب مزقن الحيا  
فقصائل الأبطال ، هذا رائح  
لم يتقوا الجبار من أملاهم  
كيف استساغوا السم في أكبادهم؟  
مالٌ تكسب من حرام ، فانمحي

وعلى الرفوف تراكمت أكاس  
بين الحمير ، وفوقها الأحلاس  
والغمي ليس يروقهم نبراس  
وقلوب أهل شريعتي أقباس  
وتوفرت - للجوقة - الأرغاس  
من كل صنف كُدت أكياس!  
بطراً ، كأن شخوصهم أطواس  
ورؤسهم - بين الذناب - خياس  
وعلى الحشود تسيد الفرناس  
وحلا الحرأ ، ففيه قوم ماسوا  
بذلوا ، وضم شتاتهم قذاس  
وتلا المجونَ على يهْمُ الشماس  
لما يغد - لهبوطهم - مقياس  
أمرّ يخطط سطورَه الخناس  
والخان عَج ، كأنه الديماس  
لم يأتين - لفايرين - نعاس  
وأخوه غاد ، والفساد كِناس!  
إذ كيف أغوتهم (لمى) و(أراس)؟!  
فطواهم التنيين والديساس؟!  
إذ لم يكن - في صرفه - قسطاس

ودجاجية لفتت بها الأكياس  
تغري اللئام ، يبثها البرطاس  
من كان سيده هو الوسواس  
ليست تحيط - بوصفها - الأحداس  
والبيوت والكدان والأغراس  
أيهزه شعر الهدى الحساس؟  
وإذا تصفح أين فيه الراس؟!  
والقلب بحر - بالهوى - قلاس!  
وتسابت - نحو الردى - الأفراس  
إذ لم يطالع نوره الأكناس  
وأهانته القواد والقلقاس  
مع بالدماء وبالعداب ثناس  
أضنى القصيدة - في الكتاب - نفاص  
بين المروج تحوطني الأقداس  
من أريجه ، وترفعني مناس  
تغري الفواد ، كأنها العساس!  
فقصاندي - إن طوعت - أدراس  
ما بالرنين وما أحس قياس!  
ومنقحاً ، يزكي يراعي الماس!  
مثل الخليل ، شدا له النحاس

من كان مطحاه لقاء خالعية  
وزجاجية (البيبيسي) وأفلام الهوى  
من كان مأماله لباس مترفت  
من كان غاية عيشه سيارة  
من كان طين الأرض سير وجوده  
هل عنده مال لأسفار الهدى؟  
هل عنده وقت ليقرا شعرنا؟  
هل عنده عقل يفكر بيننا؟  
فالمال والأوقات بعثرها الهوى  
وحنين شعري - في فوادي - مغمد  
بخاوا عليه بدرهم ودقيقة  
كانت لكل قصيدة الأم وض  
حتى إذا وجع المخاض أفاقتي  
حتى إذا طفت الحنين رأيتني  
في ساحة الأشعار يهديني الحني  
عن أن أزل لغاية دخورة  
أو أن أطوع للظلموم عواظي  
ورنين أشعار يعطّر مهجتي  
في كل بيت كم جهدت مؤلفاً  
وأحس بالأوزان في تنسيقها

فإذا بتقن العروس يشوقه  
يُضفي الرنين - على القريض - نضارة  
وإذا أتى شعري الرنين رأيتني  
فأحار في تربيعها وظلالها  
فأرى القصيدة بعد حين عادة  
فأود لو سمعت بها الدنيا  
وأود لو صارت لكل مجاهدٍ  
وأود لو صارت منار الحائري  
وأود لو عزفت على لحن الخلو  
لكنما يأتي الأنين كأنه الط  
وأنا الذي خلئت شعري بالهوى  
وطحنت فيه من الجمال بذوره  
وإذا بأغلال الأنين تلفه  
وتسوقه للسجن حتى لا يرى  
ويُصفد العسل المصفي غياة  
وينن - في الأصفاد - يزدرد العنا  
عجباً تلوك الذل أساد الشرى  
عجباً يطارد شاعر متعفف  
نال الصدارة كل غر مفلس  
والأغباء تربعوا فوق الذرى

وكانه - في نظمه - ترأس  
وكانه - في ضبحة - المدعاس  
تجتأخني الأثلاث والأخماس  
فتروقتني الأرباع والأسداس  
يختال فيها الحسُن والإحساس  
ودفأريجها ، وأوى إليها الناس  
درعاً ، فإن رموزها أقواس  
من ، فلا يدب - إلى القلوب - الياس  
د مكانها ، ليمجها القرطاس  
عاونٌ قد بليت به (عواس)!  
كالتمر صار ، وإنني الدباس  
وعروضه - في نظمه - المهراس!  
وأمامها السكّين والمتراس  
شمس الحياة ، ويحكم الترباس  
من بعد أن لم يشتر اللّحاس!  
عجباً يُغل بقيده الجزهاس!  
ويعيش مبروك الخطا النسناس  
والأمسيات يرودها الكناس  
وعن المضى تراجع الجواس  
وإلى السفوح تفهق الأكياس

والطبْعُ والتوزيْعُ طَوْعٌ مَنْ افْتَرَى  
و (دَبِي) تشهد بالذِي قد قَلتَه  
ولينزل الربَّانُ مَنْ عليائِه  
ولتنتشرْ إبلُ المراعي في الفضا  
وليعلُّ هِرٌّ في البراري شامخاً  
إننا إلى الرحمن نشكو حالنا  
يارب أجرك - في المصاب - وخلفه

وكلامٌ مثلي - في الدنا - مرجاس  
وتصدق الأقوال في أشعارنا (بلقاس)!  
ليفزع الدهليزُ والفنطاس  
إذ نام عن نظر لها الدفناس  
إذ ودع الربُّ الَّ والجسَّاس  
والله كفافٍ ما أتاه الناس  
واقبل دعاء ضمه القرطاس

#### بعض معاني الكلمات غير المطروقة

أس: هو شجر عطري. برطاس: أم تتاخم بلاد الروم. ترأس: هو صانع التروس. أتياس: جمع تيس.  
الجرهاس: هو الأسد الشديد. الجساس: هو الأسد قوي البراثن جداً. الجواس: هو الأسد حال تجواله يبحث  
عن فريسة أو صيد. أحلاس: جمع حلس وهو بردعة الحمار. بحر قلاس: زخار ملئ بالماء. كناس:  
كؤوس. أمراس: جمع مرس وهو الحبل. عمواس: مدينة ابتلي أهلها بالطاعون على زمان الفاروق عمر  
بن الخطاب - رضي الله عنه - وهي بالشام. المهراس: الهاون. التويج: الغلاف الداخلي للزهرة. أحداس:  
جمع حدس وهو التخمين. أنكاس: جمع نكس وهو الرذل المقصّر عن الجود والنجدة والمروءة والكرم.  
أقواس: آلة على هيئة هلال إنما توضع لترمي بها السهام. أمور حساس بينهم: أي أنها دول وسجال.  
الإخفاس: الغلبة في الصراع. الدرباس: هو الكلب العقور. أدراس: أي الأشياء المندرسة البائدة التي عفا  
عليها الزمان كما يقول العوام. أخياس: هي الشجر الذي لف بعضه بعضاً. الدباس: صانع الدبس من  
التمور. الدحاس: هي دويبة صغيرة يستخدمها الصبية في صيد العصافير. الدساس: هي الحية الخبيثة.  
المدعاس: فرس الأقرع بن حابس - رضي الله تعالى عنه. الديماس: الحمّام أو المرحاض. الأرغاس: هي  
النعم والبركات. المرجاس: هو حجر يُلقى قي البئر حتى يُعلم عمقها. أطراس: جمع طرس وهي الصحيفة.  
أطواس: جمع طاووس. العسعاس: هو السراب. الفرناس: رئيس الدهاقين. الفنطاس: حوض السفينة الذي  
يجتمع فيه الماء.

## أنا يا أبا الأوطان

(كثيرون هؤلاء الشعراء الذين تناولوا الطين في أشعارهم. فهبطوا بالشعر إلى الحضيض ، عندما زادت هذه القضية عن حدّها ، وانقلبتّ لظدها ، وصارت عبودية للوحد. وسوف أتغاضى عن الأسماء لنلا يُصدم من أعجبوا بهؤلاء الشعراء! هذا أحدهم يرفع الأرض فوق الدين الحق فيقول:

بلادك قدّمها على كل ملّة! ومن أجلها أفضّر ، ومن أجلها صم!

وشاعر آخر لا يقل كفراً وضلالاً عن هذا لا يفرّق بين عبادة الخالق وعبادة الخلق ويراهما سواء:

ولا فرق إن كانت بلادي عزيزة عبادت مسيحياً أو عبادت محمدا!

وآخر يجعل بيع الدين مسألة فيها نظر ، أما بيع الوطن فإنه الكفر بعينه فيقول:-

إن بعث ديناً بدنيا قصداً منفعلة! وإن تبغ وطناً فالكفر سيان

أما كبيرهم الذي علمهم السحر ، وقد نصبوه عليهم ملكاً وأميراً لهم وسلموا له التاج والصولجان فيقول:-

وجه الكنانة ليس يُغضبُ ربكم أن تعبّدوه - كوجهه - معبودا!

ولوا إليه - في الدروس - وجوهكم وإذا فزعتم ، فاعبّدوه هجودا!

فإلى كل معتدّ بداره على من وفد عليها فراراً بدينه أقول: هوّن عليك فكلنا راحلون عن هذه الديار: إن لم نرحل عنها بالرجوع إلى بلاد نرحلنا منها ، فسوف نرحل جميعاً بالموت! وقيمة الدار بالتزامها بالحق ، وليس بعطائها لأهلها من فتات موائد عليّة القوم! وليس في كلامي هذا نيل من الأوطان ولا تحريض على بُغضها ، إنما يفهم ذلك من كلامي الحمقى والسفهاء والمغفلون! إذ كيف للمسلم المؤمن الموحد أن يكره وطنه المسلم (دار الإسلام) الذي يطبق الإسلام عقيدة وشرعية ، مصحفاً وسيفاً ، عبادة وقيادة وريادة؟! كيف للمسلم أن يكره وطنه المسلم الذي قاعدة تجمع الناس فيه هي شهادة أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله؟ كيف يكره المسلم وطنه المسلم الذي يدعو للإسلام ويعمل به وينشره في بقاع الأرض ويجاهد في سبيل إعلاء رأيه؟ كيف يكره المسلم وطنه المسلم الذي يُحق فيه الحق ويُبطل الباطل ويُؤمر فيه بالمعروف وأعله توحيد الله تعالى ، ويُنهى فيه عن المنكر وأعله الشرك الأكبر بالله تعالى بأنواعه؟ كيف يكره المسلم وطنه المسلم الذي لا يشعر بالعزة والكرامة والإباء والفخر إلا بين ربوعه؟ كيف يكره المسلم الذي يقيم شعائر الإسلام وشرائعه بدون استبعاد شئ منها قل أو كثر؟ إن حب الوطن المسلم الذي شأنه واجب شرعي ، بل فريضة من فرائض الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام والحج! والموت في سبيل الوطن الذي شأنه واجب مقدس وشهادة في سبيل الله يحظى صاحبها بالجنة! وساعتها تصح المقولة المشهورة بأن حب الوطن من الإيمان! يقول الشيخ عزام في كتابه (الإسلام ومستقبل البشرية) ما نصه: (يقول ابن غوريون: (نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا القوميات ولا الملكيات في المنطقة ، إنما نخشى الإسلام ، هذا المارد الذي نام طويلاً ، وبدأ يتململ في المنطقة ، إنني أخشى أن يظهر محمد جديد في المنطقة. ويقول جب في كتابه (جهة الإسلام) وهو كتاب كتبه مجموعة من المستشرقين نتيجة أبحاث قدمت

لمؤتمر في جامعة (برنستون) في أمريكا: (إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة مذهلة ، فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الاسترابة في أمرها ، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا الزعامة وظهور صلاح الدين). وهذا رقل يقول عن النبي صلى الله عليه ابن أبي كبشة ، إنه لتخافه ملوك بني الأصفر! ولقد كان هرقل جاداً في أمره فعرض على قومه أن يعلنوا إسلامهم ، قال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا لهذا النبي! فحاصوا حيصة حمر الوحش. فأصروا واستكبروا وأعرضوا كأنهم حمر مستنفره فرت من قسورة ، ولو قبلوا لنجا ونجوا وبقي لهم ملكهم عدا عن الفلاح والرشد الذي يحمي الممالك ويحفظ الديار ويبارك الأعمار والأجيال. لقد كان شأن حاشية هرقل شأن كثير من الحواشي اليوم ممن يزينون للحكام سوء العمل ويوغرون صدورهم على الدعاة المسلمين الذين يريدون أن يقدموا الخير للحكام ولحاشيتهم ويحافظوا على الوطن والديار والأموال والقيم والأجيال. إن الدعاة يحرقون أنفسهم لينيروا الطريق أمام البشر ، ويحملون السعادة ليقدموها إلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فيؤذونهم ويضطهدونهم. لقد انتكست الفطرة ومسح الإيمان ، فهل تقوم الأجيال الحاضرة بالدور الكبير الذي أشار إليه سيد البشرية صلى الله عليه وسلم؟ أين خيرة الله من أرضه التي اجتبى الله إليها خيرته من عباده؟ أيتها البلاد المباركة التي توكل الله بها وبأهلها: هل لك أن تتقدمي لتأخذي بزمام موكب البشرية الضال التائه إلى سواء الصراط: أيتها الأرض الطيبة التي تظللها الملائكة بأجنحتها: مالك غافلة نائمة عن دورك الطليعي الذي أحلك الله رب العالمين فيه؟ ماذا دهاك لتأخذي مكانك بين القطيع البشري الذي قصر حياته على بطنه وشهوته؟ (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون). (يا طلائع البعث الإسلامي لماذا أنت مخبأة في ضمير الغيب ، أما أن لك أن تقومي وتستيقظي وتبذلي الأرواح والدماء من أجل المعذبين في الأرض ، رحمة بالإنسان الذي نخر عظامه الكحول ، وأتلفت أنسجته المخدرات ، ومزقت حياته الأمراض العصبية ، وأهدر كيانه وإنسانيته التمرد والشذوذ ، وقتلت زهرات شبابه حبال الانتحار ومواخير المحلات العامة؟). هـ. أكتب في ذلك على نمط السطر الشعري بتفعيلات رباعية من الكامل! وأعتذر عن طول المقدمة إذ الهدف منها قد يشفع لي! لقد أردت أن أبين أن الفخر لا يكون بالأوطان لمعيشتنا فيها ولانتسابنا لها فقط! بل الفخر يكون بمقدار إقامتها لدين الله تعالى وبمقدار إعزازها للمسلمين واحترامها لهم! وطبيعي أنها إن أقامت الإسلام وعملت به ودعت إليه وجاهدت في سبيله فقد أعزت المسلمين! ونشيد أنا يا أخي الإنسان يعجبني ويبيكني جداً!

(أنا يا أخا الأوطان مثلك كان لي وطن حبيب)

قد كان لي فيهِ المقامُ الفذ والعِزُّ المهيِّب

وطعمتُ فيهِ اليُسْرَ والخيرَ راتِ والأنسَ الرحيب

وجريتُ أصْحَبَ رفقةٍ بي بين المحاور والدراب

ولعبتُ ، والأطفالَ حولي في سبيلنا الغيب

ولكم شربت من الغدير - براحتي - الماء الرطيب!  
ثم انطلقت انحصد الأسماك بالشص العجيب  
ولكم نظمتمت الشعر والتفيعيل في الحقيل الخصيب!  
ولكم حفظتمت الذكر - في الكتّاب - من عهد قريب!  
ولكم درستمت العلم - بين الأهيل - فواخ الطيبوب!  
ولكم نهلمت - من الجمال العذب - ما يحيي القلوب!  
حيث الحانق والأزاهر تبعث الشوق الأريب  
وأتمت على أرض الديار عصاة تهوى الذنوب  
ففي كل يوم تسبّح دماءنا عبر الحروب  
هم يزرعون بكول وادغرقة الموت الرهيب  
وتساطوا فوق الرقاب ، وصوبوا الجمهر اللهب  
أعداؤنا مننا وفينا ، والتقي هـ والغريب  
هم يسفكون حياتنا جاهراً لكي يرضوا الصائب  
ويمزقون لحومنا ، فاحمّل يراعك يا أديب  
وانقشْ قصيدة ذائنا - بالدمع - إن عز النحيب  
وارسّم معاناة يحار لوصفها عقول اللبيب  
عذراً أخا الأوطان ، إنني ضيقت ذرعاً بالكروب  
وأراك لمّا تعبتُ بمصر يرنا المُر العصب  
وأراك تغشى الموبقات برهم نذل عطيب  
وتشريح بالوجع العصبّي وما بس زاه قشيب



وتُمنّ من مفتخرٍ رآه علىّ ، ولم يُحرِّكْك الوجيب  
أنا ما اغتربتُ محبةً في داركم ، يا للذوب!  
كلا ، وإن كانت عروساً ، فأنا لسْتُ الخطيب  
إنني أراها منحري ، وبحق علام الغيوب  
مهما ادعيتْ خلوها - بالزور - من شتى العيوب  
هي في الحضيض ، وإن بدا عيشٌ - على الفوضى - يطيب  
فأحقنْ غرورك ، وارتقبْ شمساً ، سيخطمها الغروب  
وابك البلايا ساوفاً تذبحكم بسكين الخطوب  
وتكون أنثى ضحية في مؤنّ البغي الرعيب  
هونٌ عليّ ، ولا تقبلْ عنّي: (غريب) مسرتريب  
والفضيل بالتقوى وبالإخلاص والعميل المصيب  
فاربأ بنفسك ، يا أخا الأوطان عن قول معيب  
وابك الفضائل غيبت ، لم تدر ما سر المغيب  
والعز شباب ، ولم يكمن يشكو تأليل المشيب  
واشحوبتْ يا صاح همتنا ، وأعيهاها الشحوب  
ومضتْ شامتنا سدى ، وتأرجح المجد النجيب  
وكم اتت أودتْ بعزمتنا الغاؤل واللغوب  
وكم اتت شامتتْ - برغم الأنف في البأوى - الشحوب  
والوازع الديني والى من قرانا ، والرقيب  
والطفيل يرضع ردة الإلحاد في زبد الحليب

وإذا أبى مضغ الضلال ، كأنه بعوض الزيب  
وديارنا أمسيت تُخالف هادي مولانا الحسين  
فتخلفت من بعد أن رضخت لأمرينا اللعوب  
ثم استحالتم جمرة في عريضة أواه منيب  
وغدت نسيماً يحتوي الفساق والفنون العجيب  
وكمساترى قد كافتأت في سجنها كل غضوب  
وتنكرت للحق ، هذي أمية جدد عتوب  
أبسنس بها! كانت - على التوحيد - كالبيت القطوب  
ذبحته - جهراً - ثم أخفى أهله التل العشب  
وتنكرت لدموعه وأنيبه حتى القنوب  
أسفى على الشبان ذاقوا الكيد - قهراً - والكعوب  
وكانهم صرعى (قريش) ضمهم جوف القليب  
ودمواؤهم سالت ليشرب نورها قاع الكليب  
وحياتهم ليسبت يجليها إماماً أو خطيب  
وأظنها فافازت هنالك عندهم الغيبوب

## طموحٌ يقتله الواقع

(إن الإنسان الطموح يجب أن يعلم أنه لا بد - في طريق الطموح والآمال - من تضحيات وتكاليف. وإن الواقع - بثقله وكلفة أعبائه وضغوط أهله الذين يحاربون الطموح ويميل أغلبهم إلى الدعة - ليزيد من الدربة والمران ويصقل الطموح ، ولكن بعد رحلة من العذاب. والمسلم لا ييأس لأنه يتعامل مع الله الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وله يرجع الأمر كله. ألا وإن كل طموح لا يتبناه الواقع ولا يجد من الناس ولو بعض التشجيع سرعان ما يذبل في الحس والشعور ، فإذا ما وجدنا شاعراً ما قد نبغ واستوى شعره فإذا به يتكلف المشاق ، وهو لا يجد من ينفع لشعره ويتفاعل معه ، ولذا يصاب بالإحباط. وبخاصة عندما يأخذ مكان أئمة التفسير والحديث والفقه واللغة والبيان والعلم والشعر والأدباء والفقهاء والكتّاب المحترمين يأخذ مكان هؤلاء جميعاً - في حياة الناس - الراقصون والراقصات والمغنون والمغنيات والهزلون والهازلات من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، من المفسدين في الأرض بغير الحق. فإنه والحال هكذا ينبغي للشاعر وللأديب وللكتّاب المحترم ألا يتخلى عن دوره وعطائه. وجدير بمن يدعو إلى الله تعالى أن لا يكف عن نشر دعوته قدر المستطاع ، ولو لم يكن له من أهل الأرض جميعاً إلا رجل واحد أو امرأة بعينها من كل هذا الغناء! يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها) وفي رواية: (خير لك من حُمر النعم) وفي رواية ثالثة (خير لك مما طلعت عليه الشمس). وإن فللشاعر المؤمن بالله حصة من هذا الحديث الشريف. والحقيقة أن الطموح: يُكسب النشاط والحيوية في تحقيق الأهداف. ويُنزّه النفس عن سفاسف الأمور. ويُكسب معالي الأمور وعظائمها. وهو دليل شرف النفس ونبلها. وهو نظرة للمستقبل بطريقة مشرقة. وهو الباعث على السعادة والمحقق للنجاح. والطموح يصنع المستحيل ويُلين الصعوبات. ومن هنا فينبغي عليك يا صاحب الطموح أن تتقبل النقد البناء فهو وسيلة إصلاحية فعالة لتحقيق الطموح. وتذكر "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين".)

إذا قلبَ المِجَنَّ لَكَ الطمُوحُ	وفاضتْ - خالف همتك - الفتوحُ
وأمتعك اليراعُ ، فجاد شعراً	على القرطاس - بالمسك - يفوح
وأشجاك القريضُ ببوح قلب	له - في فورة الإحساس - روح
وأيقظك الصعودُ إلى المعالي	بأشعار يُزخرُها الرجوح
وأهداك التقى العلمُ المصطفى	وأتاك العُلا العزمُ الجموح
وأهمك الرجولة ما تعاني	وعلمك المواجهة الطمُوح

وأرشدك الصمود إلى التآبي  
 وزادتك التجارب احتساباً  
 وقادك - للجان - رشيداً فعل  
 فلا تعباً بطوفان المنايا  
 ولا تُرر - للمنايا - د - انكساراً  
 وجابذة واقعةً مُرراً بغيضاً  
 ولا يقتل طموحك ما تلاقى  
 ولا يطفئ سراجك رفس عير  
 وكفكف دمعاً يكي لظاهما  
 وشخص واقعةً أدمى خطانا  
 وذر الشعر - فوق الدار - عطراً  
 وعالج بالقصيدة ما نقاسي  
 ولا تبخل بما أعطاك ربي  
 وقد علمتنا رسمة القوافي!  
 قريضاً نمة عن فحوى يراع

فلم تصرفك - عن غديك - الجروح  
 فلم تياس إذا طغت القروح  
 وربك التحقق والوضوح  
 وإن أمسى لمن يحيى أياح  
 فإن دواءهم قوس ضروح  
 به تغدو البلايا ، وتروح  
 فما بك - للذي يُردي - جنوح  
 فإن النور - بالتقوى - يبوح  
 ولا ألكاك - في البلى - تنوح  
 ومنه - اليوم - قد عز النزوح  
 مقاصد الهداية والصلوح  
 فشعرك توبة فينا نصوح  
 كريم أنت معطاء صفوح  
 وشعرك - في جوانحنا - صدوح  
 له ألق - بخاطرنا - فروح

ولا يخنقُ قصصاً اندك البُحُوح

ففي أنغامها عطفٌ صـبوح

فإن هم كرموك ، فذئفـوح

ومن لهم الجوائز والمُسـوح

وليس تُفـيدُ نظرتك الشـروح

حـضـيضٌ هم ، وماواك الصـروح!

ورجـع ما تيسر من طيـوفٍ

ولا تحرم قلوباً من شذاها

وأبشـر أن من فسقوا تعاموا

فمئـك لا يكرمـه الخزايا

فما ادخـروه - للأوغـاد - نخـرٌ

وما قدروك ، إذ هو كالمطايا

## نبراسٌ في عالم العُميان (رسالة شعرية لأنور الجندي)

(الإعجاب بعالم ما أو بشاعر ما لا يأتي أبداً من فراغ. وكم قرأتُ لكتاب كثيرين. ولكنني على كثرة اطلاعي لم أعجب إلا بالقليل. ومنذ زمن بعيد وأنا أقرأ للأستاذ أنور الجندي حفظه الله تعالى ، سواء في المجلات: (منبر الإسلام – الأزهر – منار الإسلام – لواء الإسلام – الوعي الإسلامي). وكنت في كل مرة أسرّ بما أطلع وأدعو له بالخير في دنياه وآخرته. وكم لقلمه من جمال وإبداع! وكم في عباراته من حلاوة وطلاوة! لقد كنت أبصر بالمقال وكأنه قصيدة صاغها شاعر وظلت معه سنة كاملة ينقحها ويضيف إليها ويحذف منها ويعدل قبل أن يراها الناس مثل (حوليات شعراء الجاهلية). فأحببت الأستاذ الجندي كثيراً. وإنني من هذا المنطلق أهدي هذه التحية الشعرية للأستاذ الناقد الأدبي الكبير والوالد الحاني وكائد المستشرقين ومذل العلمانيين ومزلزل المستغربين وفاضح العملاء الجاهليين أنور الجندي ، جزاه الله خيراً عن الحنيفية السمحة وأهلها ورفع الله تعالى درجته بما نافح عن الأدب العربي. وكفاه أن قدم للمكتبة كتباً منها: (صفحات مضيئة من تاريخ الإسلام – قضايا الأدب والثقافة والفن – الشرق في فجر النهضة – أعلام الدعوة والفكر – الإسلام تاريخ وحضارة – نوابغ الإسلام – كتاب العصر تحت ضوء الإسلام – أعيان البيان واللغة – مصابيح التراث والعصر – تراجم الأعلام المعاصرة). وغير ذلك مما يعجز القلم عن ذكره فضلاً عن وصفه. إن الأستاذ أنور الجندي كان يمكن له بكل سهولة أن يتبوأ مكانة كبيرة في عالم الرواية والقصة التي تصبح للجماهير الجاهلية فيلماً ساقطاً ماجناً يخاطب غرائز هي أخس ما فيهم ولا يخاطب أية مشاعر أو ضمائر أو أحاسيس هي أسمى ما فيهم ، ولكنه أبى إلا أن ينافح عن حياض العقيدة ويذود عن بيضة القيم والمثل ويتعقب المستشرقين الملاحدة ويُعري العلمانيين الجاهليين ويفضح أذنان الاستعمار في الداخل والخارج من الذين لهم اليوم ألقاب الأدباء والشعراء والمثقفين والمستنيرين وما إلى ذلك من مصطلحات الدس والتخريب المعاصرة. وإن دور هذا الرجل اليوم هو دور مؤمن آل فرعون بالأمس ، فهذا مؤمن آل الجندي يذود ويهدي للحق وينافح ببراغته ويتاجر مع الله تعالى التجارة التي لا ولن تبور وما بارت قط من قبل. والله لقد أعجبت بالرجل منذ الصفوف الأولى الثانوية ويزداد إعجابي به يوماً بعد يوم ، رزقنا الله وإياه حسن الخاتمة وتوفانا الله وإياه على الحق المبين! يقول الأستاذ محمد الخضر حسين عن الكاتب الناجح والكتابة الناجحة ما نصه: (إن بعض نصراء اللغة العربية من أبناء هذا العصر قد نشطوا نشاطاً جديداً ؛ فأجهدوا أنفسهم عصبية واحدة ؛ ليلجوا بنا في حدائق ناضرة ، ومروج خضرة مما تستبدعه الأنفس ، وتلذه الأسماع. والإجادة في وضع الأقاويل أحكم وضع لا يأخذ بناصيتها إلا من كانت له قوة حافظة ، وقوة مانزة ، وقوة صانعة ؛ فالقوة الحافظة يستوعب بها الكاتب من مواد اللغة ما يسعه لكل غرض يأخذ في تفصيله وتفهمه ، حتى يكون آمناً مطمئناً من أن يكبو لسانه عيياً وفهاهةً عندما يدفع لوصف خيل ، أو نظام جيش ، أو حالة حصن ، أو سلاح ، أو معمل أو صورة حرب مثلاً. والقوة المانزة يمتاز بها ما يحسن من الكلام بالنظر إلى ترصيف كلمه ، وتآلف حروفه ، بالنسبة إلى المقامات التي يوجه إليه بسياقاته ؛ فقد يتفق مقولان لشخص واحد ، ويكون أحدهما أحسن في نفسه ، والآخر أحسن بالنسبة إلى موقعه. والقوة الصانعة هي التي تتولى العمل في ترتيب الألفاظ والمعاني ، والتدرج من بعضها إلى بعض ، فنصدها ملتئمة النسج غير متخاذلة النظم ، بريئة من التمايز الذي يجعل كل جملة كأنها منحازة بنفسها. لا تكمل القوة المانزة إلا بالانصباب على مطالعة المنشآت البعيدة الغور في بيئاتها ، المنتمية إلى الطرف الأعلى في عنوبة ألفاظها ورشاقة معانيها ، وبتوسم ما أرسل في طيها من الاعتبارات المناسبة

بذوق جيد ومهله في النظر ؛ فمعرفة الفنون البلاغية وحدها غير كافية لاستواء هذه القوة واستحكامها ؛ فقد نجد في المتصلعين من قوائنها الخبيرين بلحمتها وسداها من لا يفرق بين الأقاويل المتفاوتة في بلاغتها وصفاء ديباجتها ، وإن ارتفع بعضها فوق بعض درجات. ولا تبلغ القوة الصانعة مبلغ التمكن وسرعة الترسل إلا بعد ارتياضها بالتمارين ، والاستخدام في كل غرض تحقق عليه إرادتها في أزمنة متوالية. ومما يربط بالأسف والتحسر على قلب كل مسلم أينع في صدره عُصن الغيرة على اللغة الفصحى أنك ترى في الذين أوسعوا العلوم الأدبية خبرةً ، وساروا في التطلع على الإنشاءات الرفيعة عنقاً فسيحاً ، حتى أدركوا مغامزها ، وأشرفوا على ما وراء أكماتها يعجز عن التصرف في صوغ فقرات تلم شقاقاً ، أو تؤكد إخاء مثلاً ؛ ذلك لفقده القوة الصانعة ، التي لا يقيم صلبها إلا الإدمان على العمل ، وهو القاعدة التي يجري عليه كل تقدم وارتقاء. ومن الطرق التي تنهض بالكاتب في زمن يسير ، وتساعد قوته الصانعة على الإجابة في طرفة عين ، وتطبع في صحيفتها ملكة الهجوم على المعاني وبثها في ألفاظ رصينة غير متوعرة انحيازه إلى دري بشعاب هذه الصناعة يقف به على المنافذ التي يسري منها الخلل إلى التأليف ، ويبصره بالمذاهب التي ارتقت من نحوها التحارير الفانقة).هـ. وأظن أن هذه الخصائص قد اجتمعت في الأستاذ أنور الجندي! والحقيقة أن الأستاذ أنور الجندي ظلم كثيراً ، وتكررت لكتاباته دور النشر على اختلاف أهواء أصحابها وأمزجتهم! ولم تجرؤ دار نشر أن تنشر له ، كما لم تجرؤ دار توزيع أن توزع كتبه ، كما لم تجرؤ مطبعة أن تطبع له كتاباً واحداً! حتى سهل الله له أمره وطبعت بعض كتبه على استحياء من بعض المطابع! وكأنه كان يعيش في إحدى جمهوريات الموز! حيث يملك أمر الطباعة من يحكمون الناس بالحديد والنار! فلا تنشر فكرة ولا يروج لمبدأ ، إلا الذي يسقرونه من الأفكار والمبادئ! تعست جمهوريات الموز! وأطفأ الله نيران من يتصدرون فيها الحكم! ورزق الله حديدهم بالصدأ حتى لا يبقى يوماً واحداً! وجمهوريات الموز ليس مصطلحاً أتيت به من عندي! يقول الأستاذ بيشوي رمزي ما نصه: (مصطلح جمهوريات الموز يستخدم دائماً للتعبير عن حالة عدم الاستقرار السياسي التي تعيشها دولة ما ، أو للدول التي تعتمد اقتصادياً على تصدير منتجات محدودة للغاية. ويعود أصل المصطلح "جمهوريات الموز" إلى الكاتب الأمريكي ويليام سيدني بورتر ، الذي استخدم هذا المصطلح في مجموعة من رواياته لوصف جمهورية خالية ، والمجموعة القصصية تبدو مستوحاه من تجربته في هندوراس بين عامي 1896 و1897 ، حيث ذهب إلى هناك هرباً من اتهامات لاحقته في الولايات المتحدة بالاختلاس. إلا أن الأصل السياسي للمصطلح ، هو أنه دائماً ما يرمز إلى الدولة التي تتبنى نظاماً ديكتاتورية ، أو التي تتسم بقدر كبير من الفساد ، كانتشار الرشوة والمحسوبية ، وغير ذلك من العلامات الدالة على اقتراب انهيار النظام. ومصطلح "جمهوريات الموز" يستخدم أيضاً للإشارة إلى الدول التي تحررت من الاستعمار خلال القرن العشرين ، ومازالت تحت تأثير القوى الكبرى اقتصادياً ، وذلك بسبب تأثير الشركات الخاصة الكبيرة التي تفقد الاقتصاد في تلك الدول على صناعة القرار على المستوى السياسي. وتعد دولة هندوراس هي أول أشير لها بهذا المصطلح من قبل الكاتب الأمريكي ويليام سيدني بورتر ، إلا أنه امتد بعد ذلك ليشمل كافة دول أمريكا اللاتينية ، حيث لازمتها سمتان رئيسيتان وهما سيطرة الأقلية على السلطة عن طريق الانقلابات إضافة كذلك إلى الخضوع الكامل للنظام الرأسمالي الأمريكي. إلا أن هذا المصطلح بدأ يتراجع بصورة كبيرة مع الثورة الكوبية عام 1959 ، حيث تمكنت من تحرير بلادهم من السطوة الأمريكية ، بل واستطاع قادتها أن يكونوا رمزاً ، للتمرد على الهيمنة في الولايات المتحدة).هـ.

شـمـسٌ - على الدنيا - أطلت تبسُّمٌ ويراعاة - في جيانا - تتنغم

وقريحة فاضت - على داري - هُدَى وعزيمة - لجراحنا - تتنم



وطلاوة فاحت أريجاً يانعاً  
 وبسالة في وجهه كل معربدٍ  
 وشجاعة بخيل الزمانُ بمثلها  
 وتعففاً عن عرض كل موحدٍ  
 يا (أنور الخيرات) نهجك واضح  
 أعطيت حتى قد رفعت لواءنا  
 أهدرت جهد العابثين جميعهم  
 وكذلك المستشرقين سحقتهم  
 وأريتهم يوماً بهيماً كالردى  
 وكشفت ما قد ألبسوه على الورى  
 ورجمت ناقوس الألاعيب التي  
 وفضحت أرباب الهُراء وحزبه  
 وطغنت خاصرة الضلال وأهله  
 وكتبت أسفاراً تُفَنِّدُ مكرهم  
 يا أيها الجندي حبك في دمي  
 في عالم الذكري تفيد ، وتخدم  
 لم يلو همتها الأبية درهم  
 ولواؤها - فوق البسيطة - يبسم  
 وترفع أصداؤه تتبرنم  
 فعلى جوانب ما كتبت البلسم  
 عاش الهُمام ، وبعد عاش المرقم  
 وعلى يدك رمى السلاح الديلم  
 وكبيرهم - عند الكريهة - يُبلم  
 متسرداً كالليل ، بل هو أظلم  
 وعزيفهم داجي السخيمة خُلم  
 صاغ الضلالة - من ثراها - المجرم  
 وأبنت من لخطا الهوى يترسوم  
 فهُم الخرافُ ، وأنت أنت الضيغم  
 حتى رأينا عيهم تتبرم  
 يسري ، وفكرك - في فوادي - سيجم

متن اليراع ، له اشتياق مُغرم  
والجاهل المذموم عنهم يُحجم  
والنيل منهم - في اعتقادي - يحرم  
وهم السنن إن جن ليل أسخم  
وهم الرخان إن حل يوم أيوم  
غني الحمير ، فتستكين وتهزم  
وتصد من يهذي ومن يتجهم  
في عالم الصم انبرى يتكلم  
وأبان درب النور كي يتعلموا  
وأهـاب بالجبناء أن يتقـدموا  
بل كان يقمع من يضل ، ويرجم  
صرف العباد عن الهدى ، فتشردموا  
وجزأك - عما قد بذلت - المُنعم!

أنالست أمدح ، إنما الحب اعتلى  
أحببت أهل الحق ، أهوى قـربهم  
أمسي وأصبح في ضيافة علمهم  
فهم المصابيح التي تمحو الدجى  
وهم صمام الأمن إن جار العدا  
وأراك فيهم شمس عز تجتني  
كنت الحسام يبيد فعل سمومهم  
إنني أحيي فيك نجماً ساطعاً  
فأضياء عالمهم يعطر كلامه  
وأزال من آذانهم صمم الهوى  
لم يخش طاغوتاً يخيف بسجنه  
لم تغره الدنيا بزخرفها الذي  
حيأك ربك من غير مخلص!

## رويدك يا وريث الأدب العربي! رسالة إلى موجّه

(يقول الله: (فوق كل ذي علم عليم). ويقول: (واتقوا الله ويعلمكم الله). آيتان في كتاب الله تعالى يجب على المسلمين بعامّة أن يفقهوهما. ويجب على أهل اللغة منهم أن يفقهوهما بخاصة. إذ هذا الفريق الآخر أولى الناس بالآيتين فقهاً ودراسةً ووعياً ، وبخاصة منهم من يتصدرون الفريق أعني موجهي اللغة العربية الذين اتخذوا الضاد مغنماً لهم في زمان لغة الإفرنج أخذت الصدارة لعلو معتقد أهلها للأسف! إن موجّه اللغة العربية ينتظر منه الغيرة على اللغة والنهوض بشأنها والعمل على رفعتها أكثر من غيره. غير أن كثيراً من هؤلاء لا هم لهم إلا التكسب فقط. وقد قابلت البعض منهم فالفيتة ينطبق عليه نسبة غير قليلة من كلامي. وأستثني ولا أنسى فضل الأستاذ الشاعر سالم النوبي موجّه اللغة العربية بتعليمية عجمان! فإن هذا العبقري من الفريق الذي يُعنى باللغة ويأسى لما نالها في هذا الزمان. وأذكر من ذكريات عملي كمحرر للصفحة الأدبية بجريدة (الوحدة) هنا في الإمارات عام 1996م والتي عنوانها: (دوحة الوحدة الأدبية) تلك الصفحة التي تعنى ببعض شؤون الأدب نشره وشعره ونقده قديماً وحديثاً ، من هذه الذكريات أنه كان لي نقد يومي على صفحات الجريدة عن شعر عنتر بن شداد العبسي ، وهو عبارة عن دراسي أسلوبية لشعره كنموذج لشعر الجاهلية التي سبقت بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم -. ومن قول عنتر في أحد أبياته: (وأنا هزبرُ القوم). وقام أحد موجهي اللغة العربية بالاعتراض غير المهذب عليّ ، وزاد حبات الطين بلة فاتصل برئيس التحرير في الجريدة ، وأرادها فتنة لم يعلم إلا الله مداها. وأراد زيدا فجاء عمر. حيث أسفر جداله بعد ذلك عن جهل فاضح باللغة ليس هذا فقط ، بل وافتقاد للأمانة العلمية! أما الجهل الفاضح باللغة فلأنه لا يعرف معنى الهزبر والذي هو اسم من أسماء السيف والأسد في اللغة العربية على كثرة أسماء السيف والأسد! وأما افتقاد الأمانة العلمية فلأنه أراد منا أن نغير اللفظ أصلاً فنقول: (وأنا سيف القوم) ليفهمها الناس! فينكسر بذلك البيت ويتم التحريف! وبعد جدال الموجه إذا به يعترض على المادة اللغوية (زبر) أصلاً ، ويعتبرها سوقية! فقلت: إذن علينا أن نحذفها من القرآن: (وأتينا داوود زبوراً - جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المبين - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر - أم لكم براءة في الزبر - أتوني زبر الحديد). ذلك أن الناس لا يفهمون عن الله مراده من هذه الكلمات! وأخيراً اعتذر الموجه اعتذاراً ذهب برونق المناقشة العقيمة الجوفاء. اعتذر وهو آسف على جهل الناس الذين يشاهدون المسلسلات التليفزيونية التي تحوي فيما تحوي ألفاظاً يتضائل هذا اللفظ القرآني عنها صعوبة وبعداً واستهجاناً! أيها الموجه إن مثلي ومثلك كمثل الأصمعي والأعرابي في موقف آية المائدة المذيلة بقول الله: (والله عزيز حكيم)! وإن اعتذارك الباهت هذا قد أتى بعدما أحدثت لي مشكلة مع الجريدة والتحرير والقراء! فادرس وتعلم وثبت وتحقق ودقق قبل أن تعترض وتحاكم الناس!

ترفقْ سُـعازكْ أغـرى التحـوثْ	وليتـك لـذتْ بكهـف السـكوثْ
رأيتـك - في الجهـل - لم تصـطبرْ	ومرـجـلُ حُـمـك كـال كـتـيتْ
ورحـت تُشـوّه أطروحتـي	وتشـمخ بالـكـذب الحنـبريتْ

أَفْتَدِيهِ هُـ رَاءَ التَّحْوَتِ  
وَزَيْفِكَ أَفْضَى إِلَيْهِ الْخَفْوَتِ  
لَأَنْ غُرُورَكَ نَحْلَ حَتَّى تَوْتِ  
وَلَيْسَ لِمَا قَدْ طَرَحْتَ ثَبْوَتِ  
إِنْ فَلَمَّا إِذَا طَوَاكَ الصَّمْوَتِ؟!  
حَسَابِ الْأَعْرَابِ يَا إِذَا الْخَتِيتِ!  
وَمِنْ رِيْعِهَا كَمْ بَنِيَتْ الْبُيُوتِ!  
وَفِي سَاحِهَا كُنْتَ فَرْدًا تَبِيْتِ!  
بِأَنَّكَ خُزْتُ عَطِيرَ النَّعْوَتِ  
وَأَنْ رِفَاقَكَ نَعَمَ السَّمْبُوتِ!  
وَتَنْسُجُ - عَمْدًا - وَشَاحَ الْكُتَيْتِ  
وَكَفَكَ صِيَاخَ الْجِدَالِ الشَّتَيْتِ  
وَلَنْ يَغْلِبَ الْحِلَّ مَدُّ السَّحِيْتِ  
إِبَاءَ بَقِيْلٍ عَطِيْبٍ صَالِيْتِ  
وَدَرْبُكَ قَدْ أْتَرَعْتَهَا الْأَمْوَتِ

وَتَقْمَعُ بِطَيْشِ نَقْدِي الَّذِي  
تَرِيْبَتْ ، مَلَأْتُ الْفَضَاءَ أَدْوِي  
فَلَيْسَ لَكَ الْحَقُّ فِيمَا تَرِي  
فَلَيْسَ لِي لِيهِ ثُمَّ رُجَّتْ لِي  
أَمَا قَلْبَتِ : أَقْنَعُهُ ، وَاشْهُدُوا  
وَأَنْتِ الَّذِي كَمْ أَكَلْتِ عَلَي  
عَلَي الضَّادِ كُنْتَ كَمَثَلِ اللَّظِي  
وَكَمْ قَدْ وَرَدْتَ يَنْابِيْعَهَا  
وَتَأْتِي تَجَادَلْنِي زَاعِمًا  
وَأَنَّكَ لِلضَّادِ نَعَمَ الْفَتِي  
تَكَلَّمْنِي مِنْ عَنَانِ السَّمَا  
كَفَكَ غُرُورًا ، أَلَا تَسْتَحِي  
وَأَقْصُرْ مَلَأْتُ النَّفْسَ هَوِي  
طَوَاكَ الْحَوَارِ ، فَلَا تَصْطَنَعِ  
وَنَازَكَ أَحْمَدُهَا مَنْطِقِي

ولا تدع العلم ، يا جاهلاً	فأنت بما قد علمت تقوت
كفأك ارتزاقاً ، وأطفِ اللظى	ولا تلق - فوق السعير - الزيت
ضحكت كثيراً على قوماً	وأعلى مقامك أهل (البشوت)!
فبعثت العلوم ، وبعثت الهدى	وبعد رتعت رتوع الرتوت
فصرت الجهول ربيب الخنا	وعن نصررة الحق كنت الهبيت
وفاتك مجدي زين الورى	وجمك للمال ليس يفوت
وبت (أبا الجهول) في عالم	يُذيب العلوم كمثمل الحليت
وإلا ففسر قصيدي الودي	حوى اللغز مثل احتواء الطسوت
وكل انفعال حوى فكرة	توزك أزاللعين الخبيت
فحطم غرورك ، كن عاقلاً	ومثلك يجهل نور القنوت
وقانا المهيمن ما تدعي	ولو كنت مثلك كنت أموت

#### معاني الكلمات غير المطروقة

أموت: جمع أمت وهو مرتفع من الأرض (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً). سبوت: جمع سبت وهو الغلام العارم. بشوت: جمع بشت (عامية) وهي العباءة يلبسها الرجل. السحيت: هو السحت وكل مال أخذ من صاحبه بغير حق. الشتيت: المتفرق المتبعثر. التحوت: السفلة الأراذل الأوباش. صليت: لاذع صارم. نخل حتوت: يتناثر بسرّه. نعوت: صفات. الكتيت: غليان الماء في القدر. الحليت: الجليد. الوكيت: الوشاية.

الهببت: الجبان. الكذب الحنبريت: أي الكذب الخالص المحض الذي ليس فيه بقية صدق. الخبيث: الشئ الحقير. الخثيت: الخسيس. الرتوت: الخنازير. أطروحتي: المقصود قراءتي الأسلوبية في شعر عنتره بن شداد التي كانت جريدة الوحدة تنشرها على صورة حلقات يومية. وأحب أن أقول للموجه إياه: إن كلمة (الهزبر) مشهورة في اللغة العربية وفي شعر العرب! فهذا هو بشر بن عوانة العبدي يقول في عجز أحد أبياته: (وقد لا قى الهزبر أخاك بشرا)! ويقول في عجز بيت آخر: (هزبراً هنالك لاقى هزبراً)! وفي لسان العرب يتحدث ابن منظور ناقلاً عن ابن الأعرابي قوله: تقول العرب: ناقة هزبرة أي صلبة ، وأنشد ابن الأعرابي: (هزبرة ذات نسب أصهب). وأعلن أنني سأكتب هذه القصيدة وتحديثه بها لم أقصد التعالي على الناس والاعتداد بنعمة الله لا والله! وإنما قصدت أن أثبت له أن اللغة بحر لا ساحل له ، وأن فوق كل ذي علم عليمًا!

## (غربة وحرية وكربة)

(تشدد آلام الغربة عندما يفقد الغريب أخوة الإسلام في أهل الإسلام ، فلا يكونوا له كما أمر الله. وتزداد الوحشة بالغريب عندما يفقد أخوة الأرحام ، فلا تكون الأرحام له إلا مصدر قلق ومنبع ألم وحفرة تُنصب ليقع فيها ، ثم هي بعد ذلك تُنصب ليقع ثانية ، وهكذا دواليك. ويرحم الله زمان عنتر بن شداد وأخيه شيبوب ، وزمان أبي البخترى بن هشام الذي لم يقبل أن يعيش بدون صديقه جنادة بن مليحة وآثر سيف المجذر بن زياد البلوي على الحياة ، يخشى أن تقول نساء مكة سلم صديقه حرصاً على الحياة. واليوم يحتال بعض أهل القبلة بعد أن شرفهم الله بالإسلام ألف حيلة وحيلة ، في المكر بأخ لهم لا لشيء إلا لأنه يقول: ربي الله ، ثم هو يخالفهم في بعض قولهم (ذلك الخلاف السائغ الذي يكون بين أهل الحق ليس إلا). وما ذاك إلا لفساد طويتهم وحقارة نواياهم وجبنهم الذريع. فلو كانوا ذوي قلوب سليمة ، وطويات موحدة طاهرة ، وشجاعة أنفس ، لنصحوا وواجهوا وجدلوا بالحق ، وناقشوا بكل جد وحنو وحب في الله ورسوله! لكنهم عمدوا إلى تدمير صاحبهم ، وجعله لقمة سائغة لأعداء الإسلام! وهذه أسلوبية عبد الله بن أبي بن سلول ، وإن قوما يحفظون من كتاب الله ، ويعلمون من سنة محمد صلى الله عليه وسلم - ، لخليقون بأن يخلصوا دينهم ، ويحافظوا على الأخوة في الله ، تلك التي لا تعدلها كنوز الأرض. وإلا فهم مطابقو الشبه بما يسمى (إديسون العظيم) وليس فيه أي عظمة ، ذلك أنه اخترع ألف اختراع ومائة ، أعلاها منزلة هو اختراعه للمصباح الكهربائي الذي يضيء الدنيا بأسرها! بينما لم يستطع ذلك الإديسون أن يضيء قلبه الذي لا يزن خمسمائة جرام بنور رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم. ومن هنا تزداد الغربة سوءاً وتعلوها الحربة التي هي حربة الرفاق والأرحام ، فتكون الكربة! والله المستعان!)

فيم التجميل؟ إن القلب ينتحبُ والشعر - في أجرة الأحداث - يضطربُ  
فيم التذرع بالأخطاء شاخصة أبصارها ، ولها - عند اللقاء - لهب؟  
فيم التعلل بالدنيا وغربتها؟ وكلنا - فوق هذي الأرض - مُغترب  
فيم التناول بالألفاظ مشهورة سيوفها ، ولظى أشفارها لُجب؟  
فيم التشدد بالأخلاق باهتة رموزها ، وشِغاف القلب تنتحب؟  
ماذا دهائك لكي تبيع خُلتننا وتحبك الدور ، كي يستمتع الخُشب؟  
ماذا فعلنا لكي تلوك سُمعتنا بكاذب القول؟ بسئس الفعل والأدب!  
ماذا اقترفنا لكي تغتال عزتنا؟ وكيف - من صولة الجدال - تنسحب؟  
ماذا اجترحنا لكي ترضى تشنتنا؟ أين العهد؟ وأين البذل والأرب؟  
ماذا أخذت سوى الأثام جاثمة؟ لو كان قلبك حياً كان يكتب؟



أين الأخوة في الإسلام؟ أين مضت؟  
 أين الوعود التي زخرفت لهجتها؟  
 أين الدروس التي الإخلاص باركها  
 أين التباكي على أحوال أمتنا؟  
 أين اقتداؤك بي في كل ملحمة؟  
 فهل تنازلت عن حق تدين به؟  
 وهل عزمت - على التطويع - مرتزقاً  
 وهل رضيت بما الطاغوت أنزله  
 وهل أمنت - من الفرعون - بسمته؟  
 وهل شجبت لواءً كان يجمعنا؟  
 كيف انزلت إلى هذا النفاق ، ولم  
 وكيف غرّك يا مسكين منطقتهم؟  
 وكيف ساقك - للتغريير - أكبرهم  
 وكيف حققت آمالاً يتوق لها  
 وكيف ضحيت بالغالي أخي رشدي  
 متى تتوب - إلى الرحمن - منتهياً  
 متى تُطالع أبياتاً صدحت بها؟  
 متى تُقلب في أوراق صحبتنا  
 متى تُراجع نفساً غاب واعظها  
 متى تردّ حقوقاً أنت غاصبها  
 لضده كيف هذا الحُبُّ ينقلب؟  
 وكيف أمست - بكل العمد - تُغصب؟  
 وأين نصحك للعادين والخطب؟  
 وأين دمعٌ - على الأوضاع - ينسكب؟  
 وأين سيفك والتشجيع والشهـب؟  
 فبت - للأكل بالقرآن - تنتسب؟  
 فبات - في قلبك - الدينار والذهب؟  
 بصاحب قلبه - في الحق - يلتهب؟  
 أم أن عقلك قد أودى به اللعب؟  
 فليس يجدي الأسى واللوم والعتب؟  
 تُبصر مزلق من - عن ديننا - رغبوا؟  
 بنس التلون تزجي رمزه الحرب!  
 وبات بينكما - في المتلقى - نَسَب؟  
 دوماً ، وخلماً - إلى ذكراه - ينجذب؟  
 وبت وحدك يُزكي قلبك الطرب؟  
 عن العمالة للطاغوت ، يا ذنـب؟  
 وصادق الشعر والإحساس يُطلب!  
 ما شابه اليوم - مما تفتري - الصّخب؟  
 حتى استبد بها خاؤها الحرب؟  
 وأهلها استرجعوا الجبار ، واحتسبوا؟

تساؤلاتٍ يَراغُ الشعرُ سطرها  
نبيتٌ نشكو - إلى المولى - تطاولكم  
في غربَةٍ سَحقت آفاق عزتنا  
وفارقتنا بها الآمالُ هاربة  
ثم الكروبُ على صدورنا جثمت  
إن الغريب يخالُ الوغد صاحبه  
تهوي الحرابُ - على آماذ - غربته  
فيسكنُ لها من فرط حُرقتها  
ويذرفُ الدمعَ ، إن طمت بليتة  
والله عونُ الذي يسعى لنصرتة  
يَچار - من طرحها - يا مفترى العجب  
وقد ننام ، إذا ما هزنا النصب  
حتى تكاثرتِ الآلامُ والنوب  
حتى المطامحُ أغراها - هنا - الهرب  
متى تزول - وربى - هذه الكُرب؟  
تمر أيامه ، كأنها الحقب  
فتستبد - به - الأحزانُ والرَّهب  
ويذكر الله ، إن شطتُ به النَّدب  
مثل الغيوثِ إذا فاضت بها السُّحب  
وغوثُ من - في سبيل الدين - يَغترب

## بين رونا وهتيف

(يكون شاعراً متبلد الحس والإحساس والشعور ، ميت الوعي والقلب والضمير ، منهزم القريحة والعزيمة ، متحجر الفهم والأريحية ، عديم العاطفة والشاعرية ، من كان يكتب عن قضايا ويحس بأشياء ويتحدث عن مواضيع ويتناول أخباراً لا تمت للمجتمع الذي يعيش فيه بصلّة من قريب أو من بعيد. وأنا لا أسميه – والحال هكذا – شاعراً. إن مثل هذا الإنسان لا يستحق أن يلقب بالإنسان فضلاً عن أن يلقب بالشاعر! بل هو متشاعر متصنع صناع يُقطع الأوزان ويلفق الألفاظ وينمق المعاني! ألا إن إحساس الشاعر بقضايا عصره وبيئته ليدل دلالة قاطعة على أنه شاعر حيّ صاحب ضمير حي وقلب حي ووعي حي وقريحة حية وعزم حي وعاطفة حية وشاعرية حية ، تؤدي كل هذه الأشياء إلى شعر حي ، حتى وإن لم يكن قد بلغ شعره من النضوج الفني ما يجعله في مستوى الشعر الجيد الرائع. والشعر فن حي. إنني أكتب: (بين رونا وهتيف) لأعبر عن المدى الذي بلغه الأعداء من يهود ونصارى ومناققين وهندوس وسيخ وكفرة عهرة غدرة فجرة في زماننا ، عن المدى الذي بلغوه جميعاً في تحويل أغلب أصقاع الأرض – اليوم – إلى أوكار للرديلة وحانات للسكّر والعردة إن لم يكن بالمعنى الحسي المادي الملموس ، فعبير شاشات الأصنام المعاصرة والتي على رأس قائمتها – وكم هي كثيرة – التلفاز والأطباق الطائرة التي طار مع أثيرها وإرسالها الدين والحياء والقيم والخلق من نفوس كثير من أهل الأرض إلا من عصم الله من الذين يُدركون أبعاد المؤامرة الجاهلية الصهيونية الشيطانية الإبليسية من أهل التوحيد الحنفاء جعلنا الله منهم. وإذن فلم تصبح (هتيف) على ما كانت عليه في باديتها من الدين والخلق والقيم والأدب والوقار. بل أفسد دينها وفطرتها وأدبها وخلفها ووقارها وحجابها التليفزيون والأطباق الطائرة (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ، (ولو شننا لرفعناه بها ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه). ولم يعد الفرق كبيراً بينها وبين (رونا) التي تعيش في الحاضرة وتتأثر بالمدينة الحيوانية العجماوية الزانفة. بل أصبح العالم كله شقيقه وغريبه قرية واحدة كما يتشدد بها العلمانيون الملاحدة وإخوانهم المنافقون الجاهليون. ونجحت لعبة آل صهيون ، وانطلت على كثير من المتمسكين اليوم. ولا أكون مبالغاً إن قلت: لم يعد الفارق كبيراً بين بعض المنتسبين إلى الإسلام وبين من هم على غيره. وكأني بـ (لا إله إلا الله) وقد اختلت في القلوب والسلوكيات ، حيث يأتي كثير من الناس نواقضها ، وتقام الحجة الرسالية التي يكفر تاركها وتتوافر الشروط وتنتفي الموانع وتجدهم لا يتغيرون! ولسان حال الواحد منهم يقول: (أنا هكذا وسوف أظل هكذا إلى أن أموت!) نعم نجح السحر السامري المعاصر وانطلت اللعبة القذرة على البلهاء والحمقى والمغفلين! وطغى شايوك حفيد قارون أو أخوه من الرضاعة ، واستبد هامان وما أكثر الهوامين! واستعلى فرعون وحكم بغير ما أنزل الله في الدماء والأموال والأنفس والثمرات ، وما أكثر الفراعين! وشربت الخمر واستحلت! وكثر الزنا وحماه القانون واتخذت القينات والمعازف وكرم أهلها وقد منحوا الأوسمة والنياشين من إخوان الشياطين المبذرين! نعم كوفئ المفسدون في الأرض على إفساد البشرية وإيقاعها في حبال الشيطان. والعاقل الفطن من جنب أهله ومن يعول شرور هذا الفساد وأهله. إن قصيدي هذا لتبين للقارئ كثيراً من هذه الأفكار ، وتعيّنه على فهم الواقع الذي نعيشه ونتمنى لو تغير! في مقال مطول عنوانه: (الحضارة الإسلامية بين الأفول والنهوض) يقول الأستاذ عبد العزيز رجب ما نصه بتصريف زهيد: (كان أول شيء صنعه الإسلام صياغة شخصية الإنسان ذاته ، فجعل منه إنساناً راقياً يتعالى على الشهوات والملذات! ولا يغتر بالدنيا وزينتها ، ثم بما قدمه الإسلام من قيم لهذا الإنسان الحضاري ، فأصبح يقدم

للبشرية حضارة راقية ومدنية زاهرة. يعجز اللسان والقلم عن حصر ما قدمه المسلمون من عناصر حضارة للبشرية ولو بالإشارة ؛ من حضارة الأندلس والشام والعراق ومصر والمغرب والهند.... الخ في شتى المجالات العلمية ، والأدبية المنظورة والمقروءة ، والتي كانت سبباً في تقدم الغرب. فما الذي أوقف تلك الحضارة عن المسير؟ وما الذي جعلها تبطئ السير ، بل توقفت في بعض الأوقات؟ ولماذا ضيعنا تلك الحضارة وريادة البشرية بهذه الطريقة؟ لا زال القرآن الكريم موجوداً لم يتغير ولم يتبدل ، وما زالت سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أيدينا ننهل منها ، والقواعد التي رسخها الإسلام في المسلمين الأوائل لا زلنا نعرفها وندرسها ؛ ولكننا لا نطبقها كما طبقوها ، ولا نفهمها كما فهموها ، لذا كان علينا أن نعيد النظر في أسباب تخلفنا عن ركب الحضارة ، ونضع أصابعنا على الأسباب الحقيقية لهذا الركود ، ونعلم متى بدأ هذا الركود. لا يستطيع باحث أن يحدد بالضبط الوقت الذي اكتمل فيه ركود الحضارة الإسلامية ، ولكننا نقول كما قال العلامة أبو الحسن الندوي في كتابه ماذا خسر العالم بالانحطاط المسلمين: "لو أردنا أن نضع أصابعنا على الحد التاريخي الذي يفصل بين الخلافة الراشدة والمملوكية العربية أو مملوكية المسلمين" ، لقد بدأ منذ ذلك التاريخ ، وإن خفي وتلاشى في بعض الأوقات ، ولكنه أخذ يسري حتى وصل إلى قمته في دول المماليك الذين تولوا الأمر ، وانقسام الأمة الإسلامية في منتصف القرن السابع عشر الميلادي إلى ثلاث دول كبرى ، وإن ظلت تحت خلافة واحدة ، وهي (الدولة المغولية بالهند ، والصفوية في إيران ، والعثمانية في تركيا). ولكن من هو المسئول عن ركود الحضارة الإسلامية؟ هل الإسلام هو المسئول عن ذلك؟ لا. لم يكن الإسلام هو المسئول عن ركود الحضارة الإسلامية ، لأن الإسلام استطاع بعد فترة قصيرة من ظهوره أن يقيم حضارة رائعة ، كانت من أطول الحضارات عمراً في التاريخ ، ولا تزال الشواهد على ذلك ماثلة للعيان فيما خلفه المسلمون من معالم حضارية شهد لها الجميع ، فالإسلام جهاد لا يهدأ ، وعمل لا يفتر ، وطاقة متصلة ، وعزة قائمة. وإذا لم يكن الإسلام هو المسئول عن ركود الحضارة الإسلامية ، فمن المسئول إذن؟ يرجع ذلك إلى: الخلافات السياسية والعصبية ، وتنازع الرياسة والجاه ، والصراعات الداخلية ، وإغفال دورهم في الحياة الدنيا ، وتعصب بعضهم إلى بعض ، أصابهم بالانحطاط الحضاري ، ففسوا قوله تعالى: {وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} ، وكذلك ما روي عن جرير - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له في حجة الوداع: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض". أخرجه البخاري والنسائي بسند صحيح. وكذلك فإن تولي الساسة العسكريين السلطة يدخل القوة مكان العقل والفكر ، فيختل التوازن بين السيف والعلم لحساب السيف وحده تقريباً ، لقد استعبدوا الأمة فجعلوها تتخلف عن ركب الحضارة ، وتحولوا إلى أداة تحكم واستبداد. ومن أسباب الركود كذلك فصل الدين عن السياسة ؛ أو تسييس الدين لصالح رجال السياسة ، وفصله عن قوانين الدولة والحياة العامة ، وتحرر الحياة بعيدة عن رقابة الدين ، فأصبحت قيصرية أو كسروية مستبدة ، أو ملكاً عضواً ، كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأصبحت السياسة كجمل هائج ، حبله على غاربه ، ورجال الدين والعلم بين معارض وتابع ، وداخل وخارج ، وحائر ومنعزل. ومنها أيضاً الخلافات الدينية والمذهبية ؛ والتناحر بين المذاهب الفقهية ، مع العلم أن مؤسسي المذاهب أنفسهم كان الحب والتعاون والوصول للحق هو هدف كل واحد منهم - رضي الله عنهم - ؛ يقول الإمام علي - رضي الله عنه -: "لا تعرف الحق بالرجال ، ولكن اعرف الحق تعرف أهله" ؛ ويقول الإمام الشافعي - رحمه الله -: "رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي الآخرين خطأ يحتمل الصواب"! فنتج عن تلك الأسباب تحول الإسلام إلى جسد بلا روح ، وانتشار القيم غير الحميدة التي أمر الإسلام بالتخلي عنها ، وقلة وجود القيم التي أمر الإسلام

بها ، وحث عليها ، كالعدل ، والرحمة ، والحرية ، والنصيحة ، وبات هناك تناقص في التوجيه والإعلام والتربية. ومن أهم تلك الأسباب أيضاً التفرق وعدم الوحدة ؛ خاصة بعد سقوط الخلافة الإسلامية عام 1924م ، فأصبح التضامن الإسلامي مجرد شعار نردده في المناسبات ، وأصبح شعاراً خالياً من أي مضمون ، مما أدى إلى إهمال العلوم التطبيقية ، والانغماس في ألوان الترف والنعيم. ومنها كذلك الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين ، يمتص خيراتها ويستعبد أهلها وأبناء هذه المنطقة ، من خلال القروض والمعونات ، وزرع ديكتاتوريات عسكرية ، وبرامج إصلاحية ، وهي في حقيقتها (فساد) ، وإثارة النزعات بين البلاد ، وإنشاء الجامعة العربية بديلاً كيلا يفكروا في عودة الخلافة الإسلامية. ومن الأسباب إقامة قوميات عرقية مختلفة ، وإبعاد المسلمين عن تحصيل القوة الصناعية ، والتبشير والتنصير في بلاد المسلمين. فإذا كانت هذه هي أهم الأسباب التي أدت إلى أفول الحضارة الإسلامية ، فإننا لو تفاديناها ، واتخذنا العلم منهجا بما يتوافق مع واقعنا المعاصر ، مع العلم بالسنن الكونية ، والوحدة ، والتخطيط الجيد! فإننا نستطيع أن نعيد الأمة لمجدها وننهض بها ، لأن النهوض بالحضارة الإسلامية نهوضٌ بالحضارة الإنسانية جمعاء).هـ. ولنستمع إلى ذلك الحوار الشعري بين (رونا) ابنة الحضارة المفتونة بالحضارة وبين (هتيف) ابنة البادية التي لا تختلف عنها!

أخبريني عن كثيب غابري	وخريبر - في البوادي - بائر
وخباءٍ وهنئت أطنايه	وحسام مسكتين داثـر
وبعير عجفت أوداجـه	فانزوى يجتـر خالف الساجر
وحمار هزلت سيقانه	فعدا يخشى مجى الحادر
وحقول - في تراها - أسكنت	ثم أمست كالبياب البائر
وغنيمات طواهنّ اللظى	في السعير المشرب البائر
وزروع غاض فيهما ماؤها	فاعتلت متن المسيل الغابر
ونخيل باسقات في الفضا	تأسر الشوق بعين الناظر
وتيوس في المراعي والرّبا	ترتعي في كل وادٍ ذاخر
وعبّاءات تبـدّ كالـدجى	فوق أشباه النسا كالخادر

خشعت في كل قفر ماطر  
يبعث الذكرى بقلب الخاطر  
ترتوي منه رماخ العاهر  
أحرقت - بالغري - عين الداعر  
يختل الأثـيـاخ قبل القاصر  
يتهادى في فؤاد الشاعر  
فاسـتـكـانت للعشـيق الثـانـر  
وسعت - فيها - بوجه سافر  
صوته مثل النسيم الزاهر  
أغـواء؟ أم زئير الكاسر؟  
أم هي الأبقار خلف الساطر؟  
بات يخشى من طلوع البادر  
أنها نامت ببطن عامر؟  
من مذاق مستتبين فاخر  
ماله طعام يُرى من ظاهر

وديار عن سنا السكنى خلعت  
لا ترى فيها بقايا (فندق)  
لا ترى غريباً يفوخ شهوة  
لا ترى - فوق الشواطى - غادة  
لا ترى من مسرح يزجي الخنا  
لا ترى حوا يفوخ عطرها  
لا ترى أنثى تحاها الهوى  
ومشيت في الأرض تغري أهلها  
نحن أشـجانا تغني مطرب  
أخبريني عن مغني قفر ركم  
أهو الثور إذا رام الكـلا؟  
أهو التيس تمطى في الدجى؟  
أهي الضبـع تمنى صـيـدها  
أخبريني عن طعام ماله  
كيف يطهى؟ ثم من قد راقه؟

أَيُّ دِينٍ ، أَوْ ضَمِيرٍ زَاجِرٍ  
فَمَزَاجِي - فِي حَيَاتِي - أَمْرِي  
فِي تَحْدِي كُلِّ وَغْدٍ غَادِرٍ  
أَتَسْأَلُ بِالنَّبِيِّ ذِي الْفِئَاتِرِ!  
كُلُّ مَحْبُوبٍ بِهِ خَاتِرٍ  
عَنْ جَوَابِ مَسْتَفِيزٍ بِأَهْرٍ  
لَا تَغَالِي فِي الصِّمَاتِ الْحَادِرِ  
زَانَ قَلْبِي بِالْقَرِيضِ النَّاضِرِ  
فَاغْمِرْنِي بِالكَلَامِ الْجَاهِرِ  
وَخَدِّتْنَا أُعْطِيَاتِ (السَّامِرِ)  
كَيْ تَطْيِئِي فِي السَّبَابِ الْهَادِرِ  
وَيُخَالِي كُلَّ فَسَقٍ مَأَكْرٍ  
وَيُجَالِي كُلَّ فَنٍّ فَجَاجِرٍ  
قَادِنًا نَحْوَ الْوَدْمَارِ السَّادِرِ  
أَهْ مِنْ جَرَحِ الْفَنُونِ الْغَائِرِ

نَحْنُ فِي خُرَيْبَةٍ مَا خَدَّهَا  
كُلُّ مَا أَرْجُوهُ يَغْدُو واقِعاً  
وَلَهَاتِي بِالسُّكْرَى عُودِي  
أَتَرَعُ الكَاسَ عَلَى عَيْنِ الْوَرَى!  
وَأُنَاجِي مَنْ يُخَالِي سَهْرِي  
يَا (هَتِيفَ) الْبَدُو ، هِيَ أَفْصَحِي  
حَدَّثِي عَنْ عَيْشِكُمْ فِي ذِي الدُّنَا  
فَأَنَا قَدْ بَحَثْتُ بِالسَّرِّ الَّذِي  
لَمْ أُخْبِئْ عَنْكَ فَحَوَى عَيْشِي  
نَحْنُ يَا (رُونَا) قَطِيعٌ وَاحِدٌ  
لَمْ يَعْدَ فَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَنَا  
فَكَمَا التَّفَازَ يُخْزِي عَيْشَكُمْ  
وَيُضِلُّ النَّاسَ عَنْ إِيْمَانِهِمْ  
فَأَسْأَلُ دَوْرَ مِثْلِي عَنْ دُنَا  
قَدَّمَ الْعُهْرَ فَلَمَّا نُنْتَفِضُ



واسـتـزدناه ، فكانت فتنة  
 وأتانا كل نذل مُفلس  
 عندما الوديان فاضت بالرخا  
 زادنا النفط افتتانا بالهنا  
 ومسيراً في سراديب الردى  
 كل شئ حولنا يُزري بنا  
 نحن يا (رونا) مصيرٌ واحد  
 لم نحتكم بيننا دين الهدى  
 خففي اللوم علينا ، وارفقي  
 فالبوادي والنوادي أقررت  
 إنها تحيا على إفلاسها  
 واسألي (شايوك) عن أموالها  
 أغرق الأمة في بحر الربا  
 وأضاع البأس ، واجتث العرى  
 صمم الأزياء فيمن أذعنوا  
 وذبحنا بالحسام الجازر  
 طمعاً في كل عز أسر  
 ثم طقت بالنعيم الكاثر  
 وانحداراً في السراب الحائر  
 وهبوطاً في النعيم الساحر  
 وبعيش مسـتـريب خاسر  
 في عشير مُستـكين صاغر  
 فانجرفنا في الضياع العاثر  
 نعيم رفقاء من كريم قادر  
 من سنا شرع عظيم طاهر  
 وعلى بسوس مريـر قاهر  
 ويليه من مسـتـفيد تاجر!  
 وهني نشوى بالخضم الزاخر  
 وأبـاد العـز خلف الخاجر  
 ويح جيل الإمعات الخائر!

خاب هذا من عدو ماكر!	وادعى الإخلاص وهو المفتري
ولذا لمّا نجد من ناصر	نحن يا (رونا) لفظنا شرعنا
ومضينا في طريق آخر	سار هذا الشرع عن أيماننا
لا تسأوي ريشة من طائر	بين (رونا) و(هتيف) نسبة
صبيغ لغواً باللسان الباهر	فاسم (رونا) في النصارى ظله
ثم صارت في تردي (أزر)!	و(هتيف) من بوادٍ أمحتت
سارتا في شؤم درب واعر	فأثنتا في سبيل واحد
واسـتـريـحي من عتاب حاسر	فلمـأذا اللوم؟ رُدي دمعتي!
واجنحي نحو القياس الماهر	واعـدلي إن قلت فينا قولة
كم شـقينا بالفؤاد الجائر!	وامنحي القول فـوآداً منصفاً
تفاح الذكرى بقلب ذاكـر	واذكرى الله إذا خاطبتني

بعض المعاني للكلمات غير المطروقة

الخاجر: صوت الماء على سفح الجبل. الخاذر: هو المرء يستتر من سلطان أو غريم. الخائر: الصديق الذي يصدق ويخلص لصديقه. سيف دائر: صدى. الساجر: هو مستقر السيل من الوادي. الماء البائر: الذي يبدو من غير حفر. الساطر: هو القصاب. البادر: هو البدر. الحادر: هو الأسد.

## صرخة في ضمير الأمة (معارضة شوق ودماء لعنان النحوي)

(سبق وأن التقينا سماحة الوالد الدكتور الشاعر عدنان النحوي - حفظه الله - في قصائد شعرية كان أولها (لا يطفى النار الرماد) أو (برقية عزاء إليك يا عدنان) ، وكان اللقاء الثاني في القصيدة الرائية (أبلغت يا عدنان وأوجزت) ، وكان اللقاء الثالث في المعارضة الشعرية (لآلئ الشعر) ، ويحين اليوم اللقاء الرابع في قصيدتنا (صرخة في ضمير الأمة) ، وهي معارضة شعرية لقصيدة الدكتور عدنان: (شوق ودماء) والتي كتبها يبكي فيها على محنة البوسنة والهرسك. فجزا الله خيراً من بكى ، ونصر من بكى عليهم من أهل الإيمان. وجدير بالذكر أن أشير إلى أن دموع الشعراء تختلف عن دموع الناس العاديين ، لأن دموع الشعراء يجب أن تكون شعراً يقرع مسامع أهل الزمان إلى قيام الساعة! وأذكر أن تأثري بأحوال أمتنا يعود إلى الواقع المزري الذي نعيش وقد طمع فينا وتكالب علينا القردة والخنازير وعبد الطاغوت. وتأثرت بما أنشد أبو مازن منذ ما يزيد على سبعة عشر عاماً هي منتصف عمري اليوم تقريباً. فلقد أنشد من شعر البطولة يقول:-

لولا الرسول وشرع الله ما بزغت	شمسٌ لغرب ، وصرخ المجد لم يقم
الله أكبر قد دوت بكعبتنا	يا راية الله خفقا في سمانهم
عار على أمة دان الوجود لها	أن يستبيح حماها خاننو الذم
كنا أساتذة الدنيا وساداتها	ما بالنا اليوم أصبحنا من الخدم
لا ، لست أرضى من التاريخ ملحمة	إن كان فيها مداً من زهيد دمي
يا موكب النور ، هل تخبو مواكبنا	إنني لألمحها مواراة الحمم
ها ألمح الليل قد حانت نهايته	لا يشرق الفجر إلا في دجى الألم

وظلت هذه الأبيات الجميلة في تشخيص الواقع الأليم لأمتنا تعمل أثرها في قلبي حتى كتبت (نهج نهج البردة) وكنت تحدثت فيها الشيء الكثير إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحدثت الشيء الكثير إلى هذه الأمة البائسة المنكوبة ، وتذكرت عز الإسلام وصولته بالأمس القريب ، وقارنت هذا بحالها اليوم ، فأدركت أنها مؤامرة على الإسلام. وأتحفني أبو مازن بقوله عن موكب النور:-

يا موكب النور بدد حالك الظلم	فأمة الحق لم تهدأ ولم تنم
هذي الزحوف أبو الزهراء قائدها	صرح الجهالة باسم الله فانهدم
قم يا بلال ، وأعلنها مدوية	أن الحقود عن الإيمان جد عمي

العينُ بالعين ، واصفَعُ كل طاغيةٍ  
واثأر لحقك ، لا بهتان ، وانستقم  
دخلت مكة ، والرايات خافقة  
لو شئت أسلمتها للحرق والعدم  
عفوت لمارأيت العين دامعة  
أخ كريم ، وأذروا عبرة الندم  
يا منقذ الكون من جهل أحاط به  
لولا الهداية ماثرنا على صنم  
اليوم جئتُ إلى التاريخ أسأله  
ما كان منه حديثاً أو بذى قدم  
فما وجدتُ لكم يا سيدي شَبهاً  
هم في السفوح ، وأنتم في ذرى القمم  
هذي مبادئهم في شرعنا عدمً  
شستان شستان بين النور والظلم!

وأذكر جيداً أنني كنتُ أتغنى بهذه الأبيات منذ سبع عشرة سنة تقريباً ، فأسعد بها أيما سعادة. إلى أن طالعْتُ القصيدة الماسية اللؤلؤية (شوق ودماء) تلك المعلقة النحوية للدكتور عدنان ، وذلك في مجلة (الأدب الإسلامي) فسعدتُ بها سعادة غامرة! وكلما طالعته دمع القلب قبل العين والضمير. وخاصة مطلعها البهيج المشرق الحاني الذي يُلخص ويُحور ويُصور آلام الأمة:-

يا لهفة الشوق دوى من معاقله  
شوقاً ترجعه الأفاقُ والعُصُرُ

وأسأل الله تعالى أن يبارك في الدكتور عدنان وفي قلمه وشعره وأدبه ودعوته ، وأن يرزقنا وإياه حسن الخاتمة ، وأن يدخلنا وإياه الجنة. وأنا إذ أعرض الدكتور عدنان فلي وزني وحجمي الذي لا يقارن بوزن الرجل وحجمه ، ولكنه شرف المحاولة يحدونني دائماً! وشرف لي أن أقتدي بعقري كالدكتور عدنان من أن أقتدي بصعلوك من صعاليك العلمانية والتغريب! وقريباً جداً أرسل بهذه المعارضة للدكتور عدنان ليُتحفني برأيه فيها! ولكن ليس بعد أن تستقر عندي سنة أنقحها وأحققها وأضيف إليها وأحذف منها ، حتى إذا ما عُرضت على الدكتور عدنان بعد أن يحملها البريدُ إليه ، تكون في المستوى اللانق به وبها وبى وبشعري!)

يا أمة الحق ، إن الحق يستعرُ  
والجيلُ يدهمه التدميرُ والخطُرُ  
حتى متى - في اللظى - نجتَرَّ حسرتنا  
حزنناً ، ويقمعنا - في المحنة - الكدر؟  
حتى متى لججُ البأساء تسحقنا  
ويسـتبيح دمانا الجوقاة الفجُر؟  
حتى متى ألمُّ يُودي بفرحتنا؟  
حتى متى الدمعُ - في الأحداق - منهمر؟

حتى متى تأكل الزلات عزمنا  
حتى متى تذهب الطاقات ثاوية  
حتى متى يطفى الأعداء جذوتنا  
حتى متى يقتل الباغون عزتنا  
حتى متى أرضنا تغتال معناة  
حتى متى الدار في أوحال خيبتها  
حتى متى يحصد العادون همتنا  
حتى متى نشرب المأساة في شره  
حتى متى نقتدي بالكفر في عمه  
حتى متى نجعل الضلال أسوتنا  
حتى متى خفر الطاغين ترقبنا؟  
حتى متى القيء ، والأغلال جاثمة؟  
حتى متى الدمغ - في الأكباد - محتبس؟  
حتى متى النوح يفري بأسنا بطراً؟  
حتى متى الآهة الثكلى تجرّ عنا

ويستبد - بنا - الإفلاس والخور؟  
في الوهم ، والأمل المنشود يندثر؟  
والجيل - من خمرة الأعداء - معتمر؟  
ويصبح الأمر ما أعداؤنا أمروا؟  
فينا الضياع ، وفيها الكفر يتجر؟  
تهذي ، ويصدح - في أصقاعها - العجر؟  
وجرحنا من أسى تخميشهم بثر؟  
وبعد - بالخزي والتغريير - نفتخر؟  
وفي دروب الخنا يحلونا السفر؟  
وفي زرائبهم يحلونا السمر؟  
ومن عيونهم تقطر الشرر!  
وكم أذل الورى الطاغوت والخفر!  
متى يجف؟ متى تغول له البشور؟  
هذا النسيج متى يُزوى ، وينجزر؟  
كأس الهوان؟ وهل - في ذاك - مزدجر؟

حتى متى لوعة الأشجان تقهرنا؟  
حتى متى البؤس يسري في ترائبنا؟  
حتى متى الموت يسعى خلفنا قدماً  
حتى متى زمر الباغين تحكمننا  
حتى متى الضيم يستشري ، فيخنقنا  
يا أمة الحق ، بات الحق منجذلاً  
أسى على الدار باتت في انتكاسها  
أبكي على سُودِدٍ - بالطين - ملتصق  
أين الممالك: من ريفٍ ومن حضر؟  
وأين (قرطبة) ، والعلم رائدها؟  
وأين (بغداد) ، والمنصور يحكمها؟  
وأين ولت - بلا عودٍ - (طليطلة)؟  
وأين - في جوها الحاني - (بلنسية)  
وأين (جيان) ، زان العلم زائرهما؟  
وأين (مرسيّة) في أوج زينتها

هذا النقيب متى يطوى ، ويندثر؟  
وفي الترائب ماء العيش ينصهر  
كيلا يكون - لنا في دارنا - أثر؟  
كأننا - عند هذي الطغمة - الحمر؟  
ونحن - في قضمه بين الورى - صبر؟  
وإن قلبي لَمَّا عانيت ينفطر  
وقومنا - في عيون المعتدي - صغروا  
وأهله - في دجى أهوائهم - زَمروا  
واليوم سُلم ريف الدار ، والحضر!  
وكسرُها - اليوم - لا ألقاه ينجبر  
ومدّها نشط ، وليس ينحسر  
وكان - من حُسنها - الجمال ينهر!  
يزجي الأريج - بها - الزيتون والشجر؟  
فتلك بالعلم والتعلم تشتهر  
يفوخ منها الصبا والنور والعطر؟

وأين (قرطاج) لم تصدح مآذنها  
 و(إشبيلية) أين - اليوم - رونقها  
 و(القيروان) خبا نجم ينورها  
 فكيف غابت - عن الأنظار - وحدتنا؟  
 وكيف حطمنا أهل الصليب ضحى  
 ثم انطلقنا - من الأعماق - نشكرهم  
 لذاك ماتت - لمانأتي - ضمائرنا  
 لم نمثل أمر قرآن ، فيرشدنا  
 ومالنا - لمعاصي الله - مدخر  
 وخيرنا - لكلاب الأرض - مرتصد  
 ودورنا - لنصارى الأرض - منتجع  
 تقاسموا أرضنا في كل خدمة  
 ولم نحاول ، لأن الفن تبظنا  
 وما تبقى - من التفكير - زلزلة  
 وما تبقى - من الأخلاق - خردلة

بواعظ الحق ، في تذكيره الثمر؟  
 يُهدي الحياة لمن - في قلبه - بصر؟!  
 واليوم عربد فيها العير والتتر  
 وهل يُعيد العرى والأرض مؤتمر؟  
 حتى غدونا - إلى الحضيض - ننحدر؟  
 ووجهنا - من لظى الإطراء - منضمر  
 ولا يحالفنا - في عيشنا - الظفر  
 حتى ترهلت الآمال والأصبر  
 وليس - في طاعة الرحمن - يدخر!  
 وليس - للصيد أهل الحق - يحتكر  
 وهي السجون لمن - للدين - ينتصر!  
 ونحن - عن حربهم - ننأى ، ونعتذر!  
 وكيف ينهض من أودى - به - العهر؟  
 فينا التهتك ، والأفلام ، والسكر  
 إذ المجون لها الأرماس يفتحر!



وكيف باتت - من الآلام - تحتضر؟	إنني لأعجبُ كيف الأمة انحدرت؟
من المايك ، فتحيًا ثم تزدهر؟	وهل سبيلٌ إلى عز يُقرّبها
فوق البرايا؟ فنعم المأمّل العطر!	وهل يعود لها ما كان يرفعها
من الذين - على تدميرها - سهروا؟	وهل ستمضي ذئابٌ أهدرت غدها
وهل تحاسبُ من من دينها سخروا؟	وهل ستدخرُ غاراتٍ تنوء بها؟
من الذين - لها الأجداث - كم حفروا؟!	وهل تعاقب من باعوا شهامتها
عن الجهاد ، وبالخيرات كم ظفروا؟	وهل تؤدب من صدوا كتائبها
من الأسافل من في عظمها نخروا؟	وهل تحاسبُ من دكّوا كرامتها
ومن على بأسها المغوار كم حجروا؟	وهل تحاكم - بالقرآن - من فسقوا
ومن برب الورى في الأرض قد كفروا؟	وهل تجاهد باسم الله من ظلموا
من الجحيم أتى ، كأنه السُغر؟	وهل ستوقف سيلاً في حواضرها
فهل سيوقظها - في المحنة - الضرر؟	سيلاً يُحرق سُكناها ويابسها
من الذين - إلى قعر الخنا - انحدروا	سيلاً أرائلُ أهل الفن قادتته
من الذين - بدين الأمة - اتجروا؟	فهل ستقمع من شادوا هزائمها
من الذين عليها النار كم نثروا؟	وهل ستعلن - في الدنيا - براءتها

وهل ستخرجُ من أدغال محنتها	يوماً ، لتوقفَ من عاثوا ومن فجرُوا؟
وهل ستعزلَ من - بالكفر - قد حكموا	ومن بقانونهم - على الملا - جهروا؟
وهل سترجع - من أعدائها - مُذناً	شبه الضياعُ بها ، والذلُّ والقتـر؟
وهل تعود لهـدي الله مُعلنة	توباً إليه جميعُ الخلق تفتقـر؟
وهل تطبّق شرع الله راضية؟	ولا تبالي بمن ضلوا ومن عهروا؟
وهل تعطـر بالتقوى صنائعها	لكي تُخللها الخيراتُ واليسـر؟
وهل ستشـنق (شايـلوك) الذي اندلعت	نارُ الربا من جنى كفيه تفتحـر؟
وهل ستعدم (مارلين) التي سقطت	وبعدُ تعدمَ من مِن أجلها سـكروا؟
وهل ستسحق (فرعون) الذي شقيت	به الممالك والأصقاع والبشـر؟
وهل ستذبـح (قارون) الذي خسفت	به البلادُ ، وعمّ الخسفُ من بطروا؟
وهل ستمحو الربا من كل حاضرةٍ	مهما توعدـها - بالفقر - من قهروا؟
وهل تبيدُ الزنا ، تنجـي رعيتهـا	من الهلاكِ؟ أما عنتَ لها النذر؟
إنني أسائلُ تاريخ الألى سبقوا	من الذين - بكل الخير - كم ظفروا!
كننا أسوداً يخاف الخلق صولتنا	والأرضُ تشهد ، والتاريخ ، والعصـر
كننا الميامينَ في سـلم وملحمـةٍ	لم يلو همتنا جـبنٌ ، ولا ختـر

كدوننا الناس - في أناتهم - عثروا!  
والعلم - في دارنا - يزهو ، وينتشر  
كنا نضل الورى ، إن طفيت الهجر  
ونحن فيها الشذى ، والخير ، والمطر  
نجلو الظلام ، ومن يبغى هو الأشر!  
نقتص ممن طغى ، فالظلم منقعر  
فنبذل الخير إن أضيا فاحضروا  
فيتها تنوعت الأدواء والصور  
أعداء ملتنا - يا ويلنا - هرر  
كأننا إذ نحياكي هزله بقر!  
أمر النبي ، فعقبى المفتري سقر  
نحن الضعاف ، ورب الخلق مقتدر  
والشعر غيث - على أفياننا - جور  
من لم يعقه - عن التفعيلة - الكبر  
لها المخالب والأنياب والظفر

كنا المغاوير لا تطوى عزائمنا  
كنا الأساطين في طب ، وفي فاك  
كنا جهابذة في كل معترك  
كنا عباقرة الدنيا وصفوتها  
كنا المصاييح ، إن عم الدجى بلداً  
كنا غياث الورى من بعد خالقهم  
كنا الكرام إذا أضيا فانزلوا  
واليوم بؤنا بأوجاع تشنتنا  
نحن الليوث على إخواننا ، وعلى  
نقلد الغرب حتى صار قبلتنا  
يا أمة الحق: خافي الله ، وامتثلي  
إنني أعيذك - بالرحمن - أمتنا  
وأصرخ - اليوم - في تقوى ضمائرنا  
وأجعل - اليوم - من (عدنان) لي مثلاً  
ومن تعقب ذؤباناً تحيط بنا

هو الوحيدُ ، وهم في السّاح قد كثروا!  
أبئسُ بما كتبوا ، وبئسُ ذي الزمرا!  
له جوادٌ بها - على العدا ضبر  
وإن ذلك أمـرٌ شأنك وعـر  
لكي يُفـيق - من العدوان - من سـكروا  
ومرة يفضح (النحوي) من غدروا  
ومرة - بعصا التبيان - ينتهر  
وبوركت - في البرايا - هذه المرر  
وذات يوم سيطوى العارضُ الغبر  
يمينه ما الذي - في القلب - يعتور  
وفي مباسمها الأنغام والذكر  
وسوف تذكرها الأيام والعصـر  
فلان للعدن شعرٌ جلمدٌ عـبر  
إنني لأشهد أن (العدن) مبتكر  
تساقط الشعر - فوق الجيل - ينهمر

وأشهر السيف لما يكتـرت بهم  
ولم يُبال بما صاغوه من قـرف  
وقـاد (عدنان) بالأشعار ملحمة  
(عدنان) ينشد (عدناً) عند خالقه!  
يُجاهد - الآن - بالأشعار يُخرسهم  
فمرة يكشف (النحوي) عـورتهم  
ومرة يُهدر (النحوي) باطلهم  
ومرة يحرق (النحوي) جـوقتهم  
همُ الرمادُ و(عدنان) مبعثـره  
وبارك الله في (عدنان) ما كتبت  
قصائد الشعر نمت عن مؤلفها  
وسوف تنفخ - في الأجيال - روح هدى  
لأن (عدنان) فيها شدّ منزره  
يا ذى القصائد أنت اليوم صـحوتنا  
هزي إليك بجذع الشعر ، وارتقبي

أطيلُ شعرَ الوفا ، كأنه الغمر  
يراعة الشعر ، حتى يعلم البشر  
أريدها - بهدى الإسلام - تفتخر  
آثار من - في لظى أشعارنا - انصهروا  
وليس يصرفني - عن بذره - الحذر  
لو كان تنفعنا يا أمتي السير!  
وشعره - في دياجي أمتي - قمر  
فشعره من لظى الآلام يعتصر  
بعضُ اجتهادٍ ورأيٍ فيك معتبر  
أدمى عواطفها - في ليالك - السهر  
بالمؤمن العف كل الظالم يأتهم  
من عاطر الشعر فيه النور والعبر  
فيها اليواقيت والغايات والفكر  
بشائر النصر منها الشر ينحدر  
جواهرأ لمعت كأنها الدرر

إنني أعارض (عدناناً) ، أويده  
وأسكبُ الصدق في القرطاس ما نقشت  
أنني أدل - على المعروف - أمتنا  
وأستبينُ الذي كتبته مُقتفياً  
وأبذر الشعر في صحراء أزمتمنا  
وأستطرُ الآن - للتاريخ - سيرتنا  
ديواني (الأمل الفواح) يشهد لي  
وإن قرأت (عزيز النفس) فاذكري  
إنني رسمت (نهايات الطريق) ، ولي  
وفوق قارعة الأحزان (قوقعتي)  
لأن مثلي عفيف الشعر في زمن  
واستشهدي من (سويغات الغروب) سنا  
وبعد (ترنيمه للحب) قد نقشت  
ومن معين (ظلال الذكريات) بدت  
وقد كتبت عن (الحسان) شاعرنا

وقد قرأت شذى في (شعر عنتره)  
هذي الدواوين أهديها لأمتنا  
أذكر الأمة الفضلى رسالتها  
لعلها تذكر الأسلاف من سبقوا  
من أدبوا الكفر لم يخشوا ضراوته  
ومن إذا ذكروا دفنت مطامخنا  
كانوا إذا خرجوا صافوا جفاهم  
وإن عفوا بالغوا - في العفو - تكرمة  
ومن إذا فتحوا البلاد ما نهبوا  
ومن إذا ملكوا عفوا ، فمارتعوا  
ومن إذا وضوا أغلالهم بيد  
ومن إذا غصبت أصقاعهم ركبوا  
ومن إذا غلبوا قامت قيامتهم  
ومن إذا قهروا اختاروا مصارعهم  
وكم وصفت غطاريفاً أتياه بهم

مآثر شـمخت ، كأنها الغرر  
وقد يكون لها - في جعبتي - آخر  
لعلها تبصر الماضي وتفتكر  
ومن رقاب العدا في دارهم نحروا  
ولم يكن بأسهم - في الحرب - يقتصر  
وتستريح نفوس الصيـد إن ذكروا  
حتى إذا أثنوا عاذاوا ، وقد ظهروا  
وإن أسى لهم ، فالذنب قد غفروا  
خير العباد ، وما من أهلها ثأروا  
وما استبدوا بأموال ، ولا احتكروا  
كانت قيودهم سلوى لمن أسروا  
خيل الحتوف ، وفي نار الوغى نفروا  
في الحق ، ثم إذا ما زلزلوا زاروا  
فالموت أفضل كيلا تكبر الغير  
رأيهم قمماً - بالدين - تبتشر!

وتلك (دوس) ، وذو في عزها (مُضِر)  
ومن بذور التقى - في الناس - قد بذروا  
لأنهم خيرٌ من سادوا ، ومن عمروا  
نبيه ، ولذا هم خيرٌ من أجروا  
ومن يَزينهم الإيمـان والأزر  
وخير من طوّفوا بالبيت ، واعتمروا  
وكل شعر سوي أشعارهم هذر  
وإن تحدّوا فما - في قـيلهم - وطر  
وشعرهم - في سنا الديوان - منسجر  
يفوخ منها الضـيا والعـطر والوهر  
شعرٌ بضاعته القرآن والأثر  
شعرٌ يطير له التاريخ والخبر  
وقد تنوع به الركبـان والدسـر  
وفي الحروب قريضٌ بعده الوتر  
وفي مُجاهدة السواى لهم نظر

هم الصناديد من (تيم) ، و(خثعمية)  
هم العباقرة الأفـذاذ سـادتنا  
ومن نباهي بهم - في الأرض - عامرها  
وخير من أسلموا - لله - واتبعوا  
وخير من أخلصوا لله دينهم  
وخير من وقروا - في الناس - كعبته  
وخير ما كانت الأشعار راويهم  
هم البلاغة إن قالوا ، وإن صامتوا  
هم الفصاحة ، فالتبيان يغبطهم  
كأنه الشمس - في دنيا الورى - طلعت  
كأنه النور ، إن ساد الدجى وطغى!  
شعرٌ يسجل أمجاداً لهم كثرت  
شعرٌ يُحير من - في فلكه - ركبوا  
في السلم كان ارتجال الشعر رائدهم  
وفي الحديث لهم فهمٌ وتبصرة



ومن مصارع أهل الباطل ازدجروا  
فعمهم خيرُه المسـ تكثُرُ النضـر  
فالله ناصر مَن دينَ الهُدَى نصرُوا  
وحققي النصر ، إن القلب يسـتعر  
بل واجبٌ حـدّه القرآنُ والأثر  
وللحنيفة توحيدٌ ذلـه أسـر  
ولا يغرنك - في دنيا الـورى - الهـدر  
عن الدنيا ، وفعل المنكرات ذرُوا  
مِن الذين - بما أدعوا له - شعروا  
فلا يكونُ لنا - عن نصره - وذر  
لأن نصرته - رغم العدا - قدر  
ما أجمل الدين ، إذ تحيا به الفطر!  
ومِن تـذكره اللبـيبُ يـزدجر  
وكل فـذٍ - بذكر الموت - ينزجر  
هل مثلُ ذلك أمرٌ - في الـورى - عـسر؟

أسلافنا عزفوا عن كل منقصةٍ  
هم الأماجدُ - في الإسلام - قد رغبوا  
يا أمة الخير أحيي مجدهم ، وثقي!  
وجففي عبـرة أدمتْ دامتْ  
وطبقي الشرع ، هذا ليس نافاة  
وشرط صـحة إسلام نـدينٌ به  
فاستمسكي بعـرى التقوى ، ولا تهني  
يا قوم كُفوا عن التخذيل ، وارتفعوا  
إنني أناشد من في قلبه ورعٌ  
أن ننشد السـلم ، لا نبغي به بدلاً  
وأن تكون فيـدا القرآن أنفسنا  
وأن نؤسلم عيشاً نحن عـدتة  
وأن نجدَ لقبـر سـوف نسـكنه  
يسعى الفتى ، وظلال الموت تلحقه  
يوماً يموت ، ويلقى الله خالقه

من أجل ذلك فإخلص سريرته  
 وبعد ذلك فأخلص أخ مسيرته  
 شتان بين كسول سعيه كسل  
 وبين آخر فل السعي قدرته  
 شتان بين سائم القلب طبيب  
 لن يستجيب لنصيحي غير مشترع  
 يهيم في جنة المأوى ، وينشدها  
 لئلا يعمد أعمالاً تقربه  
 هل يستوي من رضاء الله غايته  
 لا يستوي مؤمن يحيي لشريعته  
 لا يستوي مسلم حق ، ومجترم  
 لا يستوي صابر والحالم طابعه  
 وكل قلب له بلوى تكشفه  
 يا أمة الحق شعري جله ألم  
 هذي الدواوين أولادي وعائلتي  
 ولا يعرفه - إماسعي - الحصر  
 إن اللبيب الذي يسعي ، ويبتدر  
 وإن يُذكر فلا تلقاه يعتبر  
 فصار صلباً - على الأهوال - يقتدر!  
 وبين فظ سقيم قلبه حجر!  
 بشرة الحق ، نعم المخبث النضر!  
 وغيره منتهى آماله الخفر  
 وغيره سعيه - في الخلق - يحتقر  
 ومن عبادته الجلباب والغتر؟  
 وفاسق غارق في فسقه دعر!  
 وحبلى طاعته لله من دجر!  
 ومن ذخيرته التهويل والضجر!  
 ولا يغور به سير ، فيستتر  
 على مصابك ، حتى كاد ينفطر  
 تسقيك شعر الوفا ، كأنها النهر!

حتى رأيتُ دموع الشعر تنعفر  
حتى تنوعتِ الأوزان والفقر  
يراعة الشعر حتى سُرتِ السور!  
من الأساطين من تنوره سَجروا!  
من العماليق من أغواره سَبروا!  
وكم وقفتُ - على الأبواب - أنتظر!  
كأنه أسدٌ - في غابتي - زُبر!  
وكل لفظٍ عليه الورد والزهر  
فيها النخيلُ ضحىً ، والدومُ والسدر  
فأصبحتُ حُمماً تغلبي وتنفجر  
في عالم الطهر ، نعم العالم الخضر!  
وتستجيبُ له ، فمنعنا النفور!  
من الذين إذا عنوا له ضجروا  
وليس يُوهنُ مثلي الكيدُ والسخر  
وفوق هامة شعري انهالتِ الدرر!

نفحتها - بدمي المُتاع - تجربتي  
ثم استعرتُ لها من كل قافيةٍ  
وكم عرضتُ على القرآن ما نقشتُ  
وكم قصدتُ لهذا الشعر جمهرة  
وكم عمدتُ إلى من فيه قد برعوا  
وكم تلاظيتُ في نيرانه فرحاً!  
ليخرج الشعرُ مزهواً بقوته  
في كل بيتٍ نجوم الليل ثاقبة  
حن القريضُ ، فكانت روضة سمقتُ  
وحرك الشعرُ أشجاناً بذاكرتي  
وهيَج الشعرُ آفاقي ، وحلق بي  
وجنَّد الله أعواناً تؤيده  
ثم ابتليتُ بمن أردى نضارته  
قالوا: (ضعيفٌ) ، فلم أحفلُ بفريتهم  
قالوا: (يسكن) عمداً كل قافيةٍ

وأهدروا قيمة الأشعار ، وامتشقوا  
سيف العداة ، ألا خابوا! ألا خسروا!  
وآخرين على ما قلت له حقودا  
وآخرين عيون الشعر كم فقأوا!  
وآخرين لهم وخز ومحرقة  
مثل الثعابين في أفواهها الإبر  
تسوي وتلدغ من يجتث خدعتها  
وقد غدت صفة الديوان راويتي  
يا أمة الحق أنشدت القريض ، ولم  
أهديتها من معيني كل أمنيته  
وقد غدت صفة الديوان راويتي  
أعبأ بمن حقودا ، فحق ذهم بعر  
وأن تغنيها الشحرور ، والقبر!  
وأن يلازمها التوفيق واليسر  
وأن تغنيها الشحرور ، والقبر!  
وأن يلازمها التوفيق واليسر

#### معاني الكلمات غير المطروقة

التتر: أي التتار. ثور: ثوران أو هيجان. غيث جور: أي غزير منهمر. أسر: جمع إसार وهو الرباط. يحتجر: أي يحفر. ينجذر: ينقطع. أصر: روابط. الحصر: أي ضيق الصدر. جرح بثر: فيه بثور. حبل مندجر: أي أنه رخو. الدسّر: السفن. دعر: مفسود الخلق منحل. شعر منسجر: أي مسترسل. البعر: رجيع الخف. السخر: السخرية. السدر: جمع سدر. هجر: جمع هجير. الهدر: الباطل. هرر: أي ققط ، جمع هرة. اليسر: هو اللين واليسر والانقياد. درر: جمع درة وهي العصا. يسر: جمع يسر. بثر: جمع بشرى. الختر: هو الخدر يحصل عند شراء الدواء أو المسكر أو السم. زمروا: غنوا. زجروا: أي زفروا. سجروا التنور: أحموه. عصر: جمع عصر. عدن: أي جنات عدن. ذكر: جمع ذكرى. غير: أي مغبر. (نهاية الطريق – عزيز النفس – القوقعة الدامية – سويغات الغروب – ترنيمة على جدار الحب – الأمل الفواح – من وحي الذكريات): هي أسماء دواويني الشعرية حتى كتابة هذه القصيدة ، وكلها صدرت في الإمارات بأرقام إيداع

وأفراجات بالتداول وأرقام إفساحات إعلامية ، في الفترة من 1993م وحتى 1998م. (قراءة أسلوبية في شعر حسان بن ثابت الأنصاري – قراءة أسلوبية في شعر عنتر بن شداد العبسي): هما كتابان في النقد الأدبي الأسلوب التحليلي ، كتبتهما على شكل حلقات يومية في جريدة الوحدة الصادرة في أبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة ، ثم جمعت الحلقات من الجريدة ونقحتها وحققتها وأصدرتها كتابين عن حسان وعن عنتر بناء عن طلب رئيس تحرير الجريدة الأستاذ عبد الرزاق والأستاذ حبيب الرضا مدير عام ديوان وزارة الثقافة والإعلام بدبي والإمارات الشمالية. الوتر: ذراع القوس حالة يرمي السهم به. سكر: هو السكر أي لعب الخمر بالعقل. السنر: شراسة الخلق. فرس ضبر: أي وثاب الخطأ. وجه منضمر: أي ذهب حياؤه. ينعفر: يتعفر بالتراب. الأمر الغسر: هو الأمر الملتبس. الغمر: هو الماء الكثير. رجل مغتمر: سكران مخمور. يفتحر الكلام: يتخذ فيه منهجا لا يتابعه عليه أحد. فطر: جمع فطرة. قوم فجر: فجرة. قبر: أحد الطيور وهو ذكر القبرة. مرر: جمع مرة أي مرات. الوهر: وهج الشمس. قتر: متكبر. تعجر: تتوشح مأخوذة من العجار.

## رسالة شعرية إلى سجين موحد

(يزداد عجبي من سجين مؤمن موحد سبب سجنه دينه وقوله ربي الله ، ومع هذا تراه يكاد يفتن عن دينه وينخذل ويتراجع وينهار ، ولا أقول يرتد بل يوشك! وبعضهم قد يرتد ويُعلنها صريحة! على حين أنك ترى آخر يبيع المخدرات والمفترقات ، ويتاجر في اللحم الأبيض (كأننا في عصر النخاسة) ، وينهب الأموال ، ويدمر البلاد والعباد ، ويدخل السجن مرة بعد مرة ، وهو جلد قوي العزم في الشر والباطل! وكأنه يتحدى السجن والسجان! أما كان أولى بهذا التحدي من يؤمن بالله واليوم الآخر؟! إن هذا الأخير يرجو من الله ما لا يرجو الأول: (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون). وأنا هنا أهدي قصيدتي هذي لكل سجين موحد سجنه خلوة بربه ونفيه سياحة في الله ، وقتله شهادة في سبيل الله - تعالى -. يقول عائض القرني في كتابه (لا تحزن) وتحت عنوان (السجن) ما نصه: (السجن بيت الوحدة وأخو القبر من الرضاعة ، شماتة للحاسد ومناحة للصديق ، يطوي العمر فيه طي السجل للكتب ، تقف فيه عقارب الساعة فكل يوم شهر ، والشهر سنة ، وكان الشمس شدت بيد ، بل في السجن يركد خاطر ركود حائطي السجن ، وتذوب النفس ، وتلين العريكة ، وتنقطع الآمال ، في الحبس تذاق حياة البرزخ ، كل شئ قديم ، لا جديد إلا وجه السجان إذا استلم نوبته ، ولا أخبار إلا رؤى المنام ، ولا براهين إلا آماني وإن هم إلا يظنون! ثم يورد القرني شعرا عن حال السجين ، فينقل شعر أحد المسجونين:

إذا جاءنا السجن يوماً حاجةً فرحنا ، وقلنا: جاء هذا من الدنيا  
ونفـرح بالرويا فـجـول حـديثنا إذا ما تحـدثنا الحـديث عن الرويا!

السجن يستحث الشيب ، ويجلب الهرم ، ويساوم على النفس في سوق الموت ، السجين لا هو حي فيدعى ، ولا هو ميت فينعى ، ولا مريض فيعاد ، ولا صحيح فيزار. ولكن الحبس أيضا مدرسة للصبر ومجربة للأجر وكتاتيب للتجارب ، فيه تغزر الفكرة ، وتدر العبرة ، وتقلم أظفار الشهوات وتباد خضراء المعاصي. في السجن تعرف الحياة كما هي ، وتنزل النفس منزلتها ، فتجتث فيه شجرة الكبر ، وتحرق فيه أسمال الرياء وتظهر فيه زهادة المال وحقارة المنصب وتفاهة الجاه وضالة الناس ، الحبس كبر يذهب خبث الحديد ، وكفي للروح بميسم القدرة ليحرق غدد الغرور. وفي الحبس تتسابق الدموع الصادقة لتروي خدود اللوعة وأجفان الانتظار ، ولسان الحال يقول: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله).هـ. وإن قوماً أدخلوا السجن برآء عندما خرج أحدهم إلى الحياة الأسنة التي نعيش بكى وتأثر وانتحب حزنا على ما رأى في الحياة التي خرج إليها من انتهاك فظيغ لحرمت الله تعالى واستهانة بحدوده وجاهلية تمكنت من كل شئ! وحزناً على ما كان يعايش في السجن من قيام الليل وقراءة القرآن وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ودعوة إلى الله وذكر لله متواصل ليل نهار. فالعين مغضوضة - بحكم السجن - عن المتبرجات والمتهتكات والأذن مكفوفة عن سماع المحرمات! والظلم مهزوم لا محالة! يقول عبد الحميد السحيباني: (إنه لما تمادى قبط مصر على كفرهم وعثوهم وعنادهم متابعاً لملكهم فرعون ومخالفةً لنبي الله ورسوله وكليمه موسى بن عمران - عليه السلام ، وأقام الله على أهل مصر الحجج العظيمة القاهرة وأراهم من خوارق العادات ما بهر الأبصار وحير العقول ، وهم مع ذلك لا يرجعون ولا ينتهون ولا ينزعون ولا يرجعون ، ولم يؤمن منهم إلا القليل - قيل ثلاثة هم امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، والرجل الناصح الذي جاء يسعى من أقصى المدينة. قاله ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم عنه ، ومرآة غير السخرة ؛ فإنهم كانوا من القبط. وقيل: بل آمن طائفة من القبط من قوم فرعون والسخرة كلهم وجميع شعب بني إسرائيل).هـ. وإذن فالحق غالب!

تجلد لَمَّا تلقاه ، فالنصرُ قِـادِمٌ وأنت - بما أوصيك - يا شهْمُ عالمٌ

وصارخ: لماذا دمعتك - اليوم - ساجم؟  
وظالت سويعات الأسي والقواصم؟  
ودارت على أرض الطواغي الملاحم  
فواجهه الأعراب صفاً والأعاجم  
يُناصح مَنْ كَالوا الأذى ، ويُقاوم  
فإن ابتلاء الله حقاً قسانم  
فكُن قِمة في كل صُقع تهاجم  
ويوماً - إلى أصحابها - تأتي المظالم  
فليس لهم - من دين ربك - عاصم  
فبسمتك النشوى هوىً ينتاغم  
ولا تبتئس يوماً بالأذي قال ظالم  
أثمّ إذا كادوا دعتك الصواكم؟  
ولا يـؤثر الجنات إلا الأكارم  
وسجن الطواغي المظالم المتلاطم  
نعاني ، وتودي - بالجميع - الهزائم

ولا تشمت الأعداء بالدمع هاظلاً  
ألم يدخل السجن المبرؤ (يوسف)  
وهُدّد (موسى) بالسجون جهارة  
وقوبل - بالحرب النبوي - (محمد)  
وهُدّد (نوح) بالسجون فلم يزل  
لهذا تصبّر ، واحتمل كل كربة  
يريد الطواغي كسر قلبك بالأذى  
وهم بآذلون المستحيل تشفياً  
وليسوا يملأون الأباطيل طرفية  
ألا فابتسّم للمجرمين تعالياً  
فحرق قلب المعتقدين ببسمة  
وإن هم أرادوا الكيد لا تكترت بهم  
وأحلى ظلام السجن من كل ردة  
وعندي سواة سجن عيش يميّتا  
فإننا - بغير الدين - في سجن عيشنا

## لهذا انحنيت! (معارضة لقصيدة لماذا انحنيت؟ لجابر قميحة)

نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها 1094 ، والصادر في يوم 5- 4- 1994م ، قصيدة عنوانها: (لماذا انحنيت؟) للدكتور الشاعر جابر قميحة – حفظه الله - ، وكنت قد سمعتها منه في أمسية تجمعته والدكتور العثماوي والدكتور البارود ، وذلك في أحد الكاسيات. ولما انفعلت بالقصيدة رحمت أعارضها! أما عن مناسبة كتابة الدكتور قميحة لقصيدته فترجع بنا إلى الوراء حيث كان الشاعر الجاهلي الأسعر الجحفي مرثد بن أبي حمران غلاماً عندما قتل أبوه ، ورأى إخوته الكبار يأكلون دية أبيهم ، ويبيعون فرسه ويُسمنون أمهم ، ثم زوّجوها بعد ذلك لرجل غريب سئ الخلق خشن الطباع ، فنظم قصيدة يهجو فيها إخوته الكبار الذين فرطوا في أمهم وتركوا أبيهم! ورثا لذلك وانفعل انفعالاً مريراً ، إذ لم يكن يتصور أن يفعل إخوته ذلك أبداً ، فقال فيما قال:

باعوا جوادهم لتسمن أمهم      ولكي يعود على فراشهم فتى

وذكر بعد ذلك أبيات يعف الديوان عن ذكرها! ومن أرادها فليطالعها في ديوان الأسعر الجحفي. وهنا تأثر الدكتور قميحة وتخيل طيف الأب المقبور يواجه الابن الأكبر الذي تولى كبر الإجماع في حق أبيه وأمه وأهله بعد مماته فكانت القصيدة! والتي يقول مطلعها:

ألم أوصك أمس قبل الممات      فأين وصاتي التي قد أضعت؟  
وفيهما سطررت تزول الجبال      ولا تنحني أبداً فانحنيت

ويستمر الطيف الذي تخيله الدكتور قميحة في توجيه اللوم والعتاب لذلك الابن الأكبر فيقول:

أبكي عليك؟ أبكي إليك؟      أبكي علينا لما قد جنيت؟  
ففي غدك المسستباح الجريح      ستصرخ: يا ليتني ما انحنيت!

ثم يختم الدكتور قميحة عتاب الطيف الأبوي هذا للابن الأكبر المخمور بقوله:-

وما دمت قد بعثت حتى الحطام      ولم تبق أمماً وأرضاً وبيتاً  
فباني أخشى أن تبيح      عظامي وقبراً به قد ثويت!

ولما عشت مع خيال الدكتور قميحة ، وأدركت ما لعتاب طيف الأب الميت من مغزى ، رحمت أتصور الابن الذي كان سكراناً مأخوذاً بحب المال ، ولو على حساب النفس والأهل والعشيرة والقبيلة والمجد ، تخيلته قد أفاق وأدرك خطأه لكن بعد فوات الأوان ، فراح يعتذر لأبيه ، فكانت قصيدي ذلك الاعتذار الطويل على لسان الابن لأبيه ، يبين له لماذا انحنى وخالف وعوده التي قالها لأبيه! وعموماً قصيدة الدكتور قميحة كاملة كان قد ضمنها ديوانه بعد ذلك ، فالحصول عليها له مصدران: (مجلة المجتمع وقد ذكرت العدد – وديوان الدكتور جابر قميحة) وأما قصيدي فقد ضمنتها ديواني (ترنيمة على جدار الحب) ولم أشرع في



نشرها في أي صحيفة أو مجلة لطولها من جهة ، وأيضاً لأن التقديم لها حقاً يطول شرحه! فقلت: الديوان الكامل أولى بها مهما طالت! وأنا معجبٌ جداً بهذه القصيدة الفذة المعبرة عنا وعن حال أمتنا كل التعبير! وهذا ابن الجوزي - رحمه الله - في صيد الخاطر قال: (من أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته ، فإنه ينتبه انتبهاً لا يُوصف ، ويفلق قلقاً لا يُحد ، ويتلهف على زمانه الماضي ، ويود لو تُرك كي يتدارك ما فاته ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت ، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف ، ولو وجد ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية حصل له كل مقصود من العمل بالتقوى ، فالعاقل من مثل تلك الساعة وعمل بمقتضى ذلك ، فإن لم يتهيأ له تصويرُ ذلك على حقيقته تخيله على قدر يقظته ، فإنه يكف الهوى ويبعث على الجد).هـ. وفي محاضرة (لو تكلم الموتى) للأستاذ سليمان الماجد يتساءل ويرد فيقول ما نصه: (تصور لو أن أهل القبور خرجوا من قبورهم ، خرجوا بأكفان بالية ووجوهٍ مغيرة ، خرجوا من سكون القبور وظلمتها إلى ضجيج الأرض وأضوائها ، فركوا عيونهم ، عركوا آذانهم ثم انطلقوا في أنحاء المدينة أشباحاً مهيبية ليحدثونا عن هول ما رأوا! فماذا عساهم أن يقولوا بعد هول المطلع وسؤال منكر ونكير وحساب عسير ، وكيف يا ترى سيكون حديث الأموات للأحياء؟ هذا فتى مات في ريعان شبابه اختطفه الموت وهو أوسع الناس أملاً في العيش وأكثرهم رجاءً في متاع الدنيا ، مات على إسراف منه بالمعاصي ، فماذا يقول لأبيه المفترط؟ لعله أن يقول له: يا أبتى لقد رأيت ثمار ذنوبي وهي آثار تربيتك).هـ.

أبـي سـوف أحـكي لـمـاذا انـحـنيـت	وسـوف أقـصّ لـمـاذا اعتـديت
لـمـاذا أضـعت وصـاة أبـي	وبـعثت التـراث وسـرج (الـكمـيت)!
وبـعثت القـريض بـلا درهـم	وبـعثت الـديار بنقـطة زيـت!
وبـعثت الكـرامة ، مـا صـنـنتها	وبـالسـاحر السـامريّ اقـتـديت
وسـلمت أرضـي لأعـدادها	ولـم يبق لـي - في الدـهاليز - بيـت!
وزوـجت أمـي لـمـن عابها	وفـي مـؤبـق الـذل - ويـحي - ارتـميت
وهـدمت دارـي ليرضـى العـدا	لأنـي رضـاء الأعـادي ارتضـيت
وفـرقت شـملاً رعاها أبـي	وخـنت أمانـته ، مـار عـيت
وعـشت حـقيراً بـلا غايـة	لأنـي لظـل الأعـادي انـحـنيـت

وحطمتْ سـيف أبي عابثاً  
ألا إنها قصة خـطـتْ بـت  
سـعـيـثُ - إلى المـوت - في خـسـةٍ  
وأردـيـتْ شـعـرك ، لـم أعتـبـر  
وضـحـيـتْ بـالعـز مسـتـهـتـراً  
وأخـفـتْ وعـدي ، معـاذ الوفا!  
وخـنـتْ العـهـود ، وغـذري الهـوى  
وبـدـدتُ - في شـهـوتي - دية  
فصـرتُ أسـيراً بأيدـي العـدا  
وغابـت - عـن العـين - خـريـتي  
ولا أشـرب المـاء عـند الظـمـا  
ولا أبـذل الـدمع عـند البـكا  
أنـن فيجـرحـني خـاطـري  
فخـفـف عـتابـك عـن حـيرـتي  
وتاركـتْ داري للقيـمـا الرخـا

وخلف السراب المرير مشيت  
بروحي ، فإني - عليها - جنيت  
فيما ليتني - يا أبي - ما سعيت!  
ويلعنني كل شطر وبيت!  
فوا حسرتاه على ما أتيت!  
ومن نار خلف الوعود اكتويت  
وفي هوة السحق - وحدي - هويت  
أنتننا بموتك يوم قضيت  
وفي رحلة المخزيات ازدهيت  
فلا أم لك الرأي إما ارتأيت  
ولا أم لك - اليوم - حتى البئيت  
ولكن دموعي دم إن بكيت  
فيما ليتني - يا أبي - ما عصيت  
فإني - من لوم نفسي - اكتفيت  
وجاوزت حتى تخوم (الكويت)!

202 غربة وحربة وكربة

وسألت نفسي: لماذا الأسى؟

ألا إنني أسى تحق الردى

وإنني رضيث بعيش الخنا

وأهل الصليب استماتوا على

وكم دمروا في معنى الإبا

وكم حطموا في حب الهدى

وكم قالت الموبقات: استبق!

وكانت شباكاً تصيد الذي

قهرت على أن أطيع الهوى

أكلت الحرّام ، فضاع الحيّا

فهوّن عليك ، كفاني جوّى

حنانيك أنت لنا والذّ

ترفق ، سؤالك أهمى دمي

لأنني انحرفت ، فلم أسقم

وخيّرت بين وصاة أبي

وهل يرجع الحزن ما قد رميت؟

فإني صروح الهوان ابتليت

فوا أسفاه على ما ارتضيت

ضياعي ، وإنني إليهم أويت

لأنني بنار الخنوع اصطليت!

بـ (فلم) و(ماتش) وكيّت وكيّت!

وقالت غواني الدهاقين: هيت!

يحنّ إليها ، لذا ما وعيت

لأنني - من الموبقات - ارتويت

وعاثت بي الخمر حتى زليت!

فعينك إن أبصرتني رثيت

وإنني طموحك فينا اقتفيت

أسأل مثلي: (لماذا انحنيت)؟

وحاك الأعداء الذي مادريت

وبين العروض التي قد رأيت

وقارفتُ ما أنت عنه نهيت  
وبالزور والبهرجات احتفيت  
وبين المخاليق - عمداً - غويت  
ومن أهله كل فكري استقيت  
وارثاً أب ميّتٍ ما حميت  
ورثتُ ، وفي نار بيعي انشويت  
ولحنتُ أغنية ما استحيت  
وبالكفر والكافرين احتويت  
وفي سُلم الفاسقين ارتقيت  
شربتُ السُلالة حتى انتشيت  
ومما زرعنتُ أراني اجتيت  
وفي عالم المغريات استميت  
ونفسي من الأقربين افتديت  
هُمامٌ ، فبعثتُ الذي ما اشتريت  
أمام جميع القطيع ابتغيت

فخالفتُ ما أنت أوصيتني  
ورحبتُ بالهزل دون حيّا  
وأشعلتُ لك أسس يجارة  
وأرهفتُ سمعي لقيح الغنا  
ولم أحم نفسي من غابة  
فبعثتُ اليه ودياري التي  
وأمسكتُ - في الزار - قيثارتي  
وأعطيتُ أهل الصليب اللوا  
وعشنا سوياً نضال السورى  
وكننتُ ارتشفتُ ضلالاتهم  
وطاحت - بعقلي - خمور الهوى  
ومن لامني خلته قاتلي  
وبعثتُ القبيلة في محفل  
نصبتُ المزداد ، فماردني  
و(شايلونك) أدى إلي الذي

من النصر ، يا ليتني ما انثيت!  
لأنني إلى (البار) والمجرمين اهتديت  
لأنني إليها اختماري اشتكت  
لذبحي ، لأنني إليها جريت  
لخوض الغمار ، لأنني طغيت  
لأنني رصاص اليهود اشتيت  
نصحت ، ويا ليتني ما افتريت!  
وأمسي ، وأرضاً عليها ارتعيت  
وصحباً - من المكرمين - اصطفت?  
ويوم انزعجت لأنني اختفيت?  
وبيتاً وراء الكثيب بنيت?  
لها المجد - بين الغواني - اشتريت  
أتذكر أيام كنت استويت?  
وكم من بطون الكرام احتويت?  
وكم من أراضي الغناء طويت?

و(جينا) تغني لَمَا أحرزت  
و(نيرمين) ترقصُ مزهـوّة  
و(روننا) تعبدُ وُوس الطّـلا  
و(ميرنا) تحـدشـفـار المـدى  
و(راجي) يجهّـز دبابـة  
و(فيرو) يلمّـع رشاشـه  
أبي ليتني ما نسيتُ الذي  
أبي ليتني ما نسيت غدي  
أما زلت تذكر أصقاعنا  
أما زلت تذكر بيـداءنا  
أما زلت تذكر ضبح الطبا  
أما زلت تذكر أمي التي  
أما زلت تذكرنا يا أبي?  
أما زلت تذكر أعرابنا  
أما زلت تذكر أسفارنا

أما زلت تذكر في دارنا  
أما زلت تذكر أقصوصة  
أما زلت تذكر تاريخنا  
أما زلت تذكر جيراننا  
ألا كل هذا بقلبي انزوى  
إلى أن قرأت قريض أخى  
لأعرف عن شعر أعرابنا  
وكنت اعزمت بأن لا هـرا!  
شوى ناظري قريض أخى  
فرفقاً بقالب كسير هوى  
فيا ليتنى لم أطع جهاه!  
ويا ليتنى ما لفظت الهدى!  
فهل يرجع الدمع عزاً مضى؟  
نويت بأن لا أطيل الجوى  
وهل أسـتطيع بلوغ الذرى؟

خيماً بها في البرايا ثويت؟  
لنا - في مهاد التصابي - رويت؟  
وكم قصة - عن بلادي - حكيت؟  
وكيف لبعض الخيار اجتبيت؟  
لأنى - وراء السراب - انزويت  
وكم من كتاب لذك اقتنيت!  
فأدر كنت أنى هنالك منيت  
فوا خيبناه على ما انتويت!  
وأيقنت أنى - بهذا - انتهيت  
إلى وهدية - في جواها - اشتويت  
ويا ليتنى للأسى ما مضيت!  
ويا ليتنى للسنن ما ازدرت!  
وهل تنفع - اليوم - آلاف (ليت)؟  
فهل بي اقتدار على ما نويت؟  
وهلا توثقت مما افتريت؟

وأنجز ما في صداه بديت؟  
وذي خير شئ إليه انبريت!  
ولكن لأنني الشقي أبيت  
وأبصر - من حجلي - ما لويت  
لدار عليها نياقي رعيت  
وأرجع للأهل ما قد سبيت  
فإني بنار العناد انكويت  
سقتني الأباطيل حتى التهيت  
فإني بكيد البلاء اكتويت  
وثوباً من الجين كنت ارتديت  
وإرداً من الزيف كنت اكتسيت  
وأرضى بموتي ، وأبى السخيت  
من اليوم نار الضياع اتقيت  
فإنك دهرأ علي قضيت  
شموخي ، لأنني بعزي اختليت

وهل أكمل اليوم درب الغلا  
وهل أنبري لو صاة أبي؟  
وكم قد نصححت بتطبيقها!  
يميناً أنافح عن همتي  
وعهداً أعود سريع الخطا  
وأحفظ عهداً أبي خطاه  
وأصغي إلى ما أبي قاله  
وأكبج ربح اللجاج التبي  
وأطرح عنني جبال الشقا  
وأخلع عنني صمات الذمي  
وألقي عن القلب أغلاله  
وأرمي الحرام للاعودة  
كفى ما جرى من ضياعي ، كفى!  
ألا يا ضياعي الرعب انقشغ  
ويُسعدني - الآن - أنني أرى

وأنت الإِبَاءُ إذا ما انجليت  
وخيري التمسست ، وصحبي انتقيت  
ترانني مُتَوْنَ الجياد اعتليت  
بكل احتيال مقيت زويت  
بلومك قلبني الكسير شويت  
فإننا افتقدناك منذ نأيت  
وكم من معين الرشاد سقيت!  
ونصح الغطاريف إنني فديت  
وصائتُك - في الناس - أطيبت صأيت  
من النصح واللوم مهما انتحيت  
نقيمتُك يا عهد ، مهما التويت

أبي أنت شمسٌ علينا أتت  
أفقتُ أبي ، فارتقبْ صحتي  
وأسرجتُ خيالي أريدُ المضا  
وراجعتُ ماضي عمري الذي  
فكفك فغمومك ، لا تبئس!  
فهوّنْ عليك ، كفانا النوى  
وعظمت الكثير فبصرتنا  
وأفدي بروحي وصاة أبي  
رعائك المليك أباً مخلصاً  
ولا غاب عنا الذي قاتله  
وإننا على العهد مهما جرى



## إليك يا فتاة الإسلام! (معارضة لقصيدة محمد عواد)

(منذ أكثر من خمسة عشر عاماً ، وأنا أفكر في معارضة قصيدة الشاعر الشهيد – بإذن الله – محمد عواد – رحمة الله عليه – والتي عنوانها: (إليك يا فتاة الإسلام). وفي كل مرة لم تكن مشاغلي تسمح لي. إلى أن حانت الفرصة ، وأعدت دراسة القصيدة إذ كنتُ أقرأها قراءة المتذوق! وفرقٌ بين قراءة المتذوق للعمل الأدبي وقراءة الناقد الممحص له. وعند ذلك أدركتُ أن هذه القصيدة على جمالها وكمالها وجلالها مصابة بفيروس: (سناد التأسيس) ، وهو مرض يُصيب القافية ، إذ لم تلتزم رويّاً واحداً! فعزمتُ حباً في شاعرها في الله ، وعملاً بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – كما صح عند الإمام مسلم: (المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم عونٌ على من سواهم). وقوله – صلى الله عليه وسلم – فيما صح عنه: (من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه!) وحتى لا يكون للنقاد الجاهليين العلمانيين المعاصرين حُجة أو سلطاناً على الشعراء المسلمين الذين أخذهم محمد عواد ، رأيتُ أن أشير إلى هذا الخلل في قصيدته مبيّناً أهميتها في الأدب العربي المعاصر! وأن هذا التيار الشعري الإصلاحى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والذي يُسميه أستاذنا وشاعرنا الدكتور عدنان النحوي: (أدب النصيحة أو شعر الوعظ) يجب أن يحظى بالاهتمام من النقاد المسلمين الغيورين على الأدب العربي باعتباره أحد الأسلحة التي يُدَاد بها عن الإسلام ، كما كانت وظيفته بالأمس وعلى مدار التاريخ الإسلامى كله. يقول مطلع قصيدة الشاعر محمد عواد وهو يصوّر غيرته على ما نال الأخت المسلمة في هذا الزمان:-

ما للظلام ينام فوق منائري؟ ما للكلام يضيع بين الأسطر؟

ما للرشاد يغط في أحلامه حيران يسبح في أسى وتفطر؟

ما للوجود يلوم ثنائتي التي أركت بعزمي ، ألهبت بمشاعري؟

ويستمر في قصيدته ناقداً للواقع المزري الملى بالمخالفات الشرعية ، ثم يختم بهذه النصيحة:-

يا عزة الإسلام ، أصبح حالنا في شر حال ، رغم كل مكابر!

يا عزة الإسلام أن لتطهري طهر الحنيف ، تعليمه وتنشيري!

يا عزة الإسلام أن لتدحري رجس اليهود وموبقات الكافر

وأحب قبل البدء في المعارضة الشعرية التقويمية للقصيدة العوادية الرائعة – جعلها الله في ميزان صاحبها يوم يلقاه – أحب أن أضع بين يدي القارئ هذه المقدمة التحليلية حتى يعلم الجو النفسى الدافع لها أصلاً! إنني كتبتُ من سنوات قصيدة عنوانها: (المخرج من عنق الزجاجة أو إلى متى الانتظار؟) أدافع فيها عن قافلة العائدين والعائدات إلى الله من أهل الفن ، وأقول بأن باب التوبة مفتوح للتائبين الذين يلجونه بشروط التوبة ، وأن القول بأن الله لن يغفر لمثل هؤلاء هو من قبيل التالي على الله والافتراء عليه والقول عليه بغير علم ، وكلها جرائم تعد في ديننا من كبائر الذنوب التي تستوجب لصاحبها النار إن هو لم يتب منها. واليوم أكتب قصيدة (إليك يا فتاة الإسلام) من هذا القبيل. أي لاثبت لكل فتاة مؤمنة أن الطريق مفتوح

أمامها ، وأن رحمة الله واسعة ، وأن الله تعالى رؤوفٌ بعباده. ولقد تتبعتُ كثيراً من آيات القرآن فوجدتُ أن البشارة بالتوبة كانت دائماً تأتي في التذليل لأهل المعاصي على اختلاف معاصيهم. وهذا يعني أن الله تعالى لم يغلِق قط باب التوبة أمام الكفار ، ولا السارقين ، ولا النصارى الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة – إن الله هو المسيح عيسى بن مريم – المسيح ابن الله – المسيح هو الصورة المرئية للرب – المسيح أحد الأقانيم الثلاثة – أن المسيح له طبيعتان: لاهوتية إلهية وناسوتية بشرية) ، ولا اليهود الذين قالوا: (عزيز ابن الله – يد الله مغولة – إن الله فقير ونحن أغنياء) ، ولا المنافقين الذين لا مجال لبسط أقوالهم هنا أصلاً لكثرتها والعياذ بالله ، ولا تاركى الصلاة ، ولا المشركين ، ولا أهل الارتزاق الذين يكتمون الحق خوفاً على الدرهم والدينار ، ولا الذين يُحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ، ولا الذين يرمون المحصنات الغافلات ، ولا المرابين المستحلين للربا المُبيحين لأكله والمُجيزين التعامل به ، ولا غير هؤلاء من العُصاة والمُذنبين! بل باب التوبة مفتوحٌ لكل هؤلاء وأشباههم من العُصاة والمُذنبين. ونسوق الأدلة على ذلك فنذكر منها أول معصية من أبينا آدم – عليه السلام :- (فتلقى آدم من ربه كلماتٍ فتاب عليه وهدى). والنصارى قال الله عنهم: (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا الله ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّ الذين كفروا منهم عذابٌ أليم ، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ، والله غفورٌ رحيم). وكذلك المشركون: (وإذا جاءك الذين لا يؤمنون بآياتنا فقل: سلامٌ عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالةٍ ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفورٌ رحيم) ، وقال: (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعفُ له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً) ، وقال: (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضبٌ من ربهم وذلة في الحياة الدنيا ، وكذلك نجزي المُفترين ، والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها إن ربك من بعدها لغفورٌ رحيم). والسارقون قال الله تعالى عنهم: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله ، والله عزيز حكيم ، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه ، إن الله غفور رحيم). وأما تاركو الصلاة فقال تعالى عنهم: (فخلف من بعدهم خلفٌ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يُظلمون شيئاً). والمرترقة الذين يأكلون بالدعوة إلى الله ويُحرفون الكلم من بعد مواضعه ويُطوّعون الدين كتاباً وسنةً للطواغيت والظالمين ، ويُضفون الشرعية على انحرافات الجاهلية وجبروت الفراعنة المتألهين ، من أجل عرض من الدنيا قليل ، قال الله فيهم: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم ، وأنا التواب الرحيم). وأما المنافقون فقال تعالى فيهم: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً). والمحاربون لله ورسوله والمفسدون في الأرض فقال الله فيهم: (إنما جزاء الذين يُحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ أو يُنْفَوْا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفورٌ رحيم). والمعدورون بجهل قال تعالى فيهم: (ثم إن ربك للذنين عملوا سوءاً بجهالةٍ ثم تابوا من بعدها إن ربك من بعدها لغفور رحيم). وقال: (إنما التوبة على الله للذين يعملون سوءاً بجهالةٍ ثم يتوبون من قريب ، فأولئك يتوب الله عليهم ، وكان الله عليماً حكيماً). والقاذفون المحصنات قال تعالى فيهم: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا

بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم). والمرابون قال تعالى فيهم: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون). وإذن فباب التوبة مفتوح للجميع من المقبلين على الله بشروط التوبة (الإقلاع عن الذنب – الندم على ما كان – الإصلاح – العزم الصادق على عدم العودة – التخلص من مظالم العباد إن استطاع إلى ذلك سبيلاً إن كانت المظالم مما يتعلق بأحد من خلق الله). وهناك فريق لا تقبل توبته لم يحقق هذه الشروط ، يقول الله: (وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال: إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار ، أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً). وقال: (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم ، وأولئك هم الظالمون). والحقيقة أنني يا أخت العقيدة قد تحيرت كثيراً وأنا أحاول إعداد نفسي لهذه القصيدة المعلقة ، وما ذاك إلا بسبب توارد الأفكار والإيحاءات والمشاعر والأحاسيس. ولسان حاله كان كما صور الشاعر عندما همّ بالصيد ، ورأى صيوده قد كثرت فجأة على غير العادة فاحتر ما يفعل فقال:-

تكاثر الظباء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد!

نعم احترت بين النصح والوعظ واللوم والعتاب والمواخظة في جانب وبين الزجر والتوعّد والنقد والتشخيص والحرص والغيرة في جانب آخر! وإن جيلاً يألف المرأة اليوم بلباس البحر أو بدونه ، يألفها راقصة أو مغنية أو ممثلة أو لاعبة رياضية ، يألفها موظفة قد أخذت من كل زينة على الأرض بحظ وافر! إن مثل هذا الجيل ليستنكر اليوم الحجاب والتستر وتغطية المرأة وجهها عملاً بصريح القرآن والسنة لكثرة ما ران على القلوب من دنس التمثيليات وغهر الأفلام ورجس الأغنيات وقذارة المسرحيات وانحلال البيئات وإباحية المناخات. وإن الإنسان ليُبصر بالمرأة الشمطاء وهي تتكشف وتتبرج فيأسف لها – بالنيابة عنها – وهي تفعل ذلك غير عابئة بسنها وشيخوختها وكهولتها ، وتزيد على ذلك فترتدي الثياب الضيقة الخليعة في مثل هذه السن. وإن الإنسان ليُبصر بالأغنام والماعز تسبح الله خالقها: (كلّ قد علم صلاته وتسيبته – وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم – سبح لله ما في السماوات والأرض – وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم إلى ربهم يحشرون)! هذا التسبيح يحدث من الحيوان الأعجم البهيم والطائر غير المكلف ، وأما الإنسان المكلف العاقل الذي يدعي الإسلام لا يسبح لا التسبيح القولي بالألفاظ والكلمات ولا التسبيح العملي تسبيح الجوارح! بل هو قابغ أمام الشاشات في بيته أو شقته أو قصره يستقبل ما خبث من أمم اليهود والنصارى والهندوس عبر القنوات الفضائية العهرية التي لا يؤمن أغلب القائمين عليها بالله ولا بيوم الحساب! وإن الإنسان ليعجب عندما يقرأ في سير الأعراب الغابرين من وضعهم للفتاة في خدرها حتى لا تختلط بالرجال من غير محارمها وأقر الإسلام ذلك! وفي جزء من حديث جليبيب في صحيح مسلم: (والفتاة في خدرها تسمع) ، وأما الأعراب الأواخر فهم يضعون الفتاة أمام شاشات التلفاز أمام البث المباشر وغير المباشر ويسمحون بخروجها مع السائق الأجنبي ويأذنون ببقائها في البيت مع الطباخ والحارس وراعي الحديقة مخالفين بذلك عن أبسط قواعد الأدب الجاهلي العام قبل بعثة محمد – صلى الله عليه وسلم – ولا أقول مخالفين عن أبسط قواعد الإسلام! وإن الإنسان ليُبصر بالمرأة القاعد وهي تأخذ حجابها وإلى جوارها ابنتها الشابة وقد

تبرجت وتعتري العري الحيواني البهيمي العجاوي السافر المُنحل المُنحط! ويعجب الإنسان من فرية جديدة يُطلقها اليوم من لم يرد الله أن يظهر قلوبهم من المنحليين إذ يقولون: (ألا إن الفطرة كما جعلت كل نعجة لكل كبش ، وكل قطة لكل قط ، وكل كلبة لكل كلب ، وكل حمامة لكل حمام ، فكذلك فكل امرأة لكل رجل ، وهو ما يُعرف عندهم – عليه من الله ما يستحقون – بشيوع الجنس! ولذلك فلا عجب أن نسمع عندهم ما يُعرف بتبادل الزوجات ونواصي العُراة واكتفاء الرجال بالرجال واكتفاء النساء بالنساء بل واكتفاء الرجال بالحيوانات واكتفاء النساء بالحيوانات! وإن تعجب فعجب قولهم: لماذا يكتفي الرجل بزوجة (في النصرانية) أو بأربع (في الإسلام)؟ لماذا يرتبط بزهرة أو أربع زهرات يشمها صباح مساء؟ لماذا هذه الرتابة في الحياة؟ لماذا لا تكون الزهور كلها ملكه يُرجي ما يشاء ويؤوي منها ما يشاء! ويتبجحون فيقولون: لماذا يتزوج الرجل من أكثر من زوجة يجمع بينهن ولا تتزوج المرأة إلا برجل واحد؟ لماذا تتعدد الزوجات فيجمع الرجل أكثر من زوجة في عصمته ، ولا يتعدد الأزواج الرجال على المرأة الواحدة فتجمع أكثر من زوج في عصمتها؟! هذا ناهيك عن بيوتات الأزياء العالمية التي تبتكر في كل عام موضات ومعايير تكون عليها أجسام الفتيات: (مقاييس للصدر والخصر والورك والركبة والوجه والشعر والذراع والكف والأصابع والأظافر والبطن والرموش....) ويجب أن تخضع لها كل فتاة في الدنيا بزعمهم! وعندهم معايير للملابس والأزياء والموضات ، وفنون الذوق في التعامل الإنساني الرفيع (الإتيكيت) ومعايير للشاطئ والبحر والرقص والغناء والموسيقى والانحلال والتهتك والإباحية. وانحرف مفهوم وأد البنات من الجاهلية الأولى إلى الجاهلية الحاضرة الضاربة الأطناب في الأرض اليوم! فلقد كان الجاهلي الأول يند ابنته خشية العار (أيمسكه على هُون أم يدسه في التراب) ، وأما الجاهلي المعاصر فإنه يند الفتاة بالصورة التي أسلفنا وإليها ألمحنا. ونسمع عن نعمة خبيثة اسمها تحرير المرأة ، وإن التحرير الحقيقي لها كان على يد النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – فقد استبقى لها الحياة من الواد ، وأعطاهما الحق في الإرث ، والحق في الزواج بمن تحب ، والزواج بعد موت زوجها ، واعتبرها عرضاً مَصوناً محتشماً محترماً وذاتاً لا تمس إلا بحق الله تعالى. وأصبحنا نرى اليوم بسبب الانحلال الخلقي والتربية المنحلة الجاهلية صوراً من التبرج يحز في النفس المؤمنة أن تعاينها وتطالعها! يقول الله تعالى: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)! أقول: إن المرأة التي نهيت عن التبرج الذي هو تبرج الجاهلية الأولى تعد - بمقاييس تبرج الجاهلية الأولى - محتشمة وشبه محترمة ، إذا هي قورنت بأختها المتبرجة تبرج الجاهلية المعاصرة! فالموجود الآن ليس بتبرج بقدر ما هو عري حيواني بهيمي عجاوي سافر ، تستحي منه البهائم إن هي عقلت! ولنرجع لكتب التفسير لتتعرف على صور تبرج الجاهلية الأولى الغابرة ، تلك التي تتضاءل أمام صور العري البهيمي في الجاهلية الحاضرة! (قال مجاهد: كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال فذلك تبرج الجاهلية! وقال قتادة: كانت لهن مشية تكسر وتغنج أي تدلل فنهى الله عن ذلك! وقال مقاتل بن حيان: والتبرج أنها تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فيداري قلاندها وقرطها وعنقها فيبدو ذلك كله منها وذلك التبرج! وأما ابن كثير جهبذ أهل التفسير وتاجهم ونبراسهم فيقول: كانت المرأة منهم تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شئ وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيناتهن وأحوالهن!) نعم تتضاءل هذه الصور الساذجة لتبرج المرأة أمام صور العري الحيواني المعاصر الذي له صفة التبرج كتصنيف فقهي وإلا فماذا نسميه؟! لقد أصبحت الفتاة تعرف المغنين والمغنيات والفنانين والفنانات والراقصين والراقصات أكثر مما تعرف الصحابة والصحابيات ، فضلاً عن أنها قد تحفظ الأغاني ولا تحفظ القرآن. وأصبحت المرأة – في زماننا – مادة إعلامية أو إعلانية. فهي وقود للفساد والإفساد والإغواء والإضلال والصد عن



سبيل الله تعالى. وصارت كذلك وسيلة من وسائل المتعة والترفيه وأداة ممتعة من أدوات الخدمة الفندقية الراقية ، مثلها في ذلك مثل كأس الشاي أو القهوة أو كوب العصير الذي هو جسر إلى المتعة. وكانت هناك لافتات يُفصح عنها أهل الجاهلية من أصحاب رؤوس الأموال الحرام منها: (مطلوب أنسة جميلة رشيقة لبقة حسنة المظهر والمنظر والقوام للعمل في شركة كذا أو محل كذا أو في مكتب كذا). ولست أدري أوصاف موظفة هذه أم أوصاف عروس؟ ألا وإن أغلب هذه الإعلانات والبرامج الرياضية والأفلام والمسلسلات والتمثيلات والمسرحيات ونشرات الأخبار تصب في قنوات يهود وجيوبهم ، وتخدمهم خدمة كبيرة في إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا لتتم الفتنة في الأرض وتحقق! فهي إذن من صناعة الماسون ولهم يعود ربُّها ، وكان لسان حالها يقول: (هذه بضاعتنا ردت إلينا)! إنه تضليل متعمد مقصود للجيل لكيلا تشب صحوة تضرب على أيدي المتجبرين والظالمين من اليهود والنصارى والمنافقين والكفرة الفجرة العهرة الغدرة من الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله ولا بيوم الحساب. وبرز لنا فعلاً جيلٌ عجيب: إنه جيل إذا استمع إلى القرآن أخذ في تشجيع القارئ بعبارةٍ منها بكل جعر صوتي: (اللهم صل على النبي!) وهذا الجيل بعينه إذا شاهد راقصةً شبع عارية ترقص أو مغنياً يغني انهال في التشجيع بحرارةٍ قائلاً ذات العبارة: (اللهم صل على النبي!) ونحن لا نؤيد أي انحراف من هذين النمطين: لا تشجيع قراء القرآن لأن سماع القرآن له آدابه التي منها: (الإنصات – التدبر – الصمت – الخشوع – التأمل – الاعتبار) ، ولا نؤيد تشجيع المفسدين لأننا مأمورون بالبُعد عنهم وفضحهم والتذير منهم! ولكننا نسأل الجمهور الجاهلي الذي يشجع القارئ سؤالا تدفع إليه غريزة الفضول لحب المعرفة ، فنقول: من النبي الذي عنيته وأنت تشجع القارئ؟ فيجيب على الفور: محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي جاءنا بالقرآن! فنقول له: أمانا بالله ورسوله! ونسأل سؤالاً آخر لذات الجمهور الجاهلي: فمن النبي الذي عنيته وأنت تشجع الراقصة؟ فهل نتوقع منه أن يقول محمد؟ وهل جاء محمد – صلى الله عليه وسلم – وحاشاه بالغرّي والمجون والرقص والغناء؟ سبحانك هذا بهتان عظيم! باختصار وفي كلمة واحدة ، يا فتاة الإسلام ويا بنت العقيدة التوحيدية المحمدية الإبراهيمية السمحة ، يا ذُخرَ الإسلام ، إنها المؤامرة على الإسلام ، فكوني واعية لها ولأبعادها ، واحذريها وحذري أهلك وولدك وأباك وأمك وإخوتك وأخواتك وجيرانك منها. وقفهم على ما يدبره اليهود والنصارى لهم جميعاً وذُكرهم بقول الله تعالى: (وَدَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً). وإن لم تفعلِي فأنت آثمة ومُقصرة ومُذنبة. يقول الأستاذ محمد المنجد عن المرأة المسلمة ما نصه: (هم يقولون: المرأة نصف المجتمع ، ومع قربنا من قيام الساعة فقد صرن أكثر من الرجال عدداً في المجتمع ، والغريب أن يكون هناك قطاعٌ في المجتمع أكثر عدداً من الرجال ولا يهتم به مثل الاهتمام بالرجال ، ولذلك لن نستغرب في ظل هذا الإهمال الحاصل لواقع المرأة أن تنشأ تياراتٌ غريبة عن الدين. وأن نجد أفكاراً منحرفة تتسرب إلى أذهان بعض النساء ، وأن نجد بعض النساء بدان المشاركة في أندية مشبوهة ، أو تجمعات لأعداء الإسلام يُراد من ورائها هدمُ الدين ، وهدمُ الفضيلة والأخلاق ، هناك أفكارٌ بدأت تتسرب إلى عقول النساء ، وبدأ التشكيك في أساسيات من الدين عند الكثيرات ، وبدأت المناقشة فيها يعني: التسليم لأوامر الله سبحانه وتعالى وأنه لا يجوز للمسلم مطلقاً أن يناقش في أشياء في الدين من المسلمات ، ولكن عندما يصل الغزو إلى مرحلة معينة تبدأ الأمور تتغير ، وتبدأ المناقشات في قضايا مسلمة لم يكن أحد يتجرأ أن يناقش فيها ، فمثلاً: قضية الحجاب من الأشياء المسلمة في الدين ، ولا يمكن أن يتكلم فيها ، لكن صرنا الآن نسمع كلاماً عجيباً ، ونقاشاتٍ غريبة حتى عند بعض فتيات الأسر الطيبة المعروفة بالعراقة في المجتمع ، وتجد للكلام اتجاهات بعيدة عن الدين ، حتى عادت مسألة الحجاب قضية يمكن أن يؤخذ فيها ويرد! المرأة هي نصف المجتمع وتلد لنا النصف الآخر ؛ فهي أمة بأسرها. والحياء من الصفات المهمة للمرأة: والرسول صلى الله عليه وسلم وُصِفَ بأنه كان أشد حياءً من العذراء في خدرها ، إذن المرأة بطبيعة الحال تستحيي ، وينبغي لها أن تستحيي لأن هذا خلقها ، ولكن لما خرجت من البيت وسارت للحفلات ، وذهبت إلى الأسواق ، وصار التبرج والتهتك ذهب الحياء وهذا شيء طبيعي جداً ، ماذا ننتظر بالله؟ وأيضاً من ضمن هذه الملاحظات: قضية كلام المرأة مع الرجل الأجنبي ، صار الآن شيئاً طبيعياً جداً ،

وصارت تكلمه بالهاتف ، وتستقبله في البيت وقد تتحدث معه ، وقد تتحدث مع السائق بكلام طويل ، وتتحدث مع ابن عمها بكلام طويل ، ومع ابن خالها وهو رجل أجنبي عنها ، فإذن ذهب الحياء ، وفي المدرسة أيضاً يحدث أو في الخروج من المدرسة هذا التهتك في الأسواق. وأحياناً في بعض البيئات التي فيها رجال ونساء نجد التضاحك والنكت مع بعض الأجانب وكأنه أخوها).هـ. وللأسف مثل هؤلاء النسوة ومن يتعاملون معهن من مقيمي مناسك الإسلام! فلماذا لا تنهاهم صلواتهم عن المنكر؟ ولماذا لا يُحقق صيامهم التقوى؟ ولماذا لا تحقق صدقاتهم الطهارة والنقاء في المعاملات؟ عندما سُئل شيخ الإسلام - قدس الله روحه ونور ضريحه - عن الرجل يُصلي ويُزكي ويصوم ويحج ويقرأ القرآن ويأتي أعمال الخير ولكنه لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر فعلق بقوله: هذا من أقل الناس ديناً. وقصيدي هذه نصيحة وتذكرة ووصية! وأملّي - وأنا أوجهها لفتاة الإسلام - أن تجتهد في الطاعة وتبتعد عن المعصية ، وأن تقرأ في الإسلام وتعمل به ، وفق الله كل فتاة مؤمنة للذي يحب ويرضى ، وظهر الله عرضها ووقاه الجاهلية! وهدى الله بنات المسلمين للخير ورزقهن التقوى والاستقامة والحجاب!

ما للخطوب تسيل مثل الأنهر	فوق الحنيفة ، في هوى وتندر!
ما للبلاء يُصَب فوق ديارها	فيحيلها مثل اليباب المقفر!
ما للخراب يدب في أوصالها	فيسوقها نحو اللظى المتجر!
ما للقريحة لا تمج أوارها!	ما لليراع يخاف هول المنظر!
ما للدمار يصول فوق ربوعنا	حتى يُمكّن - خاب - للمس تعمر!
ما للعذاب يُذيب عز نفوسنا	ويجرنا - بالرغم - نحو المنحر!
ما للضياح سعت إلينا ناره	وبيوتنا قد أصبحت كالمجر!
ما للخطيئة بددت أخلاقنا	من بعد أن برزت بسيفٍ مُشهر!
ما للمعاصي سجت تنورها	حتى تحرق أمنيات الأدور!
ما للصليب أتى ليفسد جيلنا	بفنونيه وخموره والميسر!
ما للهود أتوا إلينا بالردى	عبر (الدشوش) وعيب من لم يعهر!

ويُضَيِّقُونَ عَلَى الَّذِي لَمْ يَسْكُرْ!  
ويُضَلِّمُونَ - كُلُّ اللَّوْمِ - مَنْ لَمْ يَدْعُرْ!  
نَجَّيْنَاكَ رَبِّكَ مِنْ شِرَاكِ الْمَكْرِ!  
بِدم القريض ، لها بريقُ الجوهر  
حتى تناصح بالكلام النير  
فيرد عِزَّكَ فِي أَسَى وَتَفْطُر  
ودموعُه سالت مسيل الأنهُر  
وكأنما يُقتاد نحو المقبر!  
لا خيرَ فِي الأشعار ، إن لم تثمر  
شعواء لاحت من ثنايا الأسطر  
من دين ربك ، وامرحي ، وتطوري!  
بكتاب ربك ، للسما تنكري  
ومن التمسك بالحجاب تحري  
هذا هو الدين الصحيح ، تفكري!  
وتمثلي الموضوعات كي تتحضري!

ما للكفار أتوا بأنيّة الطللا  
ما للفنون لها الصدارة في الورى  
وضحية المكر الرهيب فتاتنا  
أنا يافتاة الحق أكتبُ صرختي  
ودموعُ قافيتي يفور نحيبها  
وأني أوزاني يُغالبه الجوى  
ونشيج شعري قد تضح بالأسى  
ويئن - في القرطاس - شعري أسفاً  
تطغى عليه همومُه ، فتهزه  
وأراك في شعري وقود كريمة  
نادى عليك المجرمون: تخلصي  
وذري قيود الجهل ، لا تتمسكي  
ودعي بلا أسفٍ حديث (محمد)!  
وتعلمي التلمود دون تردد  
وتقلدي الأزياء وفق حضارة

حتى تكونى في مهبّ الصرصر  
وإذا أردت لها الرواية نصري  
لا عيش - في الدنيا - لمن لم تفجر  
لما تعد تخفى عليك ، تدبري  
ظهر الرجال أمام باب المتجر  
وضعي - على الفستان - كل معطر  
عريية ، فخرت بأمة حمير  
وتقلدي (الموضات) يا ابنة معمر!  
أكرم بحسن - للزبانن - مسفر!  
وأمام خاتنة الأنوف تعطري  
وتبختري صالفاً بمشية (قيصر)!  
ولكل محتال خدودك صغري  
ينهاك عن هذا السبيل المتمر  
وليه ، ومثل الراقات تبختري  
لا خير في الورق الرثيث الأصفر

وتطلعني للموبةات ، ونفذي  
وتسعي للأغنيات ورددي  
وتترسي بهزل والإغراء إذ  
وتجملني بالعري ، إن رموزه  
وتزخر في بوسائل التجميل إن  
وتزينني بالثوب يُحدث فتنة  
وتسليحي بالعشيق ، أنت صبية  
وتكشفي ، فالحسُن أندى سلعة  
فالحسُن فيك سجية عريية  
وتمايلي طرباً إذا رمت الغلا  
وتراقصي إن سرت في درب الهوى  
وعن الرجوع إلى التخلف أعرضي  
وتشامخي إما رأيت مُخذلاً  
وتصفحي أوراقتنا الحمراء في  
ودعي تفاسير القران جميعها



لا تسـمعي القـرآنَ كـيلا تُقـبـري  
 وكـلام (أحمـد) بانـدٌ من أعـصـر  
 فهـمُ الدعاة إلى الضـياع الأبتـر  
 فصـنـيـعـه في الرـوح مثـل الخنـجـر!  
 ومـن الأصـوليين يابـنـث احـذري  
 مثـل الـذي يـرجـو رعيـل (الأزهر)  
 وكـأنهم - يا ويـحهم - في مـجـزـر!  
 دَوْرٌ لـكي أقـتـصـ مثـل القسـور  
 وأفـلـ في ثـقـة قـيـود المأسـر  
 يـسـمو الغـضـنـفـرُ في لـقـاء الجـيـهـر!  
 يا أختنا دـين المـليـك ، تصـوـري!  
 ليـصـير - تحـت النـعل - فـعل المنـكر  
 ليـكون شـعري مثـل شـعر (البـحـثـري)!  
 في أذنـك العـصـماء أن تـسـتـشـعري  
 جمـع حـقيـرٌ مـسـتـريـبٌ جـعـظري

وإذا أردتِ نصـيحة ذهبـية  
 فرسـالة القـرآن ولي عهـدها  
 وأنـمة الفـقه اسـتبان سـبيلهم  
 أنـتِ الضـحية إن تبـعتِ عـزيفهم  
 إنـنا نصـحنا ، وانتـفاعـك دأبنا  
 كلُّ يـريد لكِ الرـجـوع إلى الـورا  
 كلُّ أـعدـ لكِ المـدى مسـلولة  
 وإلى هنا انـخرس الضـلال ، وعنـ لي  
 لأسـل عـرضـك من مـخالـب كـفرهم  
 أسـدٌ أخـوك ، وهـم ذبـابٌ تافـة!  
 سـأفـنـد الشـبـة التـي لـم تحـترم  
 لأعـرف المعـروف رغـم أنـوفهم!  
 لأبـين الحـق الـذي أودعـه  
 لأبعـثـر الحـجـج الغـيبة هامسـاً  
 لا يلعـبن بك الغـواة ، فـإنهم

فتبينني عبث العدا ، واستبصري  
فتمهلي في الأمر ، لا تنهـوري  
أن تعبدي الخلاق ، لا أن تكفـري!  
فهي الرشاد المسـتنير العبقري  
خلق الوجود ، وبالمليـك تصبـري  
والنفس - من نار القيامة - فاشـتري!  
ومن النكوص عن الصلاح استغفري  
أختاه جدي في السبيل الخيـر  
والوجهة - عن كل الأجانـب - خمـري  
وتواضـعي لله ، لا تسـتكبري  
من كل عين تستـطيل ، وتفتـري  
فيفوق فلسفة الدعي الممتـري  
بدجى الحرام ، ولا ببعض المسـكر  
وجناه - يا أختاه - مثل العنبر  
وبه - على عين البرية - فافخري

ضحكوا عليك ، وإنهم همـج الـورى  
هم سعـروا ناراً ، وأنت وقودها  
ولقد أتيت إلى الحياة لغاية  
أن تعلمي صدقاً بسنة (أحمد)  
أن تشهدي أن لا إله سـوى الـذي  
وثـابـعي هـدي الرسـول (محمـد)  
وتنفذي ما تعلمين من الهـدى  
وتطبقي الإسلام في دنيا الـورى  
واستعصمي بالحق دون تملـل  
وتمثلي أخلاق من قد أسـلموا  
وردائك السـتر الحشـيم تحسـباً  
وكلامك الأخلاق تصقل حـرفه  
وطعامك الحـل الـذي لم يخـتلط  
وجليسك القـرآن ، نعم معلماً  
فتعلميه ، وعلميه بلا هـوى

ومُـرري بمـعـروفٍ ، لأنـك أهـلـه  
 وادعـي إلـى الله الـذي عـرفـتـهم  
 وخذـي الـكتاب بـقـوةٍ ، فـهـو الـهـدى!  
 وتحمـلي عـبـء الـبـلا فـي دـعـوةٍ  
 وسـعـي جـمـيـع النـاس ، كـونـي عـونـهم  
 وإذا طـرقتِ قـلـوبـهم فـتـرفـقي  
 فـالـرفق بـبـابٍ للـقـلوب ، ومـدخـلٌ  
 وتفهـمـي عـبـث الـيـهـود وكيـدهم  
 هم أغـرقـوا الإنـسان فـي قـعر الخـنا  
 بثـوا السـموم علـى الـديـار ، وأمـعنـوا  
 وتفنـنـوا فـي المـوبـقات وفـي الأذى  
 ولهم - إلـى سـبـي القـلوب - وسـائلٌ  
 خبـثـوا ، وخابـت كلُّ أظـر وحـاثـهم  
 هم قد أضـلـوا الشـيب والنـشـبان فـي  
 وتلاعـبـوا دهـراً بـبـعض نـسـاننا  
 وإذا رأيتِ مـخالفـاتٍ أنـكـري  
 ومـن المـواعظ - يا أديبـة - أكثـري  
 وهمومَ دينـك فـاحمـلي كي تـؤجـري  
 وتجشـمي مُـر العـناء لتغـذري  
 كي تبلـغي مـنهم عميق تـأثـر  
 وتجنـبي - عند اللـقا - أن تنهـري  
 وإذا نصـحت - إلـى عُصـاة - بشـري  
 كي تحرقـي أوراق أخـبـث عـسـكر  
 ثم اعتلـوا للـدس أرجى منبر  
 فـي كلِّ إغـواءٍ عـتـي أجـهر  
 وضـحية الكـفار بـعض الأثـور!  
 ولهم - إلـى الألبـاب - أقصـرُ أجـسر  
 فهـم - ورب النـاس - أحقـرُ معـشر  
 جهـةٍ ، وفـي أخـرى قـطيـع القـصـر  
 ولهم طرائقُ نـظـمت في أوكر!

حِيلَ اليَهُودَ ، وديَنَ رَبِّكَ فأنصري  
شَرَكُ يَريدُكَ - في الدنا - أن تفجُري  
عن ساعد الإغراء - فينا - شمري  
فلنتزلن ضحىً بأنك دأبـؤر!  
وتبذلني ، والشعرَ هذا ضفري!  
وبكل من يهوى التبرج غرري  
سِرْجٌ تموجٌ مثل جلد الجؤذر  
قومي اطرحيها ، والملاحفَ قصري  
درجتُ على عُودِ يرَنِّ ومزهر  
وتذكري ما قاله (ابن الأبر)   
بتعلل الحمقى ، ولم يتأثر  
لَمَّا يَقلُّ سِوَعاً ، ولم يتكبّر  
فتألمي ما تسمعين ، وقرري  
من جوقَةِ العُهر الأثيم المنكر  
وإذا لقيتِ فلتهنّ ولهم فلتصبري

يا أخت فاحطاطي لدينك ، واعلمي  
لا تسلكي سُبُلَ الغواية ، إنها  
نادتُ عليكِ رحي الدياثة غردي!  
مُدتُ إليكِ يَدُ التخنث شاركي  
وضمعي من (المكياج) كل طيوفه  
وتجملي بالعري ، إنك غادة  
لا تلبسي كفنَ الموات ، فإنه  
وعبائة طولى سَمِيكَ نسجها  
يا أخت لا تهني ، فهذي جوقه  
فاستمسكي بالحق ، أنت تقيّة  
أعني (النجاشي) الذي لم يكتثر  
لَمَّا رأى التبيانَ حصصَ وازدهى  
بل أسلم المَلِكُ العظيمُ بلامِرا  
وأراكِ بالتوحيدِ أقوى عِزة  
فاستعصمي بالله عند هجومهم

فألفضعفهم ، إياك أن تسسكثري!  
هل يُذهبُ الذبَابُ بأس الأصقُر؟!  
تهذي وبين شبابنا المستبصر!  
تقتات ما اصطادت وبين الأنسُر!  
قلمي الأريبُ عن الروى والمخبِر  
لكِ فافهمي رمز القصيد ، وخبّري  
أكرم بارشهاد الدليل العبقري!  
ممن توشح بالقريض الأزهر  
إذ لستُ - في الأشعار - بالمتبحر!  
من بعد تفكير عميق المأسر  
أمسى يُخمش في القصيد الخير  
وتكون - في التمحيص - مثل المجر  
عن نصحنا بالشعر لم يتأخر  
فأنا البصيرُ بنفخ كل متبر  
وبرغم غمر مُقرفٍ مُستشعر

وإذا رأيت جموعهم لا تفلقي  
شلتان بين طغاتهم وتقاتنا!  
شلتان بين عصاة مسعورة  
شلتان بين خفافس في جحرها  
أنيا فتاة الحق بُحث بما حوى  
سطرته شعراً يُعطره السنا  
و(محمد العواد) كان دليلاً  
رحم المليك (محمد) ورفاقه  
إنني أعارضه لأجبر كسره  
لكنه أملاً يغازل عزمتي  
إنني وجدته (سناد تأسيس) بها  
فنقشتُ أخرى كي تعضد أختها  
وأقيل عثرة شاعر متضلع  
كيلا يكون لمفلس من حجة  
ليكون (عواد) هنالك في الذرى

والأرضُ عَجَبَتْ بِالخَنَا المَسْتَهْتِرِ  
لا خَيْرَ فِي قَلَمِ بَكْمِ لَمْ يَشْعُرِ!  
لكنه شَرَطَ القَرِيضَ النِّيِّرَ  
أَسْتَأذِنَا (النَحْوِيَّ) بَعْدَ تَحْيِيرِ  
فَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَهَا لَمْ أَنْشُرِ!  
فَقَلَاهُ شِعْرِي اليَوْمَ بَعْدَ تَطْهِيرِ  
وَجَمِيلِ كُلِّ فِئَاقِ طَعْمِ السُّكَّرِ  
عَبْدًا نَهَى - بَيْنَ الْوَرَى - عَنِ مَنكَرِ  
وَقَصِيدَتِي لَمَّا تَكُنُ بِالمَنْحَرِ!  
وَالوِزْنَ سَامِ مِنَ أَصِيلِ الأَبْحُرِ!  
وَقَصِيدَتِي لَيْسَتْ لَهَا بِالمَعْقَرِ  
وَالشَّعْرُ فِيهِ كَمَثَلِ غَيْثٍ مُمْطِرِ  
وَكَمَا تَرِينَ إِبَاءَهُ لَمْ يُضْمَرِ  
صَرَحَ الكِرَامَةَ فِيهِ بَعْدَ تَأْثُرِي  
وَإِذَا لَمَسْتَ الخَيْرَ رَبِّكَ فَاشْكُرِي

فالسَّاحَةَ امْتَلَأْتُ بِكُلِّ مَعْرَبِيْدِ  
(عَوَاذُ) هَذَا الشَّعْرُ نَفْحُ عَطَانِكُمْ  
(عَوَاذُ) مَا عِينَا عَلَى أَشْعَارِكُمْ  
وَلَقَدْ أَتَيْتُ بِمَا أَتَيْتُ ، فَلَا مَنِي  
وَكذلك (النَّوْبِي سَالِم) لَامَنِي  
فَعَمِدْتُ (لِلتَّاسِيْسِ) ، ثُمَّ هَدَمْتَهُ  
وَشَكَّرْتُ (لِلنَّحْوِي) ثُمَّ (لِسَالِم)  
فَجَزَاهُمَا المَوْلى بِأَفْضَلِ مَا جَزَى  
عَوَاذُ لَمْ أَقْصِدْ إِلَيْهِ تَجَرِيحِكُمْ  
وَالسَّبْقُ سَبْقُكَ ، وَالقَرِيضُ قَرِيضُكُمْ  
وَقَصِيْدَةُ (العَوَاذِ) أَعْدَبُ نَاقِيَةً  
بِلِ مَرَبِدِّ بِالشَّعْرِ أَصْبَحَ مَنْتَدِيٌّ  
وَإِلَيْكَ يَا أُخْتِ العَقِيْدَةَ صَغْتَهُ  
أَرْجُو لَكَ الخَيْرَ العَمِيْمَ ، وَأَبْتَنِي  
فَتَأْمَلِي مَا قَدْ سَطَّرْتُ ، وَأَحْسَنِي

ويريـدها فوضـى حُسامك أشـهري  
فحـديتك الميمـونَ عنـهم وفـري  
عن هـدي ربـك دون أيّ تجبـر  
وتمثـلي أخـلاق (بنيت الأزور)!  
أهـديك إياها ، ففيها فـتـري  
شـعراً يفـوخ شـذى كلـهجة (عـتر)  
بجـوى دمـي المتـألم المتفـجـر  
وأديبـة حـفظت حـديث (المـسـور)!  
أجمـل بشـعر بالضـياء متـأثر!  
ولـذا فشـعري - اليوم - ليس بمـهدر  
ومضـى يُصـور في القـوام السـمـهري  
أبـنـس بتـصـوير غـوى ومُـصـور!  
فغـدا أسـيراً للـطـلاء الأحمـر  
ومضـى يُمـزق في الرـداء الأخـضر  
ومضـى يُرـصـع في ارتـسام المنـخر

وإذا سمعتِ بمن يريـد خـلافـه  
وإذا المـواعظ لـم تُفـد أصـحابها  
وتعلمـي لغـة الجـدال ، ونـافـحي  
أختـاه دونـك ما كتـبت أمانـة  
إنـي سـطرتُ قصـيدتي لـك غـادتي  
أهـديك ما صـاغت يمين قـريحتي  
بدمـوع قلبـي صـغته ونفـخته  
أهـديك أنـتِ بما كتـبت جـديرة  
والشـعرُ جـزلانٌ لأنـك فـخره  
لـم أـرج منه - اليوم - غير ثوابـه  
وسـواي صـاغ الشـعر دون ترفـع  
ومضـى يصـور كل دُـعـر مُنتن  
ومضـى بصـاحبة القـوام لـحتفـها  
ومضـى يـوز بغمـزه ولهاثـه  
ومضـى يُجسّم في شـهي رضـابها

ويَـزِينُ مُحْتَالاً غرور المحجـر  
حُسْنُ الجميلة في انحسار المنزر!  
ويهِـمُ ملـتاعاً برسـم الخنـصـر  
ويوجـه الأناظرَ نحو البنصر  
في بحرها ، أبـنـسُ بأخيـب مبحر!  
حتـى ولا بشـعوره المستسـخر  
إذ لا تسـاوي نظـرة مـن مـبصر  
فيها ، ولكـن معطيـات تطـور  
وكتـبـت في حـواء دون تنكـر  
ولمـا رماني الناس بالمـتـحـجـر  
أنشـدته بـتمغن وتبصر  
أرجو به مالاً ، فلم أتـحـسـر  
والله مـولى كل فـنـخيـر  
متفضـل مـنكم رم مـتـكـبـر!

ومضى يُزخرف في سواد عيونها  
ويشـيدُ بالعـري المشـين كأنما  
ويُقـاخرُ الدنيا برونق كفهـا  
ويُزخرفُ الشـمطاء يُحـدث فتنة  
وإذا بمجتـبـث المشـاعر غارقاً  
وهي التي لم تكتـرث بصياحه  
هي دون ما كتب الرقيع حقيقة  
فالحسنُ مصـطـنـع ، وليس طبيعة  
أنـالـو أردت الشعر هـذا جـبـتـه  
ولـكـان ريعُ الشعر - عـنـدي - ذاخراً  
لكـن أردتُ الله بالشـعر الـذي  
وقـد احتسـبـتُ الشـعرَ عـنـد الله لـم  
والخير عـنـد الله ، لا عـنـد الـورى  
سـبحان ربـي مـن كـريم مـنعم



## قلم يدافع عن نفسه! (معارضة لقصيدة براءة لجابر قميحة)

(يعاتب الدكتور جابر قميحة قلمه في قصيدة له عنوانها (براءة) نشرتها مجلة المجتمع الكويتية في عددها رقم 1240 في يوم 4 من مارس لسنة 1997م. وعاد فنشرها في ديوانه بعد ذلك. وكم كانت سعادتني بهذه القصيدة العتابية لليراع الشعري ، حيث يقول مطلعها:-

برئت منك إذا ما هنت يا قلم فم يفجرك في ليل الأسى الألم

أو إن تقاعست عن رمي الألى غدروا وكان أرخص ما يشرونه الذم

ويستمر الدكتور قميحة في معلقته العتابية حتى يصل إلى النصيحة المخلصة للقلم فيقول له:-

كن للحقيقة والإنسان منتصراً سلاخك الحق والإيمان والشمم

كما يؤذن فجر طالما احترقت شوقاً إليه عيون هدها السقم

حتى تكون جديراً بالعلأ أبداً فأنت و(النون) في قرأنا قسم

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (أول ما خلق الله القلم ، فقال له: اكتب ، قال: رب ، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة). وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (قيدوا العلم بالكتاب). وفي رواية للحاكم عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (قيدوا العلم. قلت: وما تقييده؟ قال: كتابته). وعن أبي بكر بن سليمان بن أبي حيثمة القرشي: أن رجلاً من الأنصار قرصته نملة ، فذل أن الشفاء بنت عبد الله ترقي من النملة ، فجاءها ، فسألها أن ترقيه ، فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت ، فذهب الأنصاري إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبره بالذي قالت الشفاء ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشفاء ، فقال: اعرضي علي ، فعرضتها عليه ، فقال: ارقيه وعلميها حفصة كما علمتها - وفي رواية -: كما علمتها الكتابة). والله در من قال: (لقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقرأ باسم الله الخالق الكريم ، الرب المعلم بـ (القلم) ، الذي علم الإنسان - عن طريق القلم ما كان يجهله ، ولا يتصور له - قبلاً - أنه سيتعلمه. فالقلم كان ولا يزال أوسع أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان ، وهذا ما يفسر هذه الإشارة إليه - بل الإلحاح على ذكره - في أول لحظة من لحظات الوحي ، وفي أول سورة من سور القرآن العظيم. وفي القرآن الكريم سورة سميت بـ (القلم). تأكيداً على دوره البالغ ، وإصراراً على بيان قيمته ووزنه ، في كل مجالات الدين والحياة ، وفيها كانت البداية القسم بالقلم وما يسطر القلم. قال تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ، وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ). وفي السنة النبوية الشريفة ، نجد مثل هذا الحض على تعلم الكتابة بالقلم ، والتوجيه إلى ضرورتها). هـ. إن ديوان الدكتور قميحة: (لله وللحق ولفلسطين) ، والذي احتوى هذه القصيدة لديوان غال علينا! ومن سطره الذهبية على غلافه يعرف به مؤلفه فيقول ما نصه: (بعيداً عن أدب السفول والسقوط والمجون والتمزق الخلقي واهتراء الضمائر. وبعيداً عن الكلمات والأماديج التي تحرق بخوراً تحت أقدام

السادة من الجبابرة والفراعين والقوارين ، وبعيداً عن منطق الزيف والخداع والخنوع والذلة والهوان والتعامي. وبعيداً عن البهرج الغشاش والتزايد الأحق والتزين الماسخ والانتفاش الكذوب. بعيداً عن هذا كله جاءت قصائد هذا الديوان...).هـ. والحقيقة أنني طالعت الديوان كاملاً واستمتعت بقصائده العذبة الجميلة! وأعجبتني قصيدة (براءة) ورحتُ أعارضها بأخرى على لسان القلم الذي هدده الدكتور قميحة بالبراءة منه إن هو حاد عن الحق فدلس أو دشن أو تعامى أو مسخ الجوخ أو أحرق البخور أو قرع الطبول! فتخيلتُ القلم يدافع عن نفسه مبيناً ثقل العبء عليه ، فلربما يجد عن الدكتور مساحة من قبول العذر وإعطاء فرصة للقلم ليثما يتغير الحال وتصير الأمور إلى الأحسن فيكتب القلم الأفضل والأليق!)

يا جابرَ الخير ، إن الشعر يضطرمُ	وفي السعير خطا بغيره السنمُ
يستنهض الناسَ من باعوا ضمائرهم	وينشر النورَ حتى يذهب الغسم
ويوقف النزفَ في جرح يُعرقنا	حتى يحلّ محلّ الحُمرة الكتم
ويجبر الكسرَ في صف الألى سقطوا	وبعدُ يُسعدُ من من كسرهم وجموا
وينقذ الجيلَ من كيدِ أحاط به	ورائدُ الشعر - بعد الشاعر - القلم
فكم كتبتُ الذي ترجون مُحتملاً	لظي المشاعر ، حتى هدني الألم!
وكم تألمتُ فيما صيغ من صور!	وكم كواني الأسى والحزنُ والسأم!
وكم سطرْتُ طيوفَ الشعر باسمه	وظلها - من جوى - ترنيمتي وجم!
وكم نقشْتُ - على القرطاس - أغنيتي	مدادها الشوقُ والأنغامُ والحكم!
وكم رسمتُ لَمَّا عانيتُ صوراً	يَحار - في وصفها - ذو الهمة الفهم!
إنني لأعتب: ما ذنبي؟ وما خطي؟	وقد يغازني - في نبرتي - اللسم
ولني لسانٌ بيانُ الحق غايته	ولم يُغالِبْ فمي سُقمٌ ولا ضجَم

من عاظر الشعر ما عنه العُتاة عُموا!  
إني - على العهد - أهمي ، ثم أضطرم  
وبني تقامُ العُرى والدورُ والقِيم  
وبني يُراقُ - من المسـ تكبرين - دم  
وبني تُنورها الأقمـارُ والنجم  
وبني يسـطر شِعْرٌ جـذ فيه فـم  
وبالقريض حـلا التـرجيـعُ والنـغم  
وكم بما صـغته تمنطق الرنم!  
أبكي العتاب ، وقد غاصت بي النـقم  
ولا يُفيد - على مجدٍ مضى - النـدم  
من بعد أن ذهبـت - بالعِزة - الأزم  
ورونقي العذبُ قد أودتْ به الغـم  
فلا تقـومُ بها الغاياتُ والدِعم  
تلك التي سخرتْ - من حالها - الأمم  
وكيف جانبها شرعُ الهُدَى اللقم؟

يا (جابر) النور ، كم جادت قـريحـتكم  
برئت مني لماذا - اليوم - يـارـجـلاً؟  
إني الرماحُ لمن يـرجـو مـواجـهة  
وبني يُرد العـدا في كل ملحمةٍ  
وبني تعز دياز السـلم شـامخة  
وبني يعـمّ التقى أرضاً تتوق له  
من سـالف الدهر كان الشـعـرُ راحـتي  
وكم سـطرتْ طيوفاً أنت تعلمها!  
برئت مني لماذا؟ إنني دمعُ  
عيني تنن لما أبصرتُ من كـرب  
أنوب حزنأ على ما نال أمـتكم  
وتسـتبد بي الآهـاتُ جامحة  
وباعث الوجد يـكـوي عـز تجربتي  
وأعجبُ اليوم من أوضاع أمـتكم  
كيف استكانت لما خط اليهوودُ لها؟

وكيف ذلت ، وفل الـذل عزمتها؟  
وكيف زالت - من الأفاق - هيبتها؟  
وكيف شق العدا أجداث ساداتها  
وكيف عربد فيها كل مبتدع  
وكيف باتت - لأهل السوء - منتجعاً  
أما الطغاة فقد شجوا نضارتها  
ماذا تعيد لها يراعة غابت  
وهل تعيد لها الأشعار عزتها؟  
فهل ستحرق طاغوتاً يُعبدها  
وهل ستقرأ تاريخاً لها عبثاً؟  
يا (جابر) النصر ، يا نبراس صحتنا  
ورجع الشعر فواحاً ، وروبه  
وداؤ بالشعر أمراضاً تمزقنا  
وأسد الخاطر المحزون ، مدله  
وضمد الجرح لا تعباً بمن صمتوا

وكيف غرد - في أمصارها - العدم؟  
وكيف قد أصبحت لاعاتها نعم؟!  
ولم يُراع لها بأس ولا حرم؟  
أمسى - من الصيد أهل الحق - ينتقم؟  
يلهو الغفاة بها ، والعيّر ، والنهم؟  
واسـتـعـمـرت أمتي المسكينة الظالم  
وأزهق العيش - في أحشائها - الضرم؟  
إنني لألمح نار الشعر تحتدم  
لشرعه ، فله - في أهلها - نظم؟  
وهل ستقرأ في أشعار من نظموا؟  
ذر القريض سعيراً فوق من ظلموا  
قلوب من لهدى إسلامنا احتكموا  
وإن قلاك لما تُزجيه من سقموا  
يد السرور - على الآلام - تلتئم  
فاز التقى ، وخاب المفلس الوجم

والشوقُ - من بينهنَّ - القاصِلُ العرم  
من بعد أن خرب الأشعارَ من هُزَموا  
للظالمين ، وفي وهج الوطيس حموا  
مَن خطبُ فِتنتهم - في دارنا - عمم  
ثم استراحوا ، ومِن بُوعهم غنموا  
ومن جميع كرام الناس كم نقموا!  
مِن الذين - بغير الوحي - قد حكموا!  
وكم - على الشعر في ديوانه - هجموا!  
فبئس ما كتبوا! وبئس ما وهموا!  
وللقصائد - في التطويح - مُعتلم  
كأن أصحابها - في رهزهم - غنم  
عمادها الجهل والتضليل والغشم  
لأن جمعهم لمَن طغى خدم  
والحق أشرف ما تسعى له قدم  
كأنه الوابل المستشرف الرنم

هذي القصائدُ - في الأهوال - أغنية  
أنت الجديرُ بما نرجوه مِن أمل  
ما زلت تقمع بالأشعار مَن خنعوا  
ما زلت تـرجمُ بالأشعار مَن فسقوا  
مِن الذين ضُحى باعوا ضمائرهم  
مِن الذين - بهذا الشعر - كم مدحوا؟  
كم طوعوا الشعر كي يرضوا ضراغهم  
كم شوّهوا - في الورى - فحوى تذوقهم!  
توهموا أنما أشعارهم دُررٌ  
صاغوا القصائدَ في تأليه طاغيةٍ  
والأمسياتُ - على الأشهاد - مُعلنة  
تسبق الكل - بالأشعار - باهتة  
لم يعرف الحق مَن قالوا ، ومَن سمعوا  
فالحق أكرم مَن غر يُدنسه  
يختال - في عالم الأحياء - مؤتلقاً

والحق أسمى من البهتان منزلة  
والحقيقة - بين الناس - محممة  
والحقيقة ألفاظ يجود بها  
هذي الحقيقة ما جاء الكتاب به  
واضعية الشعر ، قد سارت جنازته  
يا (جابر) الشعر أولى أن تبرئني  
لو كنت أملك أن أجتث باطلهم  
لكنني قائم في كف مجتري  
ما حيلتي عندما يبيع ملتته  
ما حيلتي عندما يغتال همته  
ما حيلتي عندما الأيدي توجهنى  
ما حيلتي عندما يخون مرتزق  
ما حيلتي عندما يحتال منتفع  
ما حيلتي عندما يقتات منحرف  
كم ضلل الناس بي - في الكون - أدمغة!

والحق عقد ببول الصدق ينظم  
بالرغم يس معها من داؤه الصمم  
حتى الذي داؤه - بين الورى - البكم  
وسنة شمخت ، كأنها العالم  
وفوقه دفبت الجعلان والحلم!  
وأن تعاقب من يطغى ، ويجترم  
لكنث أهدرت ما خطوا ، وما نظموا  
ما حيلتي عندما تستأجر الذمم؟  
من غره في الورى الدهقان والصنم؟  
عبد بضاعته الأرجاس والررم؟  
فأكتب الكفر شعراً ليس ينهم؟  
عهدي ، فيطعنني التسفيه والوغم؟  
فيكسب القوت سُحتاً ، ثم ياتهم؟  
بي ، ثم بالقصص الرعاء يأتدم؟  
وكم أبيدت - بما قد أحدثوا - هم!

ولا تراهم بما جَنَوْهُ قَدْ نَدَمُوا  
تُعِينَهَا فِي جَنَى أَعْلَافِهَا نَعَم  
فِي غَمْرَةِ التَّيْهِ ، إِنْ طَفَتْ بِنَا الْقَحَمِ  
تَنُودُ عَنْهُ ، وَبِالرَّحْمَنِ تَعْتَصِمُ  
كَيْلَا نَرَى النَّاسَ - لِلطَّاعُوتِ - تَحْتَكُمُ  
وَإِنْ تَعَامُوا هُنَاكَ الشُّعْرَ وَالْأَكْمُ!  
مَتَى تَشْكُكُ الرِّبَالَةَ الْقِمَمِ؟  
أَوْ كُنْتَ فِي مَكَّةَ ، حِدَا بِكَ الْحَرَمِ!  
بِشْرَعَةِ الْحَقِّ ، نَعَمِ الْمَنْهَجِ التَّمَمِ!  
يَقُودُهَا الْعِيْرُ وَالْفِرْعَوْنَ وَالْعِمَمِ  
لَهُمْ سَبِيلًا عَلَيْهِ الْكُلُّ يَخْتَصِمُ  
فِي عِيُونِ النَّاسِ - قَدْ عَظَمُوا  
هُمُ الْأَشْحَاةَ ، لَا جُودًا وَلَا كَرَمِ  
وَلَيْسَ - فِي جَيْلِهِمْ - سِيْمَا وَلَا شِيْمِ  
وَلَا تَرَى أَشْرَارًا بِالْحَقِّ يَلْتَزِمُ

لَكُنْ عَلَيْهِمْ إِذْ أَوْزَارُ مَا كَتَبُوا  
لَأَنَّهُمْ حُمُرٌ تَسْعَى لِمَأْكَلِهَا  
مَهْلًا (قَمِيحَةً) ، إِنْ الشُّعْرَ مَرَكَبْنَا  
وَأَنْتِ - فِي غَمْرَةِ الْأَجِيَالِ - فَارَسَهُ  
وَتَلْقِي الْمُبَالَةَ أَحْجَارًا تُجْمَعُهَا  
إِمَّا تَكُنْ حِيَالَةَ فَا (الْجَبْرُ) يُقْنَعُهُمْ  
يَا (جَابِرِ) الْبِرِّ لَا تَبْرَأَ ، فِدَاكَ دَمِي  
إِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ فَلَتَسْعُدْ حَوَاضِرُهَا  
وَدُونِكَ الشُّعْرَ ، فَاكْتَبْ وَارُوْ مُشْتَرَعًا  
فَاشْحَذْ يِرَاعَكَ ، وَافْضُخْ هَجْمَةَ بَزْغَتِ  
تَمَكَّنُوا مِنْ عَقُولِ النَّاسِ ، وَاخْتَلَقُوا  
فَبَيِّنِ الْحَقِّ ، وَارْجَمْ زَيْفًا مِنْ سَفَلُوا  
هُمُ الْأَرَانِلُ ، لَا تَقْوَى وَلَا رَشَادًا  
هُمُ الْجَهَالَةَ فِي أَسْمَى مَعَالِمِهَا  
هُمُ الْأَصَاغُرُ ، وَجِهَهُ الْأَرْضِ يَحْقِرُهُمْ

ونحن خائفك بالأشعار نقم  
ألا ترى الشعر - فوق البذل - يبتسم  
من اليقين رأيت الشعر ينهم  
ومن تُعذِّبُه القصائد العُصم  
ومن نعيم ، فإن العيش ذا قسَم  
والشعر يُكتب لم يبعث به الألم!

وأنت يا (جابر) التوحيد قدوتنا  
نخوض معمعة الأشعار ، نوقدُها  
وكل شعر إذا لم تروه مُهَجَّج  
لا يكتبُ الشعر إلا من يئنُّ له  
ومن يُشخصُ ما يلقاه من محن  
شنتان بين قريض صاغه أَلَمَّ



## نهج العمريّة (معارضة لعمريّة حافظ)

(الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مهما كتب عنه الكاتبون ، وحلل شخصيته المحللون ، فسوف يبقى كلام كثير ما كُتب وما ذكر عنه! فمن هو عمر لمن لا يعلم عنه؟ وما مواقفه الخالدة؟ ولماذا كان له كل هذا الاهتمام قديماً وحديثاً؟ جاء في موسوعة شهر رمضان - موقع أم الكتاب في التعريف بعمر ما نصه: (هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط القرشي العدوي ، وكنيته أبو حفص ، ولقبه الفاروق. ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة. وكان من أشرف قريش في الجاهلية ، والمتحدث الرسمي باسمهم مع القبائل الأخرى. لما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، كان عمر شديداً عليه وعلى المسلمين ، ثم كتب الله له الهداية ، فأسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ، في ذي الحجة سنة ست من البعثة ، بعد إسلام حمزة رضي الله عنه بثلاثة أيام. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا: «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام - يعني أبا جهل». وخالصة الروايات مع الجمع بينها - في إسلامه رضي الله عنه أنه التجأ ليلة إلى المبيت خارج بيته فجاء إلى الحرم ، ودخل في ستر الكعبة ، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، وقد استفتح سورة «الحاقة» ، فجعل عمر يستمع إلى القرآن ، ويُعجب من نصه ، قال: فقلت - أي في نفسي - هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال: فقرأ: (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون) قال: قلت: كاهن. قال: (ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) إلى آخر السورة! قال: فوقع الإسلام في قلبي. كان هذا أول وقوع نواة الإسلام في قلبه ، لكن كانت قشرة النزعات الجاهلية ، والعصبية التقليدية والتعاضم بدين الآباء هي غالبية على مخ الحقيقة التي كان يتهامس بها قلبه ، فبقي مُجدداً في عمله ضد الإسلام ، غير مكترث بالشعور الذي يكمن وراء هذه القشرة. وكان من حدة طبعه وفرط عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج يوماً متوشحاً سيفه ، يريد القضاء على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقية نعيم بن عبدالله النحام العدوي ، أو رجل من بني زهرة ، أو رجل من بني مخزوم ، فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً. قال: كيف تأمن من بني هاشم ومن بني زهرة وقد قتلت محمداً؟ فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي كنت عليه ، قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر! إن أختك وختنك قد صبوا وتركاً دينك الذي أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما خباب بن الأرت ومعه صحيفه فيها (طه) يقرئهما إياها - وكان يختلف إليهما وقرئهما القرآن! فلما سمع خباب صوت عمر توارى في البيت ، وسترت فاطمة - أخت عمر - الصحيفة ، وكان قد سمع عمر حين دنا من البيت قراءة خباب إليهما ، فلما دخل عليهما قال: ما هذه الهينة التي سمعتها عنكم؟ فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا. قال: فلعلكما قد صبوتما. فقال له ختنه: يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً. فجاءت أخته فرفعته عن زوجها ، فنفحها نفحة بيده ، فدمي وجهها - وفي رواية ابن إسحاق أنه ضربها فشجها - فقالت - وهي غضبي -: يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله. فلما يئس عمر ، ورأى ما بأخته من الدم ندم واستحي ، وقال: أعطوني هذا الكتاب الذي عنكم فأقرأه! فقالت أخته: إنك رجس ، ولا يمسه إلا المطهرون ، فقم فاعتسل فقام فاعتسل ، ثم أخذ الكتاب ، فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال: أسماء طيبة طاهرة. ثم قرأ: (طه) ... حتى انتهى إلى قوله: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري). فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! ذلوني على محمد. فلما سمع خباب قولة عمر خرج من البيت ، فقال: أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام). ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا. فأخذ عمر سيفه ، فتوشحه ، ثم انطلق حتى أتى الدار ، فضرب الباب ،

فقام رجل ينظر من خلل الباب فرآه متوشحاً بالسيف ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستجمع القوم ، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر ، فقال: عمر ، افتحوا له الباب ، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له ، وإن كان جاء يريد شراً قتلناه بسيفه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم داخل يوحى إليه ، فخرج إلى عمر حتى لقيه في الحجرة ، فأخذه بمجامع ثوبه وحمائل السيف ، ثم جبذه جبذة شديدة فقال: أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم! هذا عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله. وأسلم فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد. كان عمر رضي الله عنه ذا شكيمة لا ترام ، وقد أثار إسلامه ضجة بين المشركين بالذلة ، والهوان ، وكسا المسلمين عزة وشرفاً وسروراً. روى ابن إسحاق بسنده عن عمر قال : لما أسلمتُ تذكرتُ أهل مكة ، فقلتُ: من أشد الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة ، قال: قلتُ: أبو جهل! فأتيته حتى ضربتُ عليه بابيه فخرج إليّ ، وقال أهلاً وسهلاً ، ما جاء بك؟ قال: جئتُ لأخبرك أني قد آمنْتُ بالله وبرسوله محمد ، وصدقتُ بما جاء به. قال فضرب الباب في وجهي ، وقال: قبحك الله ، وقبح ما جنت به. وبعد أن أسلم عمر استشار النبي صلى الله عليه وسلم في أن يخرج المسلمون ويعلموا إسلامهم في المسجد الحرام فأذن له ، وخرج المسلمون - وهم يومئذ أربعون رجلاً - في صفيين ، يتقدم أحدهما حمزة بن عبد المطلب ويتقدم الثاني عمر بن الخطاب ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالفاروق. عن أيوب بن موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وهو الفاروق ، فرق الله به بين الحق والباطل». وبإسلامه رضي الله عنه قويت شوكة المسلمين وأعلنوا بإيمانهم ، عن عبد الله بن مسعود قال: «كان إسلام عمر فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمارته رحمة. ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي في البيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا». وعندما جاء الأمر بالهجرة إلى المدينة هاجر عمر ، وتعهد أن يهاجر في العن ليعيظ الكفار ، فطاف بالبيت سبعا ، ثم أتى المقام فصلى متمكناً ، ثم وقف في كامل سلاحه ، وقال للمشركين: شأهت الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس - أي الأتوف - من أراد أن تتكلمه أمه ، ويوتم ولده ويرمل زوجته ، فليلقتي وراء هذا الوادي. فما تبعه أحد. شهد عمر بن الخطاب جميع الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من أقرب الناس إلى قلبه ، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل ، ووزيراى من أهل الأرض أبو بكر وعمر». وقال: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب». وعمر هو أحد المبشرين بالجنة ، وهو أبو حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها. وكثيراً ما نزل القرآن الكريم موافقاً لآراء عمر ، عن عبد الله بن عمر قال: «ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه ، وقال فيه عمر - أو قال ابن الخطاب - إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر». اشتهر رضي الله عنه بالزهد ، وسعة العلم ، والجرأة في الحق! وعندما تولى الخلافة صار مضرب المثل في العدل في زمانه وإلى يوم الناس هذا. عن ابن عباس قال: أكثروا من ذكر عمر ، فإنكم إذا ذكروموه ذكرتم العدل ، وإذا ذكرتم العدل ذكرتم الله تبارك وتعالى. تولى عمر خلافة المسلمين بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وذلك في السنة الثالثة عشر من الهجرة ، ودامت خلافته عشر سنوات وستة أشهر وخمس ليال. وفي عهده أصبحت دولة الإسلام الدولة العظمى الأولى في العالم ، حيث تمت الفتوحات التي بدأت في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، وكسرت شوكة الروم ، وزالت دولة الفرس نهائياً من الوجود ؛ ففتح العراق ، والشام ، ومصر ، والجزيرة ، وديار بكر ، وأرمينية ، وأرانية ، وبلاد الجبال ، وبلاد فارس وخوزستان ، وغيرها. وأدر عمر العطاء على الناس ، وجعل نفسه بمنزلة الأجير وكأحد المسلمين في بيت المال. وكان عمر بن الخطاب أعسر أيسر: يعمل بيديه ، وكان أصلح طويلاً ، أبيض البشرة ، إلا أن لون بشرته تغير عام الرمادة - عام الشدة والقحط - لأنه أكثر من أكل الزيت ، وحرّم على نفسه السمن واللبن حتى يخصب الناس وتنصلح أحوالهم ؛ فتغير لونه لذلك. وهو

أول من سُمي بأمر المؤمنين ، وأول من اتخذ التاريخ الهجري ، وأول من جمع الناس على قيام رمضان ، وأول من دَوّن الدواوين في الدولة الإسلامية. استشهد رضي الله عنه بعد أن طعن يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي بالناس ، وقال عمر حين عرف شخصية قاتله: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الإسلام! ومكث ثلاثاً ، ثم دفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين ، بجوار قبري النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه أبي بكر - رضي الله عنه -). هـ. ألا إن رجلاً بوزن عمر لحريّ بأن تقصد فيه القصائد ويُخص بالشعر! وبالفعل كانت في عمر قديماً وحديثاً قصائد شتى ، كان من بينها: (عمرية حافظ إبراهيم) ، والتي تصفحتها ودرستها مراراً وتكراراً! ووجدت أن حافظاً أشار في بيت واحد فقط لهذا الفضل العمري والرؤية الفاروقية العظيمة. أعني موافقة عمر لآي القرآن الكريم! فأمسكت قلم الشعر معارضاً لحافظ لأدلي بدلوي في أداء بعض حق عمر عليّ. وشجعتني على ذلك ما أورده الإمام السيوطي - رحمه الله - في مصنفه: (تاريخ الخلفاء) ، وهو يحكي عن هذا الأمر وهو يُفرد له باباً مستقلاً عند ترجمته لعمر الفاروق اسمه: (موافقات عمر) ، ورصد السيوطي حوالي 21 موافقة عمرية للقرآن الكريم. ويقطع النظر عن مدى صحة هذه الروايات ومُتونها وأسانيدها ، فتلك لأهل التخريج والرجال والمتون والحديث ، إلا أن هناك قاسماً مشتركاً ومبدأً ثابتاً وفكرة مقطوعاً بصحتها وهي أن عمر كان يوافق آيات القرآن ويتوقعها قبل نزولها على النبي - صلى الله عليه وسلم -. وإنها لتدل دلالة حقيقية على عقلية عمر وبصيرته التي كانت ترى بنور الله - تعالى - وتدرّك أسرار التشريع الرباني على منهجية الكتاب والسنة وليس على تحرّص أهل التصوف ودجلهم وزيفهم وضلالهم. قال الإمام السيوطي في (تاريخ الخلفاء) - فصل موافقات عمر - رضي الله عنه - ما نصه: (قد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين ، فأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن. وأخرج ابن عساکر عن علي قال: إن في القرآن لرأياً من رأى عمر. وأخرج عن ابن عمر مرفوعاً قال: ما كان الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر. وأخرج الشيخان عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، وقلت: يا رسول الله يدخل على نساءك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن! فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغيرة ، فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن فنزلت كذلك! وأخرج مسلم عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسارى بدر وفي مقام إبراهيم ففي هذا الحديث خصلة رابعة. وفي التهذيب للنووي نزل القرآن بموافقته في أسرى بدر وفي الحجاب وفي مقام إبراهيم وفي تحريم الخمر فزاد خصلة خامسة ، وحديثها في السنن ومستدرک الحاكم أنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تحريمها! وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في أربع نزلت: هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية ، فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله حسن الخالقين ، فنزلت فتبارك الله أحسن الخالقين ، فزاد في هذا الحديث خصلة سادسة! وللحديث طريق آخر عن ابن عباس أوردته في التفسير المسند ثم رأيت في كتاب فضائل الإمامين لأبي عبد الله الشيباني قال: وافق عمر ربه في أحد وعشرين موضعاً فنذكر هذه الستة وزاد سابعاً قصة عبد الله ابن أبي! قلت حديثها في الصحيح عنه قال لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه فقمت حتى وفتت في صدره ، فقلت: يا رسول الله أوتصلي على عدو الله ابن أبي القائل يوم كذا كذا؟ فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت: ولا تصل على أحد منهم مات أبداً الآية! وثامناً يسألونك عن الخمر الآية! وتاسعاً يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة الآية ، قلت: هما مع آية المائدة خصلة واحدة والثلاثة في الحديث السابق! وعاشراً لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم قال عمر سواء عليهم ، فأنزل

الله: سواء عليهم استغفرت لهم الآية! قلت أخرجه الطبراني عن ابن عباس! الحادي عشر لما استشار صلى الله عليه وسلم الصحابة في الخروج إلى بدر ، أشار عمر بالخروج ، فنزلت: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية! الثاني عشر لما استشار الصحابة في قصة الإفك قال عمر: من زوجكها يا رسول الله؟ قال: الله. قال: أفتظن أن ربك دلس عليك فيها؟ سبحانه هذا بهتان عظيم! فنزلت كذلك! الثالث عشر قصته في الصيام لما جامع زوجته بعد الانتباه ، وكان ذلك محرماً في أول الإسلام ، فنزل: أجل لكم ليلة الصيام الآية ، قلت أخرجه أحمد في مسنده! الرابع عشر قوله تعالى: من كان عدواً لجبريل الآية ، قلت أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة وأقر بها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر فقال: إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا. فقال له عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكل فإن الله عدو للكافرين ، فنزلت على لسان عمر! الخامس عشر قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية ، قلت: أخرج قصتها ابن أبي حاتم وابن مرويه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقضى بينهما. فقال الذي قضى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب ، فأتيا إليه فقال الرجل: قضى لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا ، فقال ردنا إلى عمر! فقال أأكدك؟ قال: نعم. فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكم فخرج إليهما مشتتاً على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال: يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي! فقال - صلى الله عليه وسلم - ما كنت أظن أن يجترىء عمر على قتل مؤمن! فأنزل الله: فلا وربك لا يؤمنون الآية ، فأهدر دم الرجل ويرى عمر من قتله! وله شاهد موصول أورده في التفسير المسند. السادس عشر الاستئذان في الدخول وذلك أنه دخل عليه غلامه وكان نائماً ، فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان. السابع عشر قوله في اليهود إنهم قوم بهت. الثامن عشر قوله تعالى: ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ، قلت: أخرج قصتها ابن عساکر في تاريخه عن جابر بن عبد الله ، وهي في أسباب النزول. التاسع عشر رفع تلاوة والشيخ والشيخة إذا زنيا الآية. العشرون قوله يوم أخذ لما قال أبو سفيان أفي القوم فلان لا نجيبه فوافقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت أخرج قصته أحمد في مسنده. قال ويضم إلى هذا ما أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن كعب الأحمري قال: ويلٌ لملك الأرض من ملك السماء! فقال عمر: إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها في التوراة لتابعتها ، فخر عمر ساجداً! ثم رأيت في الكامل لابن عدي من طريق عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن أبيه عن عمر أن بلالاً كان يقول: إذا أذن أشهد أن لا إله إلا الله ، حي على الصلاة! فقال له عمر: قل في أثرها أشهد أن محمداً رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل كما قال عمر). هـ. رحم الله السيوطي ، وأخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه. وأخرجه الدارقطني في الأفراد من طريق سديسة عن حفصة وأخرج الطبراني عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لي جبريل: لبيك الإسلام على موت عمر! وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أبغض عمر فقد أبغضني ، ومن أحب عمر فقد أحبني ، وإن الله باهي بالناس عشية عرفة عامة وباهي بعمر خاصة وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدث ، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر! قالوا يا رسول الله: كيف محدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه! إسناده حسن. والآن لنقرأ قصيدتنا عن الصحابي الفذ الملهم عمر بن الخطاب!

حسبُ اللآلي ، وحسبي حين أحكيها أني - إلى سيرة الفاروق - أهديها

سهرت لي لي لي أجلي حُسنَ زبديتها وأرسل الشعر نجماً في لياليها

يُشع - كالبدر - في أعتى دياجيهها  
وأرسل الوزن محبوراً يخليها  
لأجعل الشعر عذباً ينثني تيهها  
منها السمور طيباً في أعاليها  
حتى أرى الشعر فواحاً يسليها  
حتى يُعين على ما أنتوي فيها  
على القصيدة متاعاً ، فأحكيها  
من صاغة الشعر كي تصفو قوافيها  
فنزّهوا قبلة الأشعار تنزيها  
لكن لرب الوري ، فالله شاريتها  
عفت نفوسهم ، فالشعر حاديها  
لكي يُشوّه - ساء العري - تشويها!  
لكي تسوء ، وخاب السوء تنويها  
دنيا الهبوط حضيض ، خاب راجيها  
تلك البضاعة - صدقاً - ضل باغيها

وأجعل النور ديباجاً يجملها  
وأبعث النغم الحاني يزخرfehها  
وأستعير - من الإبداع - عاطره  
وأستحث نجوم الليل مقترضاً  
وأستجيش طيوفاً ريخهاً عبق  
وأستكين لربي داعياً دمعاً  
وأستعين كتاب الله محتسباً  
وأستفيد من الأفذاذ صفوتنا  
من الذين - لوجه الله - قد كتبوا  
فلم يبيعوا لظاغوت مشاعرهم  
ولم يبيعوا لدينار عواطفهم  
ولم يُعروا - عن التقوى - قريضهم  
مانوهوا قط للسواى بقافية  
لم يهبطوا مثلما الفساق قد هبطوا!  
ولم يشيروا إلى أهذاب غانية

إن النفاق يُذلل النفس يكويها  
هذي اليراعة من أشعار حاديها  
شاد العدالة في أرقى مبانيها  
ورسخ العز يسمو في مغانيها  
حتى تعيش - على التقوى - بواديها  
والدار تشهد ، قاصيها ودانيها  
وعزة النفس قد عزت مراميها  
تحكم الكفر في الدنيا وأهلها  
هي الفراسة في أسمى معانيها  
ما قاله (عمر) ، أكرم بتاليها!  
فيسـتجيب لها الفاروق تنزيها  
ودوحة العلم ، والفاروق راويها  
وإنما (عمر الفاروق) جانيها

ولم يخطوا نفاقاً ظلل ملحمة!  
إني أخص أبا حفص بما رسمت  
خليفة عمت الدنيا خلافته  
ومن أقام - على التقوى - معالمها  
وصفت جند الهدى في كل بادية  
ومن أذل طغاة الأرض قاطبة  
ومن تسلق مجد الحق في ثقبه  
ومن تقوى به الإسلام في زمن  
ومن يوافق قرآناً لحكمته!  
فتنزل الآي في تـو موافقة  
يقول: قد نزلت كما رأى (عمر)  
جوارح بـارك الرحمن نظرتها  
حتى إذا طرحت ثمارها ابتهلته



## ما خفي كان أعظم!

(يقول ربي – تبارك وتعالى -: (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون). ولا يزال التاريخ يكشف المجرمين ويفضحهم. وكأنه استعباد مقيت لا يريد الغربيون أن يقفوا أنفسهم عند نهايته! وتحت عنوان: (الاستعباد المعاصر) يقول الأستاذ حمدي شفيق ما نصه: (يتوهم البعض أنّ الرق قد اختفى من العالم في وقتنا هذا. والواقع الكئيب في كل مكان يثبت عكس ذلك تماماً. فأكابر المجرمين من "السادة البيض" لم ولن يقلعوا عن قهر الآخرين واستعبادهم وإذلالهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. وهكذا استعبدت بريطانيا مصر والسودان والهند وغيرها من بلاد العالم الفقير المسمى بالعالم الثالث ، كما استعبدت فرنسا الجزائر وتونس وبلاد الشام. وكذلك فعلت إيطاليا بليبيا والحبشة ، والبرتغال وبلجيكا وهولندا بدول أفريقية عديدة. ومن العجب أنهم يستخدمون مصطلح "الاستعمار" بهذا الشأن ، رغم أنّ الاحتلال الغاشم لم يُعَمَّرَ أيّاً من البلاد المنكوبة ، ولهذا فالمصطلح المناسب هو "الاستعباد" وليس الاستعمار. وقع هذا خلال القرنين الماضيين. بل حاولت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل إعادة استعباد مصر عام 1956 م ، لولا أن كَثُرَ الذُّبُّ الروسي - القوي في ذلك الوقت - عن أنيابه ، فوَلَّى الذُّبُّ الإنجليزي والضيع الفرنسي والثعلب الإسرائيلي الخبيث الأدبار. ثم ابتليت فلسطين الحبيبة بالاستعباد الصهيوني اللعين منذ فترة أربعينات القرن الماضي وحتى اليوم! والاحتلال العسكري الغربي كان وما يزال يمارس ذات الأساليب الإجرامية التي مارسها أجداده ضد العبيد البؤساء ، من قهر للشعوب - فرادى وجماعات - وقتل ، وسحل ، واعتقال ، وتعذيب ، واغتصاب للنساء ، ونهب للثروات ، وتخريب ، ومقابر جماعية ، وقهر ، واستبداد ، وحرق للأخضر واليابس. ولن يستطيع الغرب محو تلك الصفحات حالكة السواد ، فقد سطرته أقلام نزيهة - من بني جدتهم - كما أنّها محفورة في ذاكرة الأمم ، ولا سبيل إلى محوها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. كذلك يتجاهل الحاقدون على الإسلام ما حدث في أوروبا وغيرها من القارات خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية. لقد نشبت الحرب بسبب جنون القيادات السياسية والدينية المسيحية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، فهي حرب نصرانية صرفة لا ذنب للإسلام والمسلمين فيها. ولا ناقة للإسلام فيها ولا جمل! وسقط خلال الحربين ما يزيد على السبعين مليوناً من القتلى ، وأضعاف هذا الرقم من المعوقين والمشوهين والمشردين. ودمرت خلالهما معظم المدن الأوروبية بالكامل). هـ. فلمصلحة من كان ذلك الدمار الشامل؟! وأقول بصدق أن ما خفي من الأخبار أعظم مما علمنا منها! ولو أن هناك شفافية ومصارحة لعلمنا الكثير من المآسي والنكبات! فكل يوم نسمع عن المقابر الجماعية التي يحفرها الكفار لأهل الإسلام. فنحزن ونسترجع ونحوقل ونحولق ونبتهل وندعو. وحقيقة ما يُخفيه أعداء الإسلام - من أهل الصليب والتلمود وعباد البقر الهندوس والملاحدة وغيرهم - أعظم من أن يوصف! ولن تموت نفس إلا الموتة المقدرة! وعزأونا أن الله - سبحانه وتعالى - يسمع ويرى!)

وانبش التاريخ - عمداً - واكتشف

يا يراع الشعر ، صرّخ لا تخف

واسبر الأغوار حتى تستشف

واعقر الزيف ، وصور ما ترى

كيف يحيا الشعر في قريح الأسف؟

خل عنك الحزن ، واجتث الجوى

وَعْتَاة (الصرب) زادوا في الجَنَافِ  
فوق (شيشان) الدنا أهل الحَنَافِ  
كي يعيش الحق في قبر الغسف  
غلباً يهوى دُجَاهَا المنحرف  
شمت الإفلاسُ فينا ، والشظف  
زهدت في الدين ، حتى والشرف  
ثم شق اللحد ، والذبح اقترف؟  
ودمانا - في كؤوس - ثرتشف  
فابتلينا بالعهدو المعتسف  
فمن الأعداء بتنا نرتجف  
أنود العيش في أشقى هدف؟  
واحك للدنيا ، وبالحق اعترف  
وانطلق بالشعر ، واشمخ لا تخف

إن جرح الحق شـبـت نارُه  
وطغاة (الروس) صبوا حقدهم  
وكذا (الهنادوس) سألوا كيدهم  
وبغاة (الغرب) صاغوا غهرهم  
يا يراع الشعر ، أصبنا غثا  
جوقاة عليتها أعداؤها  
أنلوم الكفر أن صب الردي  
كل قبر ضم منازمة  
قد رخصنا عندما بعنا الهدي  
وافتقنا الأمن في أصقاعنا  
أيدوم الحال هذا يا ترى؟  
يا يراع الشعر ، شخص حالنا  
قلت: خذل عن سنا إسلامنا



## وتسألني عن الأطلال

(أطلالنا هذه المرة أطلال أفكار عفا عليها الزمن ، مثل زواج المرأة من أربعة رجال ، وأن الطواف بالكعبة هو عبادة أحجار ، وأن الشريعة لا تصلح في زماننا للتطبيق ، وأن الدين هو أفيون الشعوب ، وأن ختان البنات همجية ، وأن قطع يد السارق وحشية ، ولماذا لا ترث المرأة كالرجل؟ وأن المرأة يمكن أن تتزوج في أسبوع وفاة زوجها ، إذا أجري السونار لها وعُلمت براءة الرحم! وأن الدين كان يتناسب مع عصر البعير والبغال والحمير! وغير ذلك من الأباطيل التي القاسم المشترك بينها جميعاً هو الهجوم الصارخ على الثوابت ، والنيل المقيت من الدين الحق! وإن الإنسان ليقول بلسان الحال والمقال معاً: (ليتني مت قبل هذا ، وكنت نسياً منسياً!) وإنني أولى من الصديقة (مريم) – عليها سلام الله – بهذه الدعوة! ليتني ما أدركت هذا الزمان! فإلى نوال وكل نوال ومن وراء نوال ، ولا أنالهم الله أي نوال ، أنشدت أقول:)

لا تجادل عمّن طوتها المخازي      وتقَبَّلَ فيما ارتأته التعازي  
عربدت هذي الحيزبون ، وضلت  
لبست للتضليل لامة حرب  
لحساب الكفار خطت ، وقالت  
لا تساوي مما أسطر بيتاً  
لكن الحق في قصيدي يغني  
ليراها - على الحقيقة - قوم  
هي شنت ضد العفاف حروباً  
ثم نالت من الشريعة جهراً  
ورأت في الإسلام سر البلياء  
وتحدت ، والشمرغ لا يتحدى  
وإذا بالأطلال تغزو قرانها  
يا (نوال) الشوم استفيقي ، وتوبي  
وانتقام الجبار أقوى مراساً

## جنازة الطفولة

(إنها جنازة طفل مولود يعثر عليه في لفافة الولادة ، يتلبظ في دمانه ، في مقلب القمامة تأكل الكلاب والقطط لحمه قريباً من مشفى خاص. وهو يصرخ ، ولا مغيث. ثم يبدأ التحقيق بعد العثور على بقاياها! إلى هذا الحد وصلنا يا حضارة العصر؟ وأسأل: ما ذنب هذه الطفولة البرينة التي جاءت للحياة من سفاح؟! وأراها جنازة للطفولة البرينة! وكم تساءلت في نفسي: كيف هانت على نفس تنتسب لأدم وحواء أن تفعل هذا اليوم؟ لقد ألفنا أن يُلقى بمثل هذا المولود أمام المسجد وقت صلاةٍ ليأخذه أحد المسلمين الصالحين ليربيه ابتغاء وجه الله! أما أن يُلقى به في مقلب القمامة ، فهذا مؤشر خطير جداً ، يدل على أن من ارتكب أو ارتكبت هذا لا إنسانية عنده أو عندها! لقد كان تقليد الغرب في الأزياء والموضات واليوم في مثل هذا الصنيع الحقيير من التخلص من الأجنة بعد إجهاضها ، فتكون هناك جريمتان: الزنا وقتل النفس البرينة!)

برئ في لفافة مسجى  
ولويدي الكلام لقال فصلاً  
ولكن دمه أعتى بياناً  
رمته على التلال هنا بغى  
ولم يُذنب لتأكله الضواري  
وقسمت الأصابع بالتساوي  
وراح ضحية طفلٍ وديع  
فهل تأتي القوارض مثل هذا؟  
وهل ترد الزواحف ما ذكرنا  
ألا هذي جنازة كل طفل  
وقتل فتى كما قتل البرايا  
ودود الأرض يأكل كل ميت  
وحُرمته استبيحت دون حرق  
وبحر الظلم يوماً سوف يفنى

بكى ظمناً ، وقوماً يترجى  
ولا يقوى على أن يتهجدى  
دموع كم ترج القلب رجاء!  
وما علمت لها - في العيش - زوجا  
وأهل الطب ما أعطوه (بنجا)!  
ويج البطن - بالأظفار - بجا  
إذ الرأس المجنبدل شج شجا  
وهل ترضى الثعالب ذاك نهجا؟  
وإن حازت كنوز الأرض خرجا؟  
فكم عج الفتى - بالغوث - عجا!  
وإن الجور منه القلب ضجا  
وهذا - للكلاب - غدا مسجى  
فهل أضحت حياة الناس هرجا؟  
وفيه - لن نرى للناس - موجا

## تذكروا

(إنها همسة للمسلمين ، أهمسها شعراً ليتذكروا جيداً أن قادة الرومان كانوا يكتبون: (خادمكم المطيع) ويؤدون الجزية لخلفاء المسلمين. فمن اليوم هو الذي يُعطي الجزية صاغراً ذليلاً ، ويكتب بكل اقتناع (معبودكم المطيع)؟ ألا إن صورة الأمس كانت ثمرة من ثمرات العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -. وأما صورة اليوم فهي عاجل عقوبة الخروج السافر على الكتاب والسنة وحرب أهلها ومشاقة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -. وإن أراد المسلمون العودة إلى الصورة الأولى فعليهم الإتيان بشرطها: العمل بكتاب الله وسنة رسوله. وعليهم إذن أن يتذكروا ماضيهم وعزهم التليد ومجدهم الذي فارقهم ليس إلا بمعاصيهم! وصدق الله تعالى: (فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) فهل من عبرة؟!)

يسمو الورى بالعدل والإنصافِ  
وتزول - بالتهوين - أقوى أمةٍ  
يا مسلمون تذكروا المجد الذي  
ذهب الذين بنوا كرامة دارهم  
حكموا ، فما ظلموا ، ولم يتجبروا  
تاريخهم - بالعز يشهد - والتقى  
وبنوا صروح البأس تخرق المدى  
وكتائب الهيجاء تشهد أنهم  
لكن أعادوا - للمعامع - غدة  
كى يحرزوا نصراً على أعدائهم  
كى يُعطي الأعداء جزيتهم ، ولا  
يا مسلمون تذكروا أسلافكم  
فعليتهم - من ربنا - رحماته  
إنى لأنصحكم ، وأرجو عزكم  
والعدل فوق النعت والأوصافِ  
حتى تكون ضحية الإرجاف  
ولى بما قد كان من إجحاف  
بنزاهة مرسومة الأهداف  
وفؤاذ كل - للرعيعة - صاف  
بوقائع فيها الدواء الشافي  
كم من قرى شرفت - بهم - وفياف!  
لم يعمدوا لحروب الاس تخفاف  
وتفرقوا - في البيد - والأكناف  
ويحطموا أوهم الام استضعاف  
يتزرعوا - في الحرب - بالأسياف  
والغر - من سير الكرام - يجافي  
إن المليك - بما لديه - يكافي  
ولذا - بتاريخ الكرام - أوافي

## الشعرُ يدافع عن نفسه

(تخيلت شعري وقد استعرضت جُله - بأنه مخلوقٌ قد خنقته عبرته لكثرة ما يعاني. فحاكمته محاكمة منصفة ، فرأيتُ دموعه وقد سألت على خديه! ولسان حاله يقول كما قال شوقي معبراً عن نفسه يوماً في رثائه لأرض الأندلس: (أنا إن دعوتُ إلى الونام فشاعرٌ أقصى مناه محبةً وونام!) وكأنه يقول لي: إن الظروف من حولي تدفعني دفعاً لأن يكون هذا حالي! وإذا كان ذلك كذلك فليس في الحياة من حولنا ما يبعث على الأمل والتفاؤل ، وكتابة ما ليس في القلب لون من ألوان الخداع ، وضرب من ضروب الرياء واللؤم الاجتماعي! وراح الشعر يستعرض آلامه وشجونهُ فدافع عن نفسه مبرراً ما يحدث منه قائلًا:

الكربُ يقتلني ، والضنكُ والوصبُ  
ما جيلتي والأسى يغتال ما غرستُ  
أذوبُ وجُداً لما الأقالام تسطره  
واسألُ أنين الجوى عن كل ملحمةٍ  
أنا البرئ ، وأبياتي لقد تكاثرتُ  
وما جريرة مظلوم إذا انطلقتُ  
أنا الوعاء لما يُصب داخله  
لم أقترف جرماً حتى تحاكمني  
فارحم قريضاً ثوت فحوى شبيبته  
فلا يغررك مني صمتُ قافيتي  
أدافع اليوم عن نفسي ، ولي أملٌ  
فأقبل دفاعي ، ولا تهتك تعففه  
نافحتُ عن حُجتي ، وأنت تفهمني  
وأنت أعلمُ - بالتأويل - يحملة  
واسأل شعورك ، واستجوب قريحته  
والحزنُ يكبت إحساسي ، فيكتتبُ  
أيدي الجمال ، فيطوي عزمي التعب  
من العذاب ، وتحوي لوعتي الكتب  
خبأ الضياء بها ، فسادت الحُجب  
سُكاتها الصيْدُ كي يرتاح مُعترِب  
معاول الظلم - في الضمير - تلتهب؟  
وليس - في جُعبتي - زيفٌ ولا كذب  
ولست - من زمر البُهتان - أقترب  
واغتاله الوهمُ والخذلانُ والريب  
وارحم دموعاً - على الأبيات - تنسكب  
وأنت شهْمٌ ، يلبى عنده الطلب  
وكل لفظٍ - من التينيس - ينتحب  
والفهمُ - عند كرام الناس - يُطلب  
لفظي الكثير الذي أودت - به - الكُرب  
وسعدُ قلبك لا تأتي - به - الخطب

## الرجولة الباكية

(عُرف الأديبُ نجيب الكيلاني بدمعته الحانية ، إذا هو لمس موقفاً إنسانياً. رغم ما تمتع به من همّة عاليةٍ ومقدرةٍ على مواجهة الواقع! فلقد عاش الرجل شعلة حماس ، وثورة على الطغيان. فهو أديب نال الدكتوراه وهو يرسف في القيود. فتحية له ولزوجته الأستاذة القديرة الوالدة الأدبية: (كريمة شاهين) ، تلك الزوجة التي كتبت رسالة الدكتوراه بنفسها. فاحترتُ أي الهمتين أحيي؟ ألا رحم الله الأديب الكيلاني الذي رحل عنا سنة 1995م. رحل وقد أثرى المكتبة العربية والإسلامية بمجموعة من الكتب والقصاص الرائعة! رحل وقد عمّر سبعة عقود ، غمرها بالعلم والدراسة والبحث والتحقيق! ولقد كان لي ولغّ شديد وأنا طفل ، بقراءة قصص الأستاذ الكيلاني ، وكنت أقوم بتلخيصها في صفحاتٍ بناءً على طلب من الأستاذ محمد أحمد إسماعيل الذي درسني اللغة العربية في مدرسة تفتيش كفر سعد - دمياط ، في الابتدائية! وكما كانت سعادة غامرة أن أطلع على القصة وألخصها.)

عقودٌ سبعة ملئتُ أمان  
تعاين عبْرها دول الزمان  
وأفكارٍ سَطرت تنيّر درباً  
وتهدّي الحائرين إلى الأمان  
وجيلاً كنت ترشده لتحيّا  
عزيز النفس مؤتلق الجنان  
وملحمة صرعت بها الضواري  
تجاهد بالسنان وباللسان  
وكنّت تجود - بالدمع - احتساباً  
إذا مس الهدى بعضُ الهوان  
لأنك يا (نجيب) الخير شهم  
تقود خطاه آيات القران  
ألان لك المهيم من كل صعب  
من التبيان ، من بعد البيان  
وكانت نعمة بلغت مداها  
وأنت تجوز من دُرر المعاني  
وقد كانت (كريمة) خير زوج  
إذ انطلقت تـدون بالبنان  
ولم تسـتثقل المطاوب منها  
لأنك قد زرعت لها الأمان  
وكم بذلت تبلغك الثريا!  
وما برحت تشجّع في ثباتٍ  
ومار دغ الإبا وقغ الطعان  
بكمات رطيات حان  
وخصك بالولاية والجنان  
(نجيب) جزاك ربي كل خير

## مداعبة

(مذ رزقنا الله تبارك وتعالى بوليدنا حسان وهو مريض ، فاختلطت على قلبي مشاعرُ الفرح بدموع الحزن ، فكانت مداعبة مرة. وإنه لشعور قاس أن يبتلَى أب وأم بطفل أكثر أيامه مرض ، ولا يستطيعان أن ينهضا بما ينبغي عليهما في مثل هذه الحالة! ومن هنا رحلت أداعبه شعراً وهو في مهده لا يدرك اليوم من كلامي شيئاً! ويوماً ما يدرك ويعلمه الله تعالى ويفهمه ، ويعي غداً ما أقوله اليوم! وأسأل الله أن يعلمنا وإياه كما علم آدم - عليه السلام - ، وأن يفهمنا وإياه كما فهم سليمان - عليه السلام - وأن يوتينا الحكمة وفصل الخطاب كما آتاهما داوود عليه السلام ولقمان. ويوماً كنتُ مثله ، ثم علمني ربي وفهمني ، وصرتُ أدرك اليوم ما كنت أجهله بالأمس! (كذلك كنتم من قبلُ فمنَّ الله عليكم). وإنني لأسطر هذه المداعبة الشعرية لحسان ليُعلم حالنا يوم مرضه!)

عليك سلامُ الله ، يا زائرَ الحمى  
رضيغ له - في القلب - أغلى محبةٍ  
ولو أن لي من طيب الولد سبعة  
ألا إنكم صـحبي وأهلي وعترتي  
أداعبُ قلباً لا يعي اليوم ما أعـي  
وإن كان - في المهـد - الصبي ، ففهجتي  
عزيرٌ على نفسي الذي قد أصابه  
أنادي أيا (حسان) ارفق بخاطري!  
وصمتك أحنى - للذُّجَنات - هامتي  
أداعب فيك الوجه ، والوجهُ شاحبٌ  
كأنك محسوّدٌ ، فالله أشـتـكي  
ألا يا سقيماً سقمه اليوم راعنا  
غصصتُ - به - لمّا تهاجرتِ المنى  
وتفديك نفسي ، والقرايات والدمما  
وحبك - في قلبي - تربّع واستمى  
فإن لكلٍ - صاح - حياً مقسماً  
وإنني أراكم - في دجى الجيل - أنجماً  
وعما قريب يُدرك الدربَ قيما  
تحن إلى رؤياه ، والدمعُ قد همى  
وأحيا شـجونـي ما أضـر وألـما  
تعاني ، ولا أقوى ، وجرحي تجهما  
فأضحى انطلاقي من أسى الصمت مظلما  
وقد كان - قبل الأمس - يُزجي التبسما  
أعوذ به ممن تعدى ، وأجرما  
تقبّل قصيداً لم يصغ مترنما  
ويوماً سأهديك القصيدَ منغما

## لا تبك يا من كنت شقيقي

(بعد أن سلب ذلك الشقيق النذل الجبان شقيقته كل شئ. لجأت إلى سؤال الناس بعد أن أصبحت معوزة محتاجة وهي الغنية. وعثر عليها تتسول ، فأخذته الرقة والشفقة ، واستعصمت عن رفته وشفقته. وقالت: لا تبك يا من كنت يوماً ما شقيقي. فأخذتني قشعريرة الشعر لما سمعت بقصتها. ذلك أنها كم وعظته ونصحته ، ولكنه أعرض ونأى بجانبه ، وأخذته العزة بالاثم! والشقيق الذي يؤثر الظلم على العدل ، ويفضل العجرفة على التعامل بالقيم الإنسانية النبيلة ، لا يستحق أن يكون شقيقاً! لأنه لا يدرك من الأخوة شفافيتها ولا تضحيتها ولا بذلها! وأظن أن مثل هذه الطوام إن كانت سمت إنسان ما ، فلن ينصف الآخرين من نفسه ، لا في سلم ولا في حرب!)

الدمع يُزكي الجوى ، والكربُ يشدُّ  
والوجدُ يذبحُ إحساسي وعاطفتي  
والنفس في لجة الأوهام جاثمة  
غدرُ الشقيق دجاجيرٍ تسربلني  
وكم عتبتُ فلم يُنصتْ لِنائبتي!  
لأنه غاصب حقي ، وقاطعني  
لذا مددتُ يدي لمن يناولها  
عفتُ إذ رتع الشقيق مغتبطاً  
ولم يُراع إخاءً كان يجمعنا  
أواه من طمع أضحى يُهددنا  
لا تبك ، أنت الذي قد بعث خلتنا  
مازلت تسرق حقاً كان يمنعنا  
وما شبع من الحرام تحصده  
فتب إلى الله من أكل الحقوق ، كفى

والحزن - في القلب - رغم الأنف يمتدُّ  
وطال ليلاً الأسى ، فماله حد  
وسهمُ حسرتها - للقلب - يرتد  
وكلمة لمتته عليّ يحتد  
وبيننا - من لظى شفاقنا - سد  
وإن طلبتُ فما لخاطري رد  
حق المساكين ، والتقوى هي القصد  
في خرمالي ، وقد أحاطه السعد  
لما يمر علي وفاته عقْد  
وكيدُه اليوم - بين الأهل - يشد  
وخنت عهد الإخا ، حتى ثوى العهد  
سؤال مَنْ - بسراب المال - يعتد  
وسوف يُدخلك النيران ذا الحصد  
عسى ذنوبك يا مغرور تنهد

## الأعاصير المطيرة

(ابتلي ذلك المؤمن الموحد بالأعاصير العاتية. وكان من قدر الله أن انتفع منها ، حيث أمطرت له المطر الوفير ، ورب ضارة نافعة. فسبحان من يجعل للعبد الموحد من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً! والذكي العبقرى من المؤمنين من يستثمر المنح الربانية التي تأخذ شكل المحن! وإنما هي شر في ظاهر أمرها ، وخير في حقيقتها! ذلك أنها ما كانت يوم ابتلي بها إلا لرفع الدرجات أو لمحو الذنوب أو لهما معاً! فسبحان من إذا ابتلى فلحكمة ، وإذا عافى فلحكمة! ولا يُسأل سبحانه وتعالى عن أي فعل فعله! (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون) ، والله في خلقه شؤون!)

طفّ البلاء ، وفاضت - بالأذى - النقم  
واحلوك الحال ، والبلوى لقد عظمت  
وضاقت الأرض عن إيواء مبتئس  
حتى استجار - برب الناس - منكسر  
لولا الخيانة لم تُجرّح كرامته  
لولا (الأعاصير) دوت تجتني غده  
لولا أنانية الأرحام إذ فجرت  
لكنما أمل في الله منعقداً  
وأكرم الله من - في الكرب - لاذ به  
والأزمة انفجرت من بعد شدتها  
والله ينصر عبداً يستجير به  
وللمصائب تفرّج يُصاحبها  
والغيثُ بدد ما الإعصارُ أحدثه  
كما ترى الأرض - بعد الغيث - ضاحكة  
تبارك الرب من أقال عشرتنا

وقرّنت - في لظى أصفادها - القدم  
حتى رأيت عُرى الآمال تنفصم  
وضجت النفس إذ أودى - بها - العدم  
ممزق القلب أدمى عزمه الألم  
ولم تُحِط - بسنا إقدامه - الظلم  
من بعد ما انحدرت لرجسها الذمم  
أواه أواه مما تفتري الرحم!  
ومن بغى وطغى ، فالرب منتقم  
وعاقب الله من إيمانه اتهموا  
والكرب - من ثقل الآلام - ينحسم  
من كان صدقاً - بحبل الله - يعتصم  
ورحمة الله لا تودي بها النقم  
من الدغول ، نعم الفضل والكرم!  
كذاك قلبي - بعد الغوث - يبتسم  
ومن يطع أمره ، فليس ينهزم



## البطولة بين الظل والحرور

(أراد أن يعيش لمبادئه وقيمه ، فكانت معاناة بين ظل المبادئ وحرور المعيشة اللافت. وانتصرت البطولة. وقليلون هؤلاء الذين يحيون في زماننا لمبادئهم وأخلاقهم! والمال عندما يصبح غاية وجود يعتبر نقمة ولعنة في ذات الوقت. والأصل أننا لا نهدر قيمة المال ، بل نراه قوام الحياة ، بعد الدين والعقيدة والأخلاق! ولكن المسألة عند الماديين عبث المال تأخذ شكلاً آخر ، حيث يكون المال إلهاً يعبد من دون الله تعالى! فهل يُصدقون أنفسهم هؤلاء الحمقى الذين يعبدون المال ، أنه يستحق العبادة أم لا؟)

حقيراً المال إذ يحيا له علم  
وذا المبادئ لا يبيع مبادئه  
وإنما العيش أخلاق وتجربة  
تفنى الحياة ، ويبقى من معالمها  
وليس يُدرك ما أرمي إليه فتى  
يُرقع العيش بالدين الحنيف ، فلا  
ولا يُحس - بما تأتيه - من محن  
لكنما صادق الإيمان منتبهاً  
يراقب الله في سر ، وفي علن  
شتان بين الذي يحيا لشهوته  
هي (البطولة) والتقوى سفينتها  
والظل مَدَّ لها آفاق رحمة  
والموت - في طاعة الرحمن - منقبة  
شتان بين ظلال الطاعة انتشرت  
(بطولة) أن يراك الناس ذا خلق

والشهم ليس - أمام المال - يهزم  
وما الحياة إذا ما بيعت الذم؟  
في عالم الطهر ، والتقوى لها دعم  
درب - من القيم العصماء - معتلم  
أست - له - درياً للأواء والظلم  
يحلوه العيش ، أو تبقى له قيم  
ولم يزر قلبه حزن ولا ندم  
كيلا تزل به - في الخيبة - القدم  
والمؤمن الحق لا تودي به النقم  
ومن بشرع الهدى - في الناس - يلتزم!  
في أجرة العيش ، نعم المنهج اللقم!  
فلا تحرقها نار ولا جحيم  
والعيش - في برك العصيان - مُتهم  
وحر معصية ، كأنها الحَم!  
وخيبة أن - بما يُشقيك - تعتصم

## القلم التائه في عالم العميان

(بعد أن أعددتُ دواويني للنشر لأول مرة ، في الأعمال الكاملة (السليمانيات) ، على غرار (الشوقيات) ، أدركتُ أنها تعيش في زمان آخر. ذلك أن اهتمامات الناس اليوم – إلا من رحم الله – لم يعد من بينها القراءة ، لا في الشعر ولا في سواه! هذا في الغالب الأعم. ويرحم الله زمان شوقي حيث ما كان الحبر يجف عن قصيدة يكتبها شوقي جديدة ، إلا وهو يطير بها إلى دمشق أو بغداد أو تونس أو بيروت أو الدردنيل أو البسفور. وهذا مُسطر بقلمه في مقدمات قصائده في ديوانه أو في حواشي الديوان وهوامشه. ومن عاصروه كتبوا ذلك عنه. وأعرف أنها تجربة قاسية ولكن الأمواج العاتية تصنع البحارة الشجعان!)

إن اليراع - بما أودعته - انفعلا  
لما يذر - في سنا التبيان - خردلة  
حتى شدا الشعر - في الدنيا - بتجربتي  
ولم يدع خاطري - في الوهم - منجدلاً  
يلوئ ما صنعوا - في الدرب - من شبه  
حتى رأيتُ يراعي تائه أبداً  
فالهم أذهب رُشداً كان يجعله  
قلاه أغلب من - عن محتواه - عموا  
ولم يُطوِّع لظاغوت مبادئه  
ولم يؤلِّه سوى الرحمن خالقنا  
لم يدع السلم نهجاً ، ثم خالفه  
من أجل ذلك مَلَّ القومُ صحبته  
إن كان أغلبهم قد باع ملتاه  
فلا يُلام إذا قلا القريض ، فلم  
تاه القريضُ بأعمال الذين شقوا

وكل أمر أنا أمرته أمثلاً  
إلا وجداد بها - للقلب - حين تلا  
وأيقظ العزم ، والإحساس ، والأمل  
يجتر خذل الوري ، ويكثر الجدلا  
ويُنْفِق الزيفَ والنفاق والزللا  
والشعرُ أمسى - بما يناله - ثملا  
بين الأنام جواداً ماضياً بطلا  
لأنه قد قلا التقبيح والغزلا  
ولم يُدلس ، ولمَّا يُحسِن الدجلا  
والله باركهُ ، لئلا له عملا  
شأن الذي - عن عُرى إيمانه - انفصلا  
وأحقرُ الناس من - في جده - هزلا  
وكل ركن من الإسلام قد جهلا  
يقرأ ليس تنبذ الدروسَ والمثلا  
وذاث يقوم لقد يُعالج الخلالا

## الانفعال الأبكم

(يريد ذلك الخائف المرتجف الدفاع عن الحق ، ولكنه لا يبين ولا يفصح ، ويكتفي بالرغبة القلبية ، فيخنقه الانفعال الأبكم بسبب الرضا بالهوان. ورأيت أن أنصح له بنصيحةٍ شعريةٍ لعله يتعهد نفسه بشئ من الإصلاح والتقويم! ولمته لوماً شديداً على انفعاله الأبكم ، الذي لا يتناسب مع الظروف من حوله ، وهو يرى جميع المغرضين لا يكفون لحظة عن الصدع بباطلهم ، وفرضه على الآخرين! وبيئتُ له كيف لامني الآخرون على ترفقي به في مرحلة من المراحل! وإنما أخذته بالحزم والشدة ليفيق من سكرته ، ولينتبه من غفلته ، وليدرك أن المقام مقام جد لا هزل فيه!)

علمتُ انفعالك ، ما أوقحة!  
تضرب الحقَّ بوقٍ بصمتِ الفنا  
وكم ذا تكلمتُ مسترسلاً  
كطير يُحلق يغزو الفضاءا  
وقالوا: حنايك ، وانصخ له  
وكم ذا نصحتُ ، فلم ينتصخ!  
ولم يكُ - في الأمر - مسترشدا  
ودمّر كل الذي بيننا  
يُعاقبني أنني صَادقٌ  
ويفضحني دون حَقِّ له  
وليس يُواجهه مَنْ نالنا  
وليس يُعاب ، فذا سَمته  
سأحيا أحياي دأشـبـاهه  
ولا لن أجاري مهمـا جرى  
ورب انفعال يُفـيـق الـوـرى

ألسـتَ تحـاول أن تصـلحـة؟!  
وقلبك يوغل في الأرجحة  
وتصمتُ إن دعيتِ المصلحة!  
فلما هوى حطم الأجنحة  
فقلت: ومَن لي بأن أنصحـه؟  
وخابت مناصحتي المُفصحة  
وبعد أقام - لي - المذبحة  
وإنني لأعجبُ ما أكلحـه!  
ويطلب مني أن أمدحـه  
وليس يُحذر أن أفضحـه  
لكيلا يُقال له دردحة  
وعهد الأخوة لن أمنحـه  
فلسـتَ الذي يعشق البـحـحة  
وفي الحق لا أعرف الررححة  
وصوت الحقيقة ما أملحـه!

## العروس ودموع الفرح

(دمعتُ عينا هذي العروس الفلسطينية المؤمنة ، عندما استشهد العريس في الجهاد. فكانت دموعها دموع الفرح. فبعد أن رتب العائلتان - عائلة العريس وعائلة العروس - كل شئ يتعلق بالعرس ، إذا بالأخبار الموثقة بأن العريس آثر الرفيق الأعلى والجنة ، ليتزوج من الحور العين هناك - نحسبه ولا نزكي على الله ربنا أحداً - فإذا بالدموع تغمر عيني العروس! وعلى حد قولها: إن هذي الدموع ليست دموع حزني عليه بقدر ما هي دموع فرحي له! وإلا فإننا جميعاً سوف نموت ، وإن من عمّر سوف يموت ، وإن من لم يعمرّ سوف يموت ، وإنها لقصيرة تلك الحياة! لقد كان يوم استشهاده هو يوم عرسه الحقيقي!)

يومٌ عُرس يومُ الشهادة عُال  
ودموعُ الأفراح أحلى مذاقاً  
إن لغز الممات أسهل حلاً  
ودخان البارود أنقى عبيراً  
ولحون الرصاص أعذب وقعاً  
وسقوط المجاهدين عُلوً  
ورحيل الأحباب ليس رحيلاً  
وعرسي اختار الحواريّ دوني  
والصداق للحور جودٌ بروح  
ولي الله بعد زوجي ، وظني  
يُترع القلب بالأمان ، فيحيا  
ويكون - للدين - عزاً ونصراً  
يجبُ الكسر ، ثم يمسخ دمعياً  
رب إنني اصطبرتُ فأجز اصطباري  
قد دعوتُ ، والله ربي قريبٌ

وشراء الجنان أسمى المعالي  
من دموع الأحزان والأهوال  
من حياةٍ في حمأة الإذلال  
من عطور تحنّ للأطلال  
من جميع الأصوات والأقوال  
في سجل الخلود والإجلال  
بل سباقٌ في موكب الأبطال  
في الذرى ، في الأخلاق بل والجمال  
إنهن - عند التقى - عُوال  
أن يكون البديل خير الرجال  
وينير - بالطيبات - الليالي  
مستنير الأقبوال والأفعال  
ويُسلي نفسي ، ويأسى لحالي  
وأعني ، وارحم عرسي الغالي  
واليه أمعنّت في الابتغال

## نافذة الهموم

(إنها بكائية أنشدتها على لسان قيس ، يرثي فيها لبني بنت الحُباب أביها شعراً. وكنت قد ألفتها بعد فراغي من قراءتي للمسرحية (مسرحية قيس ولبنى) شعراً بقلم الأستاذ إبراهيم أحمد عبد الفتاح. بتقديم أستاذي الحبيب الدكتور محمد رجب البيومي. أُطلُّ من نافذة الهموم العاتية على هذين الحبيبين ، وكنتُ قد عشتُ هموم قيس على محبوبته. والحب عندما يكون على هُدًى من الله وكتاب منير ، ويكون على درب سنة الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ووفقاً لخلقهِ العظيم ودينهِ القويم ، أقول: عندما يكون الحب كذلك ، فإنه يكون عبادة لله تعالى ينال أصحابه الأجر من الله عليه! والدكتور البيومي بتقديمه للمسرحية بهذا الشكل وبتلك الكلمات المعسولة يكون قد رفع كثيراً من شأن المسرحية وشأن كاتبها! فتقبل الله منهما هذا العمل الأدبي العظيم! وكلنا يعرف قيساً وليلى! وبعضنا يعرف قيساً ولبنى! ومن هنا جاءت المسرحية لتعرّف الكل بهما! فتحية للأستاذ إبراهيم أحمد عبد الفتاح. وتحية للدكتور محمد رجب البيومي!)

وذكراك - يا فتنتي - مَلهبة

إذا كان مني على مقربة

كـنجم تُرافقه كوكبه

وبلواي عن وجدها مُعربة

ورحمة أهل البلا منقبة

وأنقذتني من رؤى مُجذبة

ونجواك - بعد القضا - مُعربة

وئمتني تفتش عن أجوبة

وماتت قوافيه ، والموهبة

كأن لم تكن - بالمضا - مُعجبة

محببة أنسه صبيبة

وفي القلب تسكن مستعبدة

فإني اعتبرتك - منه - هبة

فجعت بموتك ، ياطيبة

وطيفك يشعل - في - الجوى

ورؤياك ليست تفارقني

حنانك قلبي دهاه الأسي

فهلأرحمت أسير الشقا؟

وهلأعظمت على خاطري

شقيت بحبك قبل القضا

وأسنلتني عنك لا تنتهي

وشعري - برغم المعالي - ثوى

وسلوى الأحاسيس في انزوت

يمينا لقيت العذابات في

تتاعث - عن العين - في حفرة

ففي رحمة الله يا غادتي!

## هنيئاً لك الدنيا

(فتح الله عليه من زهرة الدنيا ، فافتن بها. فوعظ مرات فلم يرجع. فكتبت له مبعثاً ومنتصراً لحقي المهدور. إذ يتعين عليه أن يرد الجميل الذي معه اليوم أسبابه ، تلك التي حُرّمها بالأمس! ذلك أن الجميل لونه من ألوان الأسر! فمادام قادراً على كسر أغلال ذلك الأسر ، وفك قيوده فليفعل! وإذا كان لا يريد ردّ الجميل لأصحابه ، فعليه بالمُحايدة وعدم الاستطالة في عرض مَنْ أسدى إليه المعروف ابتغاء وجه الله تعالى! أقول ذلك حتى لا يندم أصحاب المعروف على معروفهم ، وحتى لا يؤثر الناس السلامة ، فلا يفعل أحدٌ الخير ولا يصنع المعروف خشية أن يُبتلى بنكران الجميل!)

أنا أسمى - مما ذكرت - مقاما  
إن قاتنا هذي العقيدة أهلاً  
فرقتنا يا صاح شرعة حق  
وثبّر - على القطيعة - حلاً  
لك قدّما الفرخ والسعد دهرأ  
ولنا قدمت السموم علاجاً  
وقلبت ظهر المجرن ملياً  
واغتصبت الحقوق دون احترام  
وانتظرنا أن تُرجع الحق ، لكن  
دونك الدنيا ، فاحتفل ، وتجمّل  
وهنيئاً ما تجتني من خلاها  
وتمرّغ في وحل دنيا المخازي  
لا تفكر فيما اعتراننا ، ودعنا  
لك دنيا - في الموبقات - تمادت  
ولكل منا حياة ، وسعي

وفؤادي - عن هزلكم - يتسامى  
فضميري يستهجن الأرحاما  
أنت - عنها - مستكبراً تتعامى  
وتزيد الخصام - بعد - خصاما  
وأضفنا - إلى السلام - سلاما  
فجلبت الأوجاع والأسقاما  
وصببت - فوق الخلاف - الضراما  
وفجرت ، ثم استبحت الحراما  
غاصب الحق عنّف اللواما  
وتسلق نعيمها البساما  
كم شغفت - بما نهبت - غراما!  
بعد أن أضحي - للسفيه - مراما  
واسهر الليل في اصطحاب الندامى  
ولنا الدين - للمعالي - إماما  
وأرانى أسمى وأرقى مقاما

## من وحي التاريخ

(إذا احتفل المستعمر الغازي الكالح بذكريات غزوه واستعمارهِ واحتلاله لبلدٍ ما ، فهذا أمر طبيعي. لأنه والحال هكذا يحتفل بأمجاده وإنجازاته من وجهة نظره! ولكن يحتفل البلد المنكوب المحتل المستعمر بذكري استعمارهِ واحتلاله ، فهذا أمر تستهجنه الفطر السليمة ، وتأباه تماماً السلانق السوية. ويزيد حبات الطين بلة أن الغازي يحضر حفلات ذكريات الاحتلال والاستعمار في البلد المنكوب. يقول الدكتور سفر الحوالي في مقدمة كتابه: (الباطنية عبر التاريخ) ما نصه: (إن هذا الدين محارب ومستهدف منذ أن بعث الله نبيه محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما قال جل شأنه: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) ، وكما قال جلَّ شأنه: (لَتَجِدَنَّ أَشْدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)! فقد أُوذِيَ النبي وَحُورِبَ في مكة ثم تألبت عليه الأحزاب في المدينة من اليهود والمشركين والمنافقين في غزوة الخندق ثم كان تآلب الإمبراطوريات العالمية: الإمبراطورية الشرقية الفارسية المجوسية والإمبراطورية الرومانية النصرانية الصليبية في الغرب ، وكان تعاون جميع أمم الكفر والضلال على هدم هذا الدين ومقاومته ، ولكن الله تبارك وتعالى أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، وظهر أمر الله وهم كارهون ، وأذلَّ اللهُ تبارك وتعالى بدين التوحيد وبرسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عروش الطغيان ، وأذلَّ بدينه الحق ما وضعه دجاجلة وكهان الأديان ، وأبطل الشرائع الظالمة والأديان المنسوخة ، وأعلى كلمة الحق والتوحيد والعدل في العالمين ، وهذا هو السبب الذي جلب عداوة أمم الأرض جميعاً من يهود ومجوس و نصارى وصابنة وفلاسفة ومنافقين على شتى أنواعهم).هـ. فهل صرنا نعيش زمان الغثنائية إلى هذا الحد الذي لا يميز فيه أغلب الناس بين الأعداء الألداء والأصدقاء الحميمين؟! وعشنا غربة الإسلام التي أورد الدكتور حمود التويجري بعض خبرها في كتابه (الغربة) فعن مرادس الأسلمي قال: قال رسول الله: «يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليههم الله بالة». رواه الإمام أحمد والبخاري. وفي رواية له موقوفة: «لا يعباُ اللهُ بهم شيئاً» ، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في "فتح الباري": وجدت لهذا الحديث شاهداً من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ: «تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا حفالة كحفالة التمر ، ينزو بعضهم على بعض نزو المعز». أخرجه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر ، وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع. وقوله: «لا يباليههم الله بالة» أي: لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً).هـ. فرُحْتُ أتساءل وأسأل التاريخ!)

مَن لِي بِمَن يُزجِي الـدروسَ مريـرة وُـورخ؟

ويُحـلُّ الأحمـلُ داث مُعْتَبـراً ، وبعـدُ يرَسـخ؟

مَن لِي بِمَن يعـظ العبيـد د ليفقـهوا ، وليشـمخوا؟

ويلقـن المسـتعمرين الـدرسَ كـيلا يُمسـخوا؟

ويسـوؤني عـجـزُ الـرواة - اليـوم - أن يسـتسـخوا

والأمـرُ أدهـى مـن قصـيد - في الـدغاول - يشـمخ

والصوٲ بُح ، ونبضُ شـعري - فـي الضـحـايا - يصـرخ  
وجنـى علـى الـيـومَ عـزمٌ للـعـدا لا يرـضـخ  
وعـلـت حـنـاجـرُ مـن غـفـى ، وأرـيـحُ مـنـها الأـصـلـخ  
واسـتـعـذـب العـيـرُ الخـنا ، فـتـدنـسـوا وتوسـخوا  
وبطـابـع الـذـل المـرـيـب المـسـتـكـين تـلـطـخوا  
حـتـى غـدا - بـيـن الأراذل والكرامـة - بـرـزـخ  
وتوقـفـوا عـن دؤرهـم ، حـتـى اسـتـغـاث مـورخ  
واسـتـهـجـنـتـهم دارهـم ، وتـنـكـر الأبـ والأخ  
عـجـبـاً لـعـقـدٍ كـان يـجـمـع شـمـلهم لـم يـفسـخ!  
والهـزـل عـمـديـارهم ، وعـلـى البـقـاع يـفـرخ  
والصـحـون اسـتـكـروا ، واسـتـبـشـعوا ، واسـتـصـرخوا  
والجـمـع يـوغـل فـي الضـلال ، ويسـتـبـد وياـبـخ  
ومشـافـرُ التـاريخ تـذبح مـن يـزل ، وتـسـلـخ  
وجهاـبـذ التـاريخ صـاحوا فـي الـورى: لا تـرضـخوا  
وبـل أنـفـثـانـريـا قومنا فـلتـشـمـخوا  
والذـل يـجتـث الغـرى ، ويـثـشـيـنكم ، ويؤسـخ  
فـاز الألى زرعوا الكرامـة - فـي القـلوب - ورسـخوا  
ويراعـة التـاريخ تـنـقـش مـاتـراه ، وتـنـسـخ



## همومٌ قديمة

(عندما تمتدُّ آثار الخذلان لتتجاوز عقدها الثاني ، تترك الهموم القديمة آثارها وتتراكم تراكم الكثبان الرملية. وإن الكرام ليُعانون من خذلان الآخرين أكثر من غيرهم! ولكن المرء ما يلبث يذكر الخذلان لآخر حتى يسمع عجب العجاب من القصص في ذات الشأن ممن يحدثه! فهل صار الخذلان سمت العصر؟)

همومٌ كم أوْمَلُ أن تُزاحا!  
بها أمسى فوادي مسـتباحا  
رأت أفراحها في دمع عيني ،  
وفي - ألم الجوانح - مُستراحا  
همُ الخذلانُ يهدم كل صرح  
ويقتل - في العزائم - الانشراحا  
ويقمع - في النفوس - سنا الأمانِي  
ويُشمتُ مَنْ - له العدوانُ - طبعُ  
ويكوي - بالجوى - الآمال حتى  
تلوِّك الكربَ ، والذل البواحا  
ولو كان التخـاذلُ آدمياً  
ظفرتُ به ، وأشهرتُ السـلاحا  
وأدخلتُ السرور على البرايا  
ونحو الخذل صوِّبتُ الرماحا  
فكم كانت - لقلبي - أمنياتٌ  
تضارعُ - في البها - الغيد الملاحا!  
وحولها التخـاذلُ عائداتٌ  
وليلاً دامساً ، فقد الصباحا  
إذا ما الهم عششَ في فوادي  
رأى سـجناً مدائنـه الفساحا  
وأمسى الضنك - في دنياه - قيـداً  
فمن ذا يُطلق اليومَ السراحا؟  
وجدت الهم يُذهب كل سعدٍ  
ويطرح عن سرانرنا المزاحا  
وأخـرهُ يجذد ما تلاشى  
ويقتحم المسير والانفتاحا  
أجار الله قلبي من همومي!  
فقلبي - بالذي يُشـقيه - باحا

## الثبات لماذا؟

(مرضت هذه المؤمنة ، وعجز الطب عن علاجها. فأتتها مفسدة تصف الشعوذة علاجاً وحلاً ، فتشبثت المريضة بركائز الإيمان ، ورفضت الشرك بالله عز وجل ، وصبرت محتسبة على الله ما هي فيه بصدق (والله حسيبها ووكيلها) ، ودعت الله وألحت في الدعاء ، فشفأها الله وثبت إيمانها. وهذا هو الدور المنوط بالمسلم في مثل هذه المواقف العاتية! أقول ذلك لتستعلي العقيدة والتوحيد في نفوس المسلمين ، وليعلموا أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن! وليعلموا أن النصر والفرج والرزق والشفاء والخير كل أولئك من عند الله وحده وبيده تبارك وتعالى وحده! فلا يصبح أحد من المسلمين ميكافيلياً يعتبر الغاية مبرراً للوسيلة! بل الذي تعبدنا بالغايات تعبدنا بالوسائل سبحانه! وإذن فالمقاصد لها حكم الوسائل المؤدية إلى تحقيقها! فإذا كانت المقاصد مشروعة مباحة ، فلا بد أن تكون الوسائل المؤدية إلى تحقيقها مشروعة مباحة كذلك!)

مِن إلهي أرجو عظيم الجوازي  
واصطباري قرين تفرج كربتي  
أنا لست - في النار - أنشد كهفياً!  
واللجوء للشرك يُزري بشائتي  
إن رزئت في صحتي ونقودي  
والرحيم الرحمن أدرى بحالي  
وهو حسبي في محنتي ومصابي  
واستجاب الرب السميع دعائي  
فمشيت ، ولسنت أشكو بتاتاً  
وعمدت إلى الحجاب سريعاً  
وأبنت للناس أن شفافتي  
وثباتي أرضى المهيم عني  
في صراع كم عاش قلبي يلاحني!  
فثباتاً يا مبتلون ، وصبوراً  
إن ربي على الصلاح يُجازي  
فارحموني من قريح الاستفزاز  
مثل هذا النشدان جُب المخازي  
فأقبلي فيما عرضت التعازي  
فيقيني في ذروة الإعزاز  
ودعائي ، والصبور خير مفاز  
واحتسابي من أفضل الإنجاز  
فعجبت لروعة الإعجاز  
وطرحت عن معصمي عكازي  
ولبست مختارة قفازي  
كان حقاً ، وليس بالألغاز  
فبرئت ، والبُرء خير الجوازي  
فاحتواني الشفاء يغشى المغازي  
فالمليك - على الثبات - يُجازي

## أفصحت يا عمر

(عندما نذكر الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عز وجل عنه - نذكر العدل والرحمة وذلك بمطالعة سيرته العطرة الذكية اليناعة. ذلك العبقرى الملهم الذي كان القرآن الكريم ينتزل على رأيه. فلقد وافق القرآن فيما يزيد على عشرين آية من آياته الشريفة. ولقد توقفت طويلاً عند رسالته - رضي الله عنه - للقضاة وكل من يلي القضاء ، فألفيتها رسالة في غاية الجمال ومنتهى الكمال ، فأنشدت تحت عنوان (أفصحت يا عمر) هذه القصيدة مُصدراً إياها بوصية عمر ، والتي يقول فيها متحدثاً لكل قاض يؤمن بالله واليوم الآخر: (سلامٌ عليك. أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة. فافهم إذا أدلي إليك. وأنفذ إذا تبين لك. فإنه لا ينفه إذا تكلم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر. والصلح جائز بين المسلمين. إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً. ولا يمنعك قضاء قضية اليوم ، فراجعت فيه عقلك وهديت لرشدك ، أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم. ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل. فعليك بالفهم لما تلجج في صدرك مما ليس في كتاب الله ، ولا سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)! ثم اعرف الأشباه والأمثال. فقس الأمور عند ذلك بنظائرها ، واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق. واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بيئة أمداً يُنتهى إليه. فإن أحضر بينته أخذت له بحقه. وإلا استحللت عليه القضية ، فإن الله قد تولى منكم السرائر وادراً بالبينات والإيمان. وإياك والغلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات. فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن الذكر. فمن صحت نيته ، وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس. ومن تخلق للناس بما يعلم أنه ليس من نفسه شأنه الله. فما ظنك بثواب عند الله عز وجل في عاجل رزقه وخزان رحمته؟) ويكفي أن نطالع ما أورده الإمام السيوطي في: (تاريخ الخلفاء) فيما قال الصحابة عن عمر ، حيث يقول ما نصه: (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما على ظهر الأرض رجل أحب إلي من عمر! أخرجه ابن عساکر. وقيل لأبي بكر في مرضه: ماذا تقول لربك وقد وليت عمر؟ قال: أقول له وليت عليهم خيرهم. أخرجه ابن سعد. وقال علي رضي الله عنه: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ، ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر! أخرجه الطبراني في الأوسط. وقال ابن عمر رضي الله عنه: ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث قبض أحد ولا أجود من عمر! أخرجه ابن سعد. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لو أن علم عمر وضع في كفه ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم! ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم! أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم. وقال حذيفة رضي الله عنه كأن علم الناس كان مدسوساً في حجر عمر! وقال حذيفة وقالت عائشة رضي الله عنها وقد ذكرت عمر: كان والله أحوذياً نسيج وحده والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر! وقال معاوية رضي الله عنه: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده ، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها ، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن! أخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات. وقال جابر رضي الله عنه: دخل عليّ على عمر وهو مسجى فقال: رحمة الله عليك ، ما من أحد أحب إلي أن ألقى الله بما في صحيفته بعد صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المسجى. أخرجه الحاكم. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله ، وأفقهنا في دين الله تعالى. أخرجه الطبراني والحاكم. وسئل ابن عباس عن أبي بكر فقال: كان كالخير كله. وسئل عن عمر فقال: كان كالطير الحذر الذي يرى أن له بكل طريق شركاً يأخذه. أخرجه في الطيوريات). (هـ).

العدل - في سيرة الفاروق - مؤتلق وسامة - لسورة الناس - منطلق

دروب عزتنا ، إن عمنا الغسق  
ومن لأئله التوحيد يُنبثق  
وفي الدغول سيف الحق يمتشق  
وعن أبي بكرنا ما كان يفترق  
وأسوة ظهرت ، برغم من فسقوا  
من كل منحرفٍ - بالحق - يحترق  
ومن - عليه صوى (الفاروق) - تنطبق؟  
من أن يبيع حدود الله مرتزق!  
موحدٌ - برجال الحق - يلتحق  
فيا تعاسة من - في ذي الحياة - شقوا!  
ولم يكن - لنصوص الشرع - يختلق  
وسنة المصطفى نور له ألق  
مع الكتاب وروح الشرع يتفق  
لسادات القيم الشهباء والخلق  
شمسٌ ، فدفت - لها - الأصقاع والأفق  
ومن حنيفةً - في الأرض - يعتنق

وفيض حكيمته نور يضي لنا  
وصدق طاعته لله بدر دجى  
صان الحنيفة من كيد يهددها  
وبالعفاف تحلى في رعيتيه  
شيخا خلافتنا ، وشمس ملتنا  
صناعة المصطفى ، وحصن دعوته  
من ذا الذي يشبه الفاروق معدلة  
أوصى القضاة بعدل كي يخصنهم  
حتى غدا نصحه كهفأ يلوذ به  
وكل شرع سوى الإسلام محض شقا  
لم يستعر (عمر الفاروق) أفضية  
إذ النصوص كتاب الله يجمعها  
لذاك أفصح إذ أوصى القضاة بما  
وصية لورأت - من القضاة - صدئ  
يا رب فارض عن (الفاروق) ما طلعت  
وصل رب على المختار سيدنا

## لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه!

(كلما طالعتُ حديثَ هرقل مع أبي سفيان - رضي الله عز وجل عنه - في صحيح مسلم ، أدركتُ أن الهداية بيد الله وحده ، وليست بالذكاء ولا بالفطنة ولا بالجهد ولا بالبحث فقط! إنما في أولها وآخرها بيد الله ، وسوف أذكر حديثَ هرقل على طوله لإمتاع القارئ ، ثم أذكر القصيدة التي أهديتها لهرقل ولكل من صرفه صاحبه أو ماله أو عزه أو سلطانه عن الحق ، والتي عنونها بجزء من مقالة هرقل عظيم الروم: (لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه) ، ألا ما أروعها عبارة يُجل فيها نبي الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - . روى الإمام مسلم في صحيحه ، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن أبا سفيان - رضي الله عنه - أخبره من فيه إلى فيه ، قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل. وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى إلى هرقل. فقال هرقل: هل ها هنا أحدٌ من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم. فدُعيتُ في نفر من قريش. فدخلنا على هرقل ، فأجلسنا بين يديه. فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: أنا. فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي. ثم دعا بترجمانه ، فقال له: قل لهم إني سائل عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي. فإن كذبوني فكذبوه. فقال أبو سفيان: وايم الله لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبت. ثم قال هرقل لترجمانه: سله ، كيف حسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو حسب. قال: فهل من آباءه ملك؟ قلت: لا. قال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: ومن يتبعه أشرف الناس أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون؟ أم أنهم ينقصون؟ قلت: لا ، بل يزيدون. قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطاً له؟ قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم ، يصيب منا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها. فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحدٌ قبله؟ قلت: لا. فقال الترجمان: قل له إني سألتك عن حسبه ، فزعمتُ أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها. وكنتُ سألتك: هل كان في آباءه ملك؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو كان من آباءه ملك قلت: رجل يطلب ملك آباءه. وسألتك عن أتباعه هل هم ضعفاء الناس أم أشرفهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا. فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك: هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخله سخطاً له؟ فزعمت أن لا. وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب. وسألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حين يتم. وسألتك هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه ، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً: هو ينال منكم وتتالون منه. وكذلك الرسل تبئلي ، ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك: هل يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ قلت: رجل انتم بقول قيل قبله. ثم قال : بم أمركم؟ قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف. قال: إن يكن ما تقول فيه حقاً فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظنه منكم ولو أنني أعلم أنني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليلبغن ملكه ما تحت قدمي. ثم دعا هرقل بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقراه ثم فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله ، إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده ، وكثر اللغط ، وأمر بنا فأخرجنا. فقال أبو سفيان لأصحابه حين

خرجوا: لقد أمر أمر ابن كبشة ، إنه ليخافه ملك بني الأصفر. ثم قال: فما زلت موقناً بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام. ورضي الله عن أبي سفيان ، وصلى الله وبارك على نبيه ورسوله محمد.)

هل - في كلام هرقل - شئ يعجبم؟  
 طرقت الحقيقة: رسمها ومعينها  
 وله - بتعريف النبي - بصيرة  
 ويعالج الأحداث ، لم يك هازلاً  
 عقلية في السلم والهجاء ربت  
 لكنما الشيطان مارس دوره  
 وعبده - في الأرض - طوع بنائه  
 في كل قلب أفرغ الشيطان سـ  
 ويؤخر العصيان ، هذا وعده  
 وهرقل يدري من أحاديث السما  
 هذا الحديث - على الذكاء - قرينة  
 ورواه غضاً يانعاً بتمامه -  
 وحكاه حبر المسلمين ، وتاجهم  
 فهرقل يسأل ، والقطيع متابع  
 والترجمان - لكل حرف - منصت  
 فهو الأمين على الكلام وصنعه  
 يا ترجمان القوم: دونك ما ترى  
 فتحر ما تلقي على الأسماع من

أم أنه - بالقول هذا - أعلم؟  
 ما كان يهذي قط ، أو يتوهم!  
 وله بتحليل الكلام تفهيم  
 وهرقل - في رصد الحقائق - ضيغم  
 وقريحة أفعالها تتكلم  
 فأضالها ، ومضى يؤز ويؤرم  
 وعلى امتداد الدرب خلق جثم  
 سم سعاره ، بنس الطريد الأظلم!  
 والوعد - من رب السماء - جهنم  
 لكنما الكبر المقيت مقيم  
 في كل حرف نظرة ، أو معلم  
 مترفعاً عن كل عيب - (مسلم)  
 ذاك ابن عباس البهي المكرم  
 وأبو معاوية يجيب ففحم  
 في التويل تقط الصدى ، ويترجم  
 في الرأس علم ، والأنامل مرقم  
 وعلى رؤس القوم أنت القيم  
 زيد الكلام ، فإن هذا المغنم

نة ، إن تضییع الأمانة یُحْرَم  
لوك الأجير ، ولم یُذلك درهم  
وعلى الغواية لم تكن تترنم  
والقوم - في قعر التوجس - نوم  
ولكل إمعان رؤى ، أو طلسم  
رهباتهم: ظهر النبى القیم  
وهرقل - في يوم اللقاء - سیهزم  
للكفر يوم - في المعامع - أيام  
ويدور - في أرض الهند - المأزم  
وشرابهم يوم الكريهة علقم  
ومحمد - بالعدل فيهم - یحكم  
وعقيدة التوحيد دین قیم  
حرباً تدور یضیع فیها الأیم  
ويسود عدل - في الدنا - وترحم  
عبداً یجوع وسیدا یتنعم  
والله - فوق العرش - رب منعم  
لا شیئ - في هذي العقيدة - مبهم  
ويقود عامرها الكتاب المحکم  
ویزول سیده الكفور الغیشم  
قیم ستعلو - في الوری - وتكرم

أنت الذي ترجمت ، ما خنت الأما  
لم ترتزق بالترجمات تلوكها  
وأراك ما ترجمت أصناف الخنا  
وهرقل یسمع ما تُترجم خاشعاً  
فاكل حرف - في الحوار - حقيقة  
یستقرئ الغیب الذي نطقت به  
وزوال ملك الروم أو شك حیثه  
والفرس ینذهب - في الدنا - سلطانهم  
والصین بعد ، فمستباح ملكها  
وسیهزم الإغریق شر هزيمة  
ویزول بأس الشرك في دنيا الوری  
وكتابه القرآن شرعته الهدى  
ولسوف ینتشر السلام ، فلا ترى  
ولسوف ینتشر التكافل في الدنا  
ولسوف یغمرنا الوئام ، فلا ترى  
فالكل ممتثل هداية ربه  
وهداية الإسلام نور ساطع!  
والأرض تغمرها المحبة كلها  
والعبد یصبح - بالحنيفة - سیداً  
وتسود أخلاق بعید وصفاها

والغري - رغم أنوفنا - يتحشم  
ما بالننا بالأصل ذاك المعتم؟!  
ومن ابتغى - في الناس - ظلماً يندم  
وسيعمر القوم النظام الأحزم  
فمليكننا المعبود فرددْ مُنعم  
ولسوف يُحقق ما ارتأوه ويهزم  
وإمامها التوحيد نهج يعصم  
وأبنت ، درب النور يا قوم أفهموا  
أوبالخيال - على الملا - ارتجز الفم  
فة والتسحر ، إن نطقني أجزم  
أزن الكلام ، يعي حديثي الأكم  
خبار قبلي في الوري ، فلتعلموا  
وفداء ما قد قلت نفسي والدم  
وعشيره ، ذاك العشير الأعظم  
وتبعته ، ولكننت نعم المسلم!  
ولئن دعاني ، جنته أتبسم  
وعظاً أريباً مُخبِتاً يتنعم  
وغدا - على ما قاله - يتهكم  
وتضيع دولتكم ، ويعلو الديل  
من ، وعرشكم يسطو عليه الغيلم

ويُدك صرخ الدعر دون هواده  
والعنصرية سوف يُدحر ظلها  
وشريعة الغابات تلك ستتتهي  
ومبادئ الغوغاء تلك إلى الفنا  
ودعاية التثليث يحوها الهدى  
وجحافل الرهبان يُمحي جمعهم  
وكتائب الطاغوت يحققها الردى  
والله يشهد أنني أرشدتكم  
أن لا أقول بأن هذي رؤيتي  
أو أدعي علم الكهانة والعرا  
أن لا أخرف ، إنني متعلق  
هذا الذي نطقت - به - الرهبان والأ  
عاز عليّ الزيف ، لست أخافكم  
لو كنت عند محمدٍ ورجاله  
لغسلت - عن قدميه - شائبة الأذى  
ولكنت - بين يديه - رهْن إشارة!  
وعظ (الهرقل) عبيده وبلاطه  
لكنما الملا الشقي رمى الهدى  
ويقول: يذهب ملككم يا سيدي  
ولسوف يُقلب عاجلاً ظهر المجد



والقصر يمضي ، والمكانة تُهدم  
والعز يرحل ، ثم لا تتقدم  
وتُذل فيهم ، ثم لا تتهيئ  
وتكون - بين القوم - وحدك أعجم  
أبصر طريقك! أنت فينا الهيئ  
أوهكذا - لمحمد - تسألتم؟  
وتراه - مما قد رأى - يتبرم  
جيش - لحرب هدى المليك - عرمم  
فلهم - بحرب من ارتأه - تجهم  
ولهم سيوف - في اللقاء - تجرم  
وهم هم - في الخير - بهم خوم  
وهم - على قلبي - هموم تجثم  
حيلاً تُدنن بالهدى ، وتُنعم  
أيضل خلق الله من يتمسلم؟  
فهم الغواة العاشقون الهيم  
أنقذتنا ، بالناس أنت الأرحم  
دة ، إننا - بشكوكنا - لانسلم

ويزول بأسك والسمو من الدنا  
والمال يفنى ، والسيادة تنتهي  
ولقد يسوس العبد - منك - جافلاً  
وهم الأعارب ، ثم (أحمد) منهم  
أمن التعقل ترك شرعة من مضوا؟  
أعيدة التثليث تُترك هكذا؟  
فإذا هرقل يسأل تجيب لقولهم  
ضحك القطيع على (العظيم) ، أضله  
وأبلس أكل الضلال عقولهم  
أعداء أنفسهم ، وأعداء الهدى  
طاقاتهم بالشر ما بخلوا بها  
واليوم يملأ دارنا أشباههم  
ويضللون الخلق عمداً ، إذ لهم  
إن ارتزاق المرء بالتقوى عمى!  
ناهيك عن أشباههم أهل الخنا  
للهم سلم من ضلال بعدما  
واختم لنا ربي بخاتمة السعا

## دموعك يا أختاه دموعي

(إن الشاعر يجب أن تقع دموع أهل التوحيد منه بمكان. وإلا يكن ذلك كذلك فليس هو بالشاعر ذي الإحساس. إن الأخت التي أعني هي السيدة الفاضلة الجمّة المناقب والبنائفة التضحيات (نانلة بنت الفرافصة) ، رحمها الله ، زوج الخليفة الراشد الثالث ذي النورين عثمان بن عفان – رضي الله عنه. بعد أن ضربت أروع الأمثلة في البذل والتضحية بالنفس. ويكفي ما أورده الإمام السيوطي في (تاريخ الخلفاء) في فضائل ومناقب عثمان – رضي الله عنه -. يقول السيوطي: (أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال: ألا أستحيي من رجل تستحي منه الملائكة. وأخرج البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي أن عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال: أنشدكم بالله ولا أنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم؟ أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها؟ فصدقوه بما قال. وأخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله عليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله عليّ ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ما على عثمان ماعمل بعد هذه شيء! وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال: يقتل فيها هذا مظلوماً لعثمان وأخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن ماجة عن مرة بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال: هذا يومئذ على الهدي فقلت إليه فإذا هو عثمان بن عفان فأقبلت إليه بوجهي فقلت: هذا؟ قال: نعم. وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني. وأخرج الترمذي عن عثمان أنه قال يوم الدار: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ عهداً فأنا صابر عليه. وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال: اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين حيث حفر بئر رومة وحيث جهز جيش العسرة. وأخرج ابن عساکر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان من أشبه أصحابي بي خلقاً وأخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال: لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: زوجوا عثمان لو كان لي ثلاثة لزوجته وما زوجته إلا بالوحي من الله). هـ. إننا كلنا حزن وشجن وفي العيون دموع لما أصاب عثمان وأصاب نانلة زوجته. ودموع أهل الإيمان واحدة لوناً وطعماً وبذلاً ومناسبة وسبباً. إن المرأة المخلصة لزوجها عقيدة وسلوكاً وعملاً لجديرة بأن تذكر بالخير دائماً وأبداً ، ولقد خلد التاريخ ذكريات لأزواج كن آيات في الإخلاص والوفاء ، وإن كان ليُعجبني جداً موقف السيدة العظيمة نانلة زوج عثمان – رضي الله عنهما -: تحكي لنا تماضر امرأة عبد الرحمن بن عوف أنها قالت لعثمان بن عفان رضي الله عنه – ذات يوم: هل لك ابنة عم لي بكر ، جميلة ممثلة الخلق ، أسيلة الخد ، أصيلة الرأى ، تتزوجها؟ فقال عثمان لها: نعم. فذكرت له نانلة بنت الفرافصة الكلبيّة ، فتزوجها وكانت نصرانية فأسلمت وتحنفت وحملت إليه ، من بلاد كلب ، فلما أن دخلت عليه قال لها ، لعلك تكرهين ما ترين من شيبتي؟ فقالت: لا. والله يا أمير المؤمنين ، إنني من نسوة أحب أزواجهن إيهن الكهل. فقال: إنني قد

جزت الكهول ، وأنا شيخ. فقالت: أذهبت شبابك مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خير ما ذهبت فيه الأعمار. قال: أتقومين إلينا أم نقوم إليك؟ قالت: ما قطعت إليك أرض السماوة. وأريد أن أنثني إلى أرض البيت ، وقامت إليه ، فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل ، فلما دخل عليه دافعت عنه بيدها ، فجذمت أناملها ، نعم: لما تسور الثائرون في المدينة له وقاء من الموت ، ولكن ضرب عثمان بالسيف وجاء آخر شاهراً سيفه فاستقبلته لتمنعه من زوجها وأخذت السيف فانتزعته الخبيث وقطع أصابعها وفصلت عن يدها - وعندما أرسل إليها معاوية بعد ذلك يخطبها ، فأرسلت إليه تسأله: ماذا تريد من امرأة جذماء؟ وقيل أنها قالت لما قتل عثمان: إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي ، فدعت بفهر فهتمت فها ، وقالت: والله لا قعد أحد مني مقعد عثمان أبداً. ومن هنا رُحْتُ أقول لها مقدماً عزائي لها ولأهل الحنيفة السمحة في الخليفة الراشد عثمان - رضى الله عنه -: دموعك يا أختاه دموعي ، ونعم الزوج المخلصة الوفية كنت! ألا ليت نساء زماننا يتعلمن من سيرتك العطرة كيف يكون الوفاء!

وتهدى - فوق السحاب - وطارا	رفرفَ المجدُ - في الأنام - افتخارا
والحنايا فيها الدموع حيارى	والوفاء العذب المغرد غنى
يملاً القلب عزة ووقارا	وأريج الإخلاص - في الدرب - شادٍ
يرفع النفس - في السماء - افتخارا	ونسيم الحب الزكي سعيدٌ
بعد أن كانت - في البرايا - منارا	وطيوف النور الضحوك تسامت
من قطيع يُردي التقى جهارا	ورنين الشوق الجريح يُعاني
كل وغد ، والعطرُ - فيها - توارى	وزهور الروض الحزين مَهاها
بسمة كانت - للمعالي - شعارا	وقصيدٌ فيه البكاء ، يُغطي
في أساها سيفُ التناقض حارا	باقية - من كل المعاني - بشعري
هل بدمع أصوغه مدارا؟	لسنُّ أدري كيف ابتداء قصيدي
إنه الإخلاص الذي لا يُبارى	أم باعجاب بالبطولة فاحت؟
في صداها قرّ اليراع قرارا	أم أحيي - بالشعر - ربة جود؟
لتذوق النفس المنى والفخارا	أم أعيّر التاريخ سمعي وقلبي؟

كلماتي - عما أتيتُ - سكارى  
ورماحُ الشعر الكسير أسارى  
كان هذا - من المليك - اختبارا  
ففي تحدي الآلام ليس يُجارى  
أنتِ خيرُ مَنْ يمنح الإيثارا  
ففساهُ يُخطم الإنكسارا  
علنا نمحو القيد والأسوارا  
ليت شعري ، هل نصبح الأحرارا؟  
حبنا أضحى باهتاً مُستعارا  
ورجال كانوا همُ الأخيارا  
كيف يمحو الأحوال والأخطارا  
نوري - بالضوء المنير - الدارا  
كان بَرّاً ، يُصاحب الأبرارا  
ثم بيئتُ له يُعاني حصارا  
إنما الاستشهادُ أمسى انتصارا  
كفكفي الدمع ، أكثرى استغفارا  
لا أجزى - عن نصره - الاعتذارا

إنما - فوق الشعر - ما قد علمنا  
ويراعى مُجنوناً ، ودواتي  
(نائل البشرى) أنتِ حقاً ملائكة  
أنتِ - فوق الأحداث - لبتِ رزيماً  
ليس يقوى - كلا - عليه رجالاً  
لقتينا - يانائل الخير - درساً  
علمينا بالنفس كيف يُضحى؟  
فهمينا ذي التضحيات لماذا؟  
بصبرينا عن حُبِّك المتفاني  
حدّثنا عن كل خير تولى  
وأرينا البذل النفس ، أرينا  
أنتِ نبراسٌ يُهتدى بضياه  
وعلى ذي النورين رضوانُ ربي  
دممه في قلبي ، أراه مُراقباً  
إيه يا عثمان الحنيفة ، فاصمداً  
(نائل السعد) فاصبري في مُصاب  
همّ هذا الدين المجد كبيراً

## لو ولد النبي في أرواحكم

(نحن لا ننتظر ثناء الكفار والملاحدة على نبينا - صلى الله عليه وسلم - بل له مكانة - صلى الله عليه وسلم - في قلوبنا. إن مدح توماس كارليل للإسلام ولنبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم - ومدح جورج برناردشو للنبي - صلى الله عليه وسلم - وقوله الجهير عنه (لو أن محمداً النبي موجود اليوم لاستطاع أن يحل مشكلات هذا العالم في وقت يتناول فيه أحدنا فنجان قهوة). وعنوان آخر لكتاب (العظماء مانه وأعظهم محمد). وكتابات نظمي لوقا عن الإسلام ونبيه ونحو ذلك ، أقول إن هذا كله ليس بشئ حتى يتبع من يمتدحه - صلى الله عليه وسلم - دينه ويؤمن به نبيا ورسولا من عند الله تعالى. ولقد يندع كثير من المسلمين بهذه الشعارات واللافتات. ولكن أهل الفراسة والبصيرة يفقهون جيداً مآرب الكتاب هؤلاء. ونحن نشكرهم على حيدتهم إن كان من بعضهم حيدة وموضوعية. ومن هؤلاء الذين رزقوا الموضوعية والحيدة رشيد سليم الخوري الذي أكثر من الأمر ، وبالغ فيه حتى عرف به ولامه فيه وعنفه ووبخه أهل ملته. إننا لا نعترف بالموالد ولا بمن يقيمونها ، بل ونحسبهم من أهل المغالاة والإطراء المسرف الذين لم يمشوا إلى هذا الفساد إلا بعد أن اختل اعتقادهم في النبي - صلى الله عليه وسلم - فترى أن أغلبهم راح يخرج به عن دائرة (أنا بشر مثلكم) إلى دائرة (أنا ربكم) ، فخلطوا بذلك بين البشرية التي هي ثابتة له مع الرسالة والنبوة إلى الألوهية التي هي لله وحده. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - بشر من ولد آدم ، قد خلقه الله تعالى مما خلق منه بني آدم ، وهو بعد ذلك نبي رسول يوحى إليه وسيد ولد آدم. وفي مقال قرأته للأستاذ / رشيد سليم الخوري ، في مجلة الفكر الإسلامي (الليبنانية) ، وذلك في عددها الرابع الصادر في ربيع الأول لسنة 1393هـ ، أبريل نيسان 1973م ، وبالرغم من أن هذا الكاتب نصراني إلا أنه وجّه كلمة عظيمة الأداء لأمة التوحيد يقول في بعض سطورها يخاطب المسلمين: (أيها المسلمون: يولد النبي في كل عام ، ويموت في قلوبكم كل يوم ، ولو ولد في أرواحكم لولدتم معه ، وكان كل واحد منكم محمداً صغيراً ، وكان الخلق من ألف سنة مسلمين ، وكان العالم منذ ألف عام أندلساً عظيماً ، ولالتقى الشرق والغرب منذ زمن طويل ، ولعقدت المادة والروح صلحاً شريفاً أبدياً ، ولمشى العقل والقلب يد بيد إلى آخر مراحل الحياة ولاجتمعت المذاهب قافلة واحدة في صعيد واحد ، ولشبعت البطون بلا تخمة ، ولأحرز الغنى بلا سرقة ، ولأسبغت النعمة في كل صقع بلا بطر ، ولرجحت العقول بلا تحجر ، ولرقت القلوب بلا ميعان ، ولانتصرت القوة بلا توحش ، ولانهزم الضعف بلا عار ، ولنعمت الروح بلا تضحية ، ولتمتع الجسد بلا حرج ، ولمهدت كل سبل الخير حتى طرقها الأشرار ، ولهانئت تكاليف الصلاح حتى توخاها الطاحون.... ثم قال: إني لموقن أن الإنسانية بعد أن ينست من كل فلسفتها ، وقنطت من كل مذاهبها ونظرياتها ، سوف ترى ألا مخرج لها من مأزقها ، ولا راحة لروحها ، ولا صلاح لأمرها ، إلا بارتمانها في حضن الإسلام ، تجد فيه حلاً لكل مشاكل الحياة ، وتوفيقاً بين قوى الإنسان جميعاً جسداً وعقلاً وروحاً ، وحينئذ يحق للبشرية أن ترفع رأسها). هـ. فأعجبتني جداً مقالته وصراحته وبكاؤه على آمم أهل التوحيد ، وولادة النبي في روح من يؤمن به تعني اتباعه والتزام ما جاء به قولاً واعتقاداً وعملاً. إنه رشيد سليم الخوري أو الشاعر القروي (1887 - 1984م). كتب عنه المهندس جورج فارس رباحية ما نصه بشيء من التصرف: (وُلِدَ رشيد بن سليم بن طنوس الخوري في قرية البربارة ببلبنان القريبة من البحر بين جبيل والبترون وذلك يوم الأحد 17 أبريل نيسان سنة 1887م تلك الضيعة الصغيرة الغافية على ذراع البحر الأبيض المتوسط ، وكان أبوه معلماً ثم ترك التعليم بعد زواجه ومارس تجارة التبغ والحريير. تعلّم رشيد في مدرسة القرية ، وحين بلغ

الثالثة عشرة من عمره انتقل إلى صيدا ، فدرس في مدرسة الفنون الأميركية ، ثم في مدرسة سوق الغرب ثم في الكلية السورية الإنجيلية في بيروت (التي عُرفت فيما بعد بالجامعة الأميركية). بعد ذلك عمل بمهنة التعليم في مدارس مختلفة بين بيروت وطرابلس وزحلة وسوق الغرب ونظم خلال ممارسته التعليم مقطوعات وقصائد شعرية ظهرت فيما بعد في ديوان (الرشديات) ، وكانت بمثابة تعريف عن شاعريته ، وهذا ليس غريباً ، فقد نشأ في جو عائلي مشبع بحب الأدب. فوالده كان ينظم وينثر وأخوه قيصر شاعر ممتاز الذي لُقّب (الشاعر المدني) وأخته فيكتوريا وُلدت لتكون شاعرة العرب لولا أن القدر صرفها إلى غير مصير فتزوجت وأقامت في ولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية ، ولم يكن الخوري سعيداً بعمله ولا راضياً عنه ، لا سيما بعد أن توفي والده عام 1910م ، تاركاً له مسؤولية كبيرة ، وهي والدته وإخوته قيصر وفؤاد وأديب وأختيه فيكتوريا ودعد ، وبعد أن انقضى ربع قرن من حياته قرّر الهجرة إلى البرازيل برفقة أخيه قيصر عام 1913م قبل بدء الحرب العالمية الأولى ، بعد تلقيه دعوة من عمّه إسكندر القبطان في الجيش البرازيلي مرفقاً مع الدعوة المال اللازم للرحلة ، ولم يكن السبب الرئيسي لهذه الهجرة سوى الحاجة إلى المال حيث نجد الفاقة والفقر دافعين قويين للهجرة ، إذا ما أضيف إليهما الحالة السياسية والاقتصادية في بلده لبنان. وما أن وصل رشيد إلى البرازيل حتى اندفع إلى العمل سعياً وراء الرزق الحلال فحمل (الكشّة) وهي قطعة من الخشب يحمل عليها القماش وطاف بها في المدن الداخلية من مدينة إلى أخرى حتى استقر به المطاف في مدينة (صنبول) ، وكان بارعاً في صنع ربطات العنق كما اشتهر بعذوبة صوته وبراعته في العزف على آلة العود حيث عمل على تعليم العزف لبعض الهواة واستلاف الأجر منهم ، كما أنشأ مصنعاً لربطات العنق ، ثم أغلقه بخسارة بعد ثلاث سنوات. في عام 1924م استقدم والدته وإخوته من لبنان إلى البرازيل. وكان ينظم الشعر إلى جانب عمله ، وأصدر أول مجموعة من أشعاره بعنوان (الرشديات) كان رشيد على اختلاف في العقيدة الوطنية وفي أدب السلوك مع الصحافي نجيب قسطنطين حداد الذي راح يطعن بالشاعر رشيد وديوانه وينتقده وينتقد شعره في مقالات عنيفة نشرها في جريدته (المؤدب) وقال في إحداها: من هو هذا القروي شاعر (جرن الكبة)؟ فردّ عليه رشيد بمقال وقّعه باسم (القروي). وتبنّى هذا اللقب منذ ذلك الحين ، وراح يوقّع به كل ما يكتب وينظم. تولّى رئاسة تحرير (مجلة الرابطة) لمدة ثلاث سنوات وكان من أهم المساهمين في إنشائها (العصبة الأندلسية) سنة 1932م ، وأصبح رئيساً لها بعد وفاة ميشيل معلوف سنة 1938م ، ثم أصدر ديوانه (القرويات) نسبة للقبه (الشاعر القروي) ثم أتبعه بديوان (القروي) الذي حوى جميع ما كان قد أصدره من شعره. ثم توالى طبعته في مصر والعراق وليبيا وسوريا. عاد شاعرنا القروي إلى وطنه العربي بعد أن غاب عنه خمسة وأربعين عاماً تلبية لدعوة من حكومة الوحدة (وحدة سورية ومصر) عام 1958م. فقبّل تراب الوطن وبكى وشكر الله على هذه النعمة ولقي من الحفاوة والتكريم ما يليق بشاعريته ، وفي عام 1983م أصدر اتحاد الكتاب العرب بدمشق طبعة جديدة لديوانه تُعدّ من أكمل الطبقات. فارق الخوري الحياة وهو متّجه بالسيارة إلى قرينته البربارة سنة 1984م. بعد أن ملأ دنيا العروبة بعطائه المبدع. وقد طلب رشيد في وصيته أن يُصلى على جثمانه كاهن وشيخ والاقتصار على الصلاة النصرانية وتلاوة الفاتحة وأن يُنصب على قبره شاهد خشبي متين في رأسه صليب وهلال متعانقان رمزاً للديانتين النصرانية والإسلامية. ونعلم بأن القروي نصراني الديانة على المذهب الأرثوذكسي ، وأنه اتخذ من العروبة منهاجاً يغلبه في أشعاره ، فكان النموذج الفريد للسفراء العرب في المهجر ، أولئك الأقوام الذين وهبوا أنفسهم للعروبة والوحدة العربية وللقضايا القومية بشكل عام والقضية الوطنية بشكل خاص! وهو الذي حمل راية العروبة واتخذها درباً ومنهاجاً حتى لُقّب به أهل ملته



"بشاعر العروبة" و"قديس الوحدة العربية"! فالعروبة عنده كما ورد في مقدّمة ديوانه: (هي أن يشعر اللبناني أن له رحلة في الطائف. ويشعر العراقي أن له فراتاً في النيل. والعروبة هي دم ذكي يجري في عروق الجسد الواحد ، أعضاؤه الأقطار العربية. وكل ما يعوق دورة هذا الدم يُعَرِّضُ الجسد كله للأخطار). إن قصائده الثائرة كانت تُحَرِّضُ أبناء جلدته على الاستماتة في سبيل نيل الحرية وصون الكرامة ، وكانت هذه ميّزة الأدب العربي في المهجر الجنوبي ، حيث يقول الأديب المهجري الحمصي "نظير زيتون" (1896 - 1967م): (وميّزة الأدب العربي في البرازيل أنه يستمدّ وحيه من الواقع العربي في الدرجة الأولى ، ومن الحياة والتسامي الفكري في الدرجة الثانية ، في حين أن الأدب العربي في الولايات المتحدة وبالتالي "أدب الرابطة القلمية" كان طابعه الرئيسي وجدانياً عاطفياً ، وقد وقف بمعزل عن الواقع العربي والقضايا العربية وإن كان ينزع في بعض الأحيان إلى الاتصال الروحي والاجتماعي). هـ. المهم أن الشاعر الخوري كان قد تبنى قضية العروبة في أغلب قصائده. وامتاز شعره بالسهل الممتنع ، حيث إنه لا يلجئ قارئه ولا دارسه إلى القواميس والمراجع! كما أن القارئ لن يقول بعد مطالعة شعره: (والمعنى لا يزال في بطن الشاعر! وأنا إذ يعجبني ثناؤه على الإسلام ونبيه ، فلست أصحح مذهبه النصراني ، كما أنني لست أدافع عن معتقده! ذلك أن هذا أحد نواقض الإسلام العشرة! بل أنا هنا أسير وفق حكمته التي أتى وجدها فأنا أولى منه بها وأحق!).

أيها الخوري ذكّر أمما	بددت - بين البرايا - القيما
أصبحت في كل سوءٍ مثلاً	وارتقت في كل هزل سُلماً
فرطت في الدين ، حتى والحمى	واسـتعارت للقطيع النظمـا
ومضت - في التيه - تسعى وحدها	واسـتباحث - في الحياة - الخُرماً
وادعت - في الناس - حب المصطفى	وأجـادات - بالمـديح - الرنـما
لم تحكّم - في هُداة - شرعة	إنما - في البغي - فاقت إرماً
وكذا كم حاربت أتباعه	حربَ مَنْ يهوى الفنا والجُرماً!
ثم من إفلاسها بين الوري	أصـرقت بالصـالحين التهمـا
روّجت للسوء في أرحابها	مثلما الضلال شادوا الصنما
وأقامت مولداً للمصطفى	تخدع الحمقى به والأمما
كي يقول البلاء: ها قد أخلصت	وقواها في المضال لن تهزما

بِـدَعِّ تَهْدِي الأَنَامَ القِصْـمَ  
وَحُمَاةَ الزَيْفِ بَاتُوا الخِـدْمَا  
وَعَقُولُ القَوْمِ أَمْسَتْ رُجْمَا  
يُتْرَعُ الأَبَابَ هـذِي ظَلْمَا  
يُطْرَبُ المِسْـتَهزِئِينَ الغَنْمَا  
فِي دَجَى الأَرْجَاسِ يُرْدِي الهَمْمَا  
لَا تَرَى - بَيْنَ البَرَايَا - قَدَمَا  
إِن - فِي الأَذَانِ عَنَّةٌ - صَمْمَا  
إِن - فِي الأَرْوَاحِ - هـذِي سَخْمَا  
إِنَّهُمْ - بِالعَمْدِ - دَكَّوْا الدَّعْمَا  
بَدَدُوا التَّقْوَى ، وَشَجَّوْا الشَّيْمَا  
فَاسْتَحَقُّوا أَنْ يذُوقُوا النِّقْمَا  
لَمْ يَغْدِ - فِي الدَّارِ هـذِي - الحَكْمَا  
رَأْسَهُ السَّوْدَاءِ ، أَمْسَى عِلْمَا  
إِن - فِي الأَكْبَادِ مَنَّةٌ - سَأْمَا  
فِي مَقَالِ كَلِمَتٍ فِيهِ الحَمْمَا  
بَاتَ نَيْرَ الذَّلِّ فِينَا عَمْمَا  
تَجْعَلُ التَّوْبَ - لَهَا - مُخْتَمَمَا  
ثُمَّ رَاحَتِ بَعْدُ تُشْكُو الأَلْمَا  
وَعُرَى كَانَتْ تُنَاغِي النِّجْمَا

وَإِذَا المَوْلَى دُفِي طِيَّاتِهِ  
وَالْمَجَازِيْبُ لَهُمْ فِيهِ الصِّدَى  
تَرَكَّبُ الأَهْوَاءُ فِيهِ حِسْبَةً  
وَإِذَا المِـدَاحُ يَزْهَوُ صَوْتَهُ  
وَمَعَ المِـدَاحُ زَمَّارُ الفَنَا  
وَمَعَ المِـزْمَارِ طَبَّالٌ عِلا  
وَسَطُوحِ الدُّورِ نَاعَتْ بِالصُّورَى  
حَرَصُوا ، لَوْ كَانَ حَقًّا مَا أَتَوْا  
لَوْ - إِلَى السَّنَةِ - نَوَدُوا مَا أَتَوْا  
سُنَّةَ المِخْتَارِ مِنْهُمْ بَرْنَتْ  
رَتَعُوا فِي التِّيهِ ، وَاجْتَثُوا الهُدَى  
حَكَّمُوا القَانُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ  
أَيُّهَا الخَوْرِيُّ هَدِي المِصْطَفَى  
إِنَّمَا القَانُونَ فِيهِ رَافِعٌ  
خَفَّفِ اللُّومَ ، كَفَانَا مَا بِنَا  
شِعْرَكَ الحَنَاتِي يَنَاغِي دَمْعَنَا  
خَمَّشَ الشَّعْرُ جِرَاحًا ، وَرَوَى!  
فَارْحَمِ الأُمَّةَ هـذِي عَلَهَا  
إِنَّهَا - لِلتِّيهِ - بَاعَتِ نَفْسَهَا  
عِزَّهَا وَوَلَى ، فَلَمْ تَحْزَنْ لَهُ



هَمَّه - فِي النَّاسِ - أَنْ يَنْهَزَمَا  
بَدَدَ الْعَهْدِ ، وَخَانَ الذَّمَا  
تَشْرِبُ الْجَهْلَ ، وَتُقْرِي الْعَدَمَا  
لَمْ تَرَاعِ الْمَصْطَفَى وَالرَّحْمَا  
وَعَلَى الدُّنْيَا تَذَرُ النَّدَمَا  
كَادَ أَمْرَ الْحَقِّ أَنْ يُلْتَهَمَا  
طَهَّرْتَ أَرْضاً ، وَنَاساً ، وَدِمَا  
جَرَعْتَ كَسْرِي وَرُومَا الْعَلْقَمَا  
وَعِدَاهَا مَا نَسُوا الْمُعْتَصَمَا  
أَوْشَكَ الْعُدُونَ أَنْ يَنْحَطَمَا  
مَنْ سَعِيرَ النَّارِ تُرْجِي الضَّرْمَا  
كَادَ جَرْحُ الْهَيْدِي أَنْ يَلْتَنَمَا  
فَارِدِدِ اللَّهُمَّ فِينَا الْأَظْلَمَا  
رَبِّ أَهْلِكْ - فِي الدِّيَارِ - الْمُجْرَمَا

أَخْرَجَتْ - لِلْكُونِ - جَيْلاً لَا يَعِي  
بَعْدَمَا قَدْ كَانَ يَوْمًا فِي الذَّرِي  
أَيُّهَا الْخُورِي ، هَذِي فِي الْوَرَا  
وَعَلَى الْمَلْهَاءَةِ مَاتَتْ رِيحُهَا  
لَمْ يَخْفَهَا - فِي الدُّنَا - مَنْ فَجَرُوا  
رَبِّ أَدْرِكْهَا ، وَأَصْلِحْ شَأْنَهَا  
أُمَّةٌ لَوْلَا الْهُوَى مَا غَلَبَتْ  
تَوَجَّ الْمَجْدُ رُبَّاً أَرْحَابَهَا  
قَدْ تَنَاسَتْ قَادَةَ سَادُوا الْوَرَى؟  
أَيُّهَا الْخُورِي هَذِهِ صُحُوة  
كثيرة الكِبَرِ سَتَغْدُو كِبَرَةً  
وَجَرَّاحُ الْحَقِّ يَمْحُوهَا الْمَضَا  
وَنَصِيرُ الْحَقِّ رَبُّ قَاهِرٌ  
مَنْ سَوَى الْجَبَّارِ يُخْزِي مَنْ طَغَى؟

## صولة الفقر ، و عنفوان العفاف

(الفقر ليس عيباً! ونسأل: لماذا؟ والجواب: لأنه قدرٌ من الله تعالى. وكم من فقير كانت له عفة الملوك وعزتهم وإباؤهم وترفعهم! وكم من غني فاقت دناوته وخسته وحقارته الوصف! وتتجلى صولة الفقر عندما تزداد الحاجة إلى المال ، وتزج بصاحبها إلى إبداء الحال وشكوى الأمر الذي يتورع عنه بسطاء الكرام من الناس فضلاً عن أولي العلم بالشرع! ودعوة كانت من النبي - صلى الله عليه وسلم - في شكل استعاذة من: (الكفر والفقر) و(الجبن والبخل) ، وما هذا إلا لأن الفقر يذل أعناق الرجال. وإن كان الفقير في الزمن الأول ليذهب إلى الخليفة فيشكو له الحال ، فإذا بالكربة تنفرج. وأما إذا زال الخليفة وزالت خلافته ، فلا توجه ولا شكوى. ولا حول ولا قوة إلا بالله. ألا إن موقفاً بين سعيد بن المسيب وابنته وعبد الله بن أبي وداعة تلميذه -رحم الله الجميع - لا يمكن لشاعر أن يمر عليه ثم لا يكتب فيه ، ولقد عنونت للقصيدة التي أهديتها لثلاثتهم ب (صولة الفقر و عنفوان العفاف) ، وهو عنوان غريب ولكنها المحاولة! وأحيط القارئ بالموقف للاعتبار والعظة من جهة أخرى ، فلربما لم يسمع به كاملاً كما سأذكر إن شاء الله. (هذا سعيد بن المسيب كبير علماء التابعين ، يخطب إليه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ابنته إلى ولي عهده الوليد بن عبد الملك ، وكانت من أحسن النساء جمالاً وكمالاً وجلالاً ، وأعلمهن بكتاب الله وسنة رسوله ، ولكن سعيد بن المسيب لم يتردد في الاعتذار عن ذلك ، وأصر عليه ، رغم ما أوقعه به عبد الملك من إيذاء ، حتى ضربه مائة سوط! وكان أن ذهب العالم الجليل إلى المدينة ، فزاره عبد الله بن أبي وداعة أحد تلامذته ، فسأله عن حاله وعلم منه بوفاة زوجته. فقال له: هلا استحدثت بعد امرأة فقال: يرحمك الله تعالى ، ومن يزوجني وما أملك سوى درهمين أو ثلاثة! فقال له سعيد: أنا أزوجك! قال: وتفعل؟ قال: نعم. فزوجته ابنته على درهمين أو ثلاثة. وهكذا أثر سعيد بن المسيب الفقير التقى الذي توفرت فيه الكفاءة في الدين على الأمير الفقير الذي يفتقر إليها ، ولم يكتف بذلك بل بلغ به الاطمئنان والثقة في دين ذلك الفقير ، ما يحدثنا عنه فيقول: فقمْتُ وما أدري ما أصنع من الفرح ، فصرت إلى منزلي ، وجعلتُ أفكر ممن آخذ ، وممن استدين ، فصليتُ المغرب ، وانصرفتُ إلى منزلي ، فأسجرتُ وكنتُ صائماً ، فقدمتُ عشائي لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا بابي يُقرع! فقلت: من هذا؟ قال: سعيد. ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ، وذلك أنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد ، فخرجت إليه ، فإذا به سعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له ، فقلت يا أبا محمد ، لو أرسلت إليّ لآتيك. فقال: لا ، أنت أحق أن توتى. فقلت: فما تأمرني؟ قال: إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت ، فكرهت أن أبيتك الليلة وحدك وهذه امرأتك. وإذا هي قائمة خلفه طوله ، ثم أخذ بيدها ، فدفعها نحو الباب ، ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت ، فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ، ثم صعدت إلى السطح ، فرميت الجيران فجاوني ، وقالوا لي: ما شأنك؟ قلت: ويحكم ، زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم ، وقد جاء بها الليلة على غفلة على بيتي. فقالوا: سعيد بن المسيب زوجك أنت؟ قلت: نعم. يقول: فنزلوا إليها ، وبلغ ذلك أمي فجاءت وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاث أيام ، فأقمت ثلاثاً ، ثم دخلت بها ، فإذا هي أجمل النساء وأحفظ لكتاب الله ، وأعلمهن بسنة رسوله ، وأعرفهن بحق الزوج فمكثت شهراً لا يأتيني سعيدٌ ولا آتيه ، فلما كان بعد الشهر أتيته وهو في حلقتة ، فسلمتُ عليه ، فرد عليّ السلام ، ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس. فقال: ما حال الإنسان الذي ببيتك يا عبد الله؟ فقلت: بخير يا أبا محمد ، على ما يحب الصديق ويكره العدو. فقال: إن رابك منه أمر فدونك العصا. فانصرفتُ إلى منزلي فوجّه سعيد إليّ بعشرين ألف درهم).هـ. - نقلاً عن كتاب لطيف جداً اسمه قطوف الرياحين للأستاذ / محمود بن محمد هلال. فهل وعى

ذلك الدرس أولئك الآباء الذين يغالون في المهور فيفوتون الفرصة على بناتهم في الزواج؟ وهل وعى ذلك الدرس البنات اللاني صرن عوانس بسبب الدراسة والوظيفة والشروط ، إلى أن فاتهن قطار الزواج وأصبحن عوانس؟! في مقالة بعنوان: (صرخة عانس) يقول الأستاذ سالم بن علي العجمي ما نصه بتصريف يسير: (إن كلمات العوانس صادمة لكل ذي عقل! فمن قائلة: "أتوق إلى بيت وأسرّة مثل باقي البنات. فلقد أصبحت مثل الرجال في تحمّل كل شيء ، ولكن قلبي قلب طفل. طالما بكيت بيني وبين نفسي حتى لا يراني أحد". وقائلة: "أصبحت كلمة "عانس" بمثابة الخنجر الذي يصيب صميم فؤادي". وأخرى مسكينة كانت قد رفضت جميع الخطاب ، فعبر عنها قول القائل: (فعبرت سور الأربعين ولم أزل \* بي للطفولة عودة وصهيل). فهذا هو بالضبط حال أخوات لنا ، صنّ الموجّه لهن وندر ؛ في فترة مهمة من فترات العمر، فأنخدعن بزيف الادعاءات ، ثم لم يفقن إلا على الحقيقة المرة. فهل ننتظر أن تتوالى المآسي وتتضمّن اليهن الضحايا فوجاً بعد فوج؟! وإذن فالواجب علينا أن نبين للناس ما غفلوا عنه ، ونذكّرهم بما نسوه ، فإن الأمر جدّ خطير. إن لم يقدّم به عقلاء قوم ، فستكون عواقبه وخيمة ، ونتائجها فادحة. هذه الفتاة التي ترفض الارتباط بزواج من أجل الدراسة ، أما توقفت قليلاً لتفكّر في عاقبتها ومآل أمرها؟ هل وردت في ذهنها هذه التساؤلات؟ أما قالت: وماذا سأفعل بعد الحصول على المؤهل العلمي؟ وما الذي سأجنيه؟ ماذا لو وصل عمري إلى الثلاثين أو الأربعين وأنا لم أتزوج؟ هل ستحقق الشهادة لي الاستقرار الذي سأجده في الزواج؟ هل ستسليني الشهادة في وحدتي؟ هل ستغنيني عن الأمومة؟ إلى أين سأوي في زحمة الحياة إن لم يكن لي زوج يشاركني همومي ومشاكلي؟ كل هذه التساؤلات يجب أن تضعها الفتاة نصب عينيها! فإنها إن لم تسأل نفسها هذه الأسئلة قبل الانخراط في زحمة الدراسة والعمل ، فإن ذلك "نذير الخطر" ، ودليل الغفلة ، ولكن قد لا تتكشّف لها الحقائق إلا في وقت متأخّر. حين يذهب شبابها ، ويذبل عودها ، وتفقد كثيراً مما يرغب الرجال في الزواج منها. مهلاً ، فُكّرِي بتعقّل ، عندما تنهي الفتاة دراستها الثانوية ، وتلتحق بالدراسة الجامعية ، فإن هذا يُعتبر مؤشراً خطيراً وخيفاً ، وذلك أن بعض الفتيات ترفض الارتباط بزواج حتى تُنهي دراستها الجامعية! وربما فُكّرت في الدراسات العليا. وهذا يعني تقدّمها في العمر إلى سن الخامسة والعشرين أو يزيد على حسب التخصص الدراسي. وذلك في وقت امتلأت فيه البيوت بصغيرات السن. فهل تظن هذه الفتاة بأن فرصة الزواج بالنسبة لها مهياة كما لو كانت وهي صغيرة؟ قالت: "لقد كنت في مقتبل عمري أحلم بذاك القدر العالي من التعليم ، ولا أنكر أنني كنت أحلم بالرغبة في أن أصبح أماً وزوجة في المستقبل ، ولكن كان التعليم عندي يسبق كل الأهداف ، لدرجة أنني كنت أرفض الاعتراف برغبتني في الزواج. وبقي الحال كذلك حتى حصلت على "الماجستير" ، وانتهت رحلة المعاناة الدراسية ، وبدأ القلق يتسرّب إلى الأعماق ، واستيقظت على الحقيقة ، وهي أنني أصبحت أكثر رغبة في الزواج. ومضت ست سنوات بعد تخرجي حتى تجاوزت الثلاثين من عمري ، وهنا كانت الصدمة عندما جاء أحد الخطّاب ، والذي أنشد فيه مواصفاتي ، ولكنه احتفظ لنفسه بهذا الحق. حق وضع الشروط والمواصفات ، وقد جمع حقائبه وانسحب حينما علم بعمرتي الحقيقي. بل قالها صريحة: لا حاجة لي بامرأة لم يعد بينها وبين سن اليأس سوى القليل! سمعت هذا لأدرك الهزيمة المرّة ، وأيقنت أنني دخلت في زمن "العنوسة" ، الذي تتحدث عنه وسائل الإعلام من حين لآخر. واليوم وبعد أن كنت أضع الشروط والمواصفات والمقاييس في فارس أحلامي ، وكنت أتعالى يوم ذاك ، بدأوا هم يضعون مقاييسهم في وجهي ، وهو ما دفعني أن أفكّر كثيراً في أن أشعل النار في جميع شهاداتي ، التي أنستني كل العواطف ، حتى فاتني القطار. "بدأت أحمل في نفسي الحسرة على أبي الحنون ، الذي لم يستعن بتجاربه في الحياة في تحديد مسار حياتي". نعم إن

تعليمي قد زادني وعياً وثقافة ، ولكن كلما ازدادت علماً وثقافة ازدادت رغبة في أن أكون أماً وزوجة. لأنني أولاً وأخيراً إنسانة. والإنسان مخلوق على فطرته". وأسأل: هل التعليم الجامعي نقمة؟! بعض النساء وللأسف الشديد - رغم وصولها إلى سن متقدم - لا تريد أن تقدّم ولو بعض التنازلات ، بل إنها تعيش في حلمها القديم ، فتظن أنها لم تنزل تلك الفتاة الصغيرة المرغوب فيها. التي تضع الشروط لزواج المستقبل ، فلا يملك الرجل سوى التسليم. وهذا خطأ فيجب أن تفهم أن تلك الفترة التي كانت تعيشها. تحوّلت وتبدّلت ، وأن ترضى بالواقع ، وتعلم أنها في وقت لا تملك فيه إلا أن تتنازل عن المواصفات التي وضعتها للرجل الذي تريد الارتباط به. فالتنازل في هذا الموضع ممدوح ، فهو من أجل الحصول على غاية أكبر وفائدة أعظم ، ولا يُستغرب هذا ، فإن هذه سنة الله التي لا تتبدل. فقد يكون الإنسان يوماً من الأيام يملك زمام الأمور في مسألة ما ، وفي يوم آخر لا يملك سوى التنازل عنها أو عن بعضها. ولأنها إن لم تفعل ذلك ، وتوافق على رجل يحمل بعض المواصفات ، فلعلها تضطر في وقت من الأوقات أن توافق على أي رجل ، ولو لم يحمل أدنى المواصفات ، من أجل أن تهرب من الوحدة والخوف على ما بقي من العمر. وهذا لأن لكل فترة ما يناسبها ، ولا يُتصور في مثل هذا الموضوع أن المرحلة التي ستقدم عليها هي خير من التي تعيش فيها إلا أن يشاء الله. فقالت: "أنا جامعية حاصلة على "الماجستير" ، وعلى قدر طيب من الجمال والخلق والذكاء ، لم يتقدم لي إنسان من وجهة نظري مناسب. ولم أكن أحب الارتباط برجل متزوج وله أولاد! وفجأة مات أبي وأمي في عام واحد ؛ وأصبحت يتيمة ، وكل إخوتي متزوجون ، وأصبحت مأزقاً لهم جميعاً ، فلا أحد يرحب بوجود الأخت والزوجة في مكان واحد. المهم تقدم لي خاطبٍ خالٍ من كل ميزة ، فوجدت نفسي أهرب من الوحدة ، ومن لقب عانس ، الذي كنت أسمع به نفسي ، وفي مكان عملي ، ومن الرجال والنساء وتزوجت. وإذا بي أعيش جحيماً حقيقياً ؛ وأنا المتعلمة الجميلة الذكية جداً ، في البيت قبل العمل ، بشهادة زوجي في لحظات الصفاء. وهو -بالمناسبة - يضربني ويركلني، ويشتمني أحياناً ، ويعلم أنني بلا مأوى ، ولا أب ولا أم ، ولا أعمام ولا أخوال يسألون عني ، وأنا مضطرة إلى الاحتمال ، فأبناي خمسة ، سيرثون التعاسة لا محالة. وأخرى قالت: "لم أشعر بأن العمر يجري مني بسرعة كبيرة. وما زلت أتذكر اليوم الذي تخرّجت فيه من الجامعة لأزاول مهنتي ووظيفتي ، التي اخترت دراستها بالجامعة ، ومع معترك الوظيفة والعمل وجدت نفسي أشرف على أبواب الثالثة والثلاثين من العمر دون أدنى إحساس بكوني امرأة. اعتقدت أنني أستطيع تحقيق التوازن المطلوب ، ولكن في لحظة شعرت بحاجتي إلى الاستقرار وبأهمية أن تكون لي حياتي الخاصة. وتحوّلت نظرتي من السطحية في أمور الزواج إلى نظرة واقعية تجاه الحياة ، فالبحت عن بعض التغيير أمر طبيعي ، ولكن أن نأمل في تغيير كامل. هذا هو المستحيل بعينه. قد تكون من في سنّي تزوجت وكونت أسرة. وقد يأتي - يوماً ما - النصيب ؛ وذلك بيد الله سبحانه وحده. ففي العشرين من العمر نسيت أنني امرأة عندما رفضت الزواج وتكوين أسرة وأطفال. وفي الثلاثين من العمر نسيت أنني امرأة ، عندما كنت أنا البادئة في طلب الزواج. فهل فعلاً نسيت أنني امرأة؟" وذات يوم وقفت أستاذة جامعية أمام طلبتها وطالباتها ، تلقي خطبة الوداع بمناسبة استقالتها من التدريس في حفل بهيج ؛ فقالت من ضمن ما قالت: ها أنا قد بلغت الستين من عمري ، وصلت فيها إلى أعلى المراكز. نجحت وتقدمت في كل سنة من سنوات عمري ، وحققتم عملاً كبيراً في المجتمع. كل دقيقة في يومي كانت تأتي عليّ بالريح ، حصلت على شهرة كبيرة ، وعلى مالٍ كثير. أتاحت لي الفرصة أن أزور العالم كله ، ولكن هل أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات؟ لقد نسيت في غمرة انشغالي في التدريس والتعليم ، والسفر والشهرة ، نسيت أن أفعل ما هو أهم من ذلك كله بالنسبة للمرأة. نسيت أن أتزوج وأن أنجب أطفالاً

وأن أستقر! إنني لم أتذكر ذلك إلا عندما جئت لأقدم استقالتي ، شعرت في هذه اللحظة أنني لم أفعل شيئاً في حياتي ، وأن أجد كل الجهد الذي بذلته طوال هذه السنوات قد ضاع هباءً. سوف أستقيل ، ويمر عام أو اثنان على استقالتي ، وبعدها ينساني الجميع في غمرة انشغالهم بالحياة. ولكن لو كنت تزوجت وكوّنت أسرة كبيرة لتركنت أثراً كبيراً وأحسن في الحياة. إن وظيفة المرأة هي أن تتزوج وتكون أسرة ، وأي مجهود تبذله غير ذلك لا قيمة له في حياتها بالذات. إنني أنصح كل طالبة أن تضع هذه المهام أولاً في اعتبارها". إذا تأملت ما مضى وأمعنت النظر فيه جيداً ، تبين لك جلياً تلك النتائج التي وصلت إليها كثير من النساء. فإن كنت وليّ أمر إحداهن فاحذر أن تخطئ التقدير ، وعليك بالتوجيه. فبعض الرجال يظن أنه إن لم يتدخل في حياة ابنته - ولو بشكل لائق - أن ذلك من باب العطف والإحسان ، وأن لا يفرض عليها ما لا تريد. وهذا خطأ فإن الفتاة إذا بقيت من غير زواج ، فإن ذلك لا يعني أنها تتحمل المسؤولية لوحدها. بل إن وليّ الأمر يحمل نصيباً من ذلك. وهذا ليس من وجهة نظر عامة الناس الذين لا شأن لهم بالموضوع ، بل إنه من وجهة نظر الفتاة نفسها ، وقد مضى ما يدل على هذا المقصود! ثم يتوجه الأستاذ العجمي بهذه النصيحة فيقول: وكلمة أتوجّه بها إلى أختي فأقول: قد علمت يقيناً ما وقع لأخواتك بسبب سوء التقدير ، وعدم وضع الأمور في نصابها الصحيح ، فجلسن يتأوهن من الجراح ، ويندبن أحوالهن ، ونحن لم نسق ذلك إلا لتعرفي خطورة الأمر فتجتنبني الأسباب المؤدية إليه. فإن كنت في مأمن - الآن - فاحمدي الله ، واحذري أن تقعي فيما وقعن فيه ، فإن الأيام تركض ، والعمر قصير. فإذا تقدم لك الكفاء. فإياك أن تُقدمي الدراسة أو الوظيفة على الزواج ، فوالله إن كل ذلك لا يساوي شيئاً بالنسبة للاستقرار والعفة والأمومة. فإن كنت لا بد فاعلة فتزوجي أولاً حتى لا تفوّتي على نفسك الفرصة. ثم بعد ذلك إن رأيت من الزوج موافقة على دراستك أو وظيفتك ؛ إذا كانت محاطة بالحدود الشرعية من غير اختلاط ولا فساد ؛ فهذا أمر راجع له ويُقضى بينكما ، وإن لم يوافق فلن تخسري شيئاً. فمصلحة كونك زوجة لا تُقارن بمفسدة جلوسك من غير زواج ربما إلى سن خطيرة وحرجة لا تستطيعين حينها أن تختاري من تشائين ، وبالمواصفات التي تريدين. وإن كانت قارئة هذه الرسالة من أخواتنا اللاتي ابتلن بالجلوس من غير زواج إلى سن متقدمة. فأوصيهن أولاً: بالصبر فإنه مفتاح كل خير ؛ قال تعالى: {وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا لله راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون}. وأوصيهن ثانياً: بالتنازل عن بعض الشروط اللاتي وضعنها ولا يردن الترحيح عنها ، فإن ذلك صعب ، ولكل حال مقال. ولعله يتساءل متسائل فيقول: ولماذا اخترت هذا السبب فقط ، وهناك الكثير من الأسباب لم تتعرض لها؟ فأقول: إنني اخترت هذا السبب بالذات لأنه هو المنتشر في أوساطنا في الوقت الحالي! وهو من أعظم الأسباب تأثيراً من وجهة نظري الخاصة والتي قد يشاركني فيها الكثير. وإذا أردت التأكد فيكفيك نظرة واحدة إلى الجامعات والكليات والمعاهد. لتجد أن نسبة كبيرة منهن لم يزلن من غير زواج). هـ. لله درك يا أستاذ سالم! فكم للنصيحة تلك من جمال وعظمة ، وكأني بها قد خرجت من القلب! وأسأل الله تعالى أن يجعل أفئدة من الصبايا تهوي إليها ليرزقن من الثمرات: ثمرات الأولاد والبنات ، وثمرات العفة والحصانة وثمرات الاستقامة على منهج الله ، لنيل ثمرة الثمرات والثمرة الأم التي لا تعدلها ثمرة ، الجنة! ذكر الإبشيهي في كتابه: (المستطرف من كل فن مستظرف) ما نصه: (عن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال: لقيني شريح فقال لي: لو شهدتني يا شعبي وقد تزوجتُ فقلت لزوجي: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ، ويسأل الله تعالى من خيرها ، ويتعوذ من شرها ، فتوضأت فإذا هي تتوضأ بوضوئي ، وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي ، فما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي إلى ناصيتها ،



فَقَالَتْ: عَلَى رَسَلِكْ أبا أُمِيَّةَ ، ثُمَّ قَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَصْلِي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، أَمَا بَعْدَ فَنِي  
 امْرَأَةٍ غَرِيبَةٍ لَا عِلْمَ لِي بِأَخْلَاقِكَ ، فَبَيِّنْ لِي مَا تَحِبُّ فَآتِيهِ ، وَمَا تَكْرَهُ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ مَنَاحُ فِي  
 قَوْمِكَ ، وَلِي فِي قَوْمِي مِثْلُ ذَلِكَ ، (أَيُّ أَنْ لِي وَلكَ فِي قَوْمِنَا مِنْ كَانَ أَحَقَّ فِينَا) وَلَكِنْ إِذَا قَضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ  
 مَفْعُولًا ، وَقَدْ مَلَكْتَ فَاصْنَعِي مَا أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ، إِمَّا إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِي بِإِحْسَانٍ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا  
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلكَ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: فَأَحْوَجْتَنِي وَاللَّهِ يَا شُعْبِي إِلَى الْخُطْبَةِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ  
 فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَصْلِي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، أَمَا بَعْدَ فَإِنَّكَ قُلْتَ كَلَامًا إِنْ ثَبَتَ عَلَيْهِ يَكُنْ ذَلِكَ  
 حُطًّا لِي ، وَإِنْ تَدْعِيهِ يَكُنْ حُجَّةً عَلَيْكَ ، أَحَبُّ كَذَا وَأَكْرَهُ كَذَا. وَمَا رَأَيْتَ مِنْ حَسَنَةٍ فَابْتِثِّئِهَا ، وَمَا رَأَيْتَ مِنْ  
 سَيِّئَةٍ فَاسْتَرِيئِهَا. فَقَالَتْ: كَيْفَ مَحَبَّتُكَ لَزِيَارَةِ الْأَهْلِ؟ قُلْتُ: مَا أَحَبُّ أَنْ يَمْلَنِي أَصْهَارِي. قَالَتْ: فَمَنْ تَحِبُّ مِنْ  
 جِيرَانِكَ يَدْخُلُ دَارَكَ آذُنَ لَهُ ، وَمَنْ تَكْرَهُهُ أَكْرَهُهُ؟ قُلْتُ: بَنُو فُلَانٍ قَوْمٌ صَالِحُونَ ، وَبَنُو فُلَانٍ قَوْمٌ سَوَاءٌ. قَالَ:  
 فَبِثِّ مَعَهَا يَا شُعْبِي بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَمَكَّثْتُ مَعِي يَا شُعْبِي عَشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَحِبَّ عَلَيْهَا شَيْئًا! (هـ).

يا ابن المسيب هذا العرس يتهج	على البنية مثل الفجر ينبج
عرس تسامى عن الدنيا وزخرفها	فزانه الصدق والإخلاص والأرج
وأشرق الحب - في أنغامه - ألقا	عرس تتوق - له - الألباب والمهج
ورفرف السعد في الأفاق معتبطا	وغرد الشعر والأنغام والهزج
رزق (الرباب) ، وإن الله أكرمها	إن (الرباب) بهذا الزوج تتهج
فابن الوداعة خير الناس قد علمت!	طلاب علم الشريعة - في الورى - سرج
الباذلون ، وأما الغير منتفع	ومن إذا رحلوا تبكيهم الحجج
الثائرون إذا أهل الهوى فجرورا	النور هم ، والورى - من دونهم - همج
الناصحون إذا ما روجت بدع	هم الهداة ، لهم - بين الورى - حجاج
الاستقامة هم ، يا رشد صاحبهم!	وليس - في دربهم - سوء ولا عوج
يا (ابن المسيب) يا ذا الفضل يا بطلا	أبشر بخير ، ألا هذا هو الفرج
أهديت بنتك (عبد الله) محتسبا	أدخلتها داره ، ما رذك الحرج
أثرت فقرا على عز تضيع به	وقلت: همك بالتوحيد ينفرج

وصاحبُ الجهل - في إعراضِه - يلج  
هزلّ وفسقٌ ، وقد أودى - بها - المَرج  
كيف الحياة ، وقد أردى الورى الخمج؟  
نحو الحضيض على ساق بها عوج  
وحفلةٍ لخيوط الفجر تختج  
يجترّ همّ الهدى ، وقوثه الحَدَج  
تحدّد المهرَ أعرافاً بها هَوَج  
يشكو الكروب ، وكربُ العبد مُنفرج  
والحق يخنقه التضليلُ والخالج  
ياليت شعري ، كم عانى الهدى الثبج!

وقلت: فقَرَّ بيذل العلم منقشعٌ  
أعانك الله ممانا لأمنا  
وعريد الجور - في أرحابها - طرباً  
تكرت لحياة الطهر ، وانطلقت  
في كل عُرس أهازيخٍ وغانية  
وصاحبُ الحق دوماً ضائعٌ أبداً  
أما (المهور) فقد ناعت بكاكلها  
والخر - في القيد - عبداً لا حياة له  
والجاهلية - في الأصقاع - جائمة  
عارٌ على الحق أن يثور في خشب

## مسئولية القلم ، وأمانة الكاتب

(كثير من الناس يفهم أن الكتابة مطلقة! فيكتب الواحد منهم ما يريد وبأي كلمات يريد وفي أي وقت يريد! بل الكتابة في حقيقتها أمانة ومسؤولية! وكل كاتب مسؤول بين يدي الله عن كل حرف كتبته يده! والقراء لا يكونون ضحايا لكتاب فسدة إلا إذا كانوا لا يحصون ولا ينتخبون ما يقرأون! والأصل أن يراقب الكتاب رب العالمين فيما يكتبون لأن الله سوف يسألهم عنه!)

كم أعاني! وكم يطول نحبي!  
ودموعي - على القراطيس - أنت  
بُح صوتي في عالم يتردى  
كنت وحدي في غربةٍ ومرار  
وصحابي - في مقتل - طعنوني  
أكتبُ الشعر ، لست ألقى سماعاً  
ليس ذنبي ، وليس ذنب قصيدي  
أن تموت الأنفاس في كل شطر  
أن يذوق الشعرُ العذاب صونفاً  
كم لأجل الأخلاق ماتت نفوسٌ  
كم شعور - في دمه - يتلوى  
وكتاباتٍ كم جنينا شقاها  
وكذا أشعارٌ ثناجي حبيباً  
ورجال باعوا الجنان بدنيا  
غير درب الشيطان في كل فج  
أيها الكتاب: اساتجيبوا لنصحي

ونشيجي على الفصام الرهيب!  
وتوارث في كهفها المحبوب  
حطمته أهواءٌ جيل كنيب  
بدموع مهتاجة وقطوب  
ورموني، يبكي عليّ نحبي  
يشتريني من كل طيف غضوب  
أن يسود سنا الفضاء الرحيب  
ويعاني شعرُ الجمال الخوب  
ثم تلوي قناة شعري خطوبي  
بعد أن غصت بحزن القلوب!  
ويعاني في حسنه الغريب!  
ليس تخفى على الفؤاد اللبيب!  
فعلت - في الأبواب - فعل اللهب  
وتمادوا في سد كل الدروب  
شيبونا بالله قبل المشيب  
قد كفانا ما صغتم من ذنوب



## شريد في زوايا العمر

(كثيرون هؤلاء الذين يغتربون عن أوطانهم ، وتختلف النية والهدف كما يختلف الأسلوب والمنهج ، فمن مفارق لندنيا يُصيبها وآخر لامرأة يتزوجها ، وثالث للعبث الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ، ورابع كان قد فر بدينه مخافة أن يُسأل: (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟) ومن هنا يشعر المفارق الفار بدينه بأنه شريد في أرض الله وندنيا الناس ، حتى يتغمده الله بلطفه ورحمته ، فيعبر هذه الهواجس إلى شاطئ الأمل الكبير في الله الخالق عز وجل الذي خلق ويعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، ولكن مثل هذا الشعور لا يدركه إلا من عبد الله حق عبادته وعاش في عذابات من آمنوا به. قال الإمام الشاطبي في (الاعتصام) ما نصه: (كان الإسلام في أوله وجدته مقاوماً بل ظاهراً ، وأهله غالبون ، وسوادهم أعظم الأسود ، فخلا من وصف الغربية بكثرة الأهل والأولياء الناصرين ، فلم يكن لغيرهم - ممن لم يسلك سبيلهم ، أو سلكه ولكنه ابتدع فيه صولة يعظم موقعها ، ولا قوة يضعف دونها عباد الله المفلحون ، فصار على استقامة ، وجرى على اجتماع واتساق ، فالشاذ مقهور مضطهد ، إلى أن أخذ اجتماعه في الافتراق الموعود ، وقوته إلى الضعف المنتظر والشاذ عنه تقوى صولته ويكثر سواده ، واقتضى سر التأسى المطالبة بالموافقة! ولا شك أن الغالب أغلب ، فتكالتبت على سواد السنة البدع والأهواء ، فتفرق أكثرهم شيعاً. وهذه سنة الله في الخلق ، أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل ، لقوله تعالى: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ، وقوله: (وقليل من عبادي الشكور) ، ولينجز الله ما وعد به نبيه صلى الله عليه وسلم من عود وصف الغربية إليه ، فإن الغربية لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قتلهم وذلك حين يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وتصير السنة بدعة والبدعة سنة ، فيقام على أهل السنة بالثريب والتعنيف ، كما كان أولاً يقام على أهل البدعة ، طمعاً من المبتدع أن تجتمع كلمة الضلال! ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة ، فلا تجتمع الفرق كلها على كثرتها على مخالفة السنة عادة وسمعاً ، بل لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله ، غير أنهم لكثرة ما تناوشهم الفرق الضالة وتناصبهم العداوة والبغضاء ، استدعاء إلى موافقتهم ، لا يزالون في جهاد ونزاع ومدافعة وقراع ، آناء الليل والنهار ، وبذلك يضاعف الله لهم الأجر الجزيل ويثيبهم الثواب العظيم. فقد تلخص مما تقدم أن مطالبة المخالفة بالموافقة جار مع الأزمان ، لا يختص بزمان دون زمان ، فمن وافق فهو عند المطالب المصيب على أي حال كان ، ومن خالف فهو المخطئ المصاب ، ومن وافق فهو المحمود السعيد ، ومن خالف فهو المذموم المطرود ، ومن وافق فقد سلك سبيل الهداية ، ومن خالف: فقد تاه في طرق الضلالة والغواية!..... فقلما تجد عالماً مشهوراً أو فاضلاً مذكوراً إلا وقد نبذ بهذه الأمور أو بعضها ، لأن الهوى قد يداخل المخالف ، بل سبب الخروج عن السنة الجهل بها والهوى المتبع الغالب على أهل الخلاف ، فإذا كان كذلك ، حمل على صاحب السنة ، أنه غير صاحبها ، ورجع بالثنيب عليه والتقيح لقوله وفعله ، حتى ينسب هذه المناسبات. وقد نقل عن سيد العباد بعد الصحابة (أويس) القرني أنه قال: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقاً: نامرهم بالمعروف ، فيشتمون أعراضنا ، ويجدون في ذلك أعواناً من الفاسقين ، حتى والله لقد رموني بالعظائم ، وإيم الله ، لا أدع أن أقوم فيهم بحقه. فمن هذا الباب يرجع الإسلام غريباً كما بدأ ، لأن المؤلف فيه على وصفه الأول قليل ، فصار المخالف هو الكثير ، فاندurst رسوم السنة حتى مدت البدع أعناقها ، فأشكل مرماها على الجمهور ، فظهر مصداق الحديث الصحيح).هـ. ومن هنا تخيلت غربة الإسلام وأنشدت عن غربة هذا الشريد!

شريد - في زوايا العُمُر - يبحث عن لياليه ومآواه

وتخيمش جرحه الأوهام ، والآلام مأواه حناياه

بـراه الخـوفُ والتفكيرُ في المجهـول ، يخشـى من خطاياـه  
شـريدٌ يكتـبُ الأشـعار ، والقـراء بالأوقـات قد بخـلوا  
فلـم يقرأ قصائده سـواد النـاس ، فـيم البـذل والعمـل؟  
ولـم يشـكر لـه أحـدٌ عواطفـه ، وقـد أودى بهـا الخـجل  
شـريدٌ في ظـلال الحـرف يكتبـه ويرسـمه ولا يـدري  
أيمسـي حـرفه دريـباً وأسـباباً توصلـه إلى القـبر؟  
أم أن الحـرف قـد يـوصـل نـوره للمجـدد والفخـر؟  
شـريدٌ زادته التقـوى وحـب الله والإيمـان والعـزم  
تغـرب في بقـاع الأرض يصـحب أهله ، والعـدة العـلم  
يفـرّ بدينـه من دار شـقوته إلى دار بهـا الهـم  
شـريدٌ ينسـج الأهـلـيات جـلباباً ، وفي أحشائه الجـرح  
على التـوحيد قد دمعـت سـرائره ، وطـال اللـيل والشـرح  
وفي القرطـاس دمـع يراعـيه حـزنٌ وكربـاتٌ بهـا قـرح  
شـريدٌ والـورى من حـوله شـمتوا لمأسـاة يُعانيهـا  
كـأن همـوم أمتـه على أعصـابه سـقطت بلاويـهـا  
فإن لم ترحموا يـا قوم كـفوا الخـوض والتضـليل والتهـا

## لا لوم على قلبك عبلة

(إلى كل حواء انخدعت بالمدينة الزائفة ، وأعرضت عن ذكر الله ، وزين لها سوء عملها فرأته حسناً وأغواها شيطانها فرأت المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، أقول: لا لوم على قلبك يا هذه المسكينة المغرر بها والمضحوك عليها باسم الحضارة! إن القلب لا يصلحه إلا اتباع منهج الله تعالى كتاباً وسنة! وإن شئت تبت إلى الله ، وتبت قبل فوات الأوان ، ولات ساعة مندم!)

لا لوم على قلبك عبلة  
واحتمال الأوغاد عليك  
جمع الماسون كتائبهم  
بدأوا بالمرأة هجمتهم  
ورسائلهم ليست تخفي  
عروك ، وقوا: عصرنة  
وزللت ، وكانت مهزلة  
(عبلة عنزة) لا ترضى  
هي بنت قبيلتها حقاً  
تخرج بحجاب يسرورها  
والفيل بجؤنته خفاف  
من أين لعين تنظرها  
مشركة ، لكن عاداتها  
وتقاليد كالسيف سمث  
رغم الإشراك هناك حيا  
فاعتبري (عبلة) ضيعتنا

قد بعثت الشريعة والقباة  
فتمرق دينك والمالاة  
لتصير الساحة محتالة  
فأزادوا الطين بها بلية  
عبثوا بحيائك يا عبلة  
فخرجت - على الدنيا - مثالة  
وتبعات أباطيل الحملية  
غريك والهجوة والخالية  
ليست إمعة معتالة  
بين الغادات كما الفلاة  
والجؤنة هذي في سالة  
وعباؤها مثل الظلولة؟!  
والعرف لديها والشولة!  
ليست هازلة منحالة  
وهناك السفرة والذلة  
عودي للشريعة والمالاة

## ديوان الغربية بين الأمس واليوم

(اغترب ينشد حياة أفضل ، فراراً بدينه ونفسه وماله ومن يعول. فإذا بالغربة أشد قسوة مما كان فيه. فأوصيته بالصبر والاحتساب حتى يأتي الله بأمره. ورحتُ أذكر الأيام الخوالي التي كان فيها آية في التصبر ومثالاً في الاحتمال ، وقدوة في الاحتساب عند الله تعالى! وإنه لراحل عن دار غربته لا محالة: إما بالرحيل إلى دياره وإن كان يكره ذلك! وإما بالرحيل إلى قبره وأن كان الموت تحفته! وكنت قد سمعتُ إلى محاضرة من سنين عنونها: (تحفة المؤمن - الموت) للشيخ الطحان. وكنت أستكثر العنوان ، وبعد مقاساة الغربية ومعاناة الاغتراب ، أيقنت أن الشيخ كان على حق!)

صَبِرَ النَّفْسَ ، وَأَخِي الْأَمَلَا  
أنت - في التصبير - كنت المَثَلَا  
وَاسْمُ لِلْعَلِيَا ، وَكُنْ مَعْتَصِمًا  
ليس خطبُ النفي أمراً جَلَا  
كسُرُ دُنْيَاكَ ، وَلَا كسُرُ الْهُدَى  
إن كسُرَ الـدين يُردي الـرجلَا  
غَرِيبَةَ الْيَوْمِ قَدِيمًا وَلَدَتْ  
أوشكتُ يا صاح أن تـرتحلَا  
سَيَخُطُ الْمَوْتُ فَوْرًا حَتْفَهَا  
ثم لا تلقى لـنفي ثِقَلَا  
لم تكن تعرفُ من ديوانها  
غَيْرَ ظُلْمٍ يَسْتَثِيرُ الْبَطَلَا  
انظر الشيبَ غزا الرأس ، وقلن:  
أيهما القلبُ كفانـا زلـلَا  
ضَجَّةَ الْقَبْرِ سَتَبَلُّو أَمْرَنَا  
ولذا أحسنُ ، هُدَيْتُ ، الْعَمَلَا  
نحن أغرابٌ على الأرض ، فلا  
تُكْثِرُ الشُّكُوى ، وتُزجِي الجَدَلَا  
فإذا لم نـكُ أغراباً ، فقلن  
عابرون سـنـجوز السـبلَا  
أيهما المغرور بالـدنيا ، أفقُ  
ثم لا تحتلن عليها الحـيلَا  
راحلٌ أنت ، وإن طال المـدى  
وبها الإعجابُ أضـحى خـبَلَا  
خذ - من الدنيا - رصيـداً نافعاً  
عنه جُلُ الناس عمداً غفـلَا  
واجعل الجناتِ أسـمى غايـةً  
ففي نعـيم وارفاً قد كـمَلَا  
رب عوْضنا ، وكن عوناً لنا  
لا تخيـب سـؤلنا والأملَا

## خرج ولن يعود

(أعطاه بدل الفرصة أربعاً ليُراجع نفسه وليتحول إلى الأحسن ، ولكنه فظ غليظ القلب. والطبع لا يتغير بسهولة ، فأخرجه من قلبه. والأصل أن يختار الإنسان صاحبه وخليله لأنه ينسب إليه ويأخذ منه بعض طباعه وأخلاقه! فليحرص المرء المسلم على الجليس الصالح المسلم المؤمن الموحد! ونقلاً من كتاب بهجة قلوب الأبرار لابن سعدي رحمه الله جاء ما نصه: (فالخير الذي يصيبه العبد من جلسه الصالح أبلغ وأفضل من المسك الأذفر ، فإنه إما أن يعلمك ما ينفَعك في دينك ودنياك ، أو يهدي لك نصيحة ، أو يحذرك من الإقامة على ما يضرّك. فيحثك على طاعة الله ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، ويبصرّك بعيوب نفسك ، ويدعوك إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها ، بقوله وفعله وحاله. فإن الإنسان مجبول على الاقتداء بصاحبه وجلسه ، والطباع والأرواح جنود مجنّدة ، يقود بعضها بعضاً إلى الخير أو إلى ضده). هـ. رحم الله الشيخ السعدي ، فلقد أصاب عين الحق! وكما كان دقيقاً في تصويره للنفس الإنسانية وطبيعتها وتقلباتها!)

إن الحقيِرَ - على الأرجاس - مجبولٌ  
أخرجته من فؤادٍ لم يكن حذراً  
كانت ترائبه مأوى لمن جحدوا  
كم كان يُدني - من الفؤاد - شردمة  
بي قد علوا في الورى دنيا وآخرة  
لم أجن خيراً من الأوباش ، مذ فتحت  
ولا يلامون ، من يلوم من سفلوا؟  
وأستحق الذي أتوه من محن  
لأنني - غافلاً - أعطيتهم ثقتي  
يبكي الضمير جوى ، والنفس شاخصة  
ومزقتني سهام الغدر في صلفٍ  
حتى غدوت رهين الكرب مبتسماً  
وما اعتديت ، وبئس الظلم من صفة!

ومأله - عن سواد القلب - تحويلٌ  
أسدي الجميل ، كما يُسدي البهاليل  
ومن بضاعتهم عنه الأباطيل  
من بذلهم - في الورى - زمرّ وتطويل!  
وقد نزلت بهم ، والخذل مرذول  
داري لهم ، ولدى الناس التفاصيل  
أنا الملووم بما جنى المناكيل  
وأستحق اللظى يُزجيه ضليل  
وإنني اليوم - في الأصفاد - محبول  
والشعر - من أشر الضراء - مغلول  
أواه كم تختل العفّ الأفاعيل!  
وكيف يسعد مبتولٌ ومتبول؟  
وكيف يُشهر سيف الجور مخذول؟

حتى طوتني - على الدرب - الأضاليل  
ثم امتطى صهوة الغرور مخبول  
وقلبه - بسباب الصيد - مأهول  
وطين فتنته أغراه توحيل  
ظهور من رضخوا ، والحكم مفصول  
ومن له - في القطيع - الطول والطول  
تسخ ، يفري غراها القال والقيل  
ودمغه - في قيام الليل - إكليل  
خير الرجاء الذي - بالذل - مبذول  
وتكشف الستر ، إن الستر مسدول  
كلا ، فعذل العزيز الحق مجزول  
فإن يتب نادماً ، فالتوب مقبول  
إن المخاتل تُغريه التماهيل  
وما لسنة رب الناس تبديل!  
خاب التدني! وخاب السمث والجيل!  
وكيف يُرجعني عن ذاك تخجيل?  
أواه كم ينقص المغوج تعديل!  
وسوف يجمعنا علم وترتيل  
وإن ربي - عن الرجعى - لمسؤول

وما انتصرتُ لنفسي عند قاتلها  
فراح ينسج - من صوتي - مرافعة  
حياته النيل من عرضي وعائلتي  
وزرع باطله نمث براعمه  
وراح يخطبُ ود العير مُمتطياً  
أما اتباع الذي بالعُنف متشح  
أو الانتصار لمظالموم ، مدامغه  
يدعو المهيمَن في سر وفي علن  
ويرتجي نصرة الجبار عاجلة  
ترد حقاً - لدى الأوباش - معتصباً  
وما المليك بظلام خليقته  
يُملي القدير لمن أغرتَه قوته  
وإن تمادى ، فأخذ الله موعده  
فليس يفلت من أخذ القوي له  
ثرى الأثم لإخراجي من ارتكسوا  
لفظتهم من حياتي دونما خجل  
إن استقاموا على الطريقة اعتدلوا  
فسوف أفتح قلبي والديار لهم  
وإن ربي - على ما قلت - مُقدر

## جوزيت خيراً يا ابن منصور

(إنه الأستاذ المهندس / عاطف أحمد منصور. مؤلف سلسلة (مكتبة الأسرة) في الرياضيات وهي 3 أجزاء ، وفي الكيمياء ، وفي الفيزياء 3 أجزاء ، وكتاب آخر هو (الرياضيات المسلية: متعة وفن وذكاء). والهدف من هذه السلسلة هو تنمية المهارات الأساسية في هذه العلوم للناشئين! بأسلوب سهل ممتنع ومبسّط لأبعد حد ، ليساعد فيه الوالدان الأبناء على التعلم بدون تكاليفٍ ولا دروس خصوصية عند المرتزقة الذين لا يرحمون. وإنما جعلوا من وظيفة التعليم والتدريس والتربية وسيلة للابتزاز والارتزاق الرخيص لا تزيد. وتفضلت مكتبة (ابن سينا) بالقاهرة بطباعة السلسلة العلمية تلك لتقطع الطريق على المعلمين المرتزقة سالفى الذكر. وأشكر معلمة العلوم (الأستاذة / زينب الهوال) التي درستني العلوم في المرحلة الابتدائية ، وكذلك أشكر (الأستاذ / محمد الصحفي) الذي درسني الرياضيات في ذات المرحلة. ثم درسني بعدها هاتين المادتين قوم مرتزقة لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة حتى كرهتهما معا (المادة ومن يدرسها). يقول الأستاذ الكاتب أسامة طبش عن المعلم الناجح ما نصه: (المعلم الناجح يحب عمله حباً جماً ، فكلّ صباح يستيقظ باكراً ليحضر محفظته ويضع فيها كلّ ما يلزمه ؛ إذ هو السلاح الذي سيستعمله في تقديم درسه ، والوجبة الطازجة التي ستقدّم لتلاميذه ، والماء الزلال الرقراق الذي سيروي ظمأهم وعطشهم. يقضي ليله إلى ساعة متأخرة في التحضير ؛ فالأوراق كثيرة ، والمراجع متعدّدة والفكر متوقّد ، يبحث عن أفضل السبل لرسم درسه الذي سيعرضه ، يضع خطة محكمة خالية من الثغرات ؛ حتى تسير الحصّة بسلاسة ، ولا يحس تلاميذه بالملل ، يجعل كلّ دقيقة خاصة بالدرس ، فيخرجون وقد امتلأت عقولهم بالمعلومات ، ويحس هو بالنشوة ولذة الانتصار. يلقي الاحترام من كلّ من هو بالمؤسسة ؛ لأنّه من السباقين إلى أخذ تلاميذه إلى قسمهم ؛ فهو متشوّق إلى التدريس ، وإفادتهم بما لديه من معلومات ، أمّا تلاميذه فيلثفون عليه التحية باحترام ؛ لأنّهم يقدّرون المجهود الذي يبذله لأجلهم ، ويعلمون أنّ التحسّن الذي يعترتهم سيكون بانتباههم وتطبيق ما يطلبه منهم ، فيحصلون العلامات الجيدة ، وتحقق لهم الفائدة المرجوة. ينصحهم خلال الدرس ، ويحثّهم على الاجتهاد والعمل واعتبار العلم مرتقى يرتقون به إلى المراتب العليا ، فتعجبهم كلماته ، فما يقوم به لم يذهب هباءً منثوراً ؛ بل هو صائب وفي الصميم ، وكم هي رائعة العلاقة التي تجمعهم بهم ، ودّ وتقدير ومهابة ، لا يجرؤ أحدهم على تجاوز حدوده معه ؛ لأنّه أستاذهم ومعلّمهم ومربيهم ، هو القدوة التي يقتفون أثرها ، ويذكر نفسه بالمسؤولية الثقيلة ، وأنّ عليه أن لا يدخر جهداً لأجلهم). هـ. وجاء شكري وخالص تقديري واحترامي للأستاذ / عاطف أحمد منصور ترجمة لهذا الشعور القديم الجديد. ألا إن الطلاب أمانة عند المعلمين. وسوف يسألهم الله عزوجل عن هذه الأمانة يوم القيامة. وأظن أنه قد آن الأوان جداً لمنطق الرتبة والراتب أن يرتفع من قاموس المعلم القدوة. ذلك أننا نرى الأمم تُقيم كل نهضتها على العلم المادى البحت. ونحن كان ينبغي أن نكون إلى الأفضل ، لأن العلم عندنا مرتبط كل الارتباط بالشرع والدين. فنحن نتعلم من أجل الدنيا والآخرة. لأن حضارتنا حضارة روحية تجمع بين الجسد والروح وبين الآخرة والدنيا!)

مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ دَعْنَا الْيَوْمَ نَعْتَرِفُ      وَمِنْ عَطَائِكَ دَعْنَا الْيَوْمَ نَرْتَشِفُ

وَاعْمُرْ قَرَانِحَنَا نَوْرًا وَتَجْرِبَةً      إِنَّا - بِفَضْلِكَ يَا مَغْوَارُ - نَعْتَرِفُ

والعلم أفضل ما يرجوه ذو نظر  
والعلم خير من الأموال نجمها  
والعلم خير من القصور قد بُنيت  
والعلم يرفع قدر المرء في ملأ  
مهما تنكر للتعليم من جهلوا  
يحيا الجهول بلا أس ولا هدف  
إن (ابن منصور) العلوم تُربته  
أعطى وألف ، لم يبخل بعارفة  
نمى المهارات بالأفكار أوردتها  
ودل شرح الفتى عن عمق خبرته  
وباع بالرمز ما قد دونت يده  
وليس مرتزقاً شأن الذين عموا  
كم خط يرجو رضا الرحمن محتسباً  
لأنه (عاطف) ، والعطف ديدنه  
ليقرأ الناس ما ألفت من كتب  
فالأجر - عند ملك الناس - مدخر  
من شاء جاهد ، والرحمن يأجره

إذ إنه العز والأجاد والشرف  
ويسـتفيد من (المبالغ) الخلف  
لا يستوي القصر - في الميزان - والثقف!  
لهم بنشر الهدى - بين الورى - شغف  
فشمسه - في البرايا - ليس تنكسف  
ونصب عيني ذوي البصائر الهدف  
وبالحساب وبالكيمياء به كلف  
لأن صاحبنا - بالجود - متصف  
وبالرسومات ، فالأساتذ مُحترف  
وخبرة المرء لا تأتي بها الوظيف  
إذ ليس يصرفه - عن هديه - ترف  
بل إنه - عن جميع العير - يختلف  
ولم يهدده إملاق ولا شـظف  
وقلبه - بسنا العلوم - مؤتلف  
ولا ينل منك - إمطاءلعا - الأسف  
فيم التضجر - يا أستاذ - والأفـف؟  
والعالمون - ببذل العلم - قد عرفوا



## الخاتمة

الحمد لله سبحانه وتعالى العلي القوي المتين ، القاهر الظاهر المبين ، لا يعزب عن سمعه أقل الأنين ، ولا يخفى على بصره حركات الجنين ، ذل لكبريانه جبابة الطواغيت والسلاطين ، وقل عند دفاعه كيد الشياطين ، قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين ، وسبق اختياره لما اختار الماء والطين ، فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء أهل اليمين ، جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين ، (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)! أحمده سبحانه حمد الشاكرين ، وأسأله معونة الصابرين ، وأصلي على رسوله المقدم على النبيين ، وعلى صاحبه الصديق أول تابع له على الدين ، وعلى الفاروق عمر القوي الأمين ، وعلى عثمان زوج ابنتيه ونعم القرين ، وعلى علي بحر العلوم الأنزع البطين ، وعلى عمه العباس ذي الفخر القويم والنسب الصميم! كما أصلي وأسلم على الصحابة أجمعين ، وعلى الأسلاف الأكرمين! أيها الناس تدبروا الأمور تدبر ناظر ، وأصغوا إلى ناصحك والقلب حاضر ، واحذروا يا قومنا غضب الحليم وهتك الساتر ، وتأهبوا فسيوف هذا الحليم بواتر ، وهاجروا إلى دار الإنابة بهجران الجرائر ، وصابروا عدوكم مصابرة صابر ، وتهبأوا للرحيل إلى عسكر المقابر ، قبل أن يبيل وابل الدموع ثرى المحاجر ، ويندم العاصي ويخسر الفاجر ، ويتكاثف العرق وتقوى الهواجر ، وتصعد القلوب إلى أعلى الحناجر ، ويعز الأمن ويعرض الناصر ، ويفرح الكامل ويحزن القاصر ، ويفوت اكتساب الفضائل وتحصيل المفاخر! الدنيا سموم قاتلة ، والنفوس عن مكانها غافلة ، كم من نظرة تحلو في العاجلة ، مرارتها لا تطاق في الآجلة! يا بن آدم قلبك قلب ضعيف ، ورأيك في إطلاق الطرف رأي سخيف! يا طفل الهوى متى يؤنس منك رشد عينك مطلق في الحرام ، ولسانك مهمل في الآثام ، وجسدك يتعب في كسب الحطام ، كم نظرة محتقرة زلت بها الأقدام! أين من ربح في متاجر الدنيا واكتسب؟ أين من أعطى وأولى ثم والى ووهب؟ أما رحل عن قصره الذهب فذهب؟ أما حل به في الحرب المصظم الحرب؟ أما نازله التلف وأسره العطب؟ أما نابته نائبة لا تشبه النوب؟ أنفعه بكاء من بكى أو نذب من نذب؟ أما ندم على كل ما جنى وارتكب؟ أما توقنون أن طالبه لكم في الطلب؟ تدبروا قول ناصحك صدق أو كذب! يا مبارزًا بالعظام كيف أمنت فمنت؟ يا مصرا على الجرائم عجبًا إن سلمت! يا مبذرًا منذرًا كأنه ما يسمع إن فاجأك العذاب ، فماذا تصنع؟ تدبر عقبي أبي الآباء إلى ما أب ، وتفكر في حال المذنبين فبنس المآب ، بينا هم في أمن قد فرق بينهم ونعق بينهم للبين غراب ، فتراكم ركام الهوام عليهم في الهواء واللعب ، ومر مرير الريق فمشى في المشارع العذاب ، وامتد ساعد البلاء إلى إغلاق باب العتاب ، وسئلوا عن جورهم فقوى قلق الجوى في الجواب ، وذاقوا بعد حلاوة الخلاف من أخلاف الأوصاب الصاب ، وانتقى الانتقام نقي لذاتهم فخلت مما لذ أو طاب ، ونشبت في شبيبهم وشبابهم شبا سيوف الذم وعتا العتاب ، ودخلوا إلى نار تهاب ، أوصافها قبل أن ينتهى إلى الالتهاب ، فلما سالت العيون دما قرعوا بالأنامل ندما لما ناب الناب ، وحظ من ربا منهم على الربا فاستبدل صوت الأسى عن الرباب ، فاحذروا أن يصيبكم من نصيبكم مثل حصصهم فلقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب! يا قليل الصبر عن اللهو والعبث ، يا من كلما عاهد غدر ونكث ، يا معترا بساحر الهوى كما نفت ، تالله لقد بولغ في توبيخه ولومه وما اكرث ، وبعث إليه النذير ولا يدري من العبث من بعث ، سيندم من للقبيح حرث ، سيبيكي زمان الهوى حين الظمأ عند اللهث ، سيعرف خبره العاصي إذا حل الحدث ، سيرى سيره إذا ناقش المسائل وبحث ، سيقرع سن الندم إذا نادى ولم يعث ، عجبًا لجاهل باع تعذيب النفوس براحات الجثث! أما علم الصالحون أن الدنيا دار رحلة؟ لذا فهم دافعوا زمان البلاء وأدلجوا في ليل الصبر ، علمًا منهم بقرب

فجر الأجر ، فما كانت إلا رقدة حتى صبحوا منزل السلامة نفذت أبصار بصائرهم بنور الغيب ، إلى مشاهدة موصوف الوعد فتعلقت يد الآمال بما عاينت بواطن القلوب ، وأخمصوا عن الحرام البطون ، وغضوا عن الآثام الجفون ، وسكبوا في ظلام الليل الدموع ، وتململوا تلملم الملسوع استقاد قلوبهم زمان التظلف ، ثم جثها سائق التعسف ، فكلما ألح لهم الرجاء نور الوصال طبق ظلام الخوف سماء الأعمال ، فهم في بيداء التحير يسرحون ، ومن باب التضرع لا يبرحون ، وحزنهم أولى مما يفرحون ، فإذا عمهم الغم فبالذكر يتروحون ، رفضوا الدنيا فسلموا ، وطلبوا الأخرى فما ندموا ، يا بشراهم إذا قدموا وغنموا ، يا مفرطاً في ساعاته بالليل والنهار لو علمت ما فات شابته دموعك الأنهار ، يا طويل النوم عدمت خيرات الأسحار ، لو رأى طرفك ما نال الأبرار حار ، يا مخدوعاً بالهوى ساكناً في دار ، قد حام حول ساكنها طارق الفناء ودار ، سار الصالحون فاجتهد في اتباع الآثار ، وأذكر بظلام الليل ظلام القبر وخلو الديار ، وحارب عدواً قد قتلك بالهوى واطلب النثار ، فقد أريتك طريقاً إن سلكتها أمنت العثار ، فإن فزت بالمراد فالصيد لمن أثار ، يا مشغولاً قلبه بلبني وسعدى ، يا مستلذ الرقاد وهذي الركائب تحدى ، يا عظيم المعاصي يا مخطئاً جداً ، يا طالما طال ما عتا وتعدى ، كم جاوز حداً ، وكم أتى ذنباً عمداً ، يا أسير الهوى قد أصبح له عبداً ، يا ناظماً خرزات الأمل في سلك المنى عقداً ، يا معرضاً عما قد حل كم حل عقداً ، كم عاهد مرة وكم نقض عهداً ، من لك إذا سقيت كأساً لا تجد من شربها بدأ ، مزجت أو صاباً وصاباً صار المصاب عندها شهيداً ، من لك إذا لحقت أباً وأماً وأخاً وعماً وجداً ، وتوسدت بعد اللين حجراً صلباً صلداً ، وسافرت سفرًا يا له من سفر بعداً واحتوشك عملك هزلاً كان أو جداً ، ولقيت منكراً ونكيراً فهل لقيت أسداً؟ فبادر قبل الموت فما تستطيع للفت رد! يا عديم الوفاق يا من سيبكي كثيراً إذا انتبه وفاق ، والتفت الساق بالساق! أين من أنس بالدنيا ونسي الزوال؟ أين من عمر القصور وجمع المال؟ تقلبت بالقوم أحوال الأهوال ، كم أراك عبرة وقد قال: (سنريهم آياتنا في الآفاق)؟! أين صديقك الموانس؟ أين رفيقك المجالس؟ أين الماشي فقيراً وأين الفارس؟ امتدت إلى الكل كف المخالس! فنزلوا تحت الأطباق ، وكأن قد رحلت كما رحلوا ونزلت وشيخاً ، حيث نزلوا وحملت إلى القبر كما حملوا ، إلى ربك يومئذ المساق! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فإنني فكرت طويلاً في مصير هذا الشعر! ولما أدركت أنه يمكن أن يموت يوم أموت ويذهب معي إلى قبوري ، ويكون مصيره مصيري في الرحيل عن الحياة والأحياء ، ونظرت حولي واستعرضت التاريخ فوجدت أن شعراء كثيرين كان هذا مصيرهم ومصير شعرهم! ومن هنا طرأت فكرة ديوان: (السليمانيات) على غرار (الشوقيات) بحيث تضم (السليمانيات) شعري اليوم ، كما ضمت (الشوقيات) شعر شوقي بالأمس! ويا لها من فكرة عظيمة جداً! وبخاصة أن الطباعة اليوم تكلف الكثير والكثير من جهة ، وعزف الكثير من القراء عن القراءة من جهة أخرى! ولا أخفي حقيقة ما أخفيها وأنا شاب فكيف أخفيها وأنا أشيب؟! هذه الحقيقة أن شعري جعلني من الغارمين! ولست بنادم على ذلك! بل أحسبه عند الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً! إن فكرة الأعمال الكاملة أتتني بعد أن فرغت من الديوان الخامس عشر ، وأصبح هناك من صحبتي والراسخين في معرفتي ومن له اهتمام بالشعر عامة وبشعري خاصة من يسألون عن ديوان: (كذا) فأقول: ليس عندي ولا عند المكتبات ولا عند الطابع ولا الناشر! فأردت أن يكون هناك كتاب يشبه السفر الكامل يستوعب الشعر كله منذ بدأت الكتابة إلى اليوم! ومن هنا فلم أشأ أن يتولى هذا ابني من بعدي لأنها عملية شاقة جداً لا يقوم بها مثلي! ولذلك اغتنمت الفرصة وبدأت هذا المشروع الذي تجاوزت به عقداً من السنوات المليئة بالعمل المضني الشاق! وزادت الصفحات عن الآلاف الثمانية! ولكن لها ميزة هامة أنها تجمع شتات الشعر فلا يسأل سائل أين كذا وكذا!

وإضافة إلى ذلك أنها تتيح الفرصة لمن يتذوق ولمن يدرس على حدٍ سواء أن يكون ما كتبه كله قديماً وجديداً بين يديه! وإن شكري وامتناني واحترامي وتقديري أقدمه لزوجي الحبيبة (أم عبد الله) على ما قدمته في هذا الديوان من رؤى نقدية وتصحيحات ومراجعات وآراء لنصل به إلى هذه الدرجة من الإجادة والإحسان! إذ لم يكن لي باسم العشرة الزوجية والأخوة الإيمانية والصدقة الروحية أن أطلع أحداً سواها على قصيدة من قصائدي قبلها! خاصة في العقدين الأوليين من الكتابة والتأليف! كما وأشكر الأستاذ محمد أحمد إسماعيل الذي درسني اللغة العربية في مرحلتي الابتدائية ، والأستاذ محمد عبد الحافظ معلم اللغة العربية في مرحلتي الإعدادية ، والأستاذ مصطفى عون والأستاذ الدكتور الشربيني أبو طالب والأستاذ مهدي سعد زغول والأستاذ عزمي عليمي في مرحلتي الثانوية ، ، والدكتور محمد رفاعي والدكتور حلمي بدير والدكتور علي إبراهيم أبو زيد في مرحلتي الجامعية! كما وأشكر الأخ علي محمود الجمال والأخ حسني السيد بصله والأخ فهمي عبد الرحيم درويش والأخ إسماعيل علي سليم والأخ محمد عبد الوهاب صابر والحاج إبراهيم البغادي والأخ الشاعر حامد سعيد الجمال من جملة الأصحاب والأصدقاء والمعارف! وأشكر الشكر الخاص الجزيل للدكتور عدنان علي رضا النحوي والأستاذ سالم محمد سالم النوبي حيث تفضلاً بمراجعة وتدقيق وتحقيق أغلب ما كتبت من الشعر ، وأرشداني إلى الأخطاء والعيوب في مرحلة مبكرة!

فها نحن أولاء قد وصلنا لخاتمة ديوان: (غربة وحرية وكربة) ، فنحمد الله أن بلغنا هذه اللحظات السعيدة التي بمقتضاها يكون ديوان: (غربة وحرية وكربة) جاهزاً للقراءة وللدراسة وللطباعة ، بعد أن أصبح محققاً منقحاً مصفوفاً مقسماً مجزاً ، ويكون ذلك كله على عيني شاعره وكاتبه ومؤلفه! وهذه منة من الله تعالى نحمده عليها حمد الشاكرين! كان يمكن أن يكون من قدر الله سبحانه الذي لا يسأل عما يفعل ، أن أموت وأوارى الثرى في قبري ويذهب الشعر أدرج الرياح ويموت بموت صاحبه! ولكن الله ذو رحمة واسعة وذو لطف بعباده ورافة ورحمة بهم! ويوم قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: (لو علمت أن الله تعالى قبل عني ركعتين لما كان غائباً أحب إليّ من الموت)! فها أنذا أردد معه أن الله ربي سبحانه وتعالى لو قبل عني بيتين اثنين لما كان غائباً أحب إليّ من الموت! وإنها لأمنية أتمناها من الله ربي سبحانه وتعالى القائل عن أهل الجنة: (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم)! فاللهم إن كنت من أهل الجنة على عملي القليل وشعري الذي أرجو أن أكون فيه مصيباً وتتقبله مني أن يكون معي في الجنة أقرأ منه هناك وأتسلى! وفي نهاية هذا السفر العظيم الذي أسأل الله القدير أن يتقبله مني خالصاً لوجهه! وأن يثيبني عليه الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا! وكم أتمنى أن يكون شعري الحبيب رفيقي في جنات النعيم في الآخرة كما كان رفيقي في الدنيا! ذلك أنني أشهد الله أن عمري ما كان كافياً لأن أتذوقه وأطالعه وأعتبر به وأتسلى باستعراضه في الدنيا! فأسأل الله أن يمن عليّ وأصطحبه في الآخرة وأوافي كل من كتبت فيه من أصحاب الجنة من أصفياي والراسخين في معرفتي ومن سبقوني إلى الرحيل إلى عالم الآخرة قبلي ، وهناك نكمل مسيرتنا في التسلية بهذا الشعر! اللهم إن كنت كتبت ابتغاء مرضاتك وللتمكن لدينك وإعزاز شريعتك تعلم ذلك من نيتي وقبلته عني خالصاً لوجهك الكريم فحقق لي هذه الأمنية يا من ليس بعجزه شئ في الأرض ولا في السماء! وأنت القائل: (لهم فيها ما يشاؤون) والقائل: (ولكم فيها ما تدعون) وأنا أريد شعري هناك كاملاً غير منقوص! فاللهم حقق لي ذلك الأمل المنشود ثقةً بقدرتك وقيوميتك وصمديتك! اللهم إنني أشعر أن

العمر يكاد ينقضي وانني أحب شعري هذا حبي لأولادي فاللهم لا تفرق بيني وبينه لا بالموت ولا بالقبر يا رب! أريده معي أتسلى به فليكن معي هناك يا رب العالمين! اللهم إن هذا الأمل وهذا المطلوب لن يعجزك فاللهم حققه لي يا رب! والحقيقة أنني عانيت في الدنيا كثيراً! حتى ليتمكنني القول بأن حياتي كانت سلسلة من الابتلاءات والمحن والإحن والعذابات! وكان سببها الرئيس خيانة وغدر وخذلان من كنت أدخرهم ليوم كراهية ، ومن كنت لا أظن بهم إلا الخير المحض! وكانت خيانتهم لي مريرة وعاتية لدرجة أن أغلب شعري تركز في التنفير من الغدر والغادرين والخيانة والخائنين والخذلان والخاذلين! ولنن كان اهتمامي قد تركز على الخيانة الشخصية ، ولكننا نعيش جميعاً خيانة عامة ذهبت بكل ما هو جميل! تلك الخيانة التي أودت بالدار وبالقيم وبالإنسان جميعاً! يقول الأستاذ إيهاب عبد الجليل عباس عن الخيانة ما نصه بتصريف يسير: (كل الخيانة قاسية ومريرة مريرة ، لكن الأقسى أن يخونك من تتوقع منه العون ، وبالخيانة أسقطت دولة الخلافة الإسلامية ، وكانت رمزاً تجمع شتات المسلمين ، فتمزقت أوطان المسلمين إلى بلدان وأقاليم ، وأقام أعداؤنا في كل موطن وإقليم سلطاناً مالياً لنفوذهم ، ينفذ سياستهم بالترغيب والترهيب والحماية ، ثم عمدوا إلى مناهج التعليم والتربية فصبغوها بصبغتهم في الإلحاد والكفر ، وأنشأوا بذلك أجيالاً من أبناء المسلمين يعادون دينهم ويتكفرون لتاريخهم وأمتهم ، ثم عمدوا إلى الدين والحق فحاصروه في نفوس أتباعه ، وضيقوا الخناق عليه في كل مكان ، واضطروا أهله إلى النجاة بأنفسهم أو تحمّل صنوف العذاب والبلاء ، وبالخيانة تم غزونا فكرياً ، فلم يستطع الغرب أبداً أن يغزونا فكرياً ولا أن يهزم أرواحنا حتى حين هزم جيوشنا ، لكن تكفل بالمهمة الخونة من أبناء جلدتنا ، وصدق الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}. بسلاح الغدر والخيانة ذلك السلاح الذي تجرّعت الأمة وتتجرع بسببه المرارات ، وعن طريقه فقدت الأمة أعظم قادتها وخلفائها ممن أعجز أعداءها على مر التاريخ ، فالرسول سمّته يهود ، وعمر قتله أبو لؤلؤة المجوسي ، وعثمان قتلته يد الغدر وعليّ وغيرهم ممن أعاظ أعداء الله أذاقهم صنوف العذاب والهوان في ساحات النزال ، وفي بئر معونة قُتل سبعون من خيار الصحابة! ولأجل هذا جاء التحذير من الخيانة ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}. والخيانة متى ظهرت في قوم فقد أذنت عليهم بالخراب ، فلا يأمن أحد أحداً ، ويحذر كل أحد من الآخر ، فلا يأمن صديق صديقه ، ولا زوج زوجته ، ولا أب ولده ، وتترحل الثقة والمودة الصادقة فيما بين الناس ، وقد جاء في الأثر: "لا تقوم الساعة حتى لا يأمن المرء جليسه" ، وينقطع المعروف فيما بين الناس مخافة الغدر والخيانة! ومن قصص العرب أن رجلاً كانت عنده فرس معروفه بأصالتها ، سمع به رجل فأراد أن يسرقها منه ، واحتال لذلك بأن أظهر نفسه بمظهر المنقطع في الطريق عند مرور صاحب الفرس ، فلما رآه نزل إليه وسقاه ثم حمله وأركبه فرسه ، فلما تمكن منه أناخ بها جانباً وقال له: الفرس فرسي وقد نجحت خطتي وحيلتي ، فقال له صاحب الفرس: "لي طلب عندك" ، قال: "وما هو؟" قال: "إذا سألك أحد: كيف حصلت على الفرس؟ فلا تقل له: احتلت بحيلة كذا وكذا ، ولكن قل: صاحب الفرس أهدها لي" ، فقال الرجل: "لماذا؟!!" فقال صاحب الفرس: "حتى لا ينقطع المعروف بين الناس ، فإذا مرّ قوم برجل منقطع حقيقة يقولون: لا تساعدوه لأن فلاناً قد ساعد فلاناً فغدر به". فنزل الرجل عن الفرس وسلمها لصاحبها واعتذر إليه ومضى. والخيانة أمر مذموم في شريعة الله ، تنكرها الفطرة ، وتمجّها الطبيعة السوية ، ولا تقبلها حتى الحيوانات العجاوات ، فالخيانة كلمة تجمع كل معاني السوء الممكن أن تلحق بإنسان ، فهي نقض لكل ميثاق أو عقد بين إنسان وخالقه أو إنسان وإنسان أو بين الفرد والجماعة. قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} ، وقال: {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ



الْخَائِنِينَ} ، وقرن الله جل وعلا بين الخيانة والكفر في قوله جلّ وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}. والخيانة من سمات النفاق ، فالخائن بالضرورة منافق ، وإلا فكيف سيخفي خيائته إلا بالنفاق؟! قال النبي: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان». (متفق عليه). وأشد الناس فضيحة يوم القيامة هم الخائنون ، وذلك للحديث: «لكل غادر لواء يوم القيامة يقال: هذه غدره فلان». (متفق عليه). وهذا الخائن وإن اندس بين الناس وإن عرف كيف يرتب أموره بحيث لا يفتضح أمام عباد الله فأين يذهب يوم القيامة؟! وكان عليه الصلاة والسلام يستعيز من الخيانة ، فكان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بنس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بنست البطانة». (رواه أبو داود ، والنسائي). والخيانة مذمومة حتى مع الكفار ، حتى مع الخونة ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك» ، وفي القرآن: {وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} ، وجاء عثمان بن عفان بعد الله بن سعد بن أبي سرح إلى النبي ، وكان النبي قد أهدر دمه فجاء به حتى أوقفه على النبي فقال: "يا رسول الله ، بايع عبد الله" ، فرفع رأسه ، فنظر إليه ثلاثاً ، كل ذلك يأبى ، فبايعه بعد ثلاث ، ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله؟!»، فقالوا: "ما ندري يا رسول الله ما في نفسك ، ألا أوأمت إلينا بعينك" ، قال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خانة الأعين». (والحديث صحيح رواه أبو داود وغيره). فالمصطفى عليه الصلاة والسلام لم يرض أن يتخذ الخيانة وسيلة حتى في حق كافر محارب لله ورسوله ، فما مدى جرم أولئك الذين لا تكون خيانتهم إلا في مسلمين؟! كيف بالذين لا تكون خيانتهم إلا في حق مؤمنين موحدين ، لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة؟! وجود الخيانة في كل زمان ومكان ، الخيانة موجودة في كل الأمم في وقت السلم ، وتشتد في الحرب ، ولم يسلم منهم زمان دون زمان ولا مكان دون مكان ، بل لم يسلم منهم أفضل زمان بوجود أفضل رجل ورجال ، زمن النبي وصحابته الكرام ، فكيف بمن بعده؟! في أحد خرج رسول الله في ألف من أصحابه ، حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس ، وقال: "أطاعهم وعصاني!" يقول: "ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس؟!". ولما خرج رسول الله إلى تبوك لمقابلة الروم وكان في الجيش بعض الخونة المنافقين فقاموا يرجفون ويخوفون المسلمين ، فقال بعضهم: "أتحسبون جلاذ بني الأصفر -أي: الروم- كقتال العرب بعضهم بعضاً؟!". والله لكأننا بكم غداً مقرنين في الحبال ، وكذا فإن لابن سبأ الخائن المنافق الدور الكبير في الفتنة العظمى التي حصلت بين الصحابة ، حتى إنه لما سعى علي رضي الله عنه بالصلح بينه وبين طلحة والزبير وساروا في ذلك ، قام ابن سبأ فيمن كان على رأيه فقال: "إنا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة ، وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف ، ولا طاقة لكم بهم ، فإذا التقوا - يعني للصلح - فأنشبو الحرب والقتال بينهم ، ولا تدعوهم يجتمعون" فاختلط المنافقون بالناس ، وبينما الجيشان المسلمان يسيران إلى طريق العودة للصلح عزم الأشرار على إثارة الحرب بينهم مع طلوع الفجر ، فابتدأوا الحرب بالهجوم على من يلونهم من جيش طلحة والزبير ، وثار الناس مغضبين ، وتفاجأوا مما حدث ، فاتهم بعضهم بعضاً ، ونشب القتال الذي ذهب ضحيته خلق كثير من المسلمين. هـ. ومن هنا تبرز لنا جلية قيمة الأخوة الإيمانية بكامل مميزاتها! والأستاذ فريد الأنصاري - رحمه الله سأل سؤالا يهمننا وأجاب عليه فقال: (قد يسأل البعض ويقول: لماذا الأخوة؟ والجواب هو أن نقول: ندعو إلى الأخوة لإقامة كيان الأمة الإسلامية من جديد ، لأننا في عصر استئذل فيه المسلمون ، وبلغوا من العجز والوهن إلى حد لا يحسدون عليه ، عصر سقطت فيه أراضي المسلمين تباعاً ومازال المسجد الأقصى أسيراً ، عصر الفوضى والشتات

والغثائية ، عصرُ الغزو الفكري والثقافي ومحو الهوية الإسلامية ، عَصُرُ الفُرقة والعداوات ، كل هذا ونحن في سبات عميق ، لقد تمزق شمل الأمة المسلمة اليوم كما تعلمون ، وتشتت صفها ، وطمع فيها الضعيف قبل القوي ، والذليل قبل العزيز ، والقاصي قبل الداني ، وأصبحت الآن قصعة مستباحة كما ترون ، والسبب الرئيسي هو أن العالم الآن لا يحترم إلا الأقوياء ، ولا يُقدر إلا أرباب الأموال ، وأصبحت الأمة الإسلامية ضعيفة ، لأن الفرقة قرينة للضعف والخذلان والضياع ، والقوة ثمرة طيبة من ثمار الألفة والوحدة والمحبة ، فما ضعفت الأمة بهذه الصورة المهينة المخزية إلا يوم أن غاب عنها أصل وحدتها وقوتها ، ألا وهو: الأخوة في الله بالمعنى الذي جاء به الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمحال أن تتحقق الأخوة بمعناها الحقيقي إلا على عقيدة التوحيد بصفاتها وشمولها ، وكما حولت هذه الأخوة الجماعة المسلمة الأولى من رعاة غنم إلى سادة وقادة لجميع الدول والأمم ، يوم أن تحولت هذه الأخوة التي بنيت على العقيدة بشمولها وكمالها إلى واقع عملي ومنهج حياة ، تجلّى هذا الواقع المشرق المضيء المنير يوم أن أخى النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءً بين الموحدين في مكة ، على الرغم من اختلاف ألوانهم وأشكالهم وألسنتهم وأوطانهم ، فأخى بين حمزة عمّه القرشي ، وسلمانَ الفارسي ، وبلالَ الحبشي ، وصهيبَ الرومي ، وأبي ذر الغفاري).هـ. وإذن فبالتوحيد والعقيدة والشريعة منهجاً وبالأخوة الإيمانية سلوكاً نهضت هذه الأمة المؤمنة الموحدة! ولن ينصلح حال أواخر أقوامها إلا بذات المنهج الذي صلح به أوائل أقوامها! وتلك سنة لا تتبدل ولا تتخلف! ولقد حاولتُ في جُلِّ قصاندي في ديوان: (غربة وحرّبة وكربة) إبراز هذه القضية والعمل على إيجادها والحث على إعادتها واقعاً ملموساً في عالم طغت عليه المادية والانحطاط والجاهلية والسفول! وكم عاتية هي الغربة! وتكون أعتى عندما يبتلّى المغترب بخيانة الأصدقاء الأوفياء الأصفياء ، وبغدر الإخوة الأشقاء وخذلانهم! والله - عز وجل - المستعان على كل حال!

فهرس المحتويات – ديوان: (غربة وحرية وكربة)

الصفحة	البحر	القافية	عدد أبيات	اسم القصيدة	مسلسل
7	دءاء				الإهـ
13	مة	د		ة	المـ
15	ة	يـ	حـ	تـ	الافـ
19	الخفيف	الشبابا	17	ألا يا صريع الدنيا	1
21	البسيط	انحدرا	55	الذبيحة البرينة	2
25	الطويل	والمثنى	35	القرآن بالمدح أولى	3
28	الخفيف	اهتمامي	18	كافل الأيتام	4
30	الرمل	بالدما	42	وصية معلم لطلابه	5
32	الوافر	للحمام	18	سيناريو التطاول على الله	6
34	الكامل	رماح	70	دمية العيد	7
38	الوافر	مستطيلة	28	إله واحد ودين واحد يا أستاذ الجامعة!	8
41	الخفيف	البعضا	32	قل بقولك أو بعض قولك	9
43	المتقارب	افتريت	90	إليك يا صريع الدموع	10
49	المتقارب	القهقرى	14	بين يدي الأمير	11
51	المتقارب	الأسئلة	18	بحر الظلمات	12
53	البسيط	ذي النعم	60	القصيدة المحمدية	13
57	الكامل	الخالد	30	إنا كفييناك المستهزئين	14
60	المتقارب	لم تستجب	37	رسالة إلى جيل التوحيد	15
63	البسيط	قرآنا	18	اكتشاف الخليل	16
68	البسيط	مبتسما	20	هنيئاً لك النجاة	17
70	الكامل	تتلهب	14	من القاتل؟	18
72	البسيط	محموم	32	سليمان	19
75	الوافر	بلا احتساب	32	تحية أيها الكلب!	20

77	الرجز	الحِداد	40	القصيدَة ابنتي!	21
80	الطويل	وينسدن	60	لا فض فوك أيها الشاعر!	22
83	المتقارب	نعم السمة	40	ربما حار الشعر	23
86	مجزوء الوافر	الجمرة	18	دمعة على إبراهيم	24
88	الرجز	في الظلم	17	الوجه الآخر للحضارة	25
90	الخفيف	الحليم	14	نعمة لا نقمة	26
91	الرمل	سمع الوري	15	أرجوك غرد يا بلبل	27
92	المتقارب	يا خيرة	37	إليك يا صاحبة الدموع	28
94	المتدارك	دربي	14	أنتَ المني	29
96	المتدارك	أحد	15	اللاشعر لا يدوم إلى الأبد	30
97	الخفيف	الرفاق	18	الحذاء الكلاسيكي	31
99	الخفيف	وأنسي	19	الشكاة الشاعرة	32
101	الكامل	التبيان	200	الأندلس بين المجد والفقد	33
128	الرمل	الأول	33	اعتذار	34
131	المتقارب	ما نوى	21	رسالة أبوين إلى ولد عاق!	35
133	البسيط	عار	60	عداوة الشعراء	36
137	الوافر	الليالي	17	تحية شعرية لفتاة المجد	37
142	الكامل	عليما	18	يسألونك عن	38
144	الخفيف	الأبرار	20	رمضان	39
146	الكامل	والأرجاس	100	الشعر حنينٌ ورنينٌ وأنين	40
155	الرجز	وطنٌ حبيب	54	أنا يا أبا الأوطان	41
160	الوافر	الفتوح	33	طموحٌ يقتله الواقع	42
163	الكامل	تتنغم	23	نبراسٌ في عالم الغميان (رسالة لأنور الجندي)	43
167	المتقارب	السكوت	28	رويدك يا وريث الأدب العربي!	44
171	البسيط	يضطرب	42	(غربة وحربة وكربة)	45
174	الرمل	بانر	70	بين رونا وهتيف	46



181	البسيط	والخطرُ	179	صرخة في ضمير الأمة (معارضة للنحوي)	47
198	الطويل	عالمُ	10	رسالة شعرية إلى سجين موحد	48
200	المتقارب	اعتديتُ	75	لهذا انحنيت! (معارضة لجابر قميحة)	49
209	الكامل	وتندُرُ	110	إليك يا فتاة الإسلام! (معارضة لعواد)	50
225	البسيط	السنمُ	90	قلمٌ يدافع عن نفسه! (معارضة لقميحة)	51
233	البسيط	أهديها	32	نهج العمرية (معارضة لعمرية حافظ)	52
239	الرمل	واكتشف	18	ما خفيَ كان أعظم!	53
241	الخفيف	التعازي	15	وتسألني عن الأطلال	54
242	الوافر	يترجى	16	جنازة الطفولة	55
243	الكامل	والأوصافِ	17	تذكروا	56
244	البسيط	فيكتبُ	17	الشعرُ يدافع عن نفسه	57
245	الوافر	الزمانِ	16	الرجولة الباكية	58
246	الطويل	والدِّما	18	مداعبة	59
247	البسيط	يمتدُّ	19	لا تبكِ يا من كنت شقيقي	60
248	البسيط	القدَمُ	18	الأعاصير المطيرة	61
249	البسيط	ينهزمُ	19	البطولة بين الظل والحرور	62
250	البسيط	امتثلا	18	القلم التائه في عالم العميان	63
251	المتقارب	أن تصلحه	17	الانفعال الأبهم	64
252	الخفيف	المعالي	18	العروس ودموع الفرح	65
253	المتقارب	ملهبة	18	نافذة الهموم	66
254	الخفيف	يتسامى	16	هنيئاً لك الدنيا	67
255	مجزوء الكامل	ويورِّخُ	16	من وحي التاريخ	68
257	الوافر	مستباحا	17	هموم قديمة	69
258	الخفيف	يجازي	17	الثبات لماذا؟	70
259	البسيط	منطلقُ	19	أفصحت يا عمر	71
261	الكامل	أعلمُ	80	لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه!	72

266	الخفيف	وطارا	22	دموعك يا أختاه دموعي	73
269	الرمل	القيما	60	لو ولد النبي في أرواحكم	74
274	البسيط	ينبلج	37	صولة الفقر ، وعنفوان العفاف	75
280	الخفيف	الرهيب	16	مسؤولية القلم ، وأمانة الكاتب	76
281	الوافر	قوافي متنوعة	20	شريد في زوايا العمر (ثلاثيات شعرية)	77
283	المتدارك	والقبلة	22	لا لوم على قلبك عبلة	78
284	الرمل	المثلا	19	ديوان الغربية بين الأمس واليوم	79
285	البسيط	تحويل	40	خرج ، ولن يعود	80
287	البسيط	نرتشف	47	جوزيت خيراً ؛ يا ابن منصور	81
289	ة			خاتمة	ال
295	ات	وي		رست المحنة	فه

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه ، والله الحمد والفضل والشكر والمنة والثناء الجميل الحسن!

## تنوية هام

**حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للشاعر  
باسم (ديوان السليمانيات) بدار الكتب والوثائق القومية  
(إدارة الإيداع القانوني)**

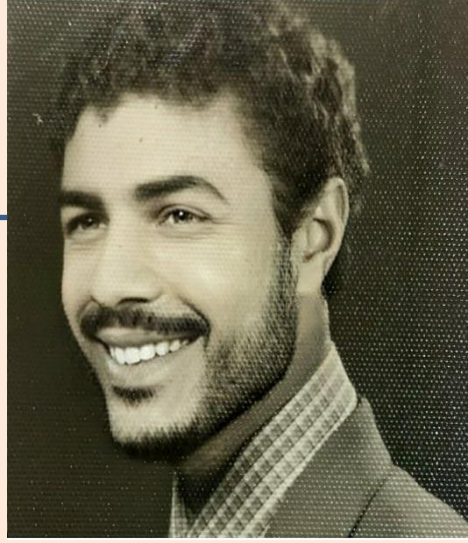
**16004 / 2006 في يوم 6 - 8 - 2006م**

**بطاقة فهرسة بدار الكتب والوثائق القومية**

**إدارة الشؤون الفنية**

**800 ، 811**

## نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم



(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارع روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صعيديّ فح أباً وجداً وأعاماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله - سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

### أولاً: الدواوين الشعرية

- 1 - نهاية الطريق: (ديوان شعر).
- 2 - عزيز النفس: (ديوان شعر).
- 3 - سويغات الغروب: (ديوان شعر).
- 4 - القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
- 5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
- 6 - الأمل الفواح: (ديوان شعر).
- 7 - من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
- 8 - الصاعدة وصلوا: (ديوان شعر).
- 9 - ذلّ الجمال: (ديوان شعر).
- 10 - ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
- 11 - دموع التصير: (ديوان شعر).
- 12 - عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
- 13 - فأعْضوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
- 14 - الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
- 15 - غادة اليمن: (ديوان شعر).
- 16 - عزة الخير: (ديوان شعر).
- 17 - منار الخير: (ديوان شعر).
- 18 - غربة وحرّبة وكربة: (ديوان شعر).
- 19 - الطبيبتان: (ديوان شعر).
- 20 - عجبْتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
- 21 - أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
- 22 - كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
- 23 - من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
- 24 - خالك الغيث: (ديوان شعر).
- 25 - الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
- 26 - وداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).

### ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

- 1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
- 2 - قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنتره بن شداد العبسي.
- 3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
- 4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
- 5 - ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -!
- 6 - إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرت بها في حياتي العملية والعلمية)

### ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

- 1 - الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيأ!
- 2 - القاتل البطيء (التدخين)
- 3 - بين شوقي وحافظ!
- 4 - ثاني اثنين إذ هما في الغار
- 5 - عمير بن وهب الجمحي - رضي الله عنه -.
- 6 - لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
- 7 - من أجل زوجي!
- 8 - هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
- 9 - فرانك كاريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
- 10 - يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
- 11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
- 12 - رباعيات الخيام اليمينية (معارضة لعمر الخيام)
- 13 - ابتسم! (معارضة لإلياء أبو ماضي)
- 14 - إبراهيم مصطفى صديقاً وصهرأ
- 15 - أبو غياث المكي - رحمه الله -
- 16 - أتيناكم! أتيناكم!
- 17 - أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحويأ وناقداً
- 18 - أستاذي قال لي! (عريف الكتاب - رحمه الله -)
- 19 - قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
- 20 - أسماء الله الحسنى
- 21 - الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
- 22 - التلون أخو النفاق من الرضاعة
- 23 - موقع (الديوان) منتج الشعراء
- 24 - (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
- 25 - أبجديات شعرية
- 26 - الشعر رحم بين أهله
- 27 - الله يرحم مزنه
- 28 - رسالة شعرية إلى أم يوسف
- 29 - امتهنوا فما امتهنوا! (علماء السلف رحمهم الله)
- 30 - تراني عندما أرى لحيتك!
- 31 - لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
- 32 - بردة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -
- 33 - بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -
- 34 - بردة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -
- 35 - بردة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -
- 36 - بردة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
- 37 - بردة فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها -
- 38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيه التربية والتعليم)
- 39 - نعم الميت ، ونعمت الميتة! (رثاء فقيه الأزهر الشريف)

- 40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
- 41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
- 42 – تغير الحال أم الخال!؟
- 43 – تلميذي البار شكراً!
- 44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محلاً فورثها)
- 45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
- 46 – جاز المعلم وفه التبجيلاً! (معارضة لشوقي)
- 47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
- 48 – حبيبي أقبلت! (معارضة لجاءت معدبتي لابن الخطيب)
- 49 – حرامية الشعر!
- 50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
- 51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
- 52 – خاتك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
- 53 – رثاء الدكتور الشرييني أبو طالب (معارضة لشوقي)
- 54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
- 55 – رسالة إلى داننة!
- 56 – رضية الحاوية (رماها أبوها رضية فنفته في كبره)
- 57 – رفقاً بنفسك يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
- 58 – رفيده بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
- 59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
- 60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
- 61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
- 62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
- 63 – طببت حياً وميتاً يا أبتاه!
- 64 – طببت حياً وميتاً يا رسول الله!
- 65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
- 66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
- 67 – عاشق عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
- 68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
- 69 – عجبث للنذل
- 70 – عجبث من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبث لا تنتهي)
- 71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
- 72 – وربما حار الدليل!
- 73 – يا جارة الوادي اليمينية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
- 74 – لصوص القريض
- 75 – لقاؤنا في المحكمة
- 76 – لوعة الرحيل
- 77 – مسألة كرامة (تحويل) (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
- 78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
- 79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهم الله -)

- 80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء  
 81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)  
 82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)  
 83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)  
 84 – الأطلال اليمينية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)  
 85 – الكائنات الفضائية!

#### رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

- 1 – الغربية سلبيات وإيجابيات  
 2 – إلى هؤلاء أتكلم!  
 3 – آمال وأحوال  
 4 – أمتي الغائبة الحاضرة  
 5 – أنات محموم وآهات مكلوم  
 6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)  
 7 – تحية شعرية والرد عليها  
 8 – رمضان شهر الخير والبركة  
 9 – عندما لا نجد إلا الصمت  
 10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!  
 11 – بيني وبينك!  
 12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء  
 13 – دموع الرثاء و بكاء الحُداء (1 & 2)  
 14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان  
 15 – رسائل سليمانية شعرية  
 16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)  
 17 – شرخ في جدار الحضارة  
 18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)  
 19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2 & 3)  
 20 – عندما يُثمر العتاب  
 21 – فمثله كمثل الكلب!  
 22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)  
 23 – كل شعر صديق شاعره  
 24 – مساجلات سليمانية عشمأوية  
 25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)  
 26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –  
 27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)  
 28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!  
 29 – الصبر ترياق العلل والداءات  
 30 – الصعيد مهد المجد والسعد  
 31 – الضاد بين عدو وصديق  
 32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى  
 33 – الغربية ذربة على الطريق

- 34 - الغيرة غير القاتلة
- 35 - القصيدة ابنتي
- 36 - اللغة العربية وصراع اللغات
- 37 - اللقيط برئ لا ذنب له!
- 38 - المال والجمال والمآل
- 39 - المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
- 40 - المعلم صانع الأجيال
- 41 - الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
- 42 - اليئثم غنم لا غرم
- 43 - أمومة وأمومة
- 44 - أهازيج بين الشعر والشاعر
- 45 - أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
- 46 - أهكذا يُعامل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
- 47 - بين الفتنة والفتنة!
- 48 - بين هندٍ وزيد!
- 49 - جيران وجيران!
- 50 - رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
- 51 - عزة الخير (أم عبد الله)
- 52 - فذاك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
- 53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
- 54 - مدائح إلهية شعرية
- 55 - اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
- 56 - البُردات الشعرية السليمانية
- 57 - عيون الدواوين السليمانية
- 58 - معارضات سليمان شوقية (معارضاتي لشوقي)
- 59 - المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
- 60 - مقدمات وإهداءات شعرية
- 61 - من أزاهير الكتب
- 62 - من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
- 63 - من أناشيد الأفراح
- 64 - نحويات شعرية
- 65 - نساء صقلتهن العقيدة
- 66 - نساء لعب بهن الشيطان
- 67 - وتبقى الحقيقة كما هي!
- 68 - وصايا شعرية!
- 69 - أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
- 70 - النفس في شعر أحمد علي سليمان
- 71 - الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
- 72 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
- 73 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
- 74 - الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
- 75 - العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان



- 76 - المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
- 77 - علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
- 78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
- 79 - رسائل شعرية لمن يهمله الأمر
- 80 - ماذا قال لي شعري؟ وبم أحبته؟
- 81 - مواقع متفردة لهمم مغردة!
- 82 - المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
- 83 - التوبة في شعر أحمد علي سليمان
- 84 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
- 85 - أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
- 86 - نصيب طلابي من شعري
- 87 - حضارة البطنة لا الفطنة
- 88 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
- 89 - لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
- 90 - الإدمان ذلك الشبح القاتل!
- 91 - دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
- 92 - المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
- 93 - القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
- 94 - وترجون من الله ما لا يرجون
- 95 - قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
- 96 - الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
- 97 - الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
- 98 - صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
- 99 - الموت في شعر أحمد علي سليمان
- 100 - لماذا؟
- 101 - (لا) كلمة لها وقتها!
- 102 - هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
- 103 - أحرث عمّن هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
- 104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
- 105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
- 106 - أين؟!!
- 107 - الحب في شعر أحمد علي سليمان
- 108 - القلوب في شعر أحمد علي سليمان
- 109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
- 110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
- 111 - أيومة إلى الأبد!
- 112 - شتان بين البر والعقوق
- 113 - الملك والأميرة!
- 114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
- 115 - الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
- 116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
- 117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!

119 – عندما!

120 - تحايا شعريّة سليمانيّة (3&2&1)

121 – القصيدة الزينية 2

### خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانيّة في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

### سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
- 4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 6 - Conversation Skills
- 7 - Correction Exercise (1-100)
- 8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 9 - Grammar Tasks (1-77)
- 10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond's Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!